



2

المؤتمر الدولي المحكم العاشر

التكامل المعرفي:

جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع
التكامل المعرفي:



دار العلوم والادب
لخدمات الطلاب والباحثين
طرق - عمان
www.daraluloom.com





جامعة الحمدانية - العراق / الموصل

المؤتمر الدولي المحكم العاشر المدمج

الكامل المعرفي

جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7 شباط - 2026

اسم الكتاب : التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اسم المؤلف : مجموعة من الباحثين

تصميم الغلاف: تضامن علي العضب

اسم الناشر : دارالفنون والآداب - العراق (البصرة).

الترقيم الدولي : 978-9922-8117- 2- 7



2026

جميع الحقوق محفوظة فلا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام الاسترجاع أو نقله بأي طريقة من دون الحصول على إذن مسبق من المؤلف والناشر



دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع

DAR AL FONoon

For printing & publishing Ltd.

Iraq- basrah

Mob: 009647707072257

al_raoy@yahoo.com

hasanalnekila@gmail.com



التاريخ: ٢٠٢٦/٢/٢٤

العدد: ٣١١ / ١/٣

أمر جامعي

عقد في رحاب جامعة الحمدانية المؤتمر الدولي المحكم المدمج العاشر (حضورى وافتراضى) الموسوم (التكامل المعرفى: جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع - تحت شعار "بالعلم نهض ومنتقدم") .

-وقد شارك فيه باحثون عراقيون وأجانب ، بلغ عددهم (٩٥ باحثاً) في القائمة المرفقة رابطاً تبدأ بالتسلسل (١.أ.د. محسن علي حسين .. وتنتهي بالتسلسل .. ٩٥ . الباحث : حسين مؤيد حميد) عبرت البحوث عن النضج العلمي الذي يعكس الصورة المشرفة التي وصلت إليها جامعتنا العريقة من تقدم ورقي .

المرفقات :

- قائمة بأسماء الباحثين المشاركين.



الأستاذ الدكتور
نضال مبارك صليها

رئيس جامعة الحمدانية

٢٠٢٦/٢/٢٤

نسخة منه الين

- مكتب رئيس الجامعة /للتفضل بالاطلاع. مع التقدير.
- مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/قسم الشؤون العلمية مع الأوليات.
- الموماً إليهم.
- الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحمدانية

توصيات المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر (الدمج)

الموسوم (" التكامل المعرفي: جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع ")

المنعقد يوم السبت الموافق 2026/2/7

الجهة المستفيدة	الجهة المنفذة	التوصية	
أساتذة الجامعات	الجامعات العراقية	اعتماد التكامل المعرفي مرجعية مركزية لإصلاح المناهج التربوية، بما يضمن تجاوز التجزئة المعرفية وبناء رؤية تعليمية موحّدة تجمع بين المعرفة والقيم والغايات التربوية	1-
المجتمع العراقي	الجامعات العراقية	اعتبار التكامل المعرفي خياراً استراتيجياً ذا أفق حضاري، يسهم في بناء إنسان متوازن، ويجعل من التربية أداة فاعلة في تحقيق النهضة والوعي والمسؤولية المجتمعية	2-
منتسبو الجامعات	الجامعات العراقية	اعتماد التكامل المعرفي يفتح أفقاً تأويلياً أوسع لفهم الخطاب الأدبي في شموليته. ويُسهم هذا التوجه في إعادة الاعتبار للأدب بوصفه ممارسة معرفية وجمالية فاعلة في آن واحد.	3-

سوق العمل	مؤسسات الدولة	التكامل المعرفي في التخصصات المختلفة مهمة جدا في العالم المعرفي والأكاديمي إيفاء لمتطلبات السوق، بوما يتناسب مع الامكانيات المتاحة.	- 4
المجتمع العراقي	مؤسسات الدولة	ديمومة التواصل مع مؤسسات القرار ومدعم المشورة العلمية الواقعية في مجال التكامل المعرفي من أجل سن القوانين والقرارات التي تخدم العلم والمعرفة	- 5
أساتذة الجامعات	الجامعات العراقية	يوصي المؤتمرون بضرورة تعزيز الدراسات البينية التي تفتح المجال للتلاقح المعرفي بين الفنون والآداب وبين مختلف العلوم والمعارف، لما لها من دور في توسيع آفاق البحث العلمي.	- 6
طلبة الجامعات	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	إدخال مفاهيم الفن-العلم ضمن مناهج التعليم الفني، وتشجيع الطلبة على استلهاهم الصور العلمية بوصفها مصادر للإبداع البصري	- 7

المجتمع العراقي	<ul style="list-style-type: none"> • وزارة البيئة • الجامعات العراقية 	<p>دعم المشاريع الفنية التطبيقية التي تستثمر المعرفة العلمية ضمن خطاب بصري نقدي، يوازن بين الجماليات الفنية والبعد الإنساني</p>	8 -
المجتمع العراقي	وزارة الثقافة	<p>لأهمية هذا الموضوع (التكامل المعرفي) ولأهمية ما طرح من رؤى وأفكار في هذا المؤتمر نوصي بجمع هذه الأعمال في كتاب خاص ينشر في إحدى الدور العربية المهمة.</p>	9 -
الجامعات العراقية	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	<p>ضرورة تعزيز الحوار بين الثقافات بما يعزز من موضوع التكامل المعرفي وندعو الجامعات العراقية إلى فتح أفاق التعاون مع الجامعات العالمية من أجل الوصول إلى الغاية المرجاة من التكامل المعرفي.</p>	10 -
أساتذة وطلبة الجامعات	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	<p>تطوير مناهج تعليمية متكاملة تجمع بين العلوم المختلفة، ودعم للتعاون الدولي في المجالات العلمية والفكرية والثقافية.</p>	11 -

المجتمع العراقي	وزارة الثقافة	الاهتمام بالترجمة والتعريب في الأعمال العلمية والفكرية لتعزيز التبادل المعرفي.	12 -
أساتذة وموظفي الجامعات	الجامعات العراقية	توجيه مركز التعليم المستمر في الجامعات على إقامة ورش ودورات تدريبية يتم من خلالها استعراض كل ما يتعلق بمعايير التكامل المعرفي والاعتماد الأكاديمي وكيفية التفاعل معها من خلال العمل الدؤوب.	13 -
أساتذة وموظفي الجامعات	الجامعات العراقية	تكليف تدريسيي الجامعات للمشاركة في دورات تثقيفية تتضمن أساليب التقييم المختلفة ومنها التقييم الذاتي وكيفية استخدام أنواعها المختلفة في العملية التعليمية .	14
الأقسام العلمية والإنسانية	الجامعات العراقية	دراسة مقارنة بين الكليات ذات التخصص العلمي والإنساني للتقييم الذاتي في ضوء بعض المتغيرات.	15
المجتمع العراقي	الجامعات العراقية	الاهتمام بإنشاء مراكز بحثية متخصصة لكونها ترسم خطى علمية واقعية لبناء مستقبل باهر لكل بلد ومجتمع مستقر.	16

المحتويات

- 11 جدلية الفن والحقيقة عند فردريك نيتشه.
أ.م. ضرباني امينة / جامعة باتنة- الجزائر
- 37 قصة حاطب بن ابي بلتعة - دراسة تاريخية تحليلية.
م.م. نورة عواد طفطاف — أ.م.د. مازن خضير عباس
- 84 دور الرصد الفلكي كجسر معرفي بين الإرادة الإلهية والحاجة المجتمعية لتنظيم الزمن والطقوس
في حضارة وادي الرافدين.....
م.م. زينب محمد أحمد ابراهيم البحراني
- 120 ابناء السنديات ودورهم في الدولة العربية الاسلامية.
م.م. فاطمة محمد عبد الله - م. م. سرورة ابراهيم خلف
- 157 التكامل المعرفي في النص الثقافي.....
أ.م.د. ريم محمد طيب الحفوضي
- 178 التطرف والارهاب وتأثيره على الديمقراطية المعاصرة في العراق.....
أ.م.د. كوثر عبد الحسن عبد الله
- 215..... اثر استراتيجية (k.w.L. Plus) في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية
بالتنس الأرضي للطلاب.....
م.د. جاسم نافع حمادي - م.د. سلمان احمد ناصر - أ.د. نبهان حميد أحمد
- 249 حضور المرأة واثرها في تشكيل القصيدة العربية.....
أ.م.د. يونس ابراهيم احمد م.م. هيو محمد أمين طاهر
- 293..... هندسة المناخ وابعادها الجيوسياسية في النظام الدولي.....
امار خفيف القره غولي / جامعة واسط - كلية التربية الاساسية / العراق
- 362 اسهامات الليبيين في النضال الفلسطيني خلال العهد الملكي.....
م.م. ايمان جميل صخيل حسن — مديرية تربية ذي قار / العراق

- 390 الخواج الاباضية قراءة في الجذور الفكرية والتحولات التاريخية.....
 سري منصور ناصر شناوة - جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / العراق
 العوامل الطبيعية وتأثيرها في نشوء وتطور المخاطر الجيومورفولوجية لوداي البقاع -
- 428 شمالي العراق
 م.م. ليلاف دشوار محمد - جامعة الموصل / العراق
- 463 الابعاد العقديّة لاختيار القراءات القرآنية في العصر الحاضر : دراسة عقائدية
 م.د. هدى محفوظ محمد بيك العباسي الهاشمي
- 487 الفنقات في تفسير الامام الخازن في سورتي الفرقان والشعراء : جمعا ودراسة.....
 م.م. امنة علي سالم بشير - ا.م. عبد المالك سالم عثمان - جامعة الموصل / العراق
- 516 الفنقات في تفسير الخازن : سورة الصافات - جمعاً ودراسة -
 م.م. سيف فراس احمد صالح - ا.د. عبد المالك سالم ال ملا عثمان
- 439 الفنقات في تفسير الخازن : سورة الصافات - جمعاً ودراسة -
 م.م. سيف فراس احمد صالح - ا.د. عبد المالك سالم ال ملا عثمان
- 568 التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي: مقاربات نقدية بين الجمالي والثقافي
 م.م. أسمهان عبد القدوس عبد الرحمن /جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جدلية الفن والحقيقة عند فريدريك نيتشه

أ.م ضرباني امينة / جامعة باتنة – الجزائر

الملخص :

شكل الفكر النيتشوي على مر العصور طريقة متميزة عن باقي الفلاسفة السابقين، لأنه اكتشف بعض الفجوات في تعليقه القضايا الفكر الفلسفي السابق خاصة افلاطون وكانط وحكم عليهما العدمية. يقول نباشه لنا مثلا لست فزاعة على الاطلاق، ولا أنا غول، اخلاقي بل إنني من طبيعة نقيضة لذلك الصنف من البشر الذين ظل الناس إلى حد الآن يقدسونهم كأمثلة للفضيلة واحدة ألف خيط؟ إنه الاستعارة. كان نيتشه فيلولوجي بامتياز هذا من جهة، ومن جهة أخرى وصف نفسه على أنه آخر تلاميذ ديونيزوس (Dionysos)، حيث نحت من تجربة حياته لوحة فنية، يصرح قائلا: لنا الفن وعدم الحقيقة ولكم الحقيقة أيها الميتافيزيقيون لكم أبولون (Apolon) ولنا ديونيزوس، لكم ما تريدون ولنا ما نريد نريد الفن

الكلمات المفتاحية : الاستعارة ، ديونيزوس ، الفن ، الحقيقة ، الفيلولوجيا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

abstract

Throughout the ages, Nitschian thought formed a method distinct from the rest of the previous philosophers, because he discovered some gaps in his explanation of the issues of previous philosophical thought, especially Plato and Kant, and he ruled them nihilistic. Nabbasha tells us, for example, am I not a scarecrow at all? Nor am I a moral ghou. Rather, I am of a nature that is the opposite of that type of human being whom people have up until now sanctified as examples of virtue, one thousand threads? It's the metaphor.

On the one hand, Nietzsche was a philologist par excellence, and on the other hand, he described himself as the last of Dionysos' disciples. He sculpted from his life's experience an artistic painting, declaring: We have art and non-truth, and you have truth, you metaphysicians, you have Apollon, and we have Dionysus, you have What you want and we have what we want. We want art to teach us how to live, not as Plato called for

Key word : Metaphor.. Dionysius.. the art. the truth.

Philology.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

منذ بواكير الخطاب الفلسفي الأول، قام أساسا على مطلب الحقيقة والسعي إلى بلوغها، هذا الاعتقاد الذي تم تأسيسه مع الفلسفة منذ نشأتها، هو ما جعل طرائق مسألة الحقيقة لا تخرج عن الأساس الميتافيزيقي للتفكير القائم على التيوريا La théorie فهي متجذرة داخل المتون الفلسفية، باعتبارها غاية قصوى وعلى أساس هذا الاعتقاد لم يعد الواقع واقعا ولا الحقيقي حقيقة، وذلك منذ اللحظة النيتشوية تغيرت مهمة الفلسفة فأصبحت نقدية، تدميرية، تهديمية، تقويضية؛ تدمير تلك النزعة الإنسانية l'humanisme التي أفرطت في انسانيته، هي نزعة خلفت حالات من الاغتراب والغثيان والعبث والتمرد révolté واللامعقول non-raisonnable وإلى اللامعنى (non-sens) انتهى بها تفكير الإنسان إلى أن الحقيقة الوحيدة في هذا العالم ما هي أوهام (illusions)، وأخطاء في عالم غير حقيقي، مهزوز القيم، فأصبحت الحقيقة فيه متغيرة، نسبية منفتحة على اللاحقيقة (non-vérité) وعلى اللامركزي (non-centre)، فمع الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه (1844-1900) Frederick Nietzsche، قُلبت كل القيم والمفاهيم والمبادئ وسحبت الثقة من مسلمات وبداهات الفكر الفلسفي التقليدي، فقد عُد هذا الفيلسوف نقطة الفصل بين الفلسفة الحديثة والفلسفة المعاصرة، بل يمكن أن نقسم الفكر الفلسفي إلى ما قبل نيتشه وما بعد نيتشه فالحقيقة في نظره ما هي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إلا جملة من الإستعارات والكنائيات بل أكثر من ذلك، فالحقائق عنده ما هي إلا أوهام تم نسيانها، فإن آليّة اللعب الحر للغة هي الإستعارة ، فمن الإستعمارة (Métaphone) يمكن اشتقاق كل التصورات التي ينسجها الفكر، لقد قال الشيطان نفيسـتو -فليس لي فاوست في رائعة غوت: هل أمنحك النوال الذي ينسج بضربة واحدة ألف خيط؟ إنه الاستعارة.

كان نيتشه فيلولوجي بامتياز هذا من جهة، ومن جهة أخرى وصفه نفسه على أنه آخر تلاميذ ديونيزوس (Dionysos) ، حيث نحت من تجربة حياته لوحة فنية، يصرح قائلا: لنا الفن وعدم الحقيقة ولكم الحقيقة أيها الميتافيزيقيون لكم أبولون (Apolon) ولنا ديونيزوس، لكم ما تريدون ولنا ما نريد ، نريد الفن ليعلمنا كيف نحيا ، وليس كما دعى أفلاطون (Platon) كيف نموت ، وبالتالي تكمن أهمية هذا العمل جدلية" الحقيقة والفن عند فريديريك نيتشه في إبراز ذلك التحول المفصلي الذي أحدثته ثورة هذا الفيلسوف، من هنا نصل إلى طرح إشكالنا والمتمثل في:

كيف إنزاح المفهوم التقليدي للحقيقة من تصور متعالٍ قائم بذاته، أزلني إلى منظورية جديدة تكشف عن وهم الحقيقة وترفع من شأن الفن؟ ومن ثم ما هو الحد الذي يعطيه نيتشه للفن وكيف اضحى الفن كونه مجرد نشاط للفنان إلى منظار للحياة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إن العدمية مغروسة في بنية الثقافة الغربية بل ومتجذرة في أصولها، فقد تسربت في أشكال متعددة كالدين الأخلاق الفن الحقيقية .. الخ. ففي الدين تجد. نيتشه يقول: يظهر لنا العصر الوسيط - الكنيسة - كمؤسسة تسعى وراء هدف عالمي يشمل الإنسانية كلها وراء هدف يخدم مصالح الكنسية التي تزعم انها مصالح سامية، وفي مقابل ذلك تخلف الأهداف التي يظهر التاريخ على أنها أهداف الدول والأمم انطباعا بوجود ضيق جيدا، مظهرها حقير وضع، مادي، ولها امتداد محدود⁽¹⁾.

فالعصر الوسيط حسب نيتشه يجعل من الكنيسة تلك المؤسسة السامية التي تسعى وراء إنسانية عالمية، تخدم المصالح العامة، إلا في حقيقتها تلم بمختلف أشكال. الدنائة ، الوضاعة الحقارة. ويقول في صدد آخر واصفا المسيحية: بين المسيحي والفوضوي يمكن أن ترسم موازاة كاملة غايتها غريزتهما، ترمي فقط إلى التخريب⁽²⁾. يعني أن المسيحية غايتها التخريب الدمار الكامل للبشرية فشأن الفوضوي في غايته و غريزته شأن المسيحي، على الرغم من أن نيتشه نشأ وترعرع في أسرة متدينة إلا معاداته للمسيحية وصات إلى درجة المغالاة. تولدت المسيحية من الحاجة إلى مواساة القلب والآن عليها أن تبدأ بإذلال القلب كي

1 فريدريك نيتشه انسان مفرد في انسانيته، ج 1، ص 211

2 فريدريك نيتشه عدو المسيح تر: جورج مخائيل ديب (2ط) دب دار الحوار، دس (ص 171



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تستطيع مواساته فيما بعد إنها تسير نحو انهيارها⁽¹⁾ نتيجة خوف الإنسان تولدت المسيحية فهي إذن أتت لمواساة القلب، وفي نفس الوقت أتت بفكرة الخلاص من الخطيئة والإدانة، لكي تقوم باذلال البشرية لكي تقوم بمواساتهم مرة أخرى أن المسيحية تحمل في طياتها بذور قناعها، فالإدانة، الخطيئة. العذاب كلها مسلمات مسيحية جاءت لتقوم باذلال البشر، لقول نيتشه: " هناك أناس يريدون أن يجعلوا من حياة الآخرين شاقة، فقط لكي يمنحونهم، فيما بعد، وصفتهم للتخفيف من الآلام، كالمسيحية مثلا⁽²⁾ .

جاءت المسيحية باسم التخليص من العذاب لكن في نفس الوقت تحمل سمها متخفية في ثوب الداعي، الأمين، الذي يشفق على الآخرين. " وتظهر قوة التظليل المسيحي لغرائز الإنسان الأوربي، كونها تدعو إلى قيم بائدة، فهي الشفقة قيمة الفضيلة... انها تعطي للحياة نفسها مرأى كئيبا ونجاحا مشكوكا فيه³ .

يكنم التظليل المسيحي لغرائز الإنسان في أنها تدفع بالبشرية إلى أن تتحلى بقيم الشفقة، لأن هذه الأخيرة تعد منظور وقيمة كتيبة للحياة، حتى تلك النجاحات مشكوك فيها. يقول نيتشه " إن تقسيم العالم إلى " حقيقي وعالم ظاهر "

1 فريدريك نيتشه انسان مفرط انسانيته، ج 1، ص 81.

2 المرجع نفسه، ص 224

3 عبد الرزاق بالمقرور، نيتشه ومهمة الفلسفة (ط ا دب الدار العربية للعلوم ، 2010)، ص 105



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سواء على الطريقة المسيحية أو على طريقة كانط فهو مسيحي مستتر لا يمكن أن يصدر إلا بإيعاز من الانحطاط ولا يمكن أن يكون إلا علامة على حياة أفلة⁽¹⁾ . شكل الفكر النيتشوي على مر العصور طريقة متميزة عن باقي الفلاسفة السابقين، لأنه اكتشف بعض الفجوات في تعليه القضايا الفكر الفلسفي السابق خاصة افلاطون وكانط وحكم عليهما العدمية. يقول نباشه لنا مثلا است فزاعة على الاطلاق، ولا أنا غول ،اخلاقي بل إنني من طبيعة نقيضة لذلك الصنف من البشر الذين ظل الناس إلى حد الآن يقدسونهم كأمثلة للفضيلة⁽²⁾ .

هنا نيتشه يصرح علنا على أنه جاء منافيا تماما للفلسفات السابقة، فلسفات تحمل قداسة مثلها مثل المسيحية التي يظل فيلسوفنا يحذر منها وينقدها وينظر إليها نظرة الاشمئزاز والحقرة فوصفها بالفزاعة وكذلك القول الأخلاقي، وصف فلسفة أفلاطون وكانط بذلك القدسي الذي يمثل أسمى ما في الوجود وما يحمله من فضائل؟ هذا في نظر الناس كله أوهام وخرفات وليست له أي علاقة بالحقيقة التي لا وجود لها. يقول فيلسوفنا من يعرف كيف يتنفس من الهواء الذي يملأ كتاباتي بدرك أنه هواء أعالي هواء شديد قاس⁽³⁾ .

1 فريديريك نيتشه أفول الاصنام تر حسان بورقبيبة (طأ المغرب إفريقيا الشرق ، 1996 ص 32

2 فريديريك نيتشه هذا هو الإنسان ص 8

3 المصدر نفسه، ص 8.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يصف نيتشه فلسفته أو بالأحرى كتاباته ونصوصه بالقسوة والوعرة بالشدة والقوة وليس اللين والإنحلال واللطف. كانت الفيلولوجيا سلاحا فتاكا في يدي نيتشه دخل بها إلى عالم الفلسفة، فكشف عن شفرات ورموز الوقائع ؛ وبالتالي الرجوع إلى الأصل والبحث فيه. فقد استهوت فيلسوفنا الكتابة الشذرية والتفكير الجذري فاتخذ المنهج الجينالوجي طريقة له في الكتابة ، أقحم نفسه في مسائل ومفاهيم الحدائثة الغربية.

وهكذا فإن أول من توصل إليه نيتشه باستعمال المنهج الجينالوجي باعتباره فيولوجيا هو أن الوجود ليس واقعا خاما بل هو سلسلة تأويلات.. ومن هذا فان تاريخ ظاهرة ما يصبح تاريخ التأويلات المختلفة التي تتعاقب عليها ⁽¹⁾. إستنادا إلى الفيلولوجيا توصل نيتشه إلى أن الواقع والعالم ليسا برئين، بل هما عبارة عن حلقات من التأويلات، وبعبارة أخرى تتبع تاريخ أي ظاهرة هو تتبع تلك التأويلات.

لو أننا نتتبع فكر هذا الفيلسوف، وكذلك أعمال المؤرخين له نجده عبر الى الفلسفة عن طريق الفيلولوجيا، فقد كان بالغ الاهتمام بهذا العلم خلال فترة دراساته لما فيها من الدقة والجدية والتأني لقراءة دقيقة للنصوص القديمة خاصة. فهي قراءة تستدعي الحذر الشديد. هذه النفوس المتفلسفة هي التي اجتهدت في صنع أفق الحدائثة، حيث يصرح ارنست رينان بان مؤسسي العقل الحديث فقهاء لغة ... منهم

1 جمال مفرج، الإرادة والتأويل، ص 93



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فوكو، نيتشه، أريش أورباخ، مارتن هايدغر، جاك دريدا، موريس مرلوبوني⁽¹⁾. يعدّ فيلسوفنا المتذمر من أبرز النفوس التي شكلت أفقا جديدا في تاريخ الفكر الفلسفي وذلك راجع إلى قيمة الفيلولوجيا التي كانت المعبر القوي المتين الذي عر به إلى الفلسفة وكذلك العلاقة الوطيدة بين الفلسفة والفيلولوجيا. ترتبط الفيلولوجيا بالفلسفة. يقول حيثما ثمة فيلولوجيا ثمة فلسفة⁽²⁾ لان كل نشاط فيلولوجي يجب أن يكون موجها ومؤطرا ضمن تصور فلسفي للعالم⁽³⁾.

ان نيتشه دخل عالم الفلسفة بعد أن أرسى أسسه الفيلولوجية وكانت القاعدة صلبة قاسية كما نجده دائما يصف كتاباته بهذا الوصف، أو كما وصفها بعض المفكرين "الانجيل الخامس" الجينيالوجيا تقف ضد الميتافيزيقا وتقوم بعملية التفكيك والتفتيت لتلك الأوهام كما وصفها نيتشه، وبواسطة الجينيالوجيا يخترق تلك الأوهام ويكشف عن الأقنعة وذلك بالرجوع إلى اللغة.

"ان نيتشه أخذ من الأهمية ما جعله يبحث عن الأصل الأول للمفهوم من جهة ومن جهة أخرى قسم العلامة إلى دلالة معنوية ودلالة مادية وفي نظره أن

1 بشير ربوح، استشكالات ودروب في قضايا الفكر الفلسفي المعاصر (طاء الجزائر: منشورات القرن

21 2016) ص 46

2 فوزية ضيف الله نيتشه من الفيلولوجيا إلى الفلسفة (دا تونس: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، نس) ص 6

3 المصدر نفسه، ص 7.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدلالة المعنوية هي التي تقبل تعدد التأويل: ليس هناك حادث في ذاته، فكل ما يحصل ويتم ليس إلا مجموعة من الظواهر التي انتقاها واختارها كائن مؤول⁽¹⁾ صنف نيتشه الجينالوجيا الى صنفين، القسم الأول هو البحث عن الأصل للمفهوم أما القسم الثاني، قسم العلامة إلى دالتين: دلالة معنوية وأخرى مادية الدلالة المعنوية هي التي تشتمل على مجموعة من التأويلات قام بها ذلك الكائن المؤول، يعني العلامة تحمل أكثر مدلول فهي عبارة عن سلسلة من التأويلات، فهي في حالة صبرورة⁽²⁾ إلى خطيئة الفلاسفة هي عباب الحسن التاريخي ذلك أن الكثير منهم يرى كل شيء ثابتا مثلما شكلت ذلك التأثيرات الدينية والأحداث السياسية (...). لم يرد الفلاسفة أن يفهموا أن الإنسان نتيجة مبرورة) يعني أن الخطأ الفادح الذي وقع فيه الفلاسفة السابقين عن نيتشه هو رؤيتهم في أن الحقيقة ثابتة لا تتغير وذلك من جراء الدين والأحداث السياسية وتأثيراتها على الشعوب هو غياب الحسن التاريخي، يحمل نيتشه الفلاسفة المسؤولية لذلك الخطأ الذي وقعوا فيه، أولا لو همهم لامتلاكهم الحقيقة وباعتبارها حقيقة ثابتة مطلقة، لا يعتليها أي غموض أو

1: عبد السلام بن عبد العالي، أسيس الفكر الفلسفي المعاصر، مجاوزة للميتافيزيقا (طاء المغرب: دار

توبقال (1991). ص 51

2: فريديريك نيتشه إنسان مفرط في إنسانيته، ج 1، ص 18



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أي لبس كل هذا راجع إلى نقطة مهمة وهي الحسن التاريخي، تتبع الظاهرة التي تحمل مجموعة من الدلالات والتأويلات.

لن نتأتى لنا إذن جينيالوجيا القيم والأخلاق والزهدة والمعرفة من طريق البحث في الأصل والإهمال لكل مراحل التاريخ، بل من باب الوقوف الطويل والمتاني عند البدايات بكل تفاصيلها و اتفاقاتها .. يجب أن نتعلم كيف نتعرف على حوادث التاريخ وبهزاته ومفجعاته.⁽¹⁾

يعني أن الحقيقة مستودعها؛ هو وأصلها، فهي نقطة البداية، لكن لا يمكن لنا إهمال لكل مراحل التاريخ يعني نقوم بالاهتمام بالأصل وتختزل باقي المراحل الأخرى، يعني ما علينا هو أن نتعرف على التاريخ لا من باب سكونه ثباته بل من جانب هزاته ومفجعاته.

إن غياب الحس التاريخي لدى الفلاسفة السابقين عن نيتشه قد وقعوا في شباك تأثيرات الأحداث السياسية والدينية، فقد كان الإنسان خاضعا للثبات والدوغمائية والعدمية، ولا وجود المقياس نقيس به الأشياء قياسا مطلقا، ففي هذا

1: ميشال فوكو، جينيالوجيا المعرفة تر: أحمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي (ماء المغرب دار

توبقال، 1988) ص 52



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العالم كما خلص إلى ذلك نيتشه، ولا وجود لأساس أو معيار نهائي، يتحدد كحقيقة نقيس به غيره من الأشياء، بل جميع الأشياء عبارة عن منظور أو تأويل⁽¹⁾... ولقد كانت الجينيالوجيا الأداة الفعالة و الكاشفة لكل ما هو مستور وخفي، فهي تعمل على خطين مزدوجين ارجاع الظواهر والقيم إلى أصولها ثم الحكم على قيمة تلك الأصول والقيم والمصادر (...). إن الأخلاق قد احتلت ضمن هذا الاطار السجالي جيزا مركزيا ضمن اهتمامات نيتشه، فهي عنده ميتافيزيقا ولغة رمزية للانفعالات⁽²⁾.

وبالتالي فالعالم كله حسب نيتشه قائم على تأويل وتقييم للأشياء والظواهر وكذلك الأخلاق التي تحتل المكانة المركزية في فلسفته فهي بحد ذاتها ميتافيزيقا وجملة من الرموز. أعاد نيتشه قراءة الظاهرة الأخلاقية، بالتنقيب عن أصولها ونسبة القيم إلى منابعها ثم الحكم على تلك الأصول (...). رغبته في إقتلاع الأخلاق الإرتكاسية وإعادة بعث الحياة في أخلاق الفعل⁽³⁾.

1: عبد الرزاق بلعفروز نباشه ومهمة الفلسفة، ص 157

2: المصدر نفسه، ص 158

3: عبد الرزاق بلعفروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ص 158



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من هذا الفهم، نجد أن القراءة النيتشوية للأخلاق هي عملية حفر وتنقيب عن الأصول والمنابع وإعادة وضع قيم والحكم على تلك الأصول فهذه نيتشه هو تنفيذ الأخلاق الإرتكاسية وإعادة ووضع أسس جديدة للقيمة الأخلاقية هي " أخلاق الفعل". هكذا فالجينياولوجيا حسب فريدريك نيتشه هي منهج نقد القيم الأخلاقية وإعادة بعث أخلاق جديدة هي أخلاق الفعل، يعني هذا العمل الأركيولوجي، التنقيبي ليس من أجل التطلع إلى الماضي نستند لهذا القول الذي يوضح هذا الكلام:

الجينياولوجيا حسب نيتشه لا تسعى لتفسير الماضي حتى وإن كانت توظف المنهج التاريخي، ذلك لأن إشكالية الجينياولوجيا هي إشكالية الحاضر⁽¹⁾.

أراد نيتشه بتوظيفه هذا المنهج الجي الوجي لا من الجانب التاريخي التقليدي بل من أجل وضع أسس جديدة تخدم الحاضر مع نقد الحداثة التي اليت الإنسان وأعدمت الاله. إن انتقاد نيتشه للحداثة وقيامه بجينياولوجيا للأفكار الحديثة في تجلياتها الأساسية (الفلسفة، العلم، الأخلاق، السياسة) يهدف إلى الوقوف على عادات وتقاليد في التفكير بالية وعتيقة في جوهرها².

1: محمد اندلسي نيتشه وسياسه الفلسفة، (المغرب: دار توبقال، 2006) ص 95.

2: محمد اندلسي نيتشه وسياسة الفلسفة، ص96.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قام نيتشه - بجنينالوجيته - بالكشف على أُنفة وحجابات، استعملتها الحداثة لكي تخفي ذلك التفكير القديم والعتيق والبلي وتأثيرتها على الفلسفة والأخلاق والسياسة والعلم وإعادة وضع أسس جديدة للتفكير من فلسفة متعالية، دوغماتية، مطلقة، إلى فلسفة حياة " أما فلسفة الحياة النتشوية، فهي تلك التي تبتعد بنفسها عن كل معرفة نظرية أو عقيلة وتتجه إلى الحياة الخصبة المباشرة... فهي تقف بالضد أمام الفلسفة السقراطية العقلية⁽¹⁾

فلسفة نيتشه هي : فلسفة حياة هي تنفيذ تام للفلسفات النظرية والعقلية، فقد وجهها إلى الواقع، فهي ضد الفلسفات السقراطية، الديكارتية، الكانطية، الهيكلية.

إن النقد الجينينالوجي حسب ما سلف ذكره هو خلخلة وتقويض وعملية زحزحة لأفكار عتيقة، بالية، كانت وسيلته هي المطرقة ولكن أي مطرقة هذه؟ وسيلة يحاول بها إعادة تركيب مقتضيات الفكر على ضوء نوع من العودة إلى جذور الفكر الخام البر العودة إلى الأسطورة بمطرقته يحطم الأصنام التي جمدت الفكر واستحوذت عليه على مر العصور فقد شكلت عوائق وأدخلت الفكر الغربي في عدمية مظلمة.

1 : عبد الله عبد الوهاب المهرج، نقد المركزية في فلسفة نيتشه (طاء وهران، الجزائر : دار الروافد الثقافية (2012) ص 109



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يأتي نيتشه بطريقته الرمزية مخاطبا الفكر الغربي خطابا يحمل نوعا من اللوم، يسألهم لماذا هم بهذا اللين والطوعية والانصياع بمعنى لماذا هناك غياب للروح النقدية، لماذا هذه التبعية العمياء للتراث الغربي السقراطي الكانطي الأفلاطوني، الهيجلي للمسيحية، للعلم، للفن يدعوهم إلى التحلي بالقسوة والنقد والتفكير، يدعوهم إلى إعادة وضع أسس جديدة لكي نكونوا معه، مؤمنين بفلسفته.

الفن والموسيقى

بعدها أنهى نيتشه مهمته في تدمير الأصنام وكشفه عن الأقنعة وكذلك عن العدمية ، رأى أن الخروج من ظلام تلك الفترة وفي كسر القيود التي سيطرت على العقل وعلى الثقافة الغربية، الخروج من القدسي و الثابت و المطلق من الوهم بحد تعبير فيلسوفنا، لا يتحقق هذا الخروج إلا عن طريق "الفن"، في الفن يجني الانسان متعة من رؤية نفسه كاملا⁽¹⁾.

يكشف نيتشه عن قيمة الفن حيث يرى الإنسان نفسه كاملا ، يعني يرى نفسه على حقيقته إلا في الفن يجد تلك المتعة ، وفي مؤلفه مولد التراجيديا « **la naissance de la tragédie** » بصورة خاصة عن كل مؤلفاته يكشف فيلسوف الجينالوجيا عن قيمة الفن إذا العالم بالنسبة إليه ليس شيئا

1: فريدريك نيتشه، أقول الأصنام، تر: حسان أبورقية محمد الناجي (دعم المغرب افريقيا الشرق، 1996)ص 85.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

آخر غير انشاء في، أي أنه تعبير عن امتلاك الحياة وقيمة أسمى من كل القيم وهذا الاعتبار استدعى العودة إلى فلاسفة الاغريق الأوائل⁽¹⁾.
يعتبر كتاب "مولد التراجيديا" بصورة خاصة هو الكاشف عن قيمة الفن فالعالم كله عبارة عن انشاء فني، حيث أن هذا العالم عبر عن الحياة بعبارات أو تعبيرات تراجيدية. كل هذا راجع إلى فلاسفة الاغريق، أي عن طريق العودة إلى الأسطورة اليونانية الاغريقية أي الثنائية الأبولونية * والديوليزوسية**.

¹:سمير الزغبى نينشه، الفن والوهم وابداع الحياة، (د) ط لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، (2009) الزغبى، ص 48.

الأبولونية : نسبة إلى الإله أبولون (APOLON) أحد أشهر الآلهة الإغريقية الآلهة زيوس (ZEUS) والآلهة ليتو (LETO) وتوأم الإلهة أرتميس (ARTMIS) عرف بألقاب كثيرة: فوبيوس - (PHEOBOS) توكيوس - (LYCEOS) ديليوس (DELEOS) فهو رمز الانتظام والانسجام.

الديوتيزوسية: نسبة إلى الإله ديونيزوس (DIONYSOS) من بين أهم آلهة الإغريق: هو ابن للإله (ZEUS) وسيميلي (SIMILI) هذه إمراة وليست إلهة لذا كانت ولادته من الأب وليس الام وهذا ما أثار غيرة هيرا (HERA) زوجة زيوس وعندما وصل ديونيزوس إلى سن الرشد لاحقته لعنة هيرا فأصيب هو بدوره بالجنون، فقد كانت الأعمال الفنية LES MEURES DART تعكس صورته كاله شاب يضع على رأسه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إن الاهتمام الذي كان يوليه نيتشه للموسيقى ودورها إما في إبراز روح المأساة لدى الاغريق أو في إعادة بعثها من جديد بفضل الموسيقى الألمانية الحديثة على يد فاغنر، لأن هذا الأخير رأى فيه نيتشه الإبداع لاستحضار الأبطال التراجيديين في موسيقاه. من جهة موسيقى فاغنر التي استلهمت نيتشه واستحوذت على نظرتة الجمالية، الموسيقى الفاغنرية هي ركز من ركائز الفلسفة الفنية النشوية من جهة ومن جهة أخرى فلسفة شوبنهاور . وفي عام 1866 م كتب يقول: " ثلاثة أشياء تواسيني كل المواساة: فلسفة شوبنهاور، وموسيقى شومان، والتجول وحيدا"⁽¹⁾.

تقبل نيتشه فكرة شوبنهاور عن الإرادة ولكنه حولها من فلسفة سلبية إلى قلعة إيجابية والرأي عنده أن الانسان يجب أن تتوفر لديه إرادة القوة، لا إرادة الحياة⁽²⁾. يشترك نيتشه مع شوبنهاور في الإرادة لكن يختلفان في نوع هذه الإرادة فنيشه ينادي بإرادة القوة ويؤكد على أن الفن أقوى من المعرفة فموقف شوبنهاور من الفن الذي جعل نيتشه ينحاز إلى صف فلسفة شوبنهاور وبالأخص فن الموسيقى.

1: صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، ص 131.

2: المصدر نفسه، 132



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رؤية شوبنهاور للموسيقى على أنها فن قائم بذاته.. فالموسيقى عنده تشكيل و عالم مستقبل⁽¹⁾ . إن الموسيقى عند شوبنهاور عالم مستقبل عن عالم الحس، حيث جردها فأصبحت خالصة. إن استدعاء نيتشه الأسطورة الاغريقية في الموسيقى معناه إعادة خلق افق جديد للرؤية الجمالية تكسر كل ما هو عقلي، فالأسطورة اليونانية جسدت الإبداع المسرحي التراجيدي هنا وجدت الروح الديونيزوسية، العزيزية مقابل الروح الابولونية العاقلة، المتوازنة " يطلق نيتشه على الروح الموسيقية اسم الروح الديونيزوسية" نسبة إلى اله الخمر عند اليونان ابن اله "جوبتر" ومن خلال المأساة يرى نيتشه أنه تعلم كيف ينتهر على الحياة بالرغم مما يغلب عليها تشاؤم⁽²⁾ . استقى نيتشه موسيقاه من الروح الديونيزوسية ،نسبة الى يونيروس Dionysos هو اله الخمرة والسكره، الضحك المرح ولادته كانت مساوية المأساة" هذه الفكرة التي استلهمت فكر نيتشه الفني.

1: أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، (د،ط القاهرة: دار قباء، 1998)

ص 154.

2: هالة محجوب، جماليات فن الموسيقى عبر العصور (د) ط مصر : دار الوفاء للطباعة

والنشر والتوزيع، 2007، ص 265



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ان تتضح هورة هذا العنصر مميزا في فكر نيتشه في أن ديونيزوس يمثل العزيزة الخالصة في المجال النفسي، والسمع في المجال الجسدي، والثمالة والعاطفة الجمال الفكري والفنون الموسيقية في المجال الفني، كما يتجسد المبدأ في الديونيزوسيه عن طريق الرقص والهرس والثمالة والنشوة المجنونة⁽¹⁾.

إن هذا العنصر يمثل السيكلوجية لدى الشاعر المأساوي السمع لدى الناس والثمالة والعاطفة التي تعبر عنهما هذا المأساة الديونيزوسية فالمبدأ الديونيزوسي يعبر عن الحياة عن الواقع المرء المرعب، عن المعاناة. ومن هذه الحالة الديونيزوسية أو من حالة السكر نمت الفنون وأولها الموسيقي فالموسيقى في الفن الديونيزوسية، هي التعبير المباشر عن الألم الأصلي الذي ليس له صورة. فقد اعتبر نيتشه أن هذا النموذج الديونيزوسي يتجسد في شخص فاغنز . " الموسيقار الديونيزوسي يتجسد في شخص فاغنز الذي دفع الموسيقى لتؤوب إلى حالتها الأصلية، وبعد الموسيقى تمت الفنون المختلفة كدراما الأوبرا وبعد الجمع بين

¹: جمال مفرح الفيلسوف الثائر، (د،ط: المغرب افريقيا الشرق، 2003) ص ص 99-100



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الموسيقى والصورة والكلام ثم نمت الفنون الأبولونية الخالصة بعد أن أصبح الكلام والصورة أسمى من الموسيقى⁽¹⁾.

على حد تعتبر فيلسوفنا، فإن الموسيقى هي تعبير عن الألم عن واقع الانسان عن معاناته، عن عذابه، وبالخصوص موسيقي مهمة فاغر " فمع فهذا لموسيقار الأسطورة يرجعنا إلى الحالة الأولى، الحالة الاغريقية الحالة الديوليزوسية، وبعد تعم الفنون وكذلك الجمع بين الموسيقى والصورة والكلام يعني التعبير المسرحي خلقت الفنون الأبولونية كلمة أبولون Apollon تعني الدافع إلى الفرد النموذجي وإلى كل مثال يميز ويوضح ويزيل الغموض إنه يشير إلى المعنى التالي الحرية بعد القانون يقول نيتشه علينا أن نتصور أبولون على أنه الصورة الرائعة المقدسة المبدأ التفرد الذي تتم اشاراته وتعبيراته عن حكمة المظهر المصاحبة لجماله⁽²⁾. بولون هو صورة لمبدأ الفردية، اله الحلم، النظام التوازن الذات الحاملة، هو صورة رائعة مقدسة.

- 1: فريدريك نيتشه مولود التراجيديا تر شاهر حسن عبيد (دط سوريا: دار الحوار للنشر والطباعة والتوزيع 2008)، ص 197.
- 2: رواية عبد المنعم، صفاء عبد السلام جعفر مذاهب فلسفية حديثة، (بطى الإسكندرية: دار المعارف الجامعية 2007) ص ص 372 373



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة :

تتلخص التراجم من الواقع اليومي والعالم الخارجي بفضل الأسطورة والموسيقى، فهذه الأخيرة تحرر الجسد ومن ثمة فقد توسعت بشكل كبير جدا امبراطورية الموسيقى خاصة فيما يخص التعبير عن الرائع، عن المرعب، عن الغامض، صارت موسيقانا تنطق أشياء كانت خرساء فيما مضى¹.
الموسيقى في نظر نيتشه ولدت من مخاض الروح الديونيزوسية تعبيراً عن الألم عن الحزن عن المأساة، عن المرعب فالموسيقى بعثت الحياة في الأشياء، استتظقتها بعدما كانت خرساء بواسطة الروح الديونيزوسية نشأت الموسيقى - موسيقى فاغندر ومع ذلك يبقى الفن الديونيزوسي متكون من مادة أساسها الدموع، القلق والموسيقى، لا تلك هي شديدة الاحكام والمنطقة لكن تلك التي تغوي وتثير وتطلق عنان الأهواء جميعها².

¹: فريدريك نيتشه انسان مفرط في انسانيته، ص 119.

²: أميل نوكس، النظرية الجمالية، تر: محمد شفيق شيا (د ط، لبنان: منشورات بحسون الثقافة،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ان الفن الديونيزوسي يتكون أو يرتكز على قاعدة الألم، الحزن الدموع القلق كل هذا يعبر عن طريق الموسيقى لا عن طريق الفن الأبولوجي المنظم، المحكم، بل الفوضوي الذي يطلق العنان للأهواء والرغبات، بل الذي يغوي ويستحوذ الصاخبة على الناس.

إن الموسيقى في نظر نيتشه في الشكل التعبيري الأسمى عن روح المأساة فهي ترجمة للاندفاعات الشهوات الرغبات الحس. كان نيتشه ينظر إلى الموسيقى على أنها وسيلة يستطيع بها الانسان أن يعيد تقويم قيمه، وأن يحول هذا العالم الاصم إلى مجال أروع وأفضل يعيش فيه الانسان مؤقتا على الأقل ذلك لان الموسيقى هي قبل كل شيء " فن الانفعال"، أي أنها ديونيزوسية بطبيعتها كما سيأتي بينه والفنان - لاسيما الموسيقى - يستطيع في مجاله الخاص أن يظهر المجتمع من الفساد¹.

إن نيتشه يرى أن الموسيقى هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الانسان أن ايس جدية لقيمه ومبادئه وأن يضفي على العالم الذي كان جامدا، مظلما، يضع

¹ : عنقاء عبد السلام ،جعفر محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، ص 138



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

روحا تحركه، فالموسيقى هي ذلك الفن الذي يعبر عن الانفعالات والأهواء وبالتالي الموسيقى نابغة من الطبيعة الديونيزوسية فبواسطة هذه الطبيعة الخلاصة الرائعة ويتطهر المجتمع من الدناسة والفساد، حيث تتحقق الحرية من قيود العقل ومن مركزيات الفلسفة الحديثة، ومن المؤسسات الدينية والأخلاقية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. فريدريك نيتشه، مولود التراجيديا، تر: شاهر حسن عبيد (دط سوريا: دار الحوار للنشر والطباعة والتوزيع 2008).
2. فريدريك نيتشه، أقول الأصنام، تر: حسان أبورقية محمد الناجي (دار المغرب إفريقيا الشرق، 1996).
3. فريدريك نيتشه أقول الاصنام تر حسان بورقبيبة (طأ المغرب إفريقيا الشرق ، 1996).
4. فريدريك نيتشه انسان مفرد في انسانيته، ج 1 ، تر: علي مصباح منشورات الجمل ،بغداد ،2014.
5. فريديريك نيتشه عدو المسيح تر: جورج مخائيل ديب (2ط) دب دار الحوار .

المراجع:

6. أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، (دط القاهرة: دار قباء، 1998).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7. أميل نوكس، النظرية الجمالية، تر: محمد شفيق شيا (د ط، لبنان: منشورات بحسون الثقافة، 1985.
8. بشير ريوح، استشكالات ودروب في قضايا الفكر الفلسفي المعاصر (طاء الجزائر: منشورات القرن 21 2016).
9. جمال مفرج الفيلسوف الثائر، (د،ط: المغرب افريقيا الشرق، 2003).
10. جمال مفرج، الإرادة والتأويل تغلغل النيئتشوية في الفكر العربي (لبنان ، بيروت ،دار العربية للعلوم -ناشرون 2009)
- 11.رواية عبد المنعم، صفاء عبد السلام جعفر مذاهب فلسفية حديثة، (بطئ الإسكندرية: دار المعارف الجامعية (2007).
- 12.سمير الزغبى نيتشه،الفن والوهم وابداع الحياة،(د) ط لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، 2009) الزغبى.
- 13.صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريك ونيئتشه،مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- 14.عبد الرزاق بالعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة (ط ا دب الدار العربية للعلوم ، 2010).
- 15.عبد السلام بن عبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر، مجاوزة للميتافيزيقا (طاء المغرب: دار توبقال(1991).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

16. عبد الله عبد الوهاب المهرج، نقد المركزية في فلسفة نيتشه (طاء وهران، الجزائر: دار الروقد الثقافية (2012) .
17. محجوب، جماليات فن الموسيقى عبر العصور (د) ط مصر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
18. محمد اندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة (طاء المغرب: دار توبقال ، 2006 م).
19. ميشال فوكو، جينياالوجيا المعرفة تر: أحمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي (ماء المغرب دار توبقال، 1988) .
20. فوزية ضيف الله نيتشه من الفيلولوجيا إلى الفلسفة (دا تونس: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، نس).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قصة حاطب بن أبي بلتعة (دراسة تاريخية تحليلية)

أ.م.د مازن خضير عباس

م.م نورة عواد طفطاف

كلية الإمام الكاظم (ع) أقسام ذي قار

جامعة ذي قار – كلية الآداب

الملخص :

يتناول هذا البحث حادثة تاريخية عن أحد الصحابة ألا وهو حاطب بن أبي بلتعة الذي كاتب قريش ليعلمهم بغزو النبي (ص) لهم وذلك عندما أراد النبي (ص) أن يغزو مكة في السنة الثامنة للهجرة بعد نكثوا أحد الشروط التي اتفقوا عليها مع النبي في الحديبية سنة ستة من الهجرة ، فعد بعض الصحابة هذا التصرف من حاطب خيانة لله ورسوله (ص) وللمسلمين ، وأنه وقع في دائرة الكفر والردة عن الاسلام ، إلا أنه اعترف بذنبه وأكد للنبي أن فعله لم يكن خروجاً أو ردة عن الدين بل طلباً لمصلحة اجتماعية من أجل عائلته التي تعيش في مكة فعفا عنه النبي (ص) ، وفي القصة فوائد كثيرة منها ما هو عظة وعبرة ومنها ما هو أحكام شرعية عن حال الجاسوس في الإسلام وكيفية التعامل معه في الشريعة ، والدروس المترتبة على ذلك .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الكلمات المفتاحية :

(حاطب ، النبي ، الخيانة ، الجاسوس)

المقدمة :

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)

الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم التسليم على حبيب إله العالمين محمد وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً .

يعد البحث في القضايا والقصاص التاريخية سياحةً في رافد مهم من الروافد التي تغني البشرية بالدروس والعبر التي ترسم للإنسان طريق الخير وتحذره من طريق الشر والوقوع في المعاصي ، شرط أن تكون قراءته للأحداث والقصاص قراءة واعية ناقدة تنفعه في الوقوف على أخطاء الآخرين ليستفيد منها في حاضره ومستقبله ، ومن ذلك ما نحن بصدده في هذا البحث المتواضع الذي يتحدث عن قصة مشهورة في كتب التاريخ وقد طال فيها الحديث عند المؤرخين ، ألا وهي قصة حاطب بن أبي بلتعة الذي قام بمكاتبة المشركين ليحذروهم من غزو النبي لهم على حين غرة ، وليستعدوا لملاقاته ، إلا أن الله تعالى أخبر نبيه بفعل حاطب ليقف على صورة الحدث الذي حصل ، وبالفعل أرسل النبي (ص) من يعيد له الكتاب ليقف على مضمونه ثم يعاتب حاطب على ذلك ويسأله عن السبب الذي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دفعه لمكاتبة المشركين ، وهل هو خائن لله ورسوله فعلاً أم أن هناك سبباً آخر دفعه للقيام بذلك ، فيؤكد حاطب للنبي (ص) أنه لم يرتد ولم يكفر أبداً وإنما كان فعله لمصلحة اجتماعية من أجل حماية عائلته التي بقيت في مكة ، وقد اتهم الصحابة حاطب بالخيانة لله ورسوله والمؤمنين ، إلا أن النبي تركه وعفا عنه .

ونتيجة لما تقدم وبسبب الغموض الذي يحيط بهذه الحادثة ارتأيت أن أخوض في هذا الموضوع من الناحية التاريخية والتحليلية لكي أقف على حقيقة تصرف حاطب وحكمه الشرعي في الإسلام ، وذلك من خلال البحث الموسوم (قصة حاطب بن أبي بلتعة دراسة تاريخية تحليلية) والذي تضمن عدة مباحث أهمها المبحث الأول والذي يتعلق بالتعريف بشخصية حاطب من خلال اسمه ونسبه وحياته الاجتماعية ومكانته بين المسلمين حتى وفاته ، وكذلك المبحث الثاني الذي تضمن موقف حاطب من غزوة فتح مكة والروايات المتعلقة بذلك وما هو الصحيح منها والغير صحيح ، ومن ثم معرفة الأحكام الشرعية المترتبة عليه كونه قام بفعل الجوايسيس ، وأما المبحث الثالث فقط تضمن الدروس المستفادة من قصة حاطب وضرورة الالتزام بها .

وقد استفدت في كتابة هذا البحث من مجموعة من المصادر التاريخية والتفسيرية وغيرها من المصادر المهمة ، أمثال كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، وكتاب تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري وغيرها ، وقد واجهت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مجموعة من المعوقات كان ابرزها الاشكالية الدقيقة في استخلاص نتائج البحث كونه حدث تاريخي يترتب عليه أثر عقائدي ، وفي الختام أسئل الله تعالى أن يكون البحث نافعاً ويقدم خدمة لطلبة العلم والمعرفة .

المبحث الأول : تعريف بشخصية حاطب بن أبي بلتعة

أولاً - اسمه ونسبه :

هو عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي ، حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا والمشاهد التي بعدها ، وكان له دور في حمل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المقوقس عظيم مصر - ملك مصر - عملاً تاجراً في الأطمعة ، وله مجموعة من العبيد يعملون عنده ، وكان من رماة السهام المعروفين⁽¹⁾ ؛ وقيل هو حاطبُ بنُ أبي بلتعة⁽²⁾ ، كنيته أبا محمد ، من قبيلة لخم ، واحد بني راشدة بن ازب بن جزيلة بن لخم ، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وروي أنه كان اسم قبيلة راشدة هو (خالفة) ، فوفدوا على النبي (ص) فقال لهم : " من أنتم ؟ قالوا : بنو خالفة ، فقال : أنتم بنو راشدة "⁽³⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وكان حاطب حسن الجسم خفيف اللحية ، وَكَانَ إِلَى الْقِصْرِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى الطول ، شَتْنُ الْأَصَابِعِ ، كما ذكر الحاكم النيسابوري في كتاب المستدرک ، قال : " كان حسن الجسم ، خفيف اللحية ، أجنى إلى القصر ما هو ، شتن الأصابع "(4) توفى حاطب سنة ثلاثون من هجرة النبي (ص) .

له من الأولاد يحيى وعبد الرحمن ، وعبد الرحمن ولده ممن ولد في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وله رواية ، ويروي عنه - حاطب - ولده الفقيه يحيى ، وعروة بن الزبير ، وغيرهما ، توفى سنة ستين وثمانية للهجرة .

ثانياً - حياته ومكانته الاجتماعية بين المسلمين :

أ- هجرته :

ذكرت المصادر التاريخية أن حاطب كان من المهاجرين الأولين ، فقد هاجر من المدينة هو ومولاه سعد وعند وصولهم نزلاً في دار المنذر بن محمد بن عقبة الجلاح ، وفي المؤاخاة آخى النبي (ص) بينه وبين رخيلة بن خالد(5) .

ب- جهاده :

روي أنه شارك في معركة بدر ولذلك عرف عنه أنه من البدرين والمشهورين بالعدد (313) مقاتل الذين لهم منزلة خاصة في التاريخ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاسلامي عامة ، واشترك أيضاً مع المسلمين في معركة أحد ولم تذكر المصادر أنه ثبت عندما انهزم المسلمين وتركوا رسول الله تعالى يقاتل هو مجموعة قليلة ممن ثبتوا معه ودافعوا عنه حتى خالصوه من أيدي المشركين وشارك في الغزوات والمعارك الأخرى التي خاضها المسلمين بقيادة النبي محمد (ص) ، و روي أنه كان من الرماة المعدودين من أصحاب النبي (ص)⁽⁶⁾ .

ت-مواقفه :

لبي أوامر النبي (ص) عندما أمره بحمل كتابه والتوجه به إلى مصر لإيصاله إلى ملك مصر آنذاك والذي كان يعرف بالمقوقس أو عظيم مصر ، والذي كان قصره بمدينة الاسكندرية التاريخية⁽⁷⁾ .

ث- روايته للحديث :

روي عنه حديثاً في المصادر التاريخية والحديثية عن أحد أحفاده ، ولكن شكك الذهبي بصحته وقال عن اسناده بأنه مظلّم ، أي غير صحيح ، والحديث هو : عن حاطب أنه قال : " إنه اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم بأحد ، قال : وفي يد علي الترس ، والنبي صلى الله عليه وسلم يغسل وجهه من الماء ، فقال حاطب : من فعل هذا ؟ قال : عتبة بن أبي وقاص ، هشم وجهي ، ودق ربايعتي بحجر ! فقلت : إنني سمعت صائحا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على الجبل : قتل محمد ! فأتيت إليك - وكأن قد ذهبت روحي - فأين توجه عتبه ؟ فأشار إلى حيث توجهه ، فمضيت حتى ظفرت به ، فضربته بالسيف ، فطرحت رأسه ! فنزلت فأخذت رأسه وسلبه وفرسه ، وجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلم ذلك إلي ، ودعا لي ، فقال : رضي الله عنك ! مرتين ، إسناد مظلم (8) .

ج- عمله وتجارته :

روي أن حاطباً كان يعمل بالتجارة ، في بيع الطعام وغيره ، وأنه لما مات ترك مبلغاً من المال يقدر ب (4000 دينار و دراهم لم يذكر مقدارها) وكذلك ترك داراً لأبنائه الذين بقوا في المدينة بعد وفاته (9) .

ح- وفاته :

ذكرت المصادر التاريخية أن حاطب بن أبي بلتعة توفي في أيام حكومة عثمان بن عفان سنة (30 للهجرة) ، وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن في المدينة المنورة (10) .

خ- مكانته :

روي أن حاطباً كان له عبداً وقد شكى ذلك العبد ظلم حاطباً للنبي (ص) ، وقال : " يا نبي الله ، ليدخلن النار " ، فقال النبي (ص) : " كذبت ، لا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يدخلها أبداً وقد شهد بديراً والحديبية " ، وفي رواية أخرى أن بعض مواليه قدموا على عمر بن الخطاب أيام حكومته يشكون منه قلة النفقة عليهم ، فلامه عمر على ذلك⁽¹¹⁾ .

المبحث الثاني - موقفه من غزوة فتح مكة :

فتح مكة سنة 8 هـ :

ذكرت المصادر التاريخية أن النبي محمد (ص) عقد صلحاً مع قريش في السنة السادسة للهجرة على أثر رؤيا رآها في المنام ، وخرج على أثرها لأداء العمرة إلا أن قريش منعتهم من دخولها وتم عقد صلح بينهما في منطقة الحديبية فعرف تاريخياً بصلح الحديبية وتضمن مجموعة من الشروط التي تنظم كيفية دخول المسلمين الى مكة ، وكان من بين تلك الشروط " أن لا تعين قريش على محمد وحلفاءه بأموال ولا بسلاح ولا أفراد " وفي حال الاخلال بأي شرط من الشروط فإن النبي (ص) في حلٍ من الصلح وله أن يغزوا قريش ، وبعد سنتين من عقد الصلح أخلت قريش بأحد بنود الصلح حيث قامت بتقديم المساعدة العسكرية إلى قبيلة بني بكر في حربهم ضد قبيلة خزاعة التي هي أحد أحلاف الرسول (ص)⁽¹²⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعلى ضوء ما تقدم فإن النبي (ص) قرر معاقبة قريش على أفعالها وانتهاكها لشروط الصلح فأمر المسلمين بالتجهز للقتال ولكنه أخفى وجهته حتى عن المسلمين حيث أبقاها سراً ودعا الله أن لا يعلم المشركين خبر الغزوة قائلاً : " اللهم عمّ عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة " (13) ، إلا أن بعض المسلمين شككوا في أن الوجهة قد تكون إلى مكة لدحر كبرياء قريش وفرض الاسلام هناك وتخليصها من عبادة الأصنام ، وفي هذه الحادثة برز اسم حاطب بن أبي بلتعة دون غيره بسبب ما قام به من خيانة لرسول الله (ص) والمسلمين .

كتاب حاطب إلى قريش :

فقد أوردت المصادر أن حاطب كاتب المشركين من قريش يخبرهم بخبر النبي (ص) وأنه يريد أن يغزو مكة ليعدوا العدة لملاقاته ، إلا أن الله تعالى أنبأه بفعل حاطب وكما ورد في الروايات التالية التي سنوردها باختلاف ذكر المصادر لها :
روي أنه عندما أخلت قريش بالصلح الذي بينها وبين النبي (ص) في منطقة الحديبية قرر النبي (ص) معاقبتهم ، وأمر أصحابه بالاستعداد للغزو ، وأخفى طريق وجهته ، حتى يباغت قريش في عقر دارهم ، فيحقق النصر بأقل الخسائر ، ودعا الله تعالى بقوله : " اللهم عمّ عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة " (14) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفي أثناء التجهز أقدمت إلى المدينة المنورة امرأة من قريش تدعى سارة ، ويذكر أنها مولاة لأحد بني هاشم ، وكان قدومها أثر طلبها المساعدة لحاجة أمت بها ، فحثّ نبيُّ الله (ص) المسلمين وأقاربه على برها ، فأعطوها من مالهم وثيابهم وبعيراً تجوز به إلى مكة ، فعادت إلى مكة ، وفي هذه الاثناء استغل حاطب حاجة المرأة للمال فأعطها كتاباً ودفع لها مبلغاً من المال مقابل إيصال الكتاب ، وكان محتوى الكتاب رسالة إلى قريش يحذرهم فيها من غزو النبي (ص) لهم إذ أن النبي عزم على الحرب وقد تكون مكة هي وجهته التي يقصدها⁽¹⁵⁾ .

رواية عبد الرحمن بن حاطب :

وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن حاطب : أن أباه أرسل لكفار قريش كتاب ، فبعث رسول الله (ص) الإمام علي (ع) والزبير بن العوام ، فقال لهما : " انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب فائتياني به " ، فبلغاها ، وطالباها بالكتاب وأخبروها أنهما لا ينصرفا عنها حتى ينزعا كل ثيابها ما لم تعطهم الكتاب ، فقالت : " أستمنا مسلمين " ؟ قالوا : " بلى ، ولكن رسول الله حدثنا أن معك كتابا " ، فأخرجته من رأسها ، فعادوا به إلى النبي (ص) ، فدعا النبي (ص) حاطبا وقرأ عليه الكتاب ، فاعترف حاطب ، فقال : " ما حملك ؟ " ، فقال حاطب : " كان بمكة قرابتي وولدي ، وكنت غريباً فيكم معشر قريش " ، قال عمر : " ائذن لي في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قتله " ، فقال النبي (ص) : " لا ، إنه قد شهد بدرا ، وإنك لا تدري ، لعل الله قد اطع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فإنني غافر لكم " (16) .
رواية الإمام علي (ع) :

وفي مرويات البخاري ومسلم النيسابوري حديث عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: " بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد وقال لنا : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ضعينة معها كتاب فخذوه منها " ، يقول علي (ع) : " فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى وصلنا وأتينا روضة خاخ ، فإذا نحن بالضعينة ، فقلنا لها : أخرجي الكتاب ! قالت : ما معي من كتاب " ، فقال علي : " والله ما كذب رسول الله ، والله لتخرجن الكتاب أو لنجردنك من الثياب " ، فلما رأَت المرأة منهم الجد قالت له : " أعرض " (17) ؛ يا سبحان الله ! فأعرض علي (ع) عنها ، فحللت المرأة قرونها فأخرجت منها كتاب حاطب بن أبي بلتعة ، فأعطته إلى علي بن أبي طالب (ع) ، فأخذوه وانطلقوا سراعاً حتى جاءوا به رسول الله في المدينة المنورة ، ففتحه فإذا به يقول : " من حاطب بن أبي بلتعة إلى بعض الناس في قريش " ، يخبرهم فيه بخطة رسول الله (ص) وخروجه إليهم (18) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

معاتبة النبي (ص) لحاطب :

وقد نقل الطبرسي والبعثي والمجلسي رواية على نحو ما ذكرنا أعلاه ولكن زاد فيها عتاب رسول الله (ص) لحاطب على فعله ، فقد رووا عن الإمام علي (ع) أنه قال : " فقال رسول الله (ص) : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لا تعجل عليّ ، إني كنت امرأً ملصقا في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت كفرا وارتداداً ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله (ص) لقد صدقكم ، قال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، قال : إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " (19) .

وفي رواية أخرى عنه (ع) أيضاً ، قال : " بعثني رسول الله (ص) وأبا مرثد الغنوي ، والزيير بن العوام ، وكلنا فارس ، قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين ... فقال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه فقال النبي (ص) ما حملك على ما صنعت ؟ قال حاطب : والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله (ص) ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله ، فقال النبي (ص) : صدق ، ولا تقولوا له إلا خيراً ، فقال عمر : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه ، فقال : أليس من أهل بدر ؟ فقال : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم ، فدمعت عينا عمر ، وقال : الله ورسوله أعلم⁽²⁰⁾ .

محتوى الكتاب الذي أرسله حاطب :

روي عن السهيلي (رح) أنه جاء في كتاب حاطب : " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد توجه إليكم بجيش كالليل ، يسير كالسَّيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله تعالى عليكم ، فإنه منجز له ما وعده فيكم ، فإن الله تعالى نصره ووليّه⁽²¹⁾ ؛ وقيل ورد فيه : " أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد نفر فإمّا إليكم ، وإمّا إلى غيركم ، فعليكم الحذر⁽²²⁾ ؛ وذكر ابن عقبة أن الكتاب جاء فيه : " أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد آذن بالغزو ، ولا أراه إلا يريدكم ، وقد أحببت ، أن يكون لي يد بكتابي إليكم⁽²³⁾ .

آراء العلماء في فعل حاطب :

يرى احد العلماء أن هذا العمل في الظاهر مخالفٌ لمقتضى الإيمان بالله ورسوله ونصرة الإسلام والمسلمين ، لذا فقد عدّه بعض الصحابة (رض) من النفاق



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وطلب عمر بن الخطاب من النبيّ (ص) أن يأذن له بقتله ، لكنّ النبيّ (ص) سأل حاطبًا عن السبب الذي دفعه للقيام بهذا الفعل ، فأخبره أنه لم يفعل ذلك ردّة عن الدين ، وإنما فعله لمصلحة دنيوية ، فصدّقه النبيّ (ص) وقبِلَ قوله ولم يكفّرهُ ، ونظرًا لسابقته في الإسلام والجهاد لم يعاقبه وعفا عنه ونهى عن قتله (24) .

إلا أن بعض من العلماء المعاصرين يحكمون على كلّ من وقع في دائرة موالاتة الكفار بأنه كافر بالكفر الأكبر الذي يخرجهُ من الملة والدين ، ودليلهم على ذلك حديث حاطب ، إذ أنه وقع في الكفر الأكبر ، وذلك أن الله تعالى سمّى عمله موالاتة ، وعمر وصفه بالنفاق ولم ينكر عليه أحد ذلك ، ويرجعون عفو النبيّ صلى الله عليه وسلّم عنه لأحد أمرين هما (كونه من أهل بدر ، أو أنه حكم خاص به لأنه جهل الأمر وظن أنه يسوغ له مصانعة المشركين بهذه الكتابة) (25) .

ويرى القاضي ابن العربي : " من كثر تطلّعه على عورات المسلمين وينبّه عليهم ويعرّف عدوّهم بأخبارهم ، لم يكن بذلك كافرًا إذا كان فعّله لغرض دنيوي ، واعتقاده على ذلك سليم ، كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ، ولم ينوِ الردّة عن الدين " (26) .

ومن أهم الأراء التي وردت في قضية حاطب ما نقله العلامة القرطبي حيث قال : " إذا قلنا لا يكون بذلك كافرًا فهل يُقتل بذلك حدًا أم لا ؟ اختلف الناس فيه ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فقال مالك وابن القاسم وأشهب : يجتهد في ذلك الإمام ؛ وقال عبد الملك : إذا كانت عادته تلك قُتِلَ لأنه جاسوس ، وقد قال مالك بقتل الجاسوس ؛... فإن كان الجاسوس كافراً فقال الأوزاعي : يكون نقضاً لعهد ، وقال أصبغ : الجاسوس الحربي يقتل ، والجاسوس المسلم والذمي يعاقبان ، إلا إن تظاهرا على الإسلام فيقتلان ؛ وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بعين للمشركين اسمه فرات بن حيان ، فأمر به أن يقتل ، فصاح : يا معشر الأنصار ، أقتل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ! فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فخلى سبيله ، ثم قال : (إن منكم من أكَّله إلى إيمانه ، منهم فرات بن حيان) (27) .

ويبدو من آراء العلماء التي مر ذكرها أن ما قام به حاطب من محاولة اخبار لقريش عن خطة الرسول (ص) لا يدخل في حكم الردة عن الإسلام مع أنه من كبائر الذنوب إلا أنه لا يدخل في باب الموالاتة للمشركين وذلك بدلالة عفو النبي (ص) عنه بعدما سمع عذره في ذلك ، وحتى أنه لم يستتبه وذلك يعني أنه لم يدخل في الشرك والكفر ، مع العلم أن شهوده معركة بدر وغيرها من المناقب لا يمنحه الحصانة من الوقوع في الشرك أو الخوض في دائرة الكفر ، ولكن لا يمكن حمل ذلك عليه لمجرد مكاتبه المشركين .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وإن شهوده بدرًا ليس مانعًا من تكفيره لو كان الفعل كفرًا ؛ لأنّ الكفر محبط للعمل ، ولكنّ النبي -صلى الله عليه وسلّم- عفا عنه ولم يعاقبه على تجسسه لسابقته تلك ، وبيّنوا كذلك أنّ هذا الأمر ليس خاصًا بحاطب رضي الله عنه ؛ إذ لا دليل على الخصوصية⁽²⁸⁾ .

ويتضح مما تقدم أن الحكم الفقهي لما في حديث حاطب ، ومعرفة أقوال أهل العلم فيها : " أمرٌ غاية في الأهمية ، ويقى من انحرافات الغلاة الذين يكفّرون بمطلق الموالاتة ، بل ويسارعون في تكفير المسلمين بأدنى تهمة ، ويستبيحون دماءهم وأموالهم دون سؤال أو تثبّت ، ولا يقبلون منهم أي عذر ، مخالفين في ذلك هدي النبيّ محمد -صلى الله عليه وسلّم- الذي أرسله الله رحمة للعالمين " ⁽²⁹⁾ .

وقد روي أن الله تعالى أنزل في تلك الحادثة قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) ⁽³⁰⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثالث : العظة والعبرة في قصة حاطب بن أبي بلتعة :

وفي هذا المبحث نستخلص مجموعة من الدروس والعبر التي يمكن أن نستفاد منها في حياتنا اليومية كمسلمين في التعامل مع الآخر ، سواء كان الآخر دولة حاكمة أو مؤسسة عاملة أو جيش يحمي الوطن أو مجموعة من الناس يتقنون بنا ، بل قد تتسحب الفائدة حتى على مستوى العائلة ، فالحفاظ على الدين يحتاج إلى الحذر من هوى النفس و الصبر على البلاء ، وذلك ما وقع فيه حاطب الذي يعد مدار الحديث في هذا البحث ، فالدروس التي يمكن أن نستفيد منها هي كما يلي :

1. عدم مشروعية الموالاة للكفار والمشركين ، وتعد من كبائر الذنوب ، إلا أن الموالاة نقصدها هي التي نعني بها في اللغة العربية : مشتقة من القرب ، وينشأ عنها الحب للكفار ، ويترتب عليها : حد الموافقة والاتباع والانتصار ، ومن أنواعها موالاة الكفار بمعنى محبتهم ومودتهم ، والاحتفال بأعيادهم ، وترك معاداتهم في الدين والبراءة منهم ، وإعانتهم على المسلمين ، والتجسس لصالحهم على المسلمين ، والفرح بانتصارهم ، وغير ذلك من مظاهر التودد والتقرب ، ولعل خير مثال على هذه الموالاة هو موقف الدول الخليجية (الإمارات والسعودية وقطر الموالي لليهود في اسرائيل وأمريكا في حربهم ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولبنان وفلسطين



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. وفي هذه القصة ردّ وبيان على الذين يكفّرون بمطلق الموالاتة للمشاركين بدلالة الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)⁽³¹⁾ ، فحاطب قد وقع في دائرة الموالاتة للمشاركين بإرساله كتاباً يفشي فيه أسرار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وينشر أخباراً إضراراً بالمسلمين ، بدلالة أن الله سمى فعله موالاتة ومودة كما في الآية المتقدمة ، ولكن النبي (ص) لم يكفره على ذلك ، فدلّ على أنّ موالاتة الكفار لا تعد كفراً أكبر مطلقاً إلا بتوفر مجموعة شروط والتي سيأتي بيانها .. فالموالاتة تنقسم إلى قسمين :

أولاً : الموالاتة التامة :

وتعني الاعتراف الكامل للكفار ككيان له وجوده الحاضر من خلال الاعتراف بدينهم ، وتصحيح مذاهبهم ، أو الفرح والسرور بانتصارهم على المسلمين ، وغير ذلك من مظاهر المودة لهم ، فهذا كفرٌ واضح وصريح .

قال الطبري في تفسير النص المتقدم ما نصه : " إن الله نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاءً على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرهم ، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً وولياً من دون الله ورسوله والمؤمنين



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين ، وأن الله ورسوله منه بريئان ... فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم ، فإنه لا يتولى متولاً أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ ، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه ، وصار حكمه حكمه (32) .

ويذكر الماوردي في التفسير : (.. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ...) قوله :
" ... موالاتهم في الدين ، فإنه منهم في حكم الكفر ، وهذا قول ابن عباس (33) .

ويذكر الواحدي في تفسيره قوله سبحانه : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (34) ، قال : " أخبر الله أن إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار ، وأن من كان مؤمناً لا يوالي من كفر ، وإن كان أباه ، أو ابنه ، أو أخاه ، أو واحداً من عشيرته (35) .

ثانياً : الموالاتة غير التامة :

وتعني الموالاتة للمشركين والكفار لاسباب دنيوية من قبيل كسب المنفعة ودفع الاضرار ، أو علاقات ذات منافع متبادلة مع ضرورة الحفاظ على الدين وسلامته عقيدياً والاقرار ببطلان دين الكفار ، فهذه الموالاتة وإن كانت باطلة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ظاهراً إلا أنها ليست كفرا يخرج المسلم من الملة ، والآراء المطروحة لاحقاً
توضح ذلك :

فقد ذكر ابن تيمية قوله : " وقد تَحَصَّلُ لِلرَّجُلِ مُوَادَّتُهُمْ لِرَحْمٍ أَوْ حَاجَةٍ
فَتَكُونُ ذَنْباً يَنْقُصُ بِهِ إِيمَانُهُ ، وَلَا يَكُونُ بِهِ كَافِراً ، كَمَا حَصَلَ مِنَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي
بَلْتَعَةَ لَمَّا كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ بِبَعْضِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنْزَلَ اللَّهُ
فِيهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ ﴾ «(36)

وعن ابن عادل الحنبلي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ
تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴾ (37) ، "موالاة الكافر تنقسم
ثلاثة أقسام :

الأول: أن يَرْضَى بكفره ، وَيُصَوِّبَهُ ، وَيُوَالِيَهُ لِأَجْلِهِ ، فهذا كافر ، لأنه راضٍ بالكفر
وَمُصَوِّبٌ لَهُ .

الثاني : المعاشرةُ الجميلةُ بحَسَبِ الظاهر ، وذلك غير ممنوع منه .

الثالث : الموالاة ، بمعنى الركون إليهم ، والمعونة ، والنصرة ، إما بسبب
القرباة ، وإما بسبب المحبة ، مع اعتقاد أن دينه باطل : فهذا منهّي عنه ، ولا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يوجب الكفر ، لأنه قد يجرّه إلى استحسان طريقه ، والرّضى بدينه ، وذلك يخرجّه عن الإسلام ، ولذلك هدّد الله بهذه الآية فقال : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) (38) .

ويمكن أن نستدل من حديث حاطب على مجموعة نقاط أهمها :

أ. أن النبيّ (ص) سأل حاطب عن السبب الذي حمله على فعل ما فعل ، وهذا الاستفسار يدلّ على أن بعض الموالاة ليس بكفر ولا انتصار للشرك ، وإلا ما فائدة السؤال .

ب. إن حاطب بن أبي بلتعة شهد على نفسه الثبات في الدين ولم يرتدّ عن الدين ، وأنه باقٍ على إيمانه بالله تعالى ورسوله ، وقد فعل ذلك ليحمي أهله وماله ، وما كان من النبيّ (ص) إلا أن صدقه في هذا ، وبذلك فقد نفى صفة النفاق عنه والتي اتُّهم بها من الصحابة ، ونهاهم أن يصفونه بالنفاق أو الخيانة لله ورسوله : " صَدَقَ ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا حَيْرًا " ويدلّ ذلك على أن الموالاة للمشركين تحتل معنيين : الأول أن تكون كفرًا مخرجًا من الإسلام ، والثاني أن لا تكون كذلك ، وقد حملها النبيّ (ص) على غير الكفر .

ذكر الجصاص في قضية حاطب ما نصه : " ما فعله حاطب لا يوجب الرّدة ، وذلك لأنه ظنّ أنّ ذلك جائز له ليدفع به عن ولده وماله كما يدفع عن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نفسه بمثله عند التقية ، ويستبيح إظهار كلمة الكفر ، ومثل هذا الظنّ إذا صدر عنه الكتاب الذي كتبه فإنه لا يوجب الكفر ، ولو كان ذلك يوجب الكفر لاستتابه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلمّا لم يستتبه وصدّقه على ما قال عُلم أنه ما كان مرتدًا وإنما قال عمر ائذن لي فأضرب عنقه لأنّه ظنّ أنه فعله عن غير تأويل «(39)

وقيل للشافعي : " أفرأيت إن قال قائل : إن رسول الله قال : " قد صدق " إنما تركه لمعرفته بصدقه ، لا بأنّ فعله كان يحتمل الصدق وغيره ، فيقال له : قد علم رسول الله (ص) أنّ المنافقين كاذبون ، وحقنّ دماءهم بالظاهر ، فلو كان حكم النبيّ (ص) في حاطب بالعلم بصدقه ، كان حكمه على المنافقين : القتل بالعلم بكذبهم ! ولكنه إنما حكم في كلّ بالظاهر ، وتولى الله - عزّ وجلّ - منهم السرائر ، و لئلا يكون لحاكم بعده أن يدع حكمًا له مثل ما وصفت من علل أهل الجاهلية ، وكل ما حكم به رسول الله (ص) فهو عام حتى يأتي عنه دلالة على أنه أراد به خاصاً ، أو عن جماعة المسلمين الذين لا يمكن فيهم أن يجهلوا له سنة ، أو يكون ذلك موجوداً في كتاب الله عزّ وجلّ «(40) .

ج . قد يُفهم أنّ طلب عمر بن الخطاب الإذن لقتله ليس لأنه مرتد فقط ، بل قد يكون من باب التأديب على التجسس وليكون عبرة لغيره ، ذكر ابن عرفة قوله : " وهنا ثلاثة أسئلة : ... السؤال الثاني : كيف طلب عمر أن يضرب عنقه بعد تصديق النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله ، والخطابُ بـ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تصديقاً له أيضاً في أنه مؤمن ؟ " (41) ، وجوابه : أنه توهم أن قتله حدٌّ وأدبٌ ، لا أنه مرتد " (42) .

وعن الجصاص قال : " فإن قيل : قد أخبر النبي (ص) أنه إنما منع عمر من قتله لأنه شهد بدرًا ، وقال : ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فجعل العلة المانعة من قتله كونه من أهل بدر ، قيل له : ليس كما ظننت ، لأن كونه من أهل بدر لا يمنع أن يكون كافرًا مستحقًا للنار إذا كفر ، وإتّما معناه : ما يدريك لعل الله قد علم أنّ أهل بدر - وإن أذنبوا - لا يموتون إلا على التوبة ، ومن علم الله منه وجود التوبة إذا أمهله فغير جائز أن يأمر بقتله أو يفعل ما يقطع به عن التوبة ، فيجوز أن يكون مراده : أنّ أهل بدر وإن أذنبوا فإن مصيرهم إلى التوبة والإنابة " (43) .

د. قد ثبت الإيمان لحاطب في الحديث ، وذلك أن الله -تعالى- أنزل فيه قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) وهذه شهادة مهمة من الله -تعالى- له بالإيمان رغم أنه فعل ما فعل من تولي المشركين وموادتهم .

ثالثا - الإشارة بالكفر شرط التثبيت :

وهذا الشرط يعد قاعدة مهمة في موضوع التكفير ، ومعناها : أنه إذا قام إنسانٌ بفعلٍ يحتمل الكفر ويحتمل عدمه ، فإنه لا يجوز تكفيره به ، ويجب التثبيت منه وسؤاله ، ويقبل قوله في ذلك (44) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فمثلاً إن هذا الفعل الذي قام به حاطب كان يحتمل أن يكون كفوفاً وردةً عن الدين ، ويحتمل أنه تأول في فعله ولم يكن كافراً ، ولما سأله رسول الله (ص) نفى أن يكون ذلك ردّة عن الدين ، وأنه لا زال على إيمانه بالله ونبيه ، وأن فعله كان ليحمي أهله وأمواله في مكة ، فقبل النبيّ (ص) قوله ، وعدّ فعله على غير الكفر ، ثم عفا عنه⁽⁴⁵⁾ .

قال الشافعي : " .. طرُحُ الحُكْمِ باستعمال الظنون ، لأنه لما كان الكتاب يحتمل أن يكون ما قال حاطب ، كما قال من أنه لم يفعله شاكاً في الإسلام ، وأنه فعله ليمنع أهله ، ويحتمل أن يكون زلّة لا رغبة عن الإسلام ، واحتتمل المعنى الأقبح : أي النفاق ، كان القول قوله فيما احتتمل فعله ، وحكم رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- فيه بأن لم يقتله ، ولم يستعمل عليه الأغلب ، ولا أعلم أحداً أتى في مثل هذا أعظم في الظاهر من هذا ، لأن أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- مباين في عظمته لجميع الأدميين بعده ، فإذا كان من خابر المشركين بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- ورسول الله -صلى الله عليه وسلّم- يريد غرّتهم فصدّقه على ما عاب عليه من ذلك غير مستعملٍ عليه الأغلب مما يقع في النفوس ، فيكون لذلك مقبولاً ، كان من بعده في أقلّ من حاله ، وأولى أن يُقبل منه مثل ما قُبل منه⁽⁴⁶⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعن الشيخ الخطّابي : " إذا تعاطى شيئاً من المحظور وادّعى أمراً مما يحتمله التأويل كان القول قوله في ذلك، وإن كان غالب الظنّ بخلافه ، ألا ترى أن الأمر لما احتتمل وأمكن أن يكون كما قال حاطب ، وأمكن أن يكون كما قاله عمر رضي الله عنه ، استعمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حُسنَ الظنّ في أمره ، وقبل ما ادعاه في قوله "(47) .

وقال الشيخ عليش المالكي : " وسئل خاتمة المحققين أبو محمد الأمير - رحمه الله تعالى- عمّن شقّ ثوبه وقال : خرج من دينه ، فأجاب : بأنّه يشدّد عليه الأدب ، وتلزّمه التوبة والاستغفار ، ولا يحكم عليه بالردة إلا أن يقصدها ، لأنها أمرٌ خطرٌ يستلزم سفك الدم وحرمة الزوجة وغير ذلك من أحكامها ، فلا يُحكم مع قيام الاحتمال ، لأنّ الخروج عن الدين يحتمل الخروج عن كماله بالفسق كما ورد : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) ... والله تعالى أعلم "(48) .

رابعاً - التأويل الخاطئ لا يوجب الكفر :

ونعني بالتأويل : الوقوع في الكفر من غير قصد ، إما بسبب عدم فهم أدلة التشريع ، أو لفهما على غير وجهها الصحيح ، وقد يعتبر التأويل نوع من الجهل الذي قد يعذر به الإنسان إن كان تأويله سائغاً ، أو ناشئاً عن اجتهاد له وجهة نظر قال الخطّابي : " إنَّ حكمَ المتأول في استباحة المحظور عليه : خلاف حكم المتعمّد لاستحلاله من غير تأويل "(49) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وحاطب وقع في محذور موالاته أعداء الله ، فمن قال من العلماء أنّ الموالاته كلها تعد كفراً : قالوا إنه وقع في دائرة الكفر ولكنه لم يكفر لأنه تأوّل فعله ، فقد ظنّ أن فعله لا يُخرجه من الإسلام ، لأن قلبه مطمئن بالإيمان ، ولأنه كان يظنّ أن تصرفه لن يضرّ بالمسلمين شيئاً ، ولأنّ فعّله من غير محبّة المشركين ؛ قال ابن حجر : "وعُدّ حاطب ما ذكره فاتّه صنع ذلك مُتأوِّلاً أن لا ضررَ فيه" (50) .

وقد ذكر البعض أن العذر بالتأويل منهج صحيح يدلّ عليه هذا الحديث ، وعليه أكثر أهل العلم سابقاً وحديثاً :

فعن ابن حزم : " من بلغه الأمر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من طريق ثابتة وهو مسلم ، فتأوّل في خلافه إياه ، أو ردّ ما بلغه بنصّ آخر ، فما لم تقم عليه الحجة في خطئه في ترك ما ترك وفي الأخذ بما أخذ فهو مأجور معذور ، لقصدِهِ إلى الحق وجهله به ، وإن قامت عليه الحجة في ذلك ، فعاند ، فكما ذكرنا قبل من التكفير أو التفسير ، لا تأويل بعد قيام الحجة" (51) .

وعن ابن تيمية قوله : "والتكفير هو من الوعيد ، فإنّه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكنّ قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام ، أو نشأ ببادية بعيدة ، ومثّل هذا لا يكفر بجحد ما يجده حتى تقوم عليه الحجة ، وقد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يكون الرجل لا يسمع تلك النصوص ، أو سمعها ولم تثبت عنده ، أو عارضها عنده معارضٌ آخرٌ أوجب تأويلها ، وإن كان مخطئاً ⁽⁵²⁾ .

وذكر ابن أبي العزّ : " الرجلُ يكونُ مؤمناً باطنًا وظاهرًا ، لكنْ تأوّل تأويلًا أخطأ فيه ، إمّا مجتهدًا ، وإمّا مفرطًا مذنبًا ، فلا يقال : إنّ إيمانه حبِطَ لمجرّد ذلك إلا أن يدلّ على ذلك دليل شرعي ، بل هذا من جنس قول الخوارج والمعتزلة ، ولا نقول : لا يكفُر ، بل العدل هو الوسط " ⁽⁵³⁾ .

وقال ابن الوزير : " فَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : (وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا) يُؤَيِّدُ أَنَّ الْمُتَأْوِلِينَ غَيْرُ كُفَّارٍ ، لِأَنَّ صُدُورَهُمْ لَمْ تَنْشَرْحَ بِالْكَفْرِ قِطْعًا أَوْ ظَنًّا أَوْ تَجْوِيزًا أَوْ احْتِمَالًا " ⁽⁵⁴⁾ .

والعلماء متفقون أنه لا عذر بالتأويل لمن كان تأويله في أصول الدين التي لا يقوم الدين إلا بها ، كما يفعل الفلاسفة والباطنية وغيرهم ، الذين يؤولون الفرائض والأحكام فيخرجوها عن حقيقتها الظاهرية ، قال ابن الوزير : " لا خلاف في كُفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع ، وتسترّ باسم التأويل فيما لا يمكن تأويله ، كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنى ، بل جميع القرآن والشرائع والمعاد الأخرى من البعث والقيامة والجنة والنار ⁽⁵⁵⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ولكن وقع الإشكال في كفر من أقرّ بأركان الإسلام الخمسة المشروط إسلام المرء بها إذا خالفَ المعلومَ ضرورةً للبعضِ أو للأكثرِ ، لا المعلوم له ، وكان العلم بها من قرائنِ أحوالهِ أنّه لم يقصدَ التكذيب ، أو التبس علينا بحقه ، وظاهره الدين والتصديق به وبجميع الأنبياء والكتب السماوية الربانية ، مع الخطأ الواضح في الاعتقاد ومجانبة الأدلة الواضحة عقلاً وسمعاً ، ولكن لم يصل إلى مرتبة الزنادقة⁽⁵⁶⁾ .

قال ابن تيمية : " التأويل لا يرفع عقوبة الدنيا مطلقاً ، إذ الغرض بالعقوبة دفع فساد الاعتداء " ، فمن وقع في التأويل وعُذر به لكنّه ارتكب أمراً يُعاقب عليه فإنه يعاقب ، لذلك فقد طلب عمر الإذن من النبي (ص) في أن يقتل حاطباً رضي الله عنه ، لتجسسه ، لكن النبيّ (ص) عفا عنه لسابقته في الإسلام والهجرة والجهاد⁽⁵⁷⁾ .

وقال أيضاً : " وهذا الذي ذكرته فيما تركه المسلم من واجب ، أو فعله من محرّم بتأويل اجتهاد أو تقليد ، واضح عندي ، وحاله فيه أحسن من حال الكافر المتأوّل وهذا لا يمنع أن أقاتلَ الباغي المتأوّل ، وأجلدَ الشاربَ المتأوّل ، ونحو ذلك " ⁽⁵⁸⁾



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خامساً - حكم الجاسوس وعقوبته :

يعد التجسس على المسلمين جريمة كبيرة ، لأنه من صور الموالاة لأعداء الله ، ويترتب عليه الكشف عن عورات المسلمين للمشركين ، ومعاونتهم في حربهم ضد المسلمين ، وتقديم النصرة لهم ، وما يترتب على ذلك من الضطهاد والقتل والتشريد وانتهاك الحرمات والأعراض ونهب الأموال والاستيلاء على الأرض كما يحصل اليوم في احتلال اليهود لفلسطين وخيانة الدول العربية المجاورة ، وبناء على ذلك ، فحكمه يتراوح بين الكُفر المخرّج من الملة ، وبين كونه كبيرة من كبائر الذنوب ، بحسب الحامل عليه ، فإن كان تجسّسه محبّةً للكفّار ولدينهم ، ورغبة في ظهورهم وانتصارهم على المسلمين فهو من كفر أكبر مخرج من الملة ، وهو من الموالاة التامة للكفار (59) .

أما إذا كان لغايةٍ فئويةٍ ولهدفٍ شخصيٍّ أو دنيويٍّ أو غير ذلك ، مع الحفاظ على الإيمان في القلب وكراهية شريعة الكفّار فهو من كبائر الذنوب (60) .

قال القاضي ابن العربي : " من كثر تطلّعه على عورات المسلمين وينبّه عليهم ويعرّف عدوّهم بأخبارهم ، لم يكن بذلك كافراً إذا كان فعّله لغرض دنيوي ، واعتقاده على ذلك سليم ، كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ، ولم ينو الردّة عن الدين " (61) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وعن ابن بطلال في شرحه لحديث حاطب : " وفيه : أن الجاسوس قد يكون مؤمناً ، وليس تجسسه مما يخرج من الإيمان " (62) .

وأما النووي في شرحه لحديث حاطب قال : " وفيه أنّ الجاسوسَ وغيره من أصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك ، وهذا الجنس كبيرة قطعاً ، لأنّه يتضمن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو كبيرة بلا شك " (63) ، وتقدّم كلام أبي بكر الجصاص رحمه الله أنّ " ما فعله حاطب لا يوجب الردّة ... " .

وحكم الجاسوس المسلم بحسب ما تقدم من آراء العلماء بعدم التكفير مطلقاً ، وهو ما عليه أئمة المذاهب الأربعة وعامة الفقهاء المتقدمين مستدّين بذلك على رواية حاطب ، وقد ذكر الطحاوي أن الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه ، وغير مرتدّ (64) .

أما العقوبة المترتبة على الجاسوس هي دائرة بين أمرين : الأول القتل حدّاً كما هو مذهب المالكية ، أو التعزير كما هو مذهب عدد من جمهور الفقهاء ، وسبب اختلاف الفقهاء في هذا الحديث (حديث حاطب) إذ منهم من يرى أنّ حكمه التعزير ويستدل بأن النبي (ص) لم يقتله ، ومنهم من يرى قتله ويستدل بأن النبي (ص) أقرّ عمر على إرادة قتله ، ولكنه علل المنع بأنه من أهل بدر ، ولولا ذلك لكان حكمه القتل (65) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفي ذلك يقول القرطبي : " إذا قلنا لا يكون بذلك كافراً فهل يُقتل بذلك حدًا أم لا ؟
اختلف الناس فيه ، فقال مالك وابن القاسم وأشهب : يجتهد في ذلك الإمام ؛ وقال
عبد الملك : إذا كانت عادته تلك قُتِل ، لأنه جاسوس ، وقد قال مالك بقتل
الجاسوس ، وهو صحيح ، لإضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الأرض ؛ فإن
كان الجاسوس كافراً فقال الأوزاعي : يكون نقضاً لعهد ، وقال أصبغ : الجاسوس
الحربي يقتل ، والجاسوس المسلم والذمي يعاقبان ، إلا إن تظاهرا على الإسلام
فيقتلان ؛ وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم أتى بعين للمشركين اسمه فرات بن حيان ، فأمر به أن يقتل ، فصاح : يا
معشر الأنصار ، أقتل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله! فأمر به
النبي صلى الله عليه وسلم فخلى سبيله ، ثم قال : (إن منكم من أكّله إلى إيمانه ،
منهم فرات بن حيان) «(66)» .

وقال ابن حجر أيضاً : " وقد استدل به من يرى قتله من المالكية لاستئذان
عمر في قتله ولم يرده النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك إلا لكونه من أهل
بدر ، ومنهم من قيده بأن يتكرر ذلك منه ، والمعروف عن مالك : يجتهد فيه
الإمام ؛ وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه ، وقال
الشافعية والأكثر : يعزّر ، وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه ، وكذا قال
الأوزاعي وأبو حنيفة : يُوجع عقوبة ويُطال حبسه «(67)» .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وأما ابن القيم في فوائد غزوة فتح مكة فإنه يقول : " وفيها : جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلماً ، لأنّ عمر -رضي الله عنه- سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قتل حاطب بن أبي بلتعة لما بعث يُخبر أهل مكة بالخبر ، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل قتله ، إنه مسلم! بل قال : (وما يدريك لعن الله قد اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم)، فأجاب بأنّ فيه مانعاً من قتله وهو شهوده بدرًا ، وفي الجواب بهذا كالتنبيه على جواز قتل جاسوسٍ ليس له مثل هذا المانع ، وهذا مذهب مالك ، وأحد الوجهين في مذهب أحمد ؛ وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا يُقتل ، وهو ظاهر مذهب أحمد ؛ والفريقان يحتجّون بقصة حاطب ، والصحيح : أن قتله راجع إلى رأي الإمام ، فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله ، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه ، والله أعلم " (68) .

الأحكام المستفادة من هذا الحديث :

من خلال دراسة رواية حاطب بن أبي بلتعة وما فعله مع النبي (ص) والمسلمين من محاول اخبار قريش عن خطة الرسول والتي تطرقنا لها بالتفاصيل في الصفحات المتقدمة ، يمكن أن نستفيد مجموعة من الأحكام الشرعية و المواعظ التي ننتفع بها في التعامل مع المجتمع المسلم ، والتي حددها بعض العلماء والمفكرين ومنها :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ما ورد عن ابن بطّال قال : " إِنَّ ظَنَّ ظَانَ أَنْ صَفَحَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما كان لما أعلمه الله من صدقه ، ولا يجوز لمن بعد الرسول أن يعلم ذلك ، فقد ظن خطأ ، لأن أحكام الله في عباده إنما تجرى على ما ظهر منهم ، وقد أخبر الله نبيه عن المنافقين الذين كانوا بين ظهرائي أصحابه مقيمين معتقدين الكفر ، وعرفه إياهم بأعيانهم ، ثم لم يُبح له قتلهم وسببهم ، إذ كانوا يظهرُونَ الإسلام بألسنتهم ، فكذلك الحكم في كل أحد من خلق الله أن يؤخذ بما ظهر لا بما بطن ، وقد رُوي مثل ذلك عن الأئمة " (69) .

ومنها من كَفَّرَ مسلماً لسببٍ ما أو رماه بالنفاق بدون دليل ، بل على سبيل التأويل : لم تلزمه عقوبة ، بشرط أن يكون من أهل العلم والاجتهاد ، ويكون تأويله سائغاً ، وفي هذه النقطة يترتب على عمر بن الخطاب العقوبة والحد كونه رمى مسلماً بالنفاق بدون دليل وهو ليس من أهل العلم والاجتهاد .

ومنها أيضاً ما قاله الخطابي : " وفيه دليل على أن من كَفَّرَ مسلماً أو نَفَقَهُ على سبيل التأويل وكان من أهل الاجتهاد لم تلزمه عقوبة ، ألا ترى أن عمر - رضي الله عنه- قال : " دعني أضرب عنق هذا المنافق " وهو مؤمن قد صدّقه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما ادعاه من ذلك ، ثم لم يعنف عمرَ فيما قاله وذلك أنّ عمر لم يكن منه عدوان في هذا القول على ظاهر حكم الدين ، إذ كان المنافق هو الذي يظهر نصرته الدين في الظاهر ويبطن نصرته الكفار ، وكان



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هذا الصنيع من حاطب شبيهاً بأفعال المنافقين ، إلا أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أخبر أنّ الله -تعالى- قد غُفر له ما كان منه من ذلك الصنيع وعفا عنه فزال عنه اسم النفاق ، والله أعلم ⁽⁷⁰⁾ ، وفي هذا القول المتقدم من الخطابي زيادة غير مبررة وهي وصفه عمر بأنه من أهل الاجتهاد وهذا خلاف ما عليه الروايات التاريخية التي تثبت أن عمر كان يستعين بالصحابة كثيراً لإعانتة في فهم الاحكام الشرعية ، وأن سكوت رسول الله (ص) عنه ليس لاجتهاده ، بل لكون فعل حاطب يعد من الكبائر .

ويؤكد ما تقدم قول ابن القيم : " ولم يؤاخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين رمى حاطب بن أبي بلتعة المؤمن البدري بالنفاق ، لأجل التأويل ، ولم يؤاخذ أسيد بن حضير بقوله لسعدٍ سيّد الخزرج : إنك منافق تجادل عن المنافقين ، لأجل التأويل ، ولم يؤاخذ من قال عن مالك بن الدخشم : ذلك المنافق نرى وجهه وحديثه إلى المنافقين ، لأجل التأويل ، ولم يؤاخذ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- حين ضرب صدر أبي هريرة حتى وقع على الأرض وقد ذهب للتبليغ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأمره، فمنعه عمر وضربه وقال : ارجع ، وأقرّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فعله ، ولم يؤاخذ ، لأجل التأويل ⁽⁷¹⁾ .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وكذلك قول ابن حجر : " تقدّم في باب " من أكفر أخاه بغير تأويل " من كتاب " الأدب " ، وفي الباب الذي يليه " من لم يرَ إكْفَارَ من قال ذلك متأولاً " وبيان المراد بذلك ، والحاصل أنّ من أكفر المسلم نُظِرَ : فإن كان بغير تأويل استحقّ الذمّ ، وربّما كان هو الكافر ، وإن كان بتأويل نُظِرَ : إن كان غير سائغ استحقّ الذمّ أيضًا ، ولا يصل إلى الكفر بل يُبيّن له وجه خطئه ويزجر بما يليق به ولا يلتحق بالأول عند الجمهور ، وإن كان بتأويل سائغ لم يستحقّ الذمّ ، بل تقام عليه الحجة حتى يرجع إلى الصواب ، قال العلماء : كلّ متأول معذور بتأويله ليس بأثم إذا كان تأويله سائغًا في لسان العرب ، وكان له وجه في العلم " (72) .

وأوضح قول في ذلك ما قاله برهان الدين البقاعي : " لا شيء على من كفر مسلمًا بتأويل بلا خلاف نعلمه بين العلماء ، والحجة فيه قصة عمر وحاطب رضي الله عنهما ، وغير ذلك مما وقع بحضرة النبي -صلى الله عليه وسلم- في وقائع عدة " (73) .

ومما يستفاد من الحديث من فوائد :

1. وجوب اثبات الحق ، والتراجع عن الحكم إذا ثبت خطؤه ، فهذا عمر -رضي الله عنه- قد اتهم حاطبًا بالنفاق بدون تثبت ، وبين وجهة نظره وسبب اتهامه ، ولكن عندما تبين له أنه مؤمن تراجع وقال : " الله ورسوله أعلم " (74) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. يدلّ الحديث على جواز العفو عن خطأ العاصي ، إذا لم يكن معروفاً بالمعاصي ، فالرسول (ص) ترك حاطباً لأنه شهد بدرًا ، ومن السابقين في الهجرة والجهاد ، مع أن فعله عظيم ، قال ابن بطّال نقلًا عن الطبري : " قال الطبري : في حديث حاطب بن أبي بلتعة من الفقه : أنّ الإمام إذا ظهّر من رجلٍ من أهلِ السّتر على أنه قد كاتب عدوًا من المشركين ينذرهم ببعض ما أسره المسلمون فيهم من عزم ، ولم يكن الكاتب معروفًا بالسفّه والغش للإسلام وأهله ، وكان ذلك من فعله هفوة وزلّة ، من غير أن يكون لها أخوات ، فجائز العفو عنه ، كما فعله الرسول بحاطب من عفوّه عن جرمه بعدما اطّلع عليه من فعله ، وهذا نظير الخبر الذي روت عمرة عن عائشة أن الرسول -صلى الله عليه وسلّم- قال: أقيلوأ ذوى الهيئات عثراتهم ، إلّا حدًا من حدود الله "(75) .

3. أن الإمام هو المسئول عن إقامة الحدود والعقوبات : فالنبيّ (ص) لم يأذن لعمر أن ينفذ العقوبة (76) .

4. في الحديث ردُّ على من يقول بكفر المسلم بارتكاب الذنوب ، وعلى من يجزم بخلوده في النار ، وعلى من يقطع بحتمية العذاب له " ، وهذه المسائل التي غالبًا يقع فيها الغلو ، فالغلاة يكفّرون الناس بالكبائر ، ويرون خلود مرتكبيها في النار ، ومنهم من يرى ضرورة معاقبة العاصي في الآخرة (77) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

5 . إن العاصي لا حرمة له ، فيجوز أن يفتضح بذنبه ، ولذا جاز هتك ستر الجاسوس أي فضح فعله ، وهذا المعنى نستفيده مما فعله عليّ (ع) ورفاقه مع المرأة التي كانت تحمل الكتاب لقريش ، " قال المهلب : في هذا الحديث من الفقه أنّ من عصى الله لا حرمة له ، وأنّ المعصية تُبيح حرمة وتُزيل سترته ، ألا ترى أنّ عليّاً والزبير أرادا كشف المرأة لو لم تخرج الكتاب ، لأنّ حملها له ضربٌ من التجسس على المسلمين ، ومن فعل ذلك فعليه النكال بقدر اجتهاد الإمام مسلماً كان أو كافراً" (78) .

ونستفيده أيضاً من معاتبه النبيّ (ص) لحاطب على فعله ، ومناقشته على مرأى ومسمع الصحابة رضي الله عنهم (79) .

6 . في الحديث تربية على الاعتذار فمن يقع منه الخطأ لا ينبغي أن يصر عليه أو ينكره ، بل عليه أن يعترف به ويعتذر عنه لئلا يجتمع عليه ذنبين " ، وهذا ما نستفيده من اسراع حاطب إلى الاعتراف بذنبه ولم ينكره (80) .

7 . من تاب عن جرمٍ : لا يجوز أن يُعيّر به ، ولا يُتخذ ذريعة لدمه والتعريض به (81) .

ويستدل على ذلك من قول النبي (ص) : " وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا " فقد ترك النبيّ (ص) حاطبا عندما علم صدقه وعفا عنه ، وأمر أصحابه بأ، يقولوا له خيراً ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فمن عيّر تائبًا بذنب ، أو اتهم بريئًا فقد عصى الله تعالى ورسوله (ص) ، وارتكب بهتاناً عظيماً (82) .

8. التشدد في الوقوف على الحقّ ، والتهديد بما يجب لإيهام المُهدد ، لغرض إخافته واستخراج الحق منه ، و يستدل على ذلك من قول الإمام علي (ع) للمرأة المشركة : " نُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ نُؤَلِّقَنَّ الثِّيَابَ " (83) .

9. حرمة النظر إلى النساء المسلمات والكافرات على حدٍ سواء ، عن ابن بطّال قال : "وقد أجمعوا أن المؤمنات والكافرات في تحريم الزنا بهن سواء، فكذلك في تحريم النظر إليهن متجردات ، فهن سواء فيما أبيض من النظر إليهن في حق الشهادة أو إقامة الحد عليهن ، وهذا كلّهُ من الضرورات التي تبيح المحظورات " ، وقال ابن حجر : " أجمعوا على أن الأجنبية يحرم النظر إليها مؤمنة كانت أو كافرة ، ولولا أنها لعصيائها سقطت حرمتها ما هدها عليّ بتجريدها " (84) .

10. يجوز كشف العورة والنظر إليها عند الضرورة ، وتوفر دليل قطعي بذلك ، مع عدم الشك أو تهمة ، فإن الإمام علي (ع) هدّد المرأة بتجريدها أو إخراج الكتاب منها ، وذلك لأنّه كان على يقين من أن الكتاب معها ، لأن النبيّ (ص) أخبره بذلك ، والرسول (ص) معصوم عن الخطأ ، قال الخطابي : "وفي الحديث من



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفقه أيضاً جواز النظر إلى ما ينكشف من النساء ، لإقامة حدٍّ ، أو إقامة شهادة في إثبات حقٍّ، إلى ما أشبه ذلك من الأمور" (85) .

11. في حديث حاطب علم للنبي (ص) بواسطة الوحي تفاصيل الحادثة ، حيث جاءه الخبر بما فعله حاطب ، وعن المرأة ومكانها ، وهذا من دلائل نبوته (ص) (86) .

الخاتمة :

بعد الخوض في الحادثة التاريخية المتعلقة بحاطب بن أبي بلتعة والتي تعد إحدى الإشكالات التاريخية التي شغلت بال الفقهاء والمفكرين الإسلاميين بسبب طبيعة الفعل الذي يُعد مرتكبه القتل لاعتباره من الكبائر ، والتي يمكن أن تدخل الانسان في حيز الكفر وتخرجه من الإسلام ، إلا أن النبي (ص) يرسل إليه ويسأله عن فعله ، فلما اعتذر عفى عنه النبي (ص) وتركه دون عقاب ونهى المسلمين عن إيذائه ولو بكلمة فقط ، الأمر الذي أدخل الفقهاء والعلماء في دائرة كبيرة من علامات الاستفهام التي تحتاج إلى إجابة ، وعن ماهية الحكم الشرعي الذي يترتب على ذلك ، ولو قام أحد المسلمين في عصرنا الحالي بما قام به حاطب وقدم نفس المبررات فهل يترك أيضاً دون عقاب ؟ أم أن ذاك الحكم خاص بحاطب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فقط ، وقد خرج العلماء بآراء مختلفة ومتباينة تم بيانها في صفحات البحث السابقة. وفي هذا المضمار يمكن أن نستنتج مجموعة من النقاط من الحادثة أبرزها :

1. أن حادثة حاطب كانت درساً للمسلمين في الحذر من الوقوع في مزالق الشيطان التي يمكن أن تضع الإنسان في موقف محرج مع ربه ودينه ونبيه ومجتمعه ، كما حصل مع حاطب .
2. إن الفعل الذي قام به حاطب يعد من أكبر الكبائر التي يمنع المؤمن من ارتكابها ، ولكنها لم تخرجه من دائرة الاسلام ، لأنه ارتكبها عن جهل بقيمتها ولغرض ظن أنه قد ينفعه اجتماعياً في الحفاظ على أسرته .
3. أن العلماء انقسموا فرقاً متعددة في طبيعة الحكم الشرعي الذي يستحقه حاطب على فعلته ، فمنهم من يرى أنه يستوجب القتل ومنهم من رأى أنه يستوجب أقل من ذلك ، ومنهم من رأى أنه ليس عليه شيء كونه من أهل بدر كما ورد في الأحاديث .
4. كون حاطب من أهل بدر لا يعفيه من العقوبة التي يمكن أن تترتب عليه ، إذ أن المرء في الدنيا في اختبار وابتلاء دائم حتى يلقي ربه ، ولذلك لا ضمانات في الدنيا من العقاب والوقوع في الخطأ وذلك ما أوضحه القرآن في الحديث عن ابن نبي الله نوح (ع) إذ قال : (يا نوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح) ، ولذلك شهوده بداراً لا يعطيه حصانة دنيوية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دائمة ، إلا أن النبي (ص) عفا عنه كونه حديث عهد بالإسلام وارتكب فعله وهو جاهل به ، وغايته كانت ليس الإضرار بالمسلمين فهو لم يغير ولم يبدل دينه وعهده مع الله ورسوله ، ولذلك استغل النبي هذا التصرف في تربية المسلمين على وحدة الصف والحفاظ على الإسلام والمسلمين مهما كانت التحديات والظروف ، وبين لهم خطأه دون أن يعاقبه ، كي لا يخرج من دائرة الإسلام .

وفي الختام لا يسعني إلا القول الحمد لله على منه وعطاءه ، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث نافعا للقراء ، ويقدم خدمة للمسيرة العلمية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش :

- 1) الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر ، ج 1 ، ص 300 .
- 2) طبقات ابن سعد ، ج 3 ، ص 84 ؛ والسيرة النبوية : ابن هشام ، ج 1 ، ص 680
- 3) الطبقات الكبرى : ابن سعد ، ج 3 ، ص 114 .
- 4) ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ، ج 1 ، ص 313 .
- 5) الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر ، ج 1 ، ص 300 .
- 6) السيرة الحلبية : الحلبي ، ج 3 ، ص 75 .
- 7) تفسير الرازي : ج 29 ، ص 297 .
- 8) تاريخ الخميس : ج 2 ، ص 79 .
- 9) سيرة ابن هشام : ج 2 ، ص 398 .
- 10) الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر ، ج 1 ، ص 300 .
- 11) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ، ج 1 ، ص 313 .
- 12) سير أعلام النبلاء : الذهبي ، ج 2 ، ص 44 .
- 13) دلائل النبوة : الأصبهاني ، ج 2 ، ص 637 .
- 14) دلائل النبوة : إسماعيل الأصبهاني ، ج 2 ، ص 637 .
- 15) تفسير القمي : ج 2 ، ص 361 ؛ والتفسير الصافي : ج 5 ، ص 161 ؛ وتفسير الميزان : ج 19 ، ص 234 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 16) سبل الهدى والرشاد : ج 5 ، ص 210 و 211 ؛ وتفسير الرازي : ج 29 ، ص 297 ؛ والإيضاح : ابن شاذان ، ص 507 .
- 17) السيرة الحلبية : الحلبي ، ج 3 ، ص 75 - 76 .
- 18) وتاريخ الخميس : ابن خيثمة ، ج 2 ، ص 79 .
- 19) بحار الأنوار : المجلسي ، ج 21 ، ص 94 ؛ مجمع البيان : الطبرسي ، ج 9 ، ص 269 و 270 و 319 و 321 ؛ تفسير البغوي : ج 4 ، ص 329 .
- 20) تاريخ الخميس : ج 2 ، ص 79 ؛ مسند أبي يعلى : ج 1 ، ص 318 .
- 21) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : الصالحي ، ج 5 ، ص 209 .
- 22) تفسير الدرر : ابن عبد البر ، ص 214 ؛ وشرح نهج البلاغة : المعتزلي ، ج 17 ، ص 266 .
- 23) ينظر سيرة ابن هشام : ج 2 ، ص 398 ؛ وتفسير ابن زنين : ج 4 ، ص 376 وتفسير الثعلبي : ج 9 ، ص 291 ؛ وتفسير البغوي : ج 5 ، ص 69 .
- 24) ينظر : أحكام وفوائد من قصة حاطب بن أبي بلتعة : جهاد عبد الوهاب خيتي ، موقع رابطة العلماء السوريين الالكتروني ، 2020/5/2 م .
- 25) غزوة الفتح الأعظم (قصة حاطب بن أبي بلتعة) : ابن باز ، مقال منشور ، الموقع الالكتروني للشيخ ابن باز ، 1447 هـ .
- 26) أحكام القرآن : ج 4 ، ص 225 .
- 27) تفسير القرطبي : ج 18 ، ص 51 .
- 28) إعلام الوری : ج 1 ، ص 216 ؛ وبحار الأنوار ، ج 21 ، ص 125 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 29) ركن العلماء والمناشط الإسلامية : جهاد عبد الوهاب خيتي ، الخميس 9 شعبان 1441 - 2 إبريل 2020 ، 7449 .
- 30) سورة الممتحنة : آية 1 .
- 31) سورة الممتحنة : آية 1 .
- 32) تفسير جامع البيان : الطبري ، ج10 ، ص398 .
- 33) النكت والعيون : الماوردي ، ج2 ، ص46 .
- 34) سورة المجادلة : آية 22 .
- 35) اسباب النزول : الواحدي ، ص414 .
- 36) مجموع الفتاوى : ابن تيمية ، ج14 ، ص21 .
- 37) سورة آل عمران : آية 28 .
- 38) سورة آل عمران : آية 28 .
- 39) أحكام القرآن ، ج3 ، ص651 .
- 40) تفسير الشافعي : ج3 ، ص1337 .
- 41) كتاب القذف والحدود في الزنا : ابن عرفة ، ج3 ، ص2126 .
- 42) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج18 ، ص544 .
- 43) أحكام القرآن : الجصاص ، ج3 ، ص571 .
- 44) كتاب مجمل أصول أهل السنة : ناصر العقل ، ج8 ، ص12 .
- 45) تفسير السمرقندي : ج3 ، ص413 .
- 46) كتاب الأم : الإمام الشافعي ، ج4 ، ص264 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (47) شرح السنة : البغوي ، ج11 ، 75 .
- (48) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك : محمد عيش ، ج2 ، ص347 .
- (49) معالم السنن : ج2 ، ص275 .
- (50) فتح الباري : ج8 ، ص634 .
- (51) الدرّة فيما يجب اعتقاده : ابن حزم ، ص414 .
- (52) مجموع الفتاوى : ابن تيمية ، ج3 ، ص231 .
- (53) شرح العقيدة الطحاوية : ابن ابي العز ، ج2 ، ص435 .
- (54) ايثار الحق على الخلق : ابن الوزير ، ج1 ، ص395 .
- (55) ايثار الحق على الخلق : ابن الوزير ، ج1 ، ص377 .
- (56) المصدر نفسه .
- (57) مجموع الفتاوى : ابن تيمية ، ج14 ، ص22 .
- (58) المصدر نفسه .
- (59) أحكام القرآن : القاضي ابن العربي ، ج4 ، 225 .
- (60) أحكام القرآن : القاضي ابن العربي ، ج4 ، 225 .
- (61) أحكام القرآن : القاضي ابن العربي ، ج4 ، 225 .
- (62) شرح صحيح البخاري : ابن بطلال ، ج5 ، ص164 .
- (63) شرح صحيح مسلم : النووي ، ج16 ، ص55 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 64) النُّوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمهات : ابن أبي زيد القيرواني ، ج 3 ، ص 353 .
- 65)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12، ص 310 .
- 66)تفسير القرطبي : ج 18، ص 51 .
- 67)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12 ، ص 310 .
- 68)زاد المعاد : ابن القيم ، ج 3 ، ص 371-372 .
- 69)شرح صحيح البخاري : ابن بطلال ، ج 5 ، ص 163 .
- 70)معالم السنن : الخطابي ، ج 2 ، ص 275 .
- 71)إعلام الموقعين : ابن القيم ، ج 4 ، ص 68-69 .
- 72)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12 ، ص 304 .
- 73)مصرع التصوف : البقاعي ، ص 56 .
- 74)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12 ، ص 304 .
- 75)مسند أحمد : ج 6 ، ص 181 .
- 76)صلاحيات الإمام في اسقاط وتخفيف العقوبات : نضال مصطفى حسن الأسمر ، جامعة النجاح الفلسطينية - نابلس ، 2005م ، ص 43 .
- 77)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12 ، ص 310 .
- 78)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12 ، ص 310 .
- 79)شرح صحيح البخاري ، ج 5 ، ص 240 .
- 80)فتح الباري : ابن حجر ، ج 12 ، ص 310 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 81)فتح الباري : ابن حجر ، ج11 ، ص 47 .
- 82)فتح الباري : ابن حجر ، ج11 ، ص 47 .
- 83)فتح الباري : ابن حجر ، ج12 ، ص 310 .
- 84)شرح صحيح البخاري : ابن بطلال ، ج5 ، ص 240 .
- 85)معالم السنن : الخطابي ، ج12 ، ص 310 .
- 86)شرح صحيح البخاري : ابن بطلال ، ج5 ، ص 164 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دور الرصد الفلكي كجسر معرفي بين الإرادة الإلهية والحاجة المجتمعية
لتنظيم الزمن والطقوس في حضارة وادي الرافدين

م.م. زينب محمد احمد إبراهيم البحراني

الملخص

يعد هذا البحث دراسة متعمقة في الفلسفة التطبيقية في بلاد الرافدين حيث أن علم الفلك في العراقي القديم واحدا من اهم العلوم التي أنتجتها عبقرية سكان وادي الرافدين فكان الرصد الفلكي البابلي يمثل المفتاح السري لفهم الفكر الروحي والفلسفي عند البابليين ولعنا لا نبالغ اذا قلنا بان علم الفلك في العراق القديم في مقدمة جميع العلوم القديمة ومن أكثرها تطورا لأنه كان معتزدا من قبل الملوك والأمراء والحكام .

فقد نشأة الحضارة العراقية القديمة في بيئة جغرافية تميزت بوضوح سماءها وانبساط أرضها مما جعل رصد النجوم والكواكب ممارسة يومية بدأت منذو فترات قبل الكتابة واستمرت الألاف السنين.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لم يكن العراقيون القدماء مجرد مراقبين للنجوم، بل كانوا أول من وضع نظاماً رياضياً لتتبع الأجرام السماوية، مما جعلهم رواداً في ضبط الزمن والتقويم. يهدف هذا البحث إلى بيان تطور هذا العلم وأدواته وتأثيره على الدين والمجتمع. تتمثل المشكلة البحثية في تحليل كيفية عمل الرصد الفلكي كـ "جسر معرفي" له وظيفتان أساسيتان ومتلازمتان:

* الوظيفة العمودية (الدينية): تفسير حركات الأجرام السماوية (الشمس، القمر، الكواكب) كرسائل من الآلهة للكشف عن الإرادة الإلهية ومصير الملك والدولة.

* الوظيفة الأفقية (الاجتماعية): استخدام هذه الحسابات الفلكية الدقيقة لخدمة الحاجات العملية للمجتمع، وأهمها تنظيم الزمن والحياة الاقتصادية والطقوس.

ومحاور التحليل الرئيسية هي المحور الأول بدايات الاهتمام بالرصد الفلكي والمحور الثاني (المعرفة الدينية) الربط بين الظواهر الكونية والإرادة الإلهية. والمحور الثالث البعد الاجتماعي والوظيفي لرصد الفلكي في تنظيم الحياة الزراعية. فكان يتسأل العراقي القديم عن كيف يحصل على قوته وكيف يرضى الإلهة فالحاجة إلى معرفة متى يغضب الإله، ومتى يجب بدء الزراعة، هما القوتان الدافعتان لتطوير أدوات الرصد والحساب الدقيقة. يتوقع أن يُظهر البحث التطور المذهل لرصد الفلكي في العراق القديم والذي لم يكن دافعه الفضول العلمي البحث فقط بل دافعه الضرورة الدينية والاجتماعية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The research is in-depth study concerns applied Philosophy in Bilad alrrafidayn where Astronomy is one of the most significant science yielded by Mesopotamia inhabitants . Astronomical observation represents the secret key to understand spiritual philosophical thoughts by Babylonians . There is no exaggeration by Saying that Astronomy is at the forefront of all ancient Sciences and the most advanced one in ancient Iraq. Simply, It was approved by kings, rulers, and princes.

Old Iraqi civilization had been raised in a geographical environment characterized by flat Lands and clear sky which made the observation of the stars and planets a daily habitat that had been appeared long before writing and lasted for thousand years.

Ancient Iraq's were pioneers of Calendar and Setting time because they were the first who created and developed a mathematical system for tracking celestial bodies . They weren't only observers. This research aims to show the development of this science and its impact on both Society and Religion .

The research Problem is represented in investigating how astronomical monitoring acts as a connector with two interrelated main functions:

-Vertical (religious) function: Concerns interpreting the movements of the celestial bodies Such as a Sun, moon and Planets as goddess message to point the divine will as well as the fate of state & king.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

-Horizontal (Social) function: which explains using these precise astronomical calculations to Serve the society practical requirements, For example, organizing time, economic life and religious rituals.

The main important areas of research analysis comprise the following: The beginning of interest in astronomical observation; religious Knowledge, the connection between diving will and Cosmic phenomena.

Finally, the functional and Social dimension of astronomical comment to arrange agricultural life. Old Iraqi wondered how to gain his food and how to please god. His need to know what may anger god and when should start planting are two powerful motivation to develop precise monitoring and calculating tools. The research is expected to show development of astronomical observation in old Iraq, which was motivated not Scientific curiosity, and also by religious and social necessity.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة

تعد حضارة وادي الرافدين التي ازدهرت على ضفاف نهري دجلة والفرات المهد الأول للحضارات القديمة الذي تحولت فيه مراقبة السماء من تأملات بسيطة إلى نظام معرفي مقنن فلم يكن علم الفلك في العراق القديم مجرد فكر ساذج أو محاولة علمية مجردة عن الفهم الكوني بل كان العمود الفقري الذي استندت عليه الدولة لضمان بقاءها الديني واستقرارها السياسي وأمنها الغذائي .

فلم ينظر الإنسان العراقي القديم إلى السماء بصفقتها فضاء صامتا بل اعتبروها لوحا مسماريا سماويا خطت عليه الآلهة رسائلها ومشئتها. أن دراسة الفلك في العراق القديم في جوهرها محاولة لفهم كيفية تحويل الإنسان الخوف من المجهول إلى نظام معرفي دقيق يخضع للحساب والمراقبة .

لقد تميز العقل العراقي القديم ببحثه عن المتغيرات الجوية والتقلبات المناخية التي كانت تؤثر على حياته سلبا وإيجابا وكان يجد في صفحة السماء كل أجوبته التي يبحث عنها لذلك توجه إلى الفضاء برصده الفلكي للنجوم والكواكب وحركاتها وأثارها بحثا عن أجوبه كانت تورق عليه مضجعه وتسلب النوم من عينيه بانبهاره بعظمة وجود هذه الكواكب السيارة وبالتالي توصل أن يضع حلول لمشاكله في الزراعة بوجه الخصوص لحاجته لها فهي مصدر غذاءه وبقائه .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لقد كانت الزراعة كمحرك اقتصادي والدين كسلطة تشريعية بحاجة ماسة إلى أله زمنية دقيقة. ومن هنا يكمن الأبداع البابلي حيث لم يكن الفلك مجرد رصد ،بل كان علم تقويم عملي لنجاح مواسم البذور والحصاد وإدارة جداول الري .

أن هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على أهمية الرصد الفلكي في تنظيم جوانب الحياة الدينية والاجتماعية في بابل وأشور، وجهود فلكي العراق القديم في تأسيس الفلك العلمي وكيف مهدت تلك الجهود الطريق لظهور العلم بمفهومه الحديث ،مؤكدين أن ما بدأ في بابل لم ينته فيها بل انتقل شعاعه إلى اليونان ومنها إلى العالم اجمع .

تركزت المحاور الرئيسية للبحث حول مراحل التطور الفلكي وبدايات نشوء علم الفلك. والمحور الثاني ارتباط علم الفلك بالمعرفة الدينية وكيفية تأثير الرصد الفلكي على الملك والبلاد والمحور الثالث البعد الاجتماعي والوظيفي للرصد الفلكي في تنظيم الحياة الزراعية .

أولاً: بدايات الاهتمام بالرصد الفلكي

لقد عرف القدماء كلمة الفلك وجمعها الأفلاك واستخدموها على أوسع نطاق في وصفهم للسماء والكون ومحتوياتها⁽¹⁾ فكانوا يسمون هذا العلم بعدة أسماء منها (علم

(1) عبد الله مرتضى و د. باسم محمد حسين عطية ،موسوعة اهل البيت الكونية (الفلك والنجوم) (مج 2 ، ط1،بيروت - لبنان ، 2002) ، ص17.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأفلاك) أو (علم الهيئة) أو (علم النجوم) ⁽¹⁾ ولكن كلمة الفلك بقيت هي الأقوى بين جذورها الضاربة في القدم فهي من اصل بابلي (بلوكو) التي تعني مراقبة النجوم وهذه من اصل سومري هو (أفلكو او أبلكو) التي تشير إلى خبير العرافيين ⁽²⁾ .

فعلم الفلك هو العلم الذي يدرس أحوال الأجرام السماوية وأشكلها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها ⁽³⁾ بما فيها من نجوم وكواكب وغيرها من مختلف الظواهر الكونية وعلاقه بعضها مع بعض وما لها من تأثير في الأرض بأدوات علمية دقيقة ⁽⁴⁾ .

وقد بدأت المباحث الإثارية الاهتمام بعلم الفلك بعد سنة 1927م أي بعد أن تمكن المختصون بالرياضيات من حل الرموز بعض النصوص المسمارية الخاصة بعلم الفلك ،أما أساس هذا العلم ومعارفة وأصوله فتعود إلى عصور ما قبل التاريخ

(1) طه باقر واخرون ، تاريخ العراق القديم (ج2،بغداد، 1980م)، ص206.

(2) الماجدي ، خزعل ، موسوعة الفلك عبر التاريخ (الأردن - عمان ، د.ت)، ص75.

(3) طاشا، احمد بن مصطفى ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت، 1985)،ص348.

(4) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط (ط4، 2004 م) ، ص1002.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

منذو بدء الخليقة ⁽¹⁾ وهناك من يرجع بداية الأرصاد الفلكية لمعرفة الفصول وتحديد حركات الشمس والقمر وموقعها في حضارة وادي الرافدين منتصف الألف الثالث ق.م.

وازدادت تلك الأرصاد وصارت تدون منذ مطلع الألف الثاني ق.م حيث جاءت إلينا نماذج مهمة مدونه على الواح الطين وبرز الأمثلة على ذلك الأرصاد المطول عن شروق وغروب كوكب الزهرة وعلاقة ذلك بالشمس أي ما يسمى الفلك ويرجع زمن الألواح إلى عهد احد ملوك سلالة بابل الأولى (المسمى عمي - صادقاً) وهي السلالة التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي (1792-1750 ق.م) ⁽²⁾، لذا فان الإرسادات البابلية لكوكب الزهرة المؤرخة لسنين معينة من حكم أمي - صدقياً تعتبر مفتاحاً للتسلسل التاريخي القديم. وما عدا هذه المدونات عن بزوغ وغروب كوكب الزهرة فان اقدم الوثائق الفلكية المتوفرة من بلاد ما بين النهرين هي ما يدعى بالاستطرلابية وهي عبارة عن رقم منقوشة بثلاث دوائر ذات مركز واحد ومقسمة بوساطة اثني عشر ونصف قطر وفي كل قسم من الأقسام الستة وثلاثين المؤلفة يوجد عليها اسم برج مع بعض الأرقام. والغاية من

(1) الراوي ،فاروق ناصر ، العلوم والمعارف (حضارة العراق)بغداد ،1985م، ج2،ص314.

(2) طه باقر واخرون ،تاريخ العراق القديم ،ج2،ص206.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الإسطرلاب أنها تشكل نوع من خرائط السماء ويعود تاريخها إلى 7000 ق.م (1).

واستمرت الأرصاد الفلكية إلى فترات تالية من التاريخ وفي عهد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني أصبح علم الفلك أكثر علميه ومنهجييه إذ أصبحت ملاحظة الطبيعة تدون بصفة دائمة وتسجل بدقة بالغة وتحفظ وثائقها في مكان خاص واقدام ما وصل من وثائق في تلك الفترة هو رقم طيني ، يرجع تاريخه إلى عام 568(ق.م) ثبت في معلومات فلكية دقيقة(2)

ثانيا: ارتباط علم الفلك بالمعرفة الدينية

لفتت السماء نظر الأنسان العراقي القديم اليها وشغلت حيزا من اهتمامه وتفكيره بها فالشمس كانت تشرق له نهاره وتحدد له اتجاهه وتؤثر على صحته وشؤون حياته من زراعة ورعي وصناعة غذائية يدوية لذلك وصل اهتمام تلك الشعوب

(1) ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سلمان ، الموصل ، 1979م ، ص525.

(2) الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ العراق القديم) ط1، بغداد ، 2017م ، ج3، ص186.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بالأجرام السماوية إلى درجة تقديسها وعبادتها⁽¹⁾ وبالتالي أن هذه العوامل الجوية المؤثرة على المطر وعلى الزرع والحصاد أدت إلى ظهور هذه الأفكار دينية.⁽²⁾

إذن انتقلت حاجة حضارة سكان وادي الرافدين لرصد حركة الأجرام السماوية من عاملين مترابطين أولهما ديني يتعلق بعلم ما وراء الطبيعة وثانيهما عملي لخدمة الدين فطبقا للعقيدة الدينية السائدة بان الأحداث التي تقع على الأرض هي انعكاس لأحداث تحققت في السماء ويمكن التعرف على أحوال الآلهة عن طريق دراسة الكواكب والنجوم (علاوة على المظاهر الطبيعية - الكونية الأخرى)⁽³⁾.

وبما أن اعتماد الإنسان في العراق القديم في الأزمنة الأولى كان بالدرجة الأساس على أرضه الزراعية وما تدره عليه من غلال وعلى حيواناته المدجنة ، لذا يرى الباحثون أن معبوداته الأولى لابد من أنها كانت تدور على مبدأ تجسيد القوى والمظاهر المؤثرة في خصوبة الأرض والحيوان على هيئة الهة عامة تمثل الأرض والخصب والقوى المؤثرة في الطبيعة ثم اخذ البشر يرون في قوى الطبيعة الأخرى كائنات علوية جسدها على هيئة الآلهة حيث انتخب القوم اهم المظاهر الطبيعية التي كان لها اثر قوي في حياتهم وجسدها على هيئة آلهة وعبدها تقريبا منها

(1) الغوري، إبراهيم حلمي، الموسوعة الفلكية، ط2، لبنان - بيروت، 2013م، ص5.

(2) فوزي، رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، بغداد، 1985م، ج2، ص148.

(3) الوهاب، عبد الحميد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، ط1، سوريا - دمشق، 2004م، ص153.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وابتغاء لمرضاتها واتقاء شرها (1) فكانت فائدة علم الفلك الرئيسية يستخدم لمعرفة رغبات الإلهة (2) .

ولعل أول مظاهر الفلكية في الدين السومري هو تقسيم السماء إلى مسالك الهة أو طرق معينة بأسماء عظماء الإلهة السومرية فقد اطلقوا على خط الاعتداء السماوي طريق (أن) ويقع شماله خط الشمال وهو طريق أنليل أما جنوبه فسمي بطريق أنكي (أيا) (3) ثم جاءتنا الألواح من سومر لتصف لنا أكثر من نجمة وكان الإلهة يسكنون الكواكب والنجوم وتسمى على أسماءهم .. وحتى الملك (كوديا) ربط الأحلام بالنجوم (4).

خير مثال على مبدئ علم الفلك وارتباطه بالدين قصه الخليقة التي تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ (5):

في العلى عندما لم يكن للسماء اسم بعد

(1) سليمان ، عامر ،العراق في التاريخ (موجز التاريخ الحضاري) دار الكتب ،الموصل 1993م، ج2، ص113.

(2) الوهاب ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ،ص153.

(3)الماجدي ، خزعل ، متون سومر (ط1، لبنان ، 1998م) ، ص350.

(4) خزعل الماجدي ،متون سومر ،ص20 .

(5) الراوي ، العلوم والمعارف ،ص315.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفي الأسفل عندما لم يكن للأرض اسم بعد

صنع مردوخ منازل للإلهة
خلق الأبراج، وثبتها في أماكنها
حدد الأزمنة، جعل السنه فصولا
ولكل شهر من الأشهر الاثني عشر ثلاث أبراج
حدد الأيام بأبراجها
وجعلته زينه في الليل
به يعرف الناس موعد الأيام
في بدء الشهر يطل القمر
يحدد الأسبوع
وبعد أسبوعين وفي نصف الشهر
يواجه الشمس ويكون بدرا
وينحسر ضوء الشمس عن وجهه - يصفر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يدركه المحاق ،يعود ثانية إلى الأرض⁽¹⁾ .

وتشير النصوص المسمارية المكتشفة أن سكان وادي الرافدين كانوا الرواد الأوائل في تحويل الملاحظات السماوية إلى منظومة معرفية في ربط حركة الأجرام السماوية بالظواهر الأرضية مثل الفيضانات ومواسم الحصاد وبالتالي مصير الملوك والبلدان.

لقد ساد اعتقاد راسخ بان هنالك تلازما وجوديا بين ما هو في الأعلى وما هو في الأسفل فالسماة بمثابة لوح محفوظ تخطه الإلهة رسائلها للبشر وكان على الكهنة والعلماء فك هذه الشفرة حيث كان هنالك كهنة خاصة عليهم تفسير إرادة الإلهة والتنبؤ بها تلك الإرادة التي تقرر مصير الأمور في العالم⁽²⁾. لأنها تأثر بشكل مباشر على مصادر الغذاء وارتباط مصير الملوك والبلدان بالتقلبات الجوية راجع إلى الكهنة والحكام الذين مارسوا سلطاتهم الدينية خلال الفترات سبقت العصور التاريخية التي سبقت الألف الرابع قبل الميلاد يجمعون في أيديهم

(1) الرواي ،العلوم والمعارف ، ص315.

(2) موسكاتي ، سبتيانو ، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر ،دار الرقي ، بيروت 1986م،ص78.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

السلطتين الدينية والزمنية وذلك من خلال العديد من الإشارات التي تؤيد بانهم كانوا مسؤولون عن حالة الطعام في البلاد (1).

وكانت هنالك تقارير منتظمة للأرصاء الفلكية موجهة إلى البلاط (2) فقد خصصوا فريقا من الرجال لمراقبة ظهور القمر والخسوف والكسوف وغيرها (3) لم يتقيد الفلكيون بانتظام الظهور الفعلي للقمر ليحددوا بداية الشهر الجديد بل كانوا يحيطون الملك علما بظواهر النجوم والشمس والقمر المتوازنة في مواعيد دقيقة تحدد الاعتدالات الفصلية، وأوقات الخسوف والكسوف ويبدو أن اهتمام الملك الشديد بالظاهر السماوية كان بتشجيع يتلقاه من الفلكيين على اهتمامه العجيب هذا والذي يعتبر ربما وسيلة لغاية نهائية إلا وهي التنجيم ومن هنا امتزج الفلك بالتنجيم وبناء على ذلك فان تقارير أولئك الفلكيين كانت على شكل أجوبه لبعض

(1) رشيد ، فوزي ، فضل البابليين في علم الفلك، بحث مقدم لندوة علمية (الفلك عند العرب)، بغداد، 1987م، ص1-3.

(2) ساكر ، عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة) (ترجمة عامر سليمان)، ط1، لندن، 1979م، ص526.

(3) E. a. WALLS BUDE , Babylonian life and History(London, 1978),p36.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأسئلة التي يطرحها الملك ⁽¹⁾ فمن النصوص الفلكية المعروفة (عندما كان انو انليل) ومنها المثال التالي :

اذا وقع خسوف في اليوم الرابع عشر من شهر سيفان ، وكان القمر معتما عند الجانب الشرقي من فوق ، ومنيرا عند الجانب الغربي من الأسفل وهبت ريح شمالية في ليلة الرصد الأولى ولكنها خفت عند منتصف ليلة المراقبة فسيحدد القمر ذو العتمة على الجانب الشرقي من فوق وذو النور على الجانب الغربي من تحتمصير مدينة أور وملكهافسيوواجه ملك أور المجاعة وسيكون عددا من الموتى كبيرا ، أما ملك أور فسيثور عليه ابنة ،ولكن ذلك الابن الذي سبب الثورة ضد أبيه ، سيقبض عليه الاله شمس وسيموت لكونه عاقا لأبيه .وسيتولى ابن آخر للملك _ ومن غير المطالبين بالملكية في عرش (أور)⁽²⁾.

فإن نجاح الفلكيين في أرصادهم المضبوطة عن الأجرام السماوية والتنبؤ عن أوقات طلوعها وقراءتها مثل الخسوف القمر وكسوف الشمس هذا النجاح في الدراسات الفلكية هو الذي جعل القوم يعتقدون أن بإمكانهم التنبؤ عن مصائر الناس برصد الأجرام السماوية ودرس الظواهر المصاحبة لها ، واستغل المنجمون

(1) كونتينو ،الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ،ترجمة :فاروق إسماعيل ،ط1،دار الزمان ،دمشق ،2008م،ص380.

(2) الراوي ،العلوم والمعارف (حضارة العراق)،ج2وص317.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نتائج الأرصاد الفلكية في مزاولتهم في معرفة طالع الأنسان وقد بلغ الاعتقاد الناس جميع العصور والى يومنا هذا باثر النجوم في حياتهم لذلك خلطوا ما بين علم الفلك الذي هو علم حقيقي والتنجيم الذي ينبئ عن الخير والشر⁽¹⁾.

ثالثاً: البعد الاجتماعي والوظيفي لرصد الفلكي في تنظيم الحياة الزراعية

إنّ معلومات التاريخية الأثرية تؤكد أن حضارة وادي الرافدين من الحضارات الزراعية التي سكنت الأقسام الشمالية من العراق خلال الفترة المحصورة ما بين 8000-5000ق.م واصل القوم الذي سكن قسمه الجنوبي من بعد ذلك في أواخر الألف السادس قبل الميلاد يتمثل في المناطق التي شملتها هذه الحضارات الزراعية وهذه الحضارات تعتمد بزراعتها بصورة رئيسية على المطر وان التذبذب الكبير في كمية الأمطار دفع الإنسان إلى التوجه بأنظاره إلى العوامل الجوية المؤثرة على المطر والزرع والحصاد⁽²⁾، فنشأ الرصد الفلكي من حاجتهم لضبط الفصول والزمن والتقويم وقد ساعدتهم التقدم العلمي في مجال الرياضيات إلى تقدم البحوث في علم الفلك حتى انهم اسدلوا الملاحظات المباشرة والأرصاد بالحساب⁽³⁾ فقد

(1) طة باقر واخرون، تاريخ العراق القديم، ص311.

(2) رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، ج1، ص146.

(3) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي الرافدين، ط1، مطبوعات دار المعلمين العالية، بغداد، 1955 م، ج1، ص356.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وجدت الرياضيات في الفلك ميدانا رحبا للتطبيق وأعطت إلى درجة عالية من الدقة (1).

فكان سكان وادي الرافدين يعتمدون على دوره القمر منذ اقدم العصور كوسيلة ملائمة لقياس الزمن وتبدء السنة الجديدة وفق هذا التقويم مع ظهور أول قمر جديد عقب الاعتدال الربيعي، وتقسم إلى اثني عشر شهرا ويتكون كل شهر من تسعة وعشرين أو ثلاثين يوما ويقسم اليوم إلى اثنتي عشرة ساعة مزدوجة (2). وبالتالي تمكن العلماء البابليين من وضع تقاويم السنة حيث سجلوا فيها ظاهرتي الخسوف والكسوف وأوقات القمر والبدر بدقة وكذلك مواقع الكواكب على مدار السنة (3).

فاستخدمت الأجرام السماوية كساعة الهية للإنسان، إذ ربط الإنسان منذ القدم بين حركة النجوم الظاهرية في السماء وموعد شروقها وغروبها مع موعد الشتاء والصيف وموعد الزراعة والحصاد (4) وتحديد مواقيت الطقوس والمحافل الدينية في كنف المعابد، فمثلا عيد راس السنة الذي يدعى (عيد أكيتو) والذي يعتبر من اهم

(1) الشبخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ العراق القديم)، جامعة بغداد 1990م، ص245.

(2) إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، الإسكندرية، 1997م، ص121.

(3) M. PLUNKE, By the Hon. EMMELINE, ANCIENT CALENDARS AND CONSTELLATIONS, LONDON, 1903, p2.

(4) مجاهد، عماد، التجسيم بين الدين والعلم والخرافة، ط1، بيروت، 1998م، ص52.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأعياد التي يحتفل بها في بابل وقد عرف هذا العيد في العهد السومري شهرة واسعة وكذلك عند البابليين والآشوريين وتدل المعلومات على أن عيد أكيثو أقيم تكريماً للإلهة المحلية في مختلف البلدان لكن في بابل كان يأخذ حجماً يتناسب مع أهمية العاصمة وعبادة مردوخ⁽¹⁾. فكان يحدد زمنه أبان اعتدال الربيع في بداية شهر نيسان ويستمر هذا الاحتفال اثنا عشر يوماً ويشترك الملك اشتراكاً فعالاً للمسير أثناء (الطواف الكبير) وهو الذي يوصل مردوخ إلى المعبد الواقع خارج المدينة حيث كان يبيت قبل وصوله إلى العاصمة وكان في الغاء العيد حداد وطني لم يفت سجل الأحداث البابلية من الإشارة إليه⁽²⁾.

وعيد عشتار نينوى يقع في شهر كانون الثاني وعيد عشتار أربيل في آب وكذلك عيد الاشيشو يقع في الأيام 1,7,15 من كل شهر وصار يحتفل به في العصور المتأخرة⁽³⁾.

فارتكزت العبادات في كل الأديان ومعظم العقائد على علم فلكي يدعوا أحياناً إلى الدهشة بالرغم من امتزاجه بالتنجيم والأساطير واقتصار أدواته على المشاهدات

(1) روتن ، مارغريت ، تاريخ بابل ، (ترجمة زينة وميشال أبي فاضل ، ط2 ، بيروت ، 1984) ، ص129 - 130.

(2) روتن ، تاريخ بابل ، ص131.

(3) الأحمد ، سامي ، سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بيروت ، 2013م ، ص61.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفلكية ومراقبته النجوم وقد أضافت مراقبة السماء وعلاقتها بالعبادات قدسية خاصة استمد منها الكهنة شرعية ممارستهم فأحاطتهم بهالة قدسية ارتفعوا بها عن الشرائح الأخرى في مجتمعاتهم.⁽¹⁾

وما زال العديد من الأمم في يومنا هذا يتخذ الأشهر القمرية أساسا في تقاويمه والمسلمون منهم على نحو خاص إذ ترتبط اغلب العبادات والمناسبات الدينية ارتباط وثيق بالأشهر القمرية فالصلاة ترتبط بدورة الليل والنهار وشروق الشمس وزوالها وغروبها⁽²⁾ (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)⁽³⁾ والصوم يرتبط بظهوره هلال شهر رمضان (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)⁽⁴⁾. ونلاحظ هذا عند سكان العراق القدماء في عصر مبكر من تاريخهم يقيمون بعض شعائرهم وأعيادهم الدينية المهمة في اليوم الأول من الشهر الأول القمري وفي اليوم السابع وفي منتصفه وفي اليوم الأخير منه أي كان يقيمونها وفق أوجه القمر الأربعة.⁽⁵⁾

(1) العاني ، دحام إسماعيل ،موجز تاريخ العالم ،د. ط، ج1، الرياض ، 2002 م،ص89.

(2) الخصاونة ، عوفي محمد ،تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية ،د. م ، 1999م،صص18-27.

(3) سورة الأسراء ،أيه 78.

(4) سورة البقرة ،آية 185.

(5) طه باقر واخرون ،تاريخ العراق القديم ،ص210.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وحسب الألواح الطينية التي تمت قراءة نصوصها امتلك السومريين معلومات تفصيلية عن الكون والنجوم والكواكب ومعارف واسعة في علم الفلك فكانوا يعلمون إن الأرض تدور حول الشمس⁽¹⁾

فتوصل البابليين عن طريق الفلك إلى اعتبار الشمس مركز الكون وإن المد والجزر يرجعان إلى تأثير القمر⁽²⁾ كما لاحظ البابليين الكسوف والخسوف وأول من ميزوا النجوم الثوابت من الكواكب السيارة تميزاً دقيقاً وحددوا تاريخ الانقلابين الشتوي والصيفي وتاريخي الاعتدالين الربيعي والخريفي وساروا على النهج الذي سبقة اليهم السومريين فقسموا دائرة الفلك الأبراج إلى اثني عشر⁽³⁾

وامتاز البابليون ببراعتهم في العملية التجريبية للرصد الطويل المدى والحسابات الدقيقة توصلوا إلى رسم قبة السماء الظاهرة بشكل هندسي صافي ورسم خارطة الكون بشكل كرة تتوسطها الأرض وبالتحديد في صورة قمح سابح في الفضاء .⁽⁴⁾

(1) أ. ي. نيزوفسكي، ن. ن. نيبومنيشي، الظواهر الخارقة وأسرار الكون، ترجمة دار رسلان، سوريا- دمشق 2015م، ص13.

(2) علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق القديم وحضارته (دار النهضة الشرق، ط1، القاهرة، 2002م) ، ص346.

(3) حبوش، طاهر جليل، أوائل العرب عبر العصور والحقب (عصر ما قبل الاسلام) ط1، بغداد، 1991م، ج1، ص56.

(4) حبوش، المصدر نفسه، ص61.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

منذ اقدم العصور كان البابليين مراصد حقيقية مقامة على رؤوس أبراج المعابد كان الكهنة يستخدموها في رصد الأجرام السماوية⁽¹⁾ وبالأخص الزقوره نظرا لارتفاعها استخدمت مراصد لدراسة أحوال الكواكب وهي في نظرهم تربط الأرض بالسماء⁽²⁾. لأنّ سكان بلاد الرافدين قد استخدموا في حسابتهم للوقت التقويم القمري ، ورؤية الهلال تعتبر ناحية مهمة حيث كانت تعتمد عليها كثير من الأمور الدينية والدينيوية وضرورة رؤية الهلال منذ اليوم الأول قد أبرزت الحاجة إلى الأماكن المرتفعة لذلك نرى زيادة في عدد الطبقات كان لغرض خدمة هذه الحاجة⁽³⁾.

قد كان الكهنة يحتكرون الدراسات الفلكية ويرون أنها من العلوم السرية فلا يجوز كشفها وإفشاء أي شيء عنها لعامة الشعب فقد كان من الازم إن يتوقف الإنسان العامي عند الألوهية الكوكبية ، فالإله يبرز المظاهر الطبيعية وعوارضها التي يعجز عن ادركها وفي هذا تأثير على العواطف الشعبية بأفهامها وجود إرادة اقوى من إرادتها وعقل نير اقوى من عقولها بغية ربط الآلهة بمصير

-
- (1) موسكاتي ،سبتيانو ،الحضارات السامية القديمة ،ترجمة السيد يعقوب بكر ،بيروت 1986م.ص79.
 - (2)سكر ،عزمي ،السومريون في التاريخ (ط1، بيروت ، 1999)،ص69.
 - (3) سليم ، احمد أمين ، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق - ايران) (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992) ، ص249.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الإنسان⁽¹⁾. ولعل أهم إنجاز قدمه السومريين إلى الفلك هو إدخالهم النظام الستيني السومري على النظام الرياضي الفلكي ومنحت الآلهة الكبيرة أرقام رمزية ذات طابع فلكي⁽²⁾.

قسم البابليون اليوم الفلكي إلى 12 قسما كل قسم ساوى ساعة مضاعفة من ساعتنا والسنة الواحدة إلى 12 شهرا قمريا بمعدل 360 يوما ويضاف إليها شهر كلما دعت الحاجة لضبط فصول السنة (الكبيسة)⁽³⁾ وذلك بسبب التضارب وعدم الانسجام بين السنة الشمسية والسنة القمرية حيث أن الأعياد والمناسبات الدينية وغيرها لا تقع في مواعيدها المضبوطة لذلك ابتدع الفلكيين البابليين مبدأ الكبس أي إضافة شهر قمري واحد بعد ثلاث سنوات أو سنتين ونصف فيكون عندهم شهر ثالث إضافي أو كبيسي ولكن في القرنين السادس والخامس ق.م أن يستتبطنون دستوراً رياضياً مضبوطاً وهو أنه يوجد سبعة أشهر قمرية كبيسة في دورة زمنية مقدارها 19 عاماً⁽⁴⁾ وتبنى الآشوريون هذا العلم في عام 1100 ق.م فأخذوا التقويم

(1) قرّة، عبود حنه، علم التنجيم أسراره وأوهامه، ط1، دمشق، 2000م، ص27.

(2) الماجدي، متون سومر، ص350.

(3) علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ص346.

(4) طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم، ج2، ص208.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عن البابليين (1).

واطلق السومريين على أيام الأسبوع أسماء الإلهة والكواكب المرتبطة بها واخذوا عنهم البابليون هذا ومازال إلى اليوم نظامنا في تسمية أيام الأسبوع مرتبط بالكواكب (2).

وتقترب رؤيه وذكاء وأبداع السومريين في علم الفلك من الحقائق الكونية التي أوردتها القرآن الكريم في سورة النبي يوسف من وجود احدى عشر كوكبا من المجموعة الشمسية قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (3).

وفي الختم السومري الذي عثر عليه يوجد فيه رسم خارطة كونية تبين مجموعتنا الشمسية وان عددها عشرة كواكب إضافة إلى الشمس والقمر والسومريين يعدون الشمس كوكبان فيكون عدد الكواكب عندهم اثني عشر كوكب (4). وتجدر

(1) ساكر ، هاري ، قوة أشور ، ترجمة عامر سليمان ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 1999م. ص 376.

(2) الماجدي ، متون سومر ، ص 352.

(3) سورة يوسف ، الآية :4.

(4) زيارة ، عبد الرحمن كاظم ، حضارة سومر العراقية : رحلات فضائية واكتشاف الكواكب (بحوث

منشور في <https://urukpace.wordpress.com>) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الإشارة إلى أن العراقيين القدماء ربما كانوا ينشدون الثواب من جراء اهتمامهم برصد الظواهر والكواكب وهذا ما يمكن أن نستشفه من التذيل الذي يتكونه عند نهاية كل رقم خاص بالأرصاء، حيث يقول الراصد (بانه كتب الرقم واستنسخه من اجل عمر مديد ومن اجل حفظ ذريته من كل سوء ومن اجل ثباته متعافيا متشافيا)⁽¹⁾.

* المرصد وأدوات الرصد الفلكي في حضارة العراق القديم

لقد كانت الزقورات السومرية مرصد فلكية بالإضافة إلى أغراضها الدينية واستمرت بالترميم والبناء إلى عهود اللاحقة في العصور البابلية حيث قامت قرب المعبد وتسمى (ايتامنكي) وتعني حجر الأساس في كل بناء حيث وصفت بانها الصلة ما بين السماء والأرض⁽²⁾ ويختلف المعبد عن الزقوره بكونها تحتوي على عده طوابق يعلوها برج مرتفع وهو مخصص لتحديد للرصد الفلكي⁽³⁾ الغرض مراقبة الكوكب وكانت هنالك غرفة في المعابد تسمى بيت المراقبة⁽⁴⁾. وتوصلوا من خلال الرصد بان اليوم يبدئ بالشروق وينتهي عند الغروب الشمس وبالتحديد وقت اختفاء قرص الشمس كليا وكانوا يقسمون سكان بلاد الرافدين اليوم إلى قسمين قسم

(1) الراوي، د. فاروق ناصر، العلوم والمعارف (حضارة العراق)، ص324.

(2) كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ص459.

(3) الماجدي، موسوعة الفلك عبر التاريخ، ص160.

(4) الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص82.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مضيء أي النهار بالاكديية (اوموم) وقسم معتم أي الليل وبالكدية (أورو) واستخدموا مصطلحات خاصه بالرصد ومنها (الليلة) و(كل الليل) وفي (بداية الليل) وحددوا أوقات معينة للمراقبة وحددوها بأسماء مثل (باراريتوا)المراقبة في النهار و(قابليتو) المراقبة بالليل والمراقبة منتصف الليل (شات اوري) وغيرها من الأسماء (1).

ورغم انتشار الزقورات كمراصد فلكية في جميع أنحاء العراق إلا أن اهم هذه المراصد وأشهرها هي:

- 1- مرصد بابل: فيعتقد أن برج بابل الذي كان ارتفاعه يبلغ اكثر من تسعين مترا كان مزودا أعلاه بمرصد فلكي (2).
- 2- مرصد أربيل (3): وهو المرصد الرسمي للعائلة السرجونية الأشورية في آشور ويبدو أن اختيار مدينة أربيل ربما بسبب الآلهة عشتار (4).

(1) الصالحي ،بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم ،ج3 ،ص170.
(2) الماجدي ،موسوعة الفلك عبر التاريخ،ص160.
(3) الراوي ،العلوم والمعارف (حضارة العراق)،ج2،ص323.
(4) الماجدي ،موسوعة الفلك عبر التاريخ ،ص160.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أدوات الرصد الفلكي في حضارة العراق القديم

- 1- المزولة الشمسية: - أداة بسيطة عرفت خلال العصور القديمة وهي عصا تستخدم لمعرفة الوقت عن طريق ظلها⁽¹⁾ وذلك لقياس ساعات النهار⁽²⁾.
- 2- الساعة المائية :- لقياس الساعات في الليل الأوقات الممطرة⁽³⁾. وتلفظ اسمها السومري (دب-دب) تاثرا بصوت قطرات المطر واكديا (دبويو) وهي من أسطوانة أو وعاء أو منسوب مدرج ومرقم يمسا باليه الماء من الخزان وتعطي كمية الماء في الوعاء لقياس الزمن⁽⁴⁾
- 3- الإسطرلاب :- وهي عبارة عن قرص دائري ترتب به الكواكب في ثلاث دوائر ذات مركز واحد وقسم الفرض إلى اثني عشر قطاع كل قطاع لشهر من الأشهر وخصص لكل قطاع الكواكب الثلاثة التي تظهر فيه ،وتعتبر

(1) العاني ، دحام إسماعيل ، موجز تاريخ العلم(الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم) (ج1، مكتبة الملك فهد ،الرياض، 2002)،ص92.

(2) باقر وأخرون ،تاريخ العراق القديم ،ج2،ص210.

(3) موسكاتي ،الحضارات السامية القديمة ،ص79.

(4) الماجدي ،موسوعة الفلك عبر التاريخ ،ص162.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أول محاوله علمية في تاريخ البشر لوضع المعلومات الفلكية على نحو يظهر فيه الفصول المختلفة من السنة بنظام وترتيب علمي (1) .

4-البولو:- أداة عرفت فقط لدى حضارة وادي الرافدين ترسم حركة الشمس (2)، وهي نصف كره جوفاء فيها إبره مثبتة في مركزها وتلقي بظلها على الجدران فتضبط عن طريق تأشير الظل (3)

وقد عرف عدد من الرواد الحقيقيين للرصد الفلكي سويديس من بلاد الكلدان والذي يعيش في بلاط (بيرغانم) عام 239ق.م ،و(نابوريانوس) ثم (كدينو) وهو مؤلف القوانين القمرية ويعرف باليونانية باسم (كدناس) (4) .

أن فلكي العراق القديم قد أسسوا الفلك العلمي ولولا هذه الأسس لما امكن للفلكيين المتأخرين كالليونان أن يصلوا إلى نتائجهم المهمة .

(1) باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج2،ص359.

(2) العاني ، دحام إسماعيل ،موجز تاريخ العلم(الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم) (ج1، مكتبة الملك فهد ،الرياض، 2002)،ص92.

(3) كونتنينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ،ص380.

(4) كونتنينو ،الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ،ص381.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أن التطور في المجال الرصد الفلكي في حضارة وادي الرافدين لا تزال الأمم القديمة والى الآن تدين لها به فقد بدأ العهد العلمي للرصد الفلكي منذ الزمن البابلي القديم وسبق هذا العهد الرومان والإغريق بملاحظاتهم العلمية والتجارب واخذوا من البابليين الشيء الكثير من أدواتهم العلمية وحساباتهم وجداولهم الرصدية لمعرفة الخسوف والكسوف قبل حدوثهما⁽¹⁾.

(1) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص360.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة

وفي خاتم هذه الدراسة يتضح جليا أن علم الفلك في العراق القديم لم يكن مجرد فرع من فروع المعرفة بل كان بمثابة المرتكز الأساسي الذي قامت عليه تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية لحضارة وادي الرافدين ويمكن تلخيص اهم النتائج :

1- أن الريادة البابلية في الرصد والتسجيل أدت إلى تطوير منظومة رياضية متكاملة ،سمحت بتوليد تقويمات دقيقة (التقويم القمري والشمسي) لا غنى عنها في عملية الإنتاج الزراعي والاحتفالات الدينية .

2-كانت الوظيفة الأكثر أهمية للتقويمات الفلكية هي ضبط مواعيت الزراعة والري. والنجوم والكواكب كانت بمثابة إشارات (أنواء) لبدء مواسم البذور والحصاد وتوزيع المياه من الأنهار والجدول لضمان استقرار الإمدادات الغذائية.

3-لم يكن الرصد الفلكي نشاطا فرديا بل كان يدار مركزيا من قبل المعابد حيث كانت بمثابة (المرصد) والكاهن الفلكي هو (الخبير) الذي يجمع بين العلم والدين .

4- أن فلكيين العراق القديم قد أسسوا الفلك العلمي ولولا هذه الأسس لما امكن للفلكيين المتأخرين كاليونان أن يصلوا إلى نتائجهم المهمة .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

* إسماعيل ، حلمي محروس .

1-الشرق العربي القديم وحضارته ،الإسكندرية ،1997م.

*الأحمد ، سامي ،سعيد .

2-المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بيروت ،2013م.

* أ.ي. نيزوفسكي ،ن. ن. نيبومنيشي،

3- الظواهر الخارقة وأسرار الكون(ترجمة دار رسلان ،سوريا- دمشق 2015م).

* باقر ،طه .

4- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،حضارة وادي الرافدين

،ط1،مطبوعات دار المعلمين العالية ،بغداد،1955م.

* حبوش ،طاهر جليل .

5-اوائل العرب عبر العصور والحقب (عصر ما قبل الاسلام) ط1،بغداد ،

1991م.

* الخصاونة ، عوفي محمد .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 6- تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية (د. م) ، 1999م.
* الراوي ، فاروق ناصر .
- 7- العلوم والمعارف (حضارة العراق) بغداد ، 1985م.
* رشيد ، فوزي
- 8- المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ، ج1، بغداد ، 1985م.
* روتن ، مارغريت .
- 9- تاريخ بابل ، (ترجمة زينة وميشال أبي فاضل ، ط2 ، بيروت ، 1984).
* ساكر ، هاري .
- 10- عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة) (ترجمة عامر سليمان) ، ط1، لندن ، 1979م.
- 11- قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 1999م.
* سليم ، احمد أمين .
- 12- دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران) (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992 .
* سلمان ، عامر .
- 13- العراق في التاريخ (موجز التاريخ الحضاري) ، دار الكتب ، الموصل ، 1993م.
* سكر ، عزمي .
- 14- السومريون في التاريخ ، ط1، بيروت ، 1999 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- * الشихلي ، عبد القادر عبد الجبار .
15- المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ العراق القديم
(،جامعة بغداد ،1990م.
- * الصالحي ،صلاح رشيد .
16-بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ العراق القديم) ط1،بغداد ،2017م
* طه باقر وآخرون .
17-تاريخ العراق القديم ، ج2،بغداد ،1980م.
- * طاشا، احمد بن مصطفى .
18-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،دار الكتب
العلمية ،ط1،بيروت، 1985م.
- * العاني ، دحام إسماعيل .
19-موجز تاريخ العالم (د. ط، ج1، الرياض ، 2002).
* عبد الله مرتضى و د. باسم محمد حسين عطية .
20-موسوعة اهل البيت الكونية (الفلك والنجوم) ، مج 2 ، ط1،بيروت -
لبنان ، 2002م.
- * الغوري ،إبراهيم حلمي .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 21- الموسوعة الفلكية ،ط2، لبنان - بيروت ،2013م.
* قرة ،عبود حنه .
- 22- علم التنجيم أسراره و أوهامه ،ط1،دمشق ،2000م
* كونتينو ،جورج
- 23- الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ،ترجمة :فاروق إسماعيل ،ط1،دار الزمان
دمشق ،2008م
* مجاهد ، عماد .
- 24- التنجيم بين الدين والعلم والخرافة ،ط1،بيروت ،1998م .
* موسكاتي ،سبتينو .
- 25- الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر ،بيروت 1986م.
* الماجدي ،خزعل .
- 26- متون سومر (ط1، لبنان ، 1998م).
27- موسوعة الفلك عبر التاريخ ،الأردن _ عمان ،د.ت .
* مجمع اللغة العربية .
- 28- المعجم الوسيط ،ط4، 2004 م.
* الوهاب ، عبد الحميد .
- 29- حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ،ط1،سوريا -دمشق ،2004م.
* علي ، رمضان عبده .
- 30- تاريخ الشرق القديم وحضارته (دار النهضة الشرق، ط1، القاهرة ،2002م) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثا: الكتب الأجنبية

31-M. PLUNKE, By the Hon. EMMELINE, ANCIENT CALENDARS AND CONSTELLATIONS, LONDON,1903,p2

32-E .a. WALLS BUDE ,Babylonian life and History(London, 1978),p368

رابعا: الدوريات

* رشيد ، فوزي ،

33-فضل البابليين في علم الفلك، بحث مقدم لندوة علمية (الفلك عند العرب)،لمركز أحياء التراث ،بغداد ،1987م.

خامسا: المواقع الإلكترونية

*زيارة ،عبد الرحمن كاظم ،

34-حضارة سومر العراقية : رحلات فضائية واكتشاف الكواكب (بحوث منشور

في [/https://urukpace.wordpress.com](https://urukpace.wordpress.com)) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خاتمة البحث:

1. يُعد القاضي النعمان شخصية محورية في التاريخ الفاطمي، ليس فقط بوصفه الفقيه الرسمي للدولة، بل باعتباره العقل المنظم للمذهب الإسماعيلي في صورته الفقهية والعقائدية. فقد أسهمت جهوده في ترسيخ شرعية الخلافة الفاطمية من خلال ربطها بالإمامة الإلهية، وفي تأصيل الفقه الإسماعيلي عبر كتابه دعائم الإسلام، الذي شكّل حجر الأساس للتشريع في الدولة.
2. جسّد القاضي النعمان صورة العالم الذي يجمع بين التنظير والتطبيق، فكان مؤلفاً، وقاضياً، ومشاركاً فاعلاً في الحياة السياسية والدينية، وهو ما جعل تراثه العلمي باقٍ في الذاكرة الإسماعيلية إلى يومنا هذا.
3. لقد بيّنت هذه الدراسة أن حضور القاضي النعمان لم يكن مجرد امتداد فكري للدولة، بل كان عنصراً بنويّاً فيها، حيث استطاع أن يوائم بين العقيدة والدولة، ويقدم نموذجاً لفقيه الدولة المذهبية. وبذلك، يمكن القول إن دراسة فكر القاضي النعمان تسهم في فهم أعمق لمؤسسات الدولة الفاطمية، وتفتح المجال أمام الباحثين لاستكشاف تطور الفكر الشيعي الإسماعيلي ومراحل تشكله في إطار التجربة السياسية الإسلامي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر

1. القرآن الكريم. (سورة المائدة، الآية 67).
2. الحموي، ياقوت. (د.ت). معجم البلدان. دار صادر.
3. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (2006). سير أعلام النبلاء . دار الحديث، القاهرة.
4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1992). المنتظم في تاريخ الرسل والملوك (محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، محرران). دار الكتب العلمية، بيروت.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1988). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من نووي الشأن الأكبر (خليل شحادة، محرر). دار الفكر، بيروت.
6. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (إحسان عباس، محرر). ط1. دار صادر، بيروت.
7. المسعودي، علي بن الحسين. (د.ت). التنبيه والأشرف (عبد الله الصاوي وإسماعيل الصاوي، مصححان). دار الصاوي، القاهرة.
8. النعمان، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور. (1963). دعائم الإسلام (آصف بن علي أصغر فيضي، محرر). ط1. دار المعارف، القاهرة.
9. النعمان، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور. (د.ت) شرح الأخبار (محمد الحسيني، محرر). دار المعارف، القاهرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أبناء السنديات ودورهم في الدولة العربية الإسلامية من 132.41 هجرية
م.م. فاطمة محمد عبد الله — م.م. سرورة ابراهيم خلف .
جامعة سامراء / كلية الآداب .

الملخص

ابناء السنديات هو مصطلح يطلق على ابناء الأمامت من اهل السند ،فكما هو معروف ان فتوح العرب المسلمين خارج حدود الجزيرة العربية دفعهم للأختلاط بغيرهم من الامم فتزوجوا من غير اجناسهم ،فمن ضمن البلدان التي افتتحوها وتزوجوا منها في بلاد السند فنتج عن هذا الزواج ابناء اطلق عليهم هذه التسمية وقد كان لهؤلاء دوراً هاماً في الدولة العربية الاسلامية .

فمن بينهم ممن يعود بالنسب للإمام علي بن ابي طالب (رض) وهو محمد بن علي بن ابي طالب الذي يطلق عليه محمد بن الحنفية، وابن اخيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومنهم يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري تولى العراق ايام مروان بن محمد اخرخلفاء بني امية وكان له دوراً في محاربة الخوارج ومنهم ايضاً ابناء المهلب بن ابي صفرة الازدي فقد كان لهم دوراً في مساندة اخيه يزيد في ثورته ضد بني امية الذين كانت نهايتهم على يد يزيد بن عبدالملك عام 102 هجرية، ولا ننسا ابن ابي ليلى وهو محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى القاضي الفقيه الذي كان قاضياً على الكوفة في عهد بني امية وبني العباس من بعدهم وغيرهم من الاسماء التي لمعت في سماء الدولة العربية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The Role of the Sons of Sindian Women in the Arab-Islamic State)
41–132 AH(

"Sons of Sindiyaat" is a term used to refer to the descendants of the Sindhis (The countries of the Indian subcontinent, with their states and peoples).

As is well known, the Arab Muslim conquests outside the borders of the Arabian Peninsula forced them to mingle with other nations, and they married people of other races. Among the countries they conquered and married from was the land of Sindh. This marriage produced sons who were given this name (abna' alsanadiaat). They played an important role in the Arab Islamic state. Among them were those who traced their lineage back to Imam Ali bin Abi Talib (may ALLAH be pleased with him), and He is Muhammad ibn Ali ibn Abi Talib, who is called Muhammad ibn al-

Hanafiyyah, and his nephew Ali ibn al-

Husayn ibn Ali ibn Abi Talib. Among them is Yazid bin Omar bin Hubayrah Al-

Fazari, who ruled Iraq during the days of Marwan bin Muhammad, the last Umayyad caliph and He played a role in fighting the Khawarij. Among them were also the sons of Al-Muhallab bin Abi Sufrah Al-Azdi, who played a role in supporting their brother Yazid in his revo-



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

lution against The Umayyads, who were brought to an end by Yazid ibn Abd al-Malik in the year 102 AH.

We should not forget Ibn Abi Laila, who is Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Abi

المقدمة

شهد العصر الأموي (41 . 132 هـ) تحولات جذرية في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، حيث مثل امتداداً للدولة الإسلامية بعد العهد الراشدي ، واتسم باتساع رقعه الدولة وتنوع مكوناتها البشرية والقبلية.

حيث برزت فئات اجتماعية كان لها اثر بالغ في سير الحياة العامة ومنها ابناء السنديات ومن بين الشخصيات التي تمثل نموذجاً واضحاً لدور ابناء السنديات في الحياة العامة بالعصر الأموي ، تبرز ثلاث شخصيات مهمات هما يزيد بن عمر بن هبيرة، محمد بن الحنفية، ابن ابي ليلى ، الاول يُعد من رجال السياسة والثاني وكان من رجال الحديث والثالث من قضاة الدولة الأموية ، وتُعد دراسة هؤلاء الشخصيات مدخلاً لفهم مدى اندماج هذه الفئة في المجتمع الأموي .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هدف البحث:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على سيره ابناء السنديات في العصر الأموي من خلال التعريف بهم ودراسة اوضاعهم و بيان مدى مشاركتهم في الحياه العامة ، ودرجه اندماجهم في المجتمع العربي الاسلامي كما يسعى الى بيان الأثر الذي تركته اصولهم غير العربي على مكانتهم الاجتماعية ، ودور ابناء السنديات كعنصر فاعل ومؤثر في هذه المرحلة التاريخية .

اهميه البحث :

تتبع اهميه هذا البحث من كونه يسلط الضوء على شريحة اجتماعيه وهي شريحة ابناء السنديات في العصر الأموي ، الذين يمثلون امتداداً لتنوع العرقي والثقافي في المجتمع الاسلامي المبكر ، وتكمن اهميه الدراسة في الأمور التاليه .

اولاً: يساهم البحث في ابراز دور ابناء السنديات الذين قلما تناولتهم المصادر بشكل مفصل ، مما يعزز من فهمنا لطبيعة التكوين السكاني والاجتماعي في العصر الأموي .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً: يساعد البحث في توسيع دائرة الاهتمام بالدراسات الأموية لتشمل ليس فقط النخبة السياسية والقبلية بل أيضاً الفئات الاجتماعية الأخرى التي ساهمت في تشكيل الحياة العامة .

ثالثاً: يثري البحث الأدبيات المتعلقة بالتنوع السياسي والثقافي والاجتماعي في العصر الأموي ويبرز أن الهوية الإسلامية لم تكن حكراً على العرب وحدهم ، بل كانت مشروعاً سياسياً وحضارياً واجتماعياً تشارك فيه عناصر متعددة .

يزيد بن عمر بن هبيره

يزيد بن عمر بن هبيره بن معيه بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره (ابن خلكان، وفيات الاعيان ،6/313؛ البلاذري، انساب الأشراف،8/265) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.(ابن حزم، جمهرة انساب العرب ،1/255)

ينسب يزيد بن عمر الى أحد أجداده فيعرف بأبن يزيد بن هبيره (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق،65/325) ومن خلال تسلسل نسبه ينتهي الى قبيله فزاره اذا فزاره هي قبيله يزيد بن عمر بن هبيره وهذا نسبه كما ذكرته العديد من المصادر والمراجع التاريخيه التي تناولت شخصيه يزيد بن عمر بن هبيره .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

واصل يزيد بن عمر بن هبيرة من احدى بطون قبيله غطفان وهي من القبائل العربية الكبيرة التي تنحدر في نسبها الى قبيله قيس غيلان المدرية العدنانية (ابن حزم ، جمهره أنساب العرب، 1/255؛ ابن كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، 3/918)

وكذلك يعرف بيزيد الفزاري إذا انه ينحدر من بني فزاره التي تضم بطون عده ومنها بنو عدي وبنو مازن وبنو مره وبنو شمع ، فمن بني عدي بن فزاره بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره ومن بني بغيض بن مالك ، يزيد بن عمر بن هبيرة (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، 1/255).

وفيهم يقول الشاعر :

فزاره قيس حسب قيس نضالها

فزاره بيت العز والعز فيهم

بناه لقيس في القديم رجالها

لها العزة القعاء والحسب الذي

مآثر قيس مجدها وفعالها

فهيئات قد اعيا القرون التي مضت

وكانت منازل بني فزاره في نجد ووادي القرى ولم يبق منهم بنجد الان أحد اذ نزل جيرانهم من طيء مكانهم (القلقشندي ، قلائد الجنان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، 113).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كنيته ولقبه

يكنى يزيد بن عمر بن هبيرة بأبو خالد كما اوردته بعض المصادر التاريخية (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق، 324/65؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 314/6؛ الصفدي الوافي بالوفيات ، 15/28)، وكذلك كان يعرف بأبو خالد الفزاري كان يلقب بالفزاري نسبتا الى قبيلته (الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 384/8؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، 387/27)، اما لقبه فكان يلقب بشيخ العرب كما جاء ذلك في حادثه تاريخيه مهمه ، فقد ذكره هذه الحادثة عدد من المصادر التاريخية ، وذلك عندما سأل داود بن علي ابو العباس وأخته اين تريدون فقال له ابو العباس انهم يريدون الى الكوفة ليظهروا بها ، ويظهر امرهم فقال له داود : يا ابا العباس ، تأتي الكوفة وشيخ بني مروان فيها مروان بن محمد بحران مطل على العراق في أهل الشام والجزيرة ، وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبه العرب (الطبري ، تاريخ الطبري ، 428/7؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، 322/3).

ويعود لقب شيخ العرب الذي ينسب الى يزيد بن عمر بن هبيرة الى مكانته الرفيعة في المجتمع العربي اذا انه كان يتعامل مع القبائل العربية باحترام مما اكسبه احترامهم ، وايضا فإنه اشتهر بالحكمة والدهاء في أداره الأمور وكان هذا اللقب تكريما لمكانته الكبيرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نشأته

ولد يزيد عام 87هـ (ابن منده ، المستخرج، 122/3؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 568/8) من اسره عريقة في بلاد الشام ، ونشأ يزيد بن عمر في كنف عائله عريقة كان لها تأثير بارز في الدولة الأموية ، فوالده عمر بن هبيرة من القادة العسكريين المعروفين الذين خدموا الدولة وتولوا مناصب مهمه ،فقد كان يشغل منصب والي العراق سنه 103هـ للخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان (ابن عساكر، تاريخ دمشق، 324/65؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 15/28)،فأن البيئة السياسية ولأدريه التي عاش فيها يزيد ساعدت على اكتساب مهارات قياديته منذ صغره .

اما والده يزيد بن عمر بن هبيرة فأسمها حبابه (البلاذري، أنساب الأشراف، 338/11؛ ابن الاثير، اللباب ، 41/3) ذات اصول سنديه ، ويبدو ان والد يزيد متزوج بأكثر امرأة فقد ذكره بعض المصادر بانه متزوج من خارجيه أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان اتى بها اصحابه (ابن الكلبي، مثالب العرب، 229).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دور يزيد في الدولة العربية الإسلامية

كان أحد القادة البارزين في الدولة الأموية، وكان والده عمر بن هبيبه أحد القادة المشهورين في عهد بني أمية ، برز يزيد بفضل شجاعته وكفاءته العسكرية والإدارية مما جعله يحظى بثقة الخلفاء الأمويين ، فقد عرف بولائه الشديد للخلافة الأموية.

كان يزيد مرافق لوالده في حملاته العسكرية عندما كان والي على العراق سنة 103هـ فقد اكتسب الخبرة من والده ، فقد اشار بعض المصادر التاريخية الى تولي يزيد بن عمر ولاية قنسرين (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/403) في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (ابن عساكر ،تاريخ دمشق، 14/373) وكان من أوائل المناصب التي شغلها ، حيث اثبت جدارته في الإدارة والقيادة العسكرية ؛ ويرجع السبب في توليه ولاية قنسرين ، أنه عندما توفي الخليفة هشام بن عبد الملك كان الذي نقل الخبر الى الوليد بن يزيد هو يزيد بن عمر بن هبيبه فبادر الوليد قائلاً :أحتكم فقال: ولاية قنسرين والتخلي بيني وبين الوليد بن القعقاع وأخيه عبد الملك فأجابه الى ذلك لأنه كان على خلاف مع أولاد القعقاع (البلاذري ، انساب الأشراف ، 9/144؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ، 8/384) بقي يزيد بن عمر على قنسرين حتى نزول يزيد بن الوليد للخلافة وبعدها تم عزله وتوليه أخوه بشر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بن الوليد لقنسرين (الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 300/7؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، 221/3؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 4/ 331)

وذكر بعض المصادر أنه عندما دخل مروان بن محمد الى قنسرين لقي فيها بشر بن الوليد ومعه أخوه مسرور بن الوليد فقاتلاه ودعاهم الى مبايعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيره وأسلموا بشر وأخاه مسرور فحبسهما مروان بن محمد (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 3/5 ؛ ابن الجوزي ، مرآة الزمان، 11/324؛ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر، 3/140) كان يزيد بن عمر قد حرض مروان بن محمد عندما علم بمقدم مروان بن محمد الى الشام لمبايعه يزيد بن الوليد فكتب اليه يزيد بن هبيره : العجب لك تباع يزيد وهو قتل الوليد ولم يبق أحد من بني مروان الا وهو طامع في الخلافة وأنت احق منه في الخلافة فانت اسنهم وشيخهم (البلاذري ، أنساب الأشراف ، 9 / 220) وبهذه الرسالة شجع يزيد مروان بن محمد بعدم البيعة ليزيد بن الوليد ، فعندما قرأ مروان بن محمد كتاب يزيد أقام في الجزيرة فأرسل اليه يزيد بن الوليد لياتوا له بمبايعه مروان بن محمد وبيعه أهل الجزيرة فأبى يزيد وكذلك أهل الجزيرة فقالوا : لا نبايع الناقص وقد قتل خليفتنا (البلاذري ، أنساب الأشراف، 9 / 220)

عندما بلغ مروان بن محمد وهو في أرمينية أن يزيد بن الوليد يسعى لاستماله الناس وتحريضهم ضد يزيد بن الوليد ويدعوهم الى خلعه فكتب الى سعيد بن عبد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الملك بن مروان يحثه فيها على منع الناس من نقض بيعتهم وحضهم على الالتزام (البلاذري ، أنساب الأشراف ، 9 / 170)، ورغم ذلك أن مروان بن محمد لم يتواصل مع الوليد بن يزيد ولم يحذره ولم يعلمه بالأمر .

ولاية العراق

تتفاوت المصادر التاريخية في تحديد السنة التي تولى فيها يزيد بن عمر بن هبيرة ولاية العراق من قبل مروان بن محمد فتشير بعض الروايات الى يزيد بن عمر تولى ولاية العراق من قبل مروان بن محمد سنة 127هـ (السمعاني ، الأنساب ، 7 / 109؛ مغلط اي ، اكمال تهذيب الكمال ، 2/ 189) بينما تشير مصادر أخرى الى أن مروان بن محمد كان قد كتب الى يزيد بن عمر يأمره بالمسير من قرقيسيا مع من معه والتوجه الى العراق لقتال الخوارج فقاتلهم وهزمهم سنة 128هـ وكان قد ولاه أياها فكان عندما صف له العراق كتب مروان بن محمد الى ابن هبيرة أن يمده بعامر بن ضبارة (الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 7 / 347؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، 3 / 258؛ النويري ، نهاية الأرب، 21/ 513 (521) فقد كان قدومه اليه سنة 129هـ .(ابن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط ، 405؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 7/ 351)

هناك اختلاف في المصادر حول السنة التي تولى فيها يزيد بن عمر ولاية العراق، لكن الأرجح أنه تولى المنصب سنة 128هـ بناء على ماورد في المصادر وهي الاقرب للصحة ، ومما يؤكد ذلك أن مروان بن محمد كان قد ارسل يزيد بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عمر الى العراق قبل مقتل الضحاك بن قيس ، اي في منتصف سنة 128هـ ؛ لان الضحاك بن قيس قتل في نهاية تلك السنة (ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، 54؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، 277/9؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، 246 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 350/7)

فالأرجح أن مروان بن محمد بعث يزيد الى العراق سنة 128هـ مما يؤكد ذلك فإن ابن كثير يشير الى أن مروان بن محمد كان قد كتب الى نائبه في العراق يزيد بن عمر بمقاتله الخوارج الذين في بلاده (ابن كثير ، البداية والنهاية ، 32/10) وهذا يؤكد أن يزيد تولى ولاية العراق سنة 128هـ.

وفاته

كان يزيد بن عمر في واسط سنة 132 هو كان عمره خمس واربعون سنة (اليافعي ، مرآة الزمان ، 217/1؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، 148/2) كان قحطبه بن شبيب قد قدم الى العراق على رأس جيش فوافى معسكر يزيد بن هبيرة واستباحه ووصل الى الزاب فلتقى بيزيد بن هبيرة في 7 محرم سنة 132هـ ليلا فقتلوا قتالا شديدا فنهزم يزيد بن عمر بن هبيرة وتحصن في واسط التي كانت منيعة اذ أن يزيد زاد من تحصينات المدينة مما جعلها عصية على العباسيين فأرسل أبو العباس أخاه المنصور على رأس قوه عسكريه كبيره لأنهاء الحصار (البلاذري ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أنساب الأشراف ، 145/4) فقد استمر الحصار أحد عشر شهرا وعندما طال أمد الحصار جاءهم خبر مقتل مروان بن محمد ببوصير (ببوصير: وهي أسم لأربع قرى في مصر وبها قتل مروان بن محمد الذي أنقرض ملك بني أمية .) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، 509/1).

في مصر وعندما جاءهم اسماعيل بن عبد الله القسري فقال : علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان (البلاذري ، أنساب الأشراف ، 145/4) ، فطلب معن بن زائده (معن بن زائده بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عكاشة كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعرفة محمودا. (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 244/5).

الذي كان الى جانب يزيد بن هبيره الى طلب الأمان فأمنه المنصور وبعدها طلب يزيد بن هبيره الأمان ايضا من المنصور وكتب له كتابا اشترط عليه أن نكث أو غدر فلا أمان له (البلاذري ، أنساب الأشراف ، 145/4) فقد أقام ابن هبيره في واسط واخذ يغدو ويروح الى المنصور ويتغدى عنده ويتعشى ، ولكن ابو مسلم الخراساني كان يحرض ابو العباس لقتل يزيد بن عمر بن هبيره وكان يقول له : الطريق اذا كثره حجارته فسد وصعب سلوكه فكتب الى أبو جعفر يأمره بقتل يزيد بن هبيره فكره ابو جعفر ذلك ؛لأنه كان قد أعطاه الأمان فكتب أبو جعفر الى الحسن بن قحطبه لقتله فأبى ذلك (البلاذري ، الأنساب ، 164/4) فقال خازم بن خزيمة (. خازم بن خزيمه بن عبدالله بن حنظله بن نضله بن حرثان بن مطلق بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

صخر بن نهشل ويكنى ابا خزيمه وهو الذي قتل الملبد بن حرملة الخارجي وكان ميمونه النقيبة ولي خراسان وعمان ومات ببغداد فعزا به أبو جعفر المنصور . (البلاذري ، الأنساب ، 12/ 136) أنا أقتله فكان الى جانبه الأغلب بن سالم التميمي (الأغلب بن سالم بن عقال بن عبدالله بن محرت بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناه بن تميم امير وقائد شجاع جد الأغالبة ملوك أفريقية وكان ابو مسلم الخراساني حين قيام الدعوة العباسية. (المقرئزي ، المقفى الكبير ، 2/130)

والهيثم بن شعبه (الهيثم بن شعبه بن ظهير وهو اخذ القادة الذين شاركوا قي قتل يزيد بن هبيره اخر ولاه الأمويين على العراق بعد هزيمة بن هبيره وتحصنه في واسط . (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 6/317) فدخلوا على ابن هبيره وكان معه ابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب فلما رأهم مقبلين خر ساجدا فضربوه بالسيف حتى مات (البلاذري ، الأنساب ، 4/164؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 7/456) .

بعد منح ابو جعفر الأمان ليزيد بن هبيره ظن الأخير أنه في مأمن خاصة بعد مفاوضات الاستسلام سنة 132هـ ورغم تعهد ابو جعفر بعدم المساس الأ أنه لم يلتزم بذلك كانت هذه الحادثة من أبرز الشواهد والأساليب السياسية القاسية التي انتهجها العباسيون لضمان سيطرتهم التامة على الحكم حتى لو كان ذلك عبر نكث



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العهود ومقتل ابن هبيرة كانت رسالة واضحة بأن العهد الأموي انتهى بلا رجعه وأن العباسيين لن يتسامحوا في اي تهديد لسلطتهم حتى لو كان ممن منحوهم الأمان .

محمد بن الحنفية

محمد بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (ابن حنبل اللاسامي والكنى ، 110/4؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 62/1) أخو الحسن والحسين لأبيه (الزبيرى ، نسب قريش ، 132/4) أمه خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمه بن ثعلبه بن يربوع بن الدول بن حنفيه بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر بن وائل. (ابن خياط ، الطبقات ، 404/1؛ ابن حنبل ، الاسامي والكنى 67/1) ويقال انها كانت سبي اليمامة ، وصارت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ويقال انها كانت سنديه سوداء وكانت أمه لبني حنيفة ولم تكن منهم .

ويذكر أن خالد بن الوليد صالحهم على الرقيق ولم يصلحهم على أنفسهم ، وذكر ابن عساكر أن أم محمد بن علي سبي من اليمامة ، وقيل أن ابا بكر اعطى عليا أم محمد بن علي (ابن عساكر ، مختصر تاريخ دمشق، 93/23 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 110/4؛ الزركلي ، الأعلام ، 270/6) ويذكر أن أسماء بنت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ابي بكر قالت : رأيت أم محمد بن الحنفية سوداء ، وكانت امه لبني حنيفة ولم تكن منهم وعندما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصلحهم على أنفسهم . (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 169/4؛ ابن عساكر ، مختصر تاريخ دمشق ، 23، 93/).

كنيته ولقبه

كني محمد بن علي بأبو القاسم اذ ذكر المدائني بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعث علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الى اليمن فأصاب خوله في بني زبيد وكانوا ارتدوا عن الاسلام مع عمر بن معد كرب ، وصارت في سهمه اي في غنيمة علي (رضي الله عنه) فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن ولدت منك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي ، فولدت له بعد وفاه فاطمه (رضي الله عنها) فسماه محمد وكناه ابو القاسم (ابن حنبل ، الاسامي والكنى ، 67/1 ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، 200/2)

وذكر ابن خيثمه أنه حدث حوار بين طلحة (رضي الله عنه) وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) فقال علي : أن الجريء من أفترى على الله وعلى رسوله يا فلان أدعي لي فلانا وفلانا قال: فدعا نفرا من قريش فقال بما تشهدون فقالوا نشهد أن رسول (صلى الله عليه وسلم) سم بأسمى وكن بكنيتي وكانت هذه رخصه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
(التاريخ الكبير ، 4/133)

بينما تشير مصادر أخرى الى أن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) كان قد طلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه اذا جاءه ولد قال : يا رسول الله إن ولد لي مولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له : نعم . (المزي ، تهذيب الكمال ، 26/149)

وذكر أحمد بن عبد الله العجلي ثلاث من رخص لهم يكونون بأبي القاسم محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن طلحة بن عبيد الله . (العجلي ، تاريخ الثقات ، 1/279؛ المزي، تهذيب الكمال ، 26/149)

ومن كناه أبو عبد الله فكان يكنى بابي عبد الله وهو أبنة الأكبر (ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، 103)

أما لقبه فقد كان يلقب بالمهدي فإنه حينما يسلمون عليه يقولون سلاما عليك يا مهدي فكان يرد عليهم نعم أنا مهدي أهدي الى الرشيد والخير، واسمي أسم نبي وكنيتي كنيه نبي الله ، فاذا سلم علي أحكمم فليقل سلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا ابا القاسم . (ابن سعد ، الطبقات ، 5/70؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء 5/62؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 54/347).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ولادته

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد السنة التي ولد فيها محمد بن الحنفية ، حيث لم يرد تاريخ دقيق لمولده وتباينت الروايات بشأن الفترة التي ولد فيها، فقد ذكر الذهبي أن محمد بن الحنفية ولد في نهاية خلافة ابو بكر (رضي الله عنه) . (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 5/55) بينما تشير المصادر الى أنه ولد في نهاية خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولكن تختلف تلك المصادر في السنة التي ولد فيها اذا تشير بعضها الى أنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/169؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء ، 1/62؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، 4/75) بينما يشير المصادر الى أنه ولد لثلاث سنين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). (ابن عساكر ، تاريخ دمشق، 54/324؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، 8/26؛ ابن حبان ، الثقات ، 1/2)

والذي ترجح لدي أنه ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكذلك اتفقت أغلب المصادر على أنه ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على الرغم من اختلافهم في سنة الولادة الا أنهم اتفقوا على أنه ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دوره في الدولة الأموية

لم يسعى محمد بن الحنفية للحصول على الحكم ، فإنه التزم جانب الحياد السياسي ، فقد اورد البلاذري أن معاوية بن ابي سفيان كان قد أخذ البيعة لولده قبل وفاته اذ اخذ البيعة من محمد بن الحنفية لأبنه يزيد وكان معاوية يذكر ذلك لمحمد بن الحنفية ،وقال: ما في قریش كلها أرجح حلماً ولا أفضل علماً ولا أسكن طائراً ولا أبعد من كل كبر وطيش وذنس من محمد بن الحنفية (البلاذري ، أنساب الأشراف،3/276) كان يزيد يتودد لمحمد بن الحنفية لمكانته بين الناس فقد كان يزيد يتصنع لابن الحنفية ويسأله عن الفقه والقرآن ،ولم يكن ذلك ينطلي على ابن الحنفية (البلاذري ، أنساب الأشراف ،3/278)

فقد كان محمد بن الحنفية متخذ موقف الحياد من الصراعات السياسية فعندما غادر محمد بن الحنفية من الشام الى المدينة ، وعندها ثار الناس على يزيد بن معاوية وخلعوه وانحازوا الى ابن الزبير ، جاء عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن مطيع فقالوا : لابن الحنفية اخرج معنا نقاتل يزيد فقال لهم ابن الحنفية على ماذا اقاتله ولم أخلعه فرفض ذلك ، فعرضوا عليه أن يبايعوا إذ كره أن يبايع لابن الزبير فقال: لست أقاتل تابعاً ولا متبوعاً(البلاذري ، أنساب الأشراف،3/279) بل فضل البقاء بعيداً عن النزاع فقد توجه ابن الحنفية نحو مكة وأقام بها ،فجمع عبدالله بن الزبير ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن العباس ومعهم سبعة عشر من بني هاشم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وحاصرهم في الشعب بمكة وقال: لا يمضي الجمه حتى تباعوا أو أضرب اعناقهم فلما كان يوم الجمعة بعث المختار بن ابي عبيده من الكوفة أبا عبدالله الجدلي في اربعة الاف فقد وصلوا مكة يوم الجمعة وخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه، وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ينادي من كان يرى أن الله حقاً عليه فليغمد سيفه فلا حاجة لي بأمر الناس فكان محمد بن الحنفية لا يريد القتال وكان يدعو الى التهذئة . (اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، 214؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 282/3)

وبعد موت يزيد بن معاوية بعث عبدالله بن الزبير الى ابن الحنفية على أن يبايعه فقال له :أن الناس قد بايعوا بالمدينة والكوفة والبصرة أن الناس قد بايعوا واستقاموا فبايعني فأبى أن يبايعه وعندما يؤس ابن الزبير من بيعه محمد بن الحنفية وأصحابه خشى أن يتداعى الناس الى الرضا فحبسه وأهل بيته معه ومن كان من أصحابه أولئك بززم ومنع الناس من الدخول اليهم ووكل بهم الحرس ، فبعث ابن الحنفية بكتابا الى المختار بن ابي عبيده يدعو فيه الى نجدته فلما وصل الكتاب قرأه على أصحابه فقال لهم: هذا كتاب مهديكم وصريح أهل بيت نبيكم ومن معه من أخواتكم ينتظرون القتل والتحريق بالنار (البلاذري، انساب الأشراف، 284.283/3) فتوجهوا نحو محمد بن الحنفية وأصحابه فكبروا ونادوا بالثارات الحسين ثم شدوا على الحرس الموكلين بابن الحنفية وأصحابه وطردوهم ،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وأقبل ابن الزبير على ابي عبدالله الجدلي فقال: أتروني اخلي سبيل صاحبكم دون أن يبايع ويبايعوا فقال عبدالله بن العباس بن عبد المطلب لابن الزبير قد نهيتك عن هذا الرجل واعلمتك أنه لا يريد منازعتك فأكفف عنه وعن أصحابه مما يدل ذلك على حيادية ابن الحنفية وابتعاده عن الصراعات السياسية ، وكان يعتقد ابن الزبير بأنه بايع يزيد ولا يريد أن يبايعه وعندما قدم أصحاب المختار الى ابن الحنفية ومعهم مال بعث به المختار الى ابن الحنفية وأقبلوا ودخلوا المسجد وأخذوا يكبرون بالثارات الحسين فلما رأهم اصحاب ابن الزبير خافوهم وبعدها توجه ابن الحنفية الى الشعب ولم يقدر ابن الزبير على حبسهم فخرج ونزل في الشعب ، واستأذن منه بعض أصحابه بالرجوع الى أهلهم وبعدها يرجعون اليه ، وبقي ابن الحنفية في الشعب عزيزا حتى قتل المختار وقوي أمر ابن الزبير فتضعض أمر ابن الحنفية وانقطعت عنهم موادهم واشتدت حاجتهم .

ارسل ابن الزبير الى ابن الحنفية أن البلاد قد فتحت وأن الأمور استوسقت فأخرج إلي فأدخل فيما دخل فيه الناس والا فأني منابذك ، فقال له ابن الحنفية: بؤسا لأخيك ما أله في أسخاط الله وأغفله عن ذات الله (البلاذري ، انساب الاشراف 288/3).

كتب عبدالله بن العباس الى عبد الملك بن مروان يعلمه بأمر محمد بن الحنفية ويوصيه عليه فأجابه بكتاب حسن يعلمه فيه قبول وصيته عليه ، فخرج



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

محمد بن الحنفية وإصحابه الى الشام ، وجاء ابن الحنفية الى مدين وبعدها نزل في أيله فأخذ الناس يتحدثون بفضل محمد بن الحنفية وكثره صلاته وزهده وحسن هديه فخاف عبد الملك من ابن الحنفية وندم على أنه اعطاها الأذن بالقدوم نحو الشام ، وبذلك طلب عبد الملك من محمد بن الحنفية البيعة وعرض عليه الأموال وبذلك شعر ابن الحنفية بقلق عبد الملك بن مروان فقال له : قد قدمنا بلادك بأذنك أذ كان ذلك موافقاً، وارتحلنا عنها اذا انت لجوارنا كارها (الدينوري ، الأخبار الطوال، 309؛ البلاذري ، اشراف الأنساب ، 289/3) فرجع محمد بن الحنفية الى الشعب بمكة وبقي ابن الحنفية في الطائف حتى جاءه الحجاج بن يوسف اذ ارسل عبد الملك بن مروان الى ابن الحنفية : أما بعد فاذا جاءك كتابي فأخرج الى عاملي وبايعه ، فقال ابن الحنفية : اني لا أباع حتى يجتمع الناس عليك فاذا اجتمعوا كنت اول من يبايع ،وبعد ذلك خرج ابن الحنفية الى الحجاج وبايعه لعبد الملك بن مروان (البلاذري ، أنساب الأشراف ، 292/3).

وفاه محمد بن الحنفية

اختلفت الروايات التاريخية في تاريخ وفاه محمد بن الحنفية، حيث ذكر أنه توفي سنة ثمانون هجري(ابن الأثير، أسد الغابة، 132/4؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 65/5) ، وقيل سنة احدى وثمانون هجري ، وهو التاريخ الذي ذكر أنه دفن فيه في البقيع عن عمر يناهز خمس وستون سنة ، بينما رواية أخرى ذكره



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أنه توفي سنة ثلاثة وثمانون للهجرة وفق رواية المدائني المنقولة في سير أعلام النبلاء للذهبي وهذه الاختلافات تعكس تعدد المصادر والروايات حول حياته ووفاته (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 5/152).

ابن ابي ليلى / أسمه ونسبه :

محمد بن عبد الرحمن بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح من بني جحجبا بن كلفه من بني عمرو بن عوف من بني الأوس (ابن سعد ، الطبقات ، 6/341).

كنيته

كان يكنى بأبن ابي ليلى وهو جده وأسمه يسار، ويكنى ابو عبد الرحمن (العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 9 /301).

ولادته ونشأته

ولد ابن ابي ليلى في السنة السبعين للهجرة، وقد توفي أباه وهو لا يزال صبياً فلم يأخذ من علم ابيه شيئاً، ولكنه كان نظير للإمام أبي حنيفة النعمان فأصبح فقيهاً عالماً بالفتوى وأحكامها (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 6/310 . 311).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دوره في الدولة الأموية

كان العلامة الفقيه ابن ابي ليلى من قضاة بني أمية (الدينوري ، المعارف 494؛ الفسوي ، المعرفة والتاج ، 133؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، 6 / 252) فكان أول من أستقضاه على الكوفة الأمير الأموي يوسف بن عمر الثقفي وكان يرزقه على وظيفته هذه مائه درهم في الشهر (وكيع ، أخبار القضاة ، 3 / 130؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 6 / 312؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 9 / 302) كما تولى القضاء في زمن يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان الذي ولاه على قضاء الكوفة الأمير عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 4 / 329) وقد أستمر في توليه قضاء الكوفة طيلة حكم بني أمية فولاه مروان بن محمد الحمار آخر خلفاء بني أمية وقد أستمر في ذلك حتى تولى أبو جعفر المنصور حكم بلاد المسلمين ، فقد كانت فترة توليه القضاء تقدر بحدود ثلاثة وثلاثون عاماً (ابن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط ، 408؛ الزركلي الاعلام ، 6 / 189) وقد كانت له خلاقات مع الضحاك بن قيس الشيباني(هو الضحاك بن قيس من بني المحلم بن ذهل بن شيبان من الخوارج غلب على أرض العراق في زمن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وذلك في العام 129هـ، المسعودي ، التنبيه والأشراف ، 282) فقد ولاه أمر القضاء عند سيطرته على الكوفة ولمده عامين إلا أنه سرعان ما حدث الخلاف بينهم ، إذ اجبره الضحاك



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على فتوه تجيز شهاده العبيد ، فرفض ابن ابي ليلى هذا الامر مما دعاه للهرب الى مكة ، فأضطر الخوارج التولية قاضي بدلاً عنه فاختراروا غيلان بن جامع المحاربي (هو غيلان بن جامع المحاربي ولي قضاء الكوفة للخوارج توفي في ولاية يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق وكان الذي قتله المسودة بني العباس اول دخولهم للعراق كان راويا للحديث رجلا ثقه ،ابن سعد ، الطبقات ، 6 / 338) الذي كان ينصاع لأمر الخوارج (وكيع ، أخبار القضاة ، 3 / 144) وهذا الموقف الذي اتخذه ابن ابي ليلى يدل على مدى اعتداله الديني وموقفه الراض في الانصياع لأمر الخوارج وولائه لبني أميه .

وفاته

توفي ابن ابي ليلى في عام 148هـ وهو على قضاء أبي جعفر المنصور وقيل أنه قتل في يوم الجمجم (وهو وقعه بين الحجاج بن يوسف الثقفي وابن الاشعث وكانت بظاهر الكوفة، انتصر بها الحجاج الثقفي وقتل بعض القراء . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 6 / 415؛ وربما وقع الوهم عند بعض المؤرخين فأن من قتل يوم الجمجم هو عبد الرحمن بن ابي ليلى وليس أبنه محمد الذي نحن بصدد دراسته، فقد توفي محمد بن ابي ليلى في عهد أبو جعفر المنصور عام 148هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء 6 / 315) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة

بعد استعراض سيره ابناء السنديات وحياتهم العامة في العصر الأموي ، يتضح أن لهذه الفئة حضوراً ملحوظاً في الحياه السياسية والثقافية والاجتماعية لذلك العصر ، رغم التحديات التي واجهوها نتيجة نظره المجتمع الى اصلهم ، فقد اظهرت المصادر التاريخية أن ابناء السنديات تمكنوا من اثبات ذواتهم من خلال الانخراط في اجهزه الدولة او عبر التفوق العلمي والثقافي، وهو ما يدل على نوع الحراك السياسي الذي اتاحته الدولة الأموية.

كما أن دراسة هذه الظاهرة تسلط الضوء على مدى تأثير الانتماء العائلي والقبلي في تشكيل هويه الفرد ومكانته في المجتمع الأموي، وتبرز كذلك دور المرأة السنديّة في تشكيل الخلفية الاجتماعية والسياسية لأبنائها.

وفي الختام، فإن دراسة ابناء السنديات لا تعكس فقط جانب سياسي مهماً في تاريخ العصر الأموي، بل تفتح ايضاً المزيد من البحث حول مفهوم الهوية والانتماء والتمازج السياسي في المجتمعات الإسلامية.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630 هـ)
1. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر - بيروت.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، نا: دار الكتب العلمية، تا: 1415هـ - 1994 م
3. الكامل في التاريخ، تحقق: عمر عبد السلام تدمري، نا: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، تا: 1417هـ / 1997 م .
- الاصبهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني (ت : 356هـ) الاغانى، تحقق: سمير جابر ، نا: دار الفكر - بيروت ، ط 2
4. مقاتل الطالبين، محق: السيد أحمد صقر، نا: دار المعرفة، بيروت
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت : 279 هـ)
5. أنساب الاشراف، تحقق: سهيل زكار ورياض الزركلي، نا: دار الفكر - بيروت، تا، 1417 هـ - 1996 م.
- البري: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بالبزري (ت: 645 هـ .)
6. الكتاب: الجوهرة في نسب الإمام علي، محق: الدكتور محمد التونسي ، نا: مكتبة النوري، تا: 1402 هـ.
7. الكتاب: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشر هنا: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض، تا، 1403 هـ - 1983 م



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256 هـ)
- 8. التاريخ الكبير: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن
- ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874 هـ)
- 9. الكتاب: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الناشر: وزاره الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- الترمذي: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320 هـ)
- 10. الكتاب: نواذر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محق: عبد الرحمن عميرة، نا: دار الجيل - بيروت
- ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 - 654 هـ)
- 11. الكتاب: مرآه الزمان في تواريخ الأعيان، تحقق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ربحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، نا: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، تا، 1434 هـ - 2013 م



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)
- 12. الكتاب: تهذيب التهذيب، نا: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، تا: 1326هـ
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)
- 13. الكتاب: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحق: مرزوق على ابراهيم، نا: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، تا: 1411 هـ - 1991 م.
- 14. الكتاب: الثقات، نا: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، تا: 1393 هـ = 1973
- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)
- 15. الكتاب، الاسامي والكنى، محق: عبد الله بن يوسف الجديع ، نا: مكتبة دار الأقصى - الكويت تا: 1406 - 1985.
- ابو حنيفة الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: 282هـ)
- 16. الكتاب: الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، نا: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، تا: 1960 م



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ابن ابي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)
- 17. الكتاب: الجرح والتعديل، نا: طبعه مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت، تا: 1271 هـ 1952 م
- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)
- 18. الكتاب: جمهرة أنساب العرب، تحقق: لجنة من العلماء، نا: دار الكتب العلمية - بيروت،
تا: 1403هـ . 1983م.
- الحرصي: يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي (ت: 893 هـ)
- 19. غربال الزمان في وفيات الاعيان للحرصي، نا: مطبعة زيد بن ثابت دمشق
- ابن خياط: أبو عمرو خليفه بن خياط بن خليفه الشيباني العصفري البصري (ت: 240هـ)
- 20. الكتاب: تاريخ خليفه بن خياط، محق: د. أكرم ضياء العمري، نا: دار القلم، مؤسسه الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: 2، تا: 1397.
- ابن ابي خيثمه: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمه زهير بن حرب (ت: 279 هـ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

21. التاريخ الكبير، تحق: السيد هاشم الندوي، نا: دار الفكر.
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681 هـ)
22. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، محق: إحسان عباس، نا: دار صادر - بيروت.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808 هـ)
23. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، محق: خليل شحادة، نا: دار الفكر، بيروت، الطبعة: 2، تا: 1408 هـ - 1988 م
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ)
24. سير أعلام النبلاء، محق: مجموعه من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نا: مؤسسه الرسالة، الطبعة: 3، تا: 1405 هـ / 1985 م.
25. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محق: الدكتور بشار عوّد معروف، نا: دار الغرب الإسلامي، تا: 2003 م.
- الزبير: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو عبد الله الزبيري (ت: 236 هـ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

26. نسب قريش، محق: ليفي بروفنسال ، أستاذ اللغة والحضارة بالسوريون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا، نا: دار المعارف، القاهرة، ط: 3.

• الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي
الدمشقي (ت: 1396هـ)

27. الأعلام، نا: دار العلم للملايين، ط: 15، تا: 2002 م.

• ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري
البغدادي (ت: 230هـ)

28. الطبقات الكبرى، محق: إحسان عباس، نا: دار صادر – بيروت، تا: 1968 م.

• ابن السائب الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن
بشر الكلبي (ت: 204 هـ .)

29. مثالب العرب، تحق: جاسم ياسين درويش.

• السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي
(ت: 562 هـ)

30. الانساب، محق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، نا: مجلس
دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، تا: 1382 هـ – 1962 م

• الشيرازي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: 476 هـ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

31. طبقات الفقهاء، محق: إحسان عباس، نا: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، تا: 1970.

• الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)

32. الوافي بالوفيات، محق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، نا: دار إحياء التراث - بيروت، تا: 1420هـ - 2000 م

• الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)

33. تاريخ الطبري، نا: دار التراث - بيروت، ط2، تا: 1387 هـ.

• ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)

34. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محق: محمود الأرنؤوط، نا: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، تا: 1406 هـ - 1986 م.

• ابن عساكر: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله (ت: 571 هـ)

35. تاريخ مدينه دمشق، محق: علي شيري، نا: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

• الفسوي: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: 277هـ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

36. المعرفة والتاريخ، محق: أكرم ضياء العمري، نا: مؤسسه الرسالة، بيروت، ط2، تا: 1401 هـ - 1981 م.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)
37. قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، محق: إبراهيم الإبياري، نا: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، تا: 1402 هـ - 1982 م.
- القيرواني: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ)
38. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، محق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نا: دار الجيل، ط5، تا: 1401 هـ - 1981 م.
- ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)
39. الشعر والشعراء، نا: دار الحديث، القاهرة، تا: 1423 هـ
40. المعارف، تحق: ثروت عكاشة، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، تا: 1992 م
- ابن كحاله: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحاله الدمشقي (ت: 1408هـ)
41. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، نا: مؤسسه الرسالة، بيروت، ط7، تا: 1414 هـ - 1994 م



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (ت: 774هـ)
- 42. البداية والنهاية، نا: دار الفكر، تا: 1407 هـ - 1986 م
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: 346هـ)
- 43. التنبية والإشراف، تحق: عبد الله إسماعيل الصاوي، نا: دار الصاوي -
القاهرة
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور
الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)
- 44. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محق: روجيه النحاس، رياض عبد
الحميد مراد، محمد مطيعنا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا،
تا: 1402 هـ - 1984 م
- ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ)
- 45. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، محق: أبو القاسم إمامينا: سروش، طهران، ط2، تا:
2000 م
- ابن منده، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن منده العبدي الأصبهاني، أبو
القاسم (المتوفى: 470هـ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

46. المستخرج من كتب النَّاس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، محق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميمي، نا: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين إدارة الشئون الدينية

• مغلطاي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكيري المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله، علاء الدين (ت: 762هـ)

47. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، محق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامه بن إبراهيم، نا: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، تا: 1422 هـ - 2001 م

• المقريزي: نقي الدين المقريزي (ت: 845 هـ)

48. المقفى الكبير، محق: محمد اليعلاوي، نا: دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ط2، تا: 1427 هـ - 2006 م

• ابن مخزومة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي با مخزومة، الهجراني الحضرمي الشافعي (870 - 947 هـ)

49. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، نا: دار المنهاج - جدة، تا: 1428 هـ - 2008 م

• المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355هـ)

50. البدء و التاريخ، نا: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد

• النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: 733هـ)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

51. نهاية الأرب في فنون الأدب، نا: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تا: 1423 هـ
- وكيع، أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الصَّبِيِّ البَغْدَادِيِّ (ت: 306هـ)
52. أخبار القضاة، محق: عبد العزيز مصطفى المراغي، نا: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، تا: 1366هـ. 1947م
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)
53. معجم البلدان، نا: دار صادر، بيروت، ط2، تا: 1995 م
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد 292 هـ)
54. تاريخ اليعقوبي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكامل المعرفي في النص الثقافي

أ. م. د. ريم محمد طيب الحفوظي

جامعة الموصل/ كلية الآداب - قسم اللغة العربية

الملخص

يهدف هذا البحث الموسع إلى دراسة مفهوم التكامل المعرفي في النص الثقافي، بدءاً من تأصيله الفلسفي ومروراً بتجلياته في النماذج التراثية والتأسيسية، وصولاً إلى مقارنته كمنهج حيوي لفهم التعقيدات المعرفية المعاصرة وإنتاج خطاب ثقافي متجدد. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن التكامل المعرفي ليس مجرد مبدأ نظري، بل هو سمة جوهرية للنص الثقافي الحضاري عندما ينشأ في ظل رؤية شمولية تستوعب تعدد مصادر المعرفة وتداخلات حقولها. وينقسم البحث إلى خمسة فصول رئيسية: يتناول الأول المفهوم والأسس الفلسفية، ويحلل الثاني النماذج التراثية مع التركيز على ابن خلدون والشاطبي وعلوم اللغة، ويستعرض الثالث التطبيقات المعاصرة والضوابط المنهجية، ويخصص الرابع للتحليل النقدي لواقع التكامل ومستقبله، ويختتم بخاتمة تلخص النتائج وتقدم التوصيات. ويخلص البحث إلى أن إحياء منهج التكامل في قراءة النصوص وإنتاجها يشكل سبيلاً رئيسياً لمعالجة التحديات الفكرية والنهوض الحضاري.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الكلمات المفتاحية: تكامل، معرفي، نص، ثقافي، أدب.

Epistemological Integration in Cultural Texts

Dr. Reem Mohammed Tayeb Al-Hafouzi

University of Mosul / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract

This extensive research aims to study the concept of epistemological integration in cultural texts, starting with its vital role, approaching it as a methodology, and examining its manifestations in traditional and foundational models, culminating in its philosophical grounding and its application to understanding contemporary epistemological complexities and producing a renewed cultural discourse. The research is based on the premise that epistemological integration is not merely a theoretical principle, but rather an essential characteristic of cultural texts when they arise within a holistic vision that encompasses the multiplicity of knowledge sources and the interrelationships of their fields. The research is divided into five main chapters: the first addresses the concept



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

of integration, focusing on Ibn Khaldun, Al-Shatibi, and the linguistic sciences; the third reviews contemporary applications and methodological controls; the fourth is dedicated to a critical analysis of the reality and future of integration; and it concludes with a summary of the results, the outcomes of which constitute and present recommendations. The research concludes that reviving the integration methodology in reading texts and in addressing intellectual challenges and civilizational advancement is essential.

Keywords: integration, cognitive, text, cultural, literature.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الأول

الإطار النظري: المفهوم والمرتكزات الفلسفية

1-1 دلالات المفهوم: من الجمع إلى النسيج العضوي

يشير مصطلح "التكامل المعرفي" في أبسط معانيه إلى الربط بين مختلف العلوم والاستفادة من التخصصات المتنوعة لفهم الظواهر وتحليل المشكلات وإيجاد الحلول. بيد أن هذا التعريف الإجرائي يحتاج إلى تعميق؛ فالتكامل لا يعني مجرد "الجمع" التلقيني أو التراكمي للمعلومات من حقول متباينة. بل هو عملية منهجية أعلى، تهدف إلى خلق "نسيج عضوي" جديد من المعرفة، حيث تتفاعل المكونات لتنتج فهماً أعمق وأكثر دقة وإبداعاً مما يمكن أن تنتجه أي من هذه المكونات منفردة.

تتجلى هذه السمة العضوية في التمييز بين نمطين أساسيين للتكامل:

- **التكامل الداخلي:** وهو التفاعل بين العلوم الإسلامية (أو العلوم داخل الحقل الحضاري الواحد) بعضها مع بعض، كما هو الحال في تداخل علوم اللغة مع الأدب، أو الفقه مع أصوله، أو أصول الفقه مع علم الكلام.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• **التكامل الخارجي:** وهو التفاعل بين علوم مجال تداولي معين (كالعلوم الإسلامية) وعلوم أخرى منقولة من حضارات وتراثات مختلفة (كالمنطق والفلسفة اليونانية)، حيث يتم تقريبها وتكييفها لتنسجم مع قواعد ومرتكزات المجال الأصلي.

1-2 الأسس الفلسفية والإبستمولوجية

ينبثق مفهوم التكامل المعرفي في السياق الحضاري الإسلامي من مرتكزات فلسفية راسخة، تجعله أكثر من مجرد أسلوب بحثي، بل هو تعبير عن رؤية للعالم والحقيقة.

• **التوحيد كمنطلق وجودي ومعرفي:** يشكل مبدأ التوحيد الأساس المتين للتكامل. فالإيمان بوحداية الخالق يستلزم وحدة الحقيقة ووحدة الكون، وبالتالي إمكانية الوصول إلى المعرفة عن طريق فهم الترابط بين ظواهره. هذا المنطلق يجعل التكامل هو "الموقف الطبيعي والأصلي" للمعرفة، حيث تتعاون العلوم كلها في كشف أنظمة الخالق المتكاملة في الكون والنفس والمجتمع. وهو ما يجعل العلوم كلها "معارف مطلوبة" خدمة للإنسان في الكون.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• تكامل مصادر المعرفة (الوحي والعقل والكون): ينبنى المنهج التكاملي على التفاعل الحي بين مصادر المعرفة الرئيسية: الوحي (النص)، والعقل (أداة النظر والاستنباط)، والكون (الواقع المشاهد والتجريبي). ليس الوحي مُعلِّماً للعقل فحسب، بل إن العقل المدرب بأدوات الفهم الصحيح هو أداة لفهم الوحي وربط جزئياته بكلياته. كما أن الكون (بما فيه المجتمع والتاريخ والطبيعة) هو مجال تطبيق وتجسيد معاني الوحي، ومصدر لاستمرار الاجتهاد. هذا التفاعل الثلاثي ينتج معرفة متوازنة، تتحاشى غلو الاعتماد على العقل المجرّد (العقلانية المفرطة) أو الجمود على النص بمعزل عن الواقع (النصية الجامدة).

• وحدة المقاصد الكلية: إن الغاية العليا للشريعة، المتمثلة في تحقيق مصالح العباد ودفْع المفاصد عنهم في الدارين، تشكل إطاراً جامعاً يوجه عملية التكامل المعرفي. فجميع المعارف - شرعية كانت أم كونية - تلتقي في خدمة الإنسان وإصلاح حياته. وبالتالي، فإن أي بحث في مسألة معاصرة (طبية، اقتصادية، اجتماعية) من منظور تكاملي، لا يهدف فقط إلى معرفة "الحكم الشرعي" بل إلى تحقيق "المقصد الشرعي" الأكبر من وراء هذا الحكم، وهو ما يحتاج بالضرورة إلى الاستعانة بالمعارف المتخصصة في تلك المجالات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الثاني

تجليات التكامل في النماذج التراثية

1-2 النموذج الخلدوني: علم العمران كفلسفة تاريخية تكاملية

يُمثل كتاب "المقدمة" لابن خلدون (1332-1406م) النموذج الأكمل للتكامل المعرفي التطبيقي في دراسة الظواهر الحضارية. لقد أراد ابن خلدون تأسيس "علم جديد" سماه "علم العمران البشري"، وحدد أهدافه في: استقراء الظواهر الاجتماعية والتاريخية، واكتشاف العوامل المؤثرة في تطور المجتمعات، والتحليل المنطقي للكشف عن القوانين الحاكمة لها. ولتحقيق هذه الغاية، بنى منهجه على تكامل غير مسبق لمجموعة واسعة من العلوم.

يظهر هذا التكامل في البنية الشاملة لـ"المقدمة" التي أعاد الباحث علي عبد الواحد وافي تصنيفها إلى ستة أبواب رئيسية:

• العلوم السياسية والاجتماعية: في أبواب "الدولة والسلطة" و"الفرق بين أهل البداوة والحضارة".



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الجغرافيا البشرية: في باب "البلدان والمدن".
 - الاقتصاد: في "الجانب الاقتصادي".
 - علم التاريخ ومناهج النقد: في "طبيعة العمران البشري".
 - تاريخ العلوم وتصنيفها: في "العلوم والصناعات".
- لم يقتصر ابن خلدون على وصف الظواهر، بل جمع بين المنهج الوصفي والتحليلي والاستشراقي. لقد سبق في هذا النهج المدارس الغربية الحديثة مثل مدرسة الحوليات الفرنسية التي ظهرت في القرن العشرين. وهنا تكمن عبقريته: فقد استخدم المعرفة التاريخية والسياسية والاقتصادية والجغرافية كأدوات متكاملة لفهم "قانون" صعود وسقوط الحضارات، معتبراً أن العلوم الإنسانية ليست مجردة، بل مرتبطة بمعطيات خاصة تختلف بين المجتمعات. وبالتالي، فإن نمودجه يقدم درساً في كيفية إنتاج معرفة محلية أصيلة من خلال التكامل، وليس مجرد استيراد النظريات.

2-2 النمودج الشاطبي: المقاصد كإطار تكاملي للفقه والأصول

يقدم الإمام الشاطبي (ت. 790 هـ) في كتابه "الموافقات" نمودجاً تكاملياً آخر، لكنه يركز على العلوم النقلية وعلاقتها ببعضها البعض وبالواقع. يقوم نمودجه على فكرة "مقاصد الشريعة" كإطار كلي موحد ومنظم. فالتكامل عنده



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ليس بين علوم متنافرة، بل هو "توافق" بين أجزاء المنظومة الشرعية ذاتها (النصوص، القواعد الأصولية، الأحكام الفقهية) في سبيل تحقيق غاياتها الكبرى.

• **تكامل النص والسياق والمقصد:** يرفض الشاطبي فهم النصوص بمعزل عن مقاصدها. فالفقه الحقيقي عنده هو الذي يربط الجزئي (النص أو الواقعة) بالكلي (المقصد العام للشريعة). هذا الربط يتطلب فهماً متكاملًا للنص (علوم القرآن والحديث)، ولغة (علوم العربية)، وللقواعد الأصولية، وللواقع الذي ينزل عليه الحكم.

• **التكامل كضرورة للاجتهاد المعاصر:** إن منهج الشاطبي المقاصدي يفتح الباب واسعاً أمام الاجتهاد في النوازل المعاصرة. ففهم المسائل المستجدة (طبية، مالية، تقنية) لا يتم بنص معين فقط، بل بتحقيق مقاصد الشريعة فيها، وهو ما يستلزم بالضرورة الاستعانة بالخبراء في تلك المجالات (الاقتصاد، الطب، etc). لفهم الواقعة أولاً، ثم تنزيل المقاصد عليها. وهكذا يصبح التكامل مع العلوم الكونية جزءاً عضواً من عملية الاجتهاد، وليس إضافة خارجية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2-3 التكامل الداخلي: نموذج علوم اللغة والأدب

يقدم التراث العربي نموذجاً صارخاً على التكامل الداخلي العضوي بين العلوم، متمثلاً في العلاقة بين علوم اللغة والأدب. لقد كانت هذه العلاقة تاريخياً علاقة "الوظيفة بالمادة، والغاية بالوسيلة، والثمرة بالشجرة". فكان الأديب عالماً باللغة، وكان الناقد عالماً بفقهِ اللغة وأسرار البلاغة، وكان اللغوي مُلمّاً بالأدب. هذا التكامل هو الذي أفرز علوم البلاغة (معاني، بيان، بديع) كجسر طبيعي بين تحليل اللغة وتحليل النص الأدبي.

لكن العصر الحديث شهد "انفصاماً" خطيراً بين الحقلين، نتج عنه أوضاع مأزومة، مثل قيام باحث أدبي بمهمة النقد وهو يفتقر لأدوات التحليل اللغوي الأساسية، أو انغماس اللغوي في بحوث جافة بعيدة عن تذوق النص الأدبي وتحليله. وهذا التفكك الداخلي يُضعف القدرة على فهم النص الثقافي في عمقه وبلاغته، ويُنتج معرفة مبتورة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الثالث

التكامل المعرفي: آليات معاصرة وضوابط منهجية

3-1 آليات تفعيل التكامل في العصر الحديث

في مواجهة تشظي المعرفة وتعمق التخصص، تبرز آليات عديدة لتفعيل المنهج التكاملي:

• **الاجتهاد المؤسسي (الجماعي):** إن تعقيد القضايا المعاصرة يجعل من الصعب على عالم منفرد الإحاطة بجميع أبعادها الشرعية والكونية. لذلك، أصبح "الاجتهاد المؤسسي" ضرورة ملحة. وهو يعني تشكيل فرق بحثية تضم متخصصين في العلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية، والطب، والاقتصاد، والقانون، وغيرها، لدراسة النوازل وإصدار الفتاوى أو صياغة السياسات بناء على فهم شامل متكامل. وهذا يحقق شرط "الأهلية" الجماعية، حيث يكون كل عضو خبيراً في مجاله.

• **البحوث البينية (Interdisciplinary Research):** تشجيع الأكاديميين على تجاوز الحدود التقليدية للتخصص، وتبني مشاريع بحثية تجمع بين منظورات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

متعددة، كدراسة نص أدبي بمنظور تاريخي وسوسولوجي ونفسي، أو تحليل ظاهرة اجتماعية بمنظور شرعي واقتصادي.

• **تطوير المناهج التعليمية:** إعادة تصميم المناهج في المراحل الجامعية والعليا لتشمل مساقات تُعرّف طلاب الشريعة بأساسيات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتُعرّف طلاب العلوم الإنسانية والطبيعية بالمرتكزات الكلية للفكر الإسلامي ومنهجه في المعرفة. وهذا يبني جيلاً من الباحثين قادراً على الحوار بين الحقول.

3-2 الضوابط المنهجية للتكامل

لكي لا يتحول التكامل إلى تلفيق أو خلط عشوائي، لا بد من ضوابط تحفظ له هويته وتضمن نجاحه. ومن أبرز هذه الضوابط:

• **ضابط الأهلية (الكفاية العلمية):** يجب على من يريد الاستمداد من علم آخر أن يكون أولاً مُتمكناً من قواعد وأصول علمه الأصلي (الشرعي مثلاً). كما ينبغي أن يكون فاهماً لغايات العلم المستمد منه ومحدودياته، حتى لا يساء استخدام مفاهيمه. وهذا يحول دون قيام غير المتخصصين بإصدار أحكام في مجالات لا يحسنونها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• ضابط التكيف والانسجام: عند استعارة مفهوم أو أداة من حقل معرفي آخر (كالمنطق أو السوسيولوجيا)، يجب ألا تُؤخذ كما هي، بل تُعاد صياغتها وتكييفها لتتناسب البيئة المعرفية الجديدة وتتسجم مع مرتكزاتها. كما فعل الغزالي مع المنطق الأرسطي عندما أدخله كأداة لتنظيم الفكر في مقدمة "المستصفى"، بينما رأى ابن رشد أن هذا إقحام.

• ضابط المقصدية والوظيفة: يجب أن يخضع التكامل لغاية واضحة، وهي خدمة الفهم الأعمق أو حل الإشكال المطروح. فلا يكون التكامل من أجل التكامل ذاته، بل يجب أن يكون وظيفياً، موجهاً نحو تحقيق مصلحة أو كشف حقيقة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الرابع

تحليل نقدي لواقع التكامل المعرفي المعاصر وتحدياته

1-4 مظاهر القطيعة والتشظي المعرفي

رغم الدعوات المتكررة، لا يزال الواقع الثقافي والأكاديمي يعاني من قطيعة معرفية عميقة تعوق تحقيق التكامل:

• **في المناهج التعليمية:** هيمنة النموذج الغربي للتخصص الدقيق، مما أدى إلى إنشاء أقسام وكليات منعزلة، وضعف الروابط بين مناهج العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والطبيعية.

• **في البحث الأكاديمي:** يقع كثير من الباحثين في فخ "التبعية المنهجية"، حيث يطبقون النظريات الغربية بحذافيرها على واقع المجتمعات الإسلامية دون نقد أو تكييف، متناسين إسهامات التراث التكاملية كما حذر علي الوردي. كما أن نظام الترقيات الأكاديمي يشجع التخصص الضيق على حساب البحث البيئي.

• **في الخطاب الثقافي العام:** يسود خطابان متوازيان غالباً ما يكونان في حالة صدام: خطاب نصي شرعي منغلق أحياناً على العلوم الحديثة، وخطاب علماني



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

منبهر بالغرب يستبعد المرجعية الدينية. ويفتقد كلا الخطابين إلى لغة التكامل والحوار.

4-2 المشاريع الفكرية المعاصرة الساعية للتكامل

- ظهرت في العقود الأخيرة محاولات جادة لاستعادة المنهج التكاملي، منها:
- مشروع إسلامية المعرفة: الذي تبناه المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ويهدف إلى تطوير منظور معرفي إسلامي، ونقد المعرفة الغربية، وإعادة صياغة العلوم الاجتماعية والإنسانية من داخل الرؤية الإسلامية. ويسعى مشروع المعهد الحالي حول "منظومة القيم الكونية في القرآن" إلى بناء خطاب كوني متوازن يجمع بين الخصوصية والكونية.
 - ندوات ومؤتمرات التكامل المعرفي: كما في سلسلة الندوات التي تعقدها وزارة الأوقاف القطرية بالتعاون مع مركز ابن خلدون، والتي تناقش النماذج التراثية وكيفية الاستفادة منها في النهوض الحضاري. هذه الجهود تساهم في تعزيز الوعي وخلق حوار بين المختصين.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة: استعادة النسيج المتكامل

لقد بين هذا البحث أن التكامل المعرفي هو السمة المميزة للعقل الحضاري في أوج عطائه، وهو الضرورة المنهجية لفهم تعقيدات النص والواقع في العصر الحديث. إن النصوص الثقافية الكبرى (كالقرآن الكريم، وكتب التراث العظيمة) هي نصوص تكاملية بامتياز، تتطلب من قارئها أن يأتي بمنظور تكاملي لفهم أبعادها. كما أن إنتاج خطاب ثقافي معاصر مؤثر وفاعل، لا يمكن أن يتم بمنظور أحادي.

توصيات البحث:

1. في التعليم: الدعوة إلى إصلاح جذري للمناهج التعليمية على جميع المستويات، لتعزيز الرؤية التكاملية من خلال مساقات مشتركة ومشاريع بحثية بينية.

2. في البحث العلمي: إنشاء مراكز بحثية متخصصة في الدراسات البينية والتكامل المعرفي، وتشجيع البحوث الجماعية ودعمها مالياً وأكاديمياً.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. في الخطاب الثقافي: العمل على ترجمة النماذج التراثية التكاملية (كمقدمة ابن خلدون وموافقات الشاطبي) إلى خطاب معاصر مفهوم، وتشجيع الحوار الجاد بين المشتغلين بالعلوم الشرعية والعلوم الحديثة في وسائل الإعلام ومنصات الفكر.

إن استعادة النهج التكاملي ليست رجوعاً إلى الماضي، بل هي استشراف للمستقبل بأدوات أصيلة. إنها الطريق لإنتاج معرفة تحترم التخصص ولا تقع في أسرهِ، تعترف بالخصوصية ولا تتغلق عليها، وتتفاعل مع العالمية ولا تذوب فيها. وهو السبيل الذي من خلاله يمكن للنص الثقافي أن يستعيد حيويته، وللأمة أن تساهم من جديد في بناء الحضارة الإنسانية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر والمراجع الأساسية (بناءً على نتائج البحث)

1- في المرتكزات الفلسفية والأسس الإبتيمولوجية:

- الفاروقي، إسماعيل راجي. (1995). أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر. (1425 هـ). أدب الاختلاف في الإسلام. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الكيلاني، مجير. (1407 هـ). التكامل بين الوحي والعقل. دار الفكر.
- الزبيدي، عبد الله. (1412 هـ). مصادر المعرفة في الفكر الإسلامي. دار طيبة.
- الدغيشي، محمد. (2017). فلسفة التربية الإسلامية بين التوحيد والكون. مجلة جامعة الملك عبد العزيز.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- في التطبيقات التراثية والنماذج التاريخية:

- ابن خلدون، عبد الرحمن. (1377 هـ). المقدمة. تحقيق: علي عبد الواحد وافي. دار الشعب.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (ت. 790 هـ). الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان. دار ابن عفان.
- ابن حزم الأندلسي. (بدون تاريخ). رسالة في فضل الأندلس و رسالة في العلوم. ضمن مجموع رسائل ابن حزم.
- صاعد الأندلسي. (بدون تاريخ). طبقات الأمم.

3- في التكامل بين علوم اللغة والأدب:

- سعودي، نواري. (2011). ورقة بحثية بعنوان: التكامل المعرفي بين علوم اللغة والأدب. مقدمة في الملتقى الوطني الأول الذي نظمه مخبر معجم المصطلحات اللغوية والبلاغية في التراث العربي بجامعة فرحات عباس - سطيف، الجزائر.
- الجرجاني، عبد القاهر. (بدون تاريخ). دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة.
- السكاكي، يوسف. (بدون تاريخ). مفتاح العلوم.

4- في التجارب الحضارية (بيت الحكمة والأندلس):

- ابن النديم، محمد بن إسحاق. (بدون تاريخ). الفهرست.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- البطيوي، عزيز. (2025). ورقة بحثية موسعة حول بيت الحكمة. قدمت في الندوة الأولى من سلسلة "التكامل المعرفي" التي نظمتها إدارة البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف القطرية بالتعاون مع مركز ابن خلدون.
- أصلان، كمال. (2025). ورقة بحثية حول إبداعات الحضارة الإسلامية في الأندلس. قدمت في نفس الندوة.

5- في التكامل المعرفي في الفقه المعاصر:

- لو، عبد الأحد مصطفى عبد الرحمن. (2025). التكامل المعرفي وأثره في الصناعة الفقهية عند القرضاوي - سبر في التصورات والترجيحات. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 43(1).
- القرضاوي، يوسف. (مؤلفات متعددة، مثل: فقه الأولويات، فقه الزكاة، الفتاوى المعاصرة).

6- في المشاريع الفكرية المعاصرة والنقد:

- البطيوي، عزيز. (بدون تاريخ). إسلامية المعرفة وفلسفة التكامل المعرفي.
- مغراوي، ياسين. (2019). التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية.
- قاسمي، زين العابدين. (2018). التكامل المعرفي في الإسلام: الأسس والمجالات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7- في واقع الجامعات والتحديات المعاصرة:

- تقرير اليونسكو العالمي حول العلوم الاجتماعية. (2010). تقسيم المعارف.
- مغراوي، ياسين. (2019). التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية... (يحتوي على تحليل لواقع الجامعات).

8- دوريات ومؤتمرات:

- سلسلة ندوات "التكامل المعرفي". إدارة البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر (2025).
- مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر (2025).
- الملتقى الوطني الأول حول "التكامل المعرفي بين علوم اللغة والأدب". جامعة فرحات عباس، الجزائر (2011).
- الأيام البيداغوجية الجامعية السادسة حول "التكامل المعرفي بين العلوم ودوره في الإصلاح الجامعي". فاس، المغرب (2008).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التطرف والإرهاب وتأثيره على الديمقراطية المعاصرة في العراق

ا. م. د. كوثر عبد الحسن عبد الله

جامعة المثنى / كلية التربية الاساسية - قسم التاريخ

الملخص :

يتناول البحث موضوع الارهاب ومكافحته ، وهو من المواضيع التي شغلت فقهاء القانون الدولي والوطني لما يتسبب به من خطر عظيم على عموم فئات المجتمع ولما يخلفه من انتهاك للأمن والحرمان وتدنيس المقدسات وخطف وقتل الابرياء ، وبالتالي يهدد أمن واستقرار الدولة ، لان ظاهرة الارهاب ولدت مع ظهور المجتمعات الانسانية وتطورت مستفيدة من التطور العلمي لتفعيل اساليب ووسائل تنفيذ العمليات الارهابية ومن ثم توسعت الرقعة الجغرافية لتشمل العالم بأكمله ، لذلك سعت الامم المتحدة لتقديم الدعم الدولي للدول التي تتعرض للإرهاب بعقد الاتفاقيات والمعاهدات والالتزام بها لتمكين المجتمع الدولي من اتخاذ السبل الكفيلة والاجراءات اللازمة من قبل الدول لمكافحة الارهاب.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

This Research deals with Combating terrorism which Considers as one of the most important issued studied by International and National Jurists because of its great danger on all Society sectors since it resulted in sacrilege ,killing and kidnapping instant people .therefore it considered as great danger threats humanitarian existence and stability of both states and communities. Terrorism phenomena was born with the establishment of human gatherings and it has evolved by making use of scientific development in order to create new ways and methods to enforce terrorism actions .A terrorism has widen to include the whole world to the degree that the possibility Of occurring terrorist action is possible at each country and the wopan the country has can not stop like these action therefore , National and International efforts has grown in order to combat the lesion of terrorism especially When terrorists actions have widen from the local range to the International , consequently the United Nations has done their effort to provide International support to countries that face the danger of terrorism .United Nations has started to combat terrorism through legislating special legislations and contracting International agreements in order to enable



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

International Community considering the right ways to combat terrorism and drying up the sources of it .Research shall be divided into Two Chapters first chapter shall deal with International Efforts to combat terrorism ,The second chapter shall be studying National efforts to combat terrorism and extremism and stating the most important recommendations to do that .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الغر الميامين وبعد
...فنحمد الله تعالى على فضله الذي لا يسع لشكره شيء .

شغل موضوع الارهاب اهتمام فقهاء القانون بسبب ما تشكله هذه الظاهرة من
خطر يهدد أمن المجتمع وينتهك الحرمات ويدنس المقدسات ، المتمثل بقتل
الابرياء وتهديد حياة المواطنين وانجازاتهم وحضارتهم .

وظاهرة الارهاب ظاهرة قديمة ولدت مع الوجود الانساني ، لكن وسائل واساليب
تنفيذ الافعال الارهابية تطوراً سريعاً بسبب التطور العلمي المستمر ، وتبعاً لذلك
تجاوزت الاعمال الارهابية حدودها الجغرافية لتصل اذرعها الى كل دول العالم دون



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحميدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

استثناء ، وتعرضت له الدول الغنية والفقيرة على حد سواء ، بحيث بات وقوع العمل الارهابي في أية دولة محتملاً ولم تعد امكانيات الدولة العالية مانعاً لوقوعها، فضلاً عن ظاهرة الارهاب الفكري او التطرف التي تزايدت مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والاعلامي فضلا عن بعض المحاضرات الدينية والمناهج التربوية التي تتفح سموم التطرف في عقول المتلقي لها.

فاصبح من حق الدول قاطبة حفظ امنها العام من كافة التهديدات ومنها تهديد الارهاب والتطرف ، كونه يخل بالنظام العام ويسبب الفوضى ويسود الاضطراب فيها ، لذلك يتحتم على الدولة ان تمارس وظيفة حفظ النظام العام ومكافحة الارهاب والتطرف بكافة الوسائل وضمن الاطار الدستوري والقانوني .

ولخطورة الافعال التي تنفذها التنظيمات الارهابية ارتأينا البحث في الجهود الدولية والوطنية لمكافحة الارهاب والتطرف ، كونها مرتبطة مع بعضها ارتباطاً وثيقاً لا ينفك ، لعلنا ننير مصباحاً لمن يتبعنا لإكمال مسيرة البحث القانوني ، والتقصي لإيجاد الحلول لهذه المشكلة التي لا توارىها مشكلة على الاطلاق .

لذا سوف نقسم هذا البحث الى مطلبين اولهما الجهود الدولية لمكافحة الارهاب والتطرف ، فيما تناولنا في المطلب الثاني الجهود الوطنية لمكافحة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الارهاب والتطرف في العراق ، منتهيا بخاتمة تضمنت اهم النتائج والتوصيات التي تمخض عنها هذا البحث.

المطلب الاول : الجهود الدولية في مكافحة الارهاب والتطرف

يعد الارهاب من ابشع صور العدوان الذي جرمه ميثاق الامم المتحدة ، مما يحتم على الدول اتخاذ التدابير لضمان احترام حقوق الانسان وسيادة القانون ليكون ركيزة أساسية في مكافحة الارهاب والتطرف من خلال الوفاء بالالتزامات المنوطة بها وفقا لقانون حقوق الانسان والقانون الدولي الانساني.

لذلك اصبح الارهاب بديلا عن الحرب التقليدية ، بلجوء بعض الدول الى استخدام الاعمال الإرهابية ضد بعضها الآخر، فقد شهد الارهاب الدولي تطوراً مهماً بسبب العديد من التحولات في النظام العالمي والتطور التكنولوجي والعسكري بما في ذلك انتشار اسلحة الدمار الشامل ، لذا فان الارهاب هو ظاهرة اجرامية قديمة الا إن خطره تقاوم مع زيادة التطور العلمي .

فهو ظاهرة مرفوضة في جميع الاديان السماوية ، لذلك تضافرت الجهود الدولية في مكافحة الارهاب والتطرف وسوف نتناول بحثها في فرعين ، الاول منها جهود الجمعية العامة للأمم المتحدة في مكافحة الارهاب والتطرف ، وثانيهما جهود مجلس الامن الدولي في مكافحة الارهاب والتطرف وكما يأتي :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفرع الاول : جهود الجمعية العامة للأمم المتحدة في مكافحة الارهاب والتطرف

بسبب الانتشار المروع والمتسارع للعمليات الارهابية على مدى التاريخ ، فقد أصبح العنف الظاهرة الاخطر التي تهدد السلم والامن الدوليين ، وتعرض الاستقرار الى الخطر ، لذلك ساهمت الجهود الدولية في مكافحة ظاهرة الارهاب الخطيرة لاسيما بعدما خرجت الاعمال الارهابية من النطاق المحلي الى النطاق الدولي لتتجاوز الحدود من دولة الى اخرى ، مما دفع الامم المتحدة الى حث الجهود وتكثيفها في اطار استراتيجية ترمي للقضاء على الارهاب ، اذ طورت المنظمة عن طريق وكالاتها المتخصصة الى ابرام العديد من الاتفاقيات الدولية لتمكين المجتمع الدولي من محاربة الارهاب ولجم النشاطات الارهابية ومحاكمة مرتكبيها ، وهذا دليل على عزم المجتمع الدولي على مكافحة الخطر المتفاقم المتمثل بالإرهاب والتطرف.

فبعد الكوارث التي تعرضت لها البشرية خلال الحرب العالمية الثانية ، والجرائم التي ارتكبت ضد الانسانية ومنها بصوص القتل والتعذيب على نطاق واسع ، أنشئت الامم المتحدة كمنظمة عالمية تسعى الى تحقيق الامن والسلم الدوليين وتجريم استخدام القوة أو التهديد كما جاء في ميثاقها(1) ، كما ان المجتمع الدولي تبني اتفاقية منع الابادة الجماعية والمعاقب عليها عام 1948 ثم توالت الاتفاقيات تباعاً بهذا الصدد ومنها اتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب عام 1968 ، لمعاقبة من يرتكب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جرائم حرب ضد الانسانية، رغم اكتشافها بعد فترة غير محدودة من ارتكابها وغيرها العديد من الاتفاقيات التي تعد ضمانات دولية لحماية حقوق الانسان(2).

وتوالى اعلانات الجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يتعلق بمبادئ القانون الدولي وفقاً لأحكام ميثاق الامم المتحدة ، ومنها الاعلان الصادر في 24 تشرين الاول 1970، حيث تضمن هذا الاعلان على واجب امتناع الدول عن تشجيع الاعمال الارهابية على اقليم دولة اخرى أو تقديم المساعدة للإرهابيين أو السماح لهم بالعمل على اقليمها أو من خلاله (3).

واستمرت اجتماعات اللجنة الخاصة بموضوع الارهاب والمكونة من (خمسة وثلاثون دولة) لكنها لم تتمكن من التوصل الى اتفاق مشترك حول مشكلة الإرهاب واسبابه وتعريفه ، وعدم التوصل يعود الى اخفاق اللجنة في الآراء المتعارضة بين اعضائها (4).

إلا إن مضامين هذه القرارات تغير باتجاه اكثر شدة بعد أحداث 11 / 9 / 2001 حيث اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة العديد من القرارات حول موضوع مكافحة الارهاب ومنها القرار (1/56) في 12 / 9 / 2001، الذي قضى بإدانة الاعمال الارهابية التي سببت الخسائر الجسيمة في الارواح والدمار في مدن نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية ، حيث دعا القرار الى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تعاون دولي لتقديم مرتكبي الهجمات الارهابية في 11 أيلول 2001 الى العدالة ومنع الاعمال الارهابية واجتثاث جذورها، واكد القرار ان المسؤولين الذين يقدمون المساعدة ودعم وايواء مرتكبي ومنظمي وحاضني تلك الاعمال الارهابية سوف يتحملون مسؤوليتها ويحاسبون عليها(5).

ومن خلال متابعة قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة نرى انها اكثر استقلالاً من قرارات مجلس الامن الدولي بسبب ضعف الهيمنة الامريكية في جلسات التصويت ، الذي يتم بالمساواة الكاملة بين اعضاء الجمعية العامة على خلاف قرارات مجلس الامن الدولي التي تقتصر على الدول الخمس دائمة العضوية في المجلس ونفوذها السياسي والاقتصادي ، وازدادت أهمية الاجماع الدولي تحت مظلة قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وهذا ما تحقق في القرار رقم (288/60) في 8 / 9 / 2006 الذي نص على سلسلة من التعهدات التي التزمت بها الدول الأعضاء ، وتوالت القرارات(3) التي شددت على ضرورة المضي في زيادة التعاون بين الدول والمنظمات الدولية والإقليمية من اجل منع الإرهاب بكل اشكاله ومظاهره اينما ارتكب وأيا كان مرتكبه بموجب الاتفاقيات ذات الصلة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ولا يمكن مكافحة الارهاب والتطرف الا بالتعاون بين الدول في ابرام الاتفاقيات والمعاهدات التي تتضمن مكافحة الارهاب ووقف التمويل والدعم للتنظيمات والجماعات الارهابية ، وبالرغم من ان بعض الدول ترفض الانضمام او التوقيع على مثل هذه الاتفاقيات التي تسعى الى محاربة الارهاب والتطرف بحجج المساس بحقوق الانسان ، الا أن الواقع ثبت إنها لا تعدت بهذه الاتفاقيات حينما يكون خطر الارهاب موجه اليها (6).

وبسبب ما حصل من خلط بين مفهوم النضال والحركات التحررية والارهاب ، اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا جاء فيه التأكيد القطعي على بطلان وعدم شرعية نسب النضال الوطني والتحرري الى الارهاب(7) ، وبذلك توصل المجتمع الدولي الى الاتفاق على تعريف الاعمال الارهابية وتدوينه في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية(8) ، خصوصا أن الارهاب في بعض الحالات يكون اكثر خطورة من الحروب التقليدية بعدما حققه من تفوق في عناصر المفاجأة والدقة والتخطيط والتنفيذ، وعليه فان اية دولة لا تستطيع ان تمتلك مناعة كاملة ضد الارهاب (9) ، ولا بد لها من التعاون مع الدول الاخرى في مجال مكافحة الارهاب والتطرف.

وبالرغم من انضمام أغلب دول العالم الى الاتفاقيات والمعاهدات الخاصة بمكافحة الارهاب والتطرف الا إنها أسهمت بمختلف اتجاهاتها في انتشار الظواهر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الارهابية وتغذية الافكار المتطرفة التي تهدد أمن الدول الاخرى ، بدعم التنظيمات الارهابية لتنفيذ افعالها الاجرامية بايوائها وتزويدها بالمال والعتاد والاسلحة(10).

وبالرغم من بعض الاتفاقيات الدولية لمكافحة الارهاب غالباً ما تكون مدفوعة بمصالح بعض الدول الكبرى التي تعاني من هذه الظاهرة ، الا ان بناء القدرات في جميع الدول عنصر اساسي في تعزيز الجهود الدولية لمكافحة الارهاب والتطرف ، من خلال اتخاذ العديد من التدابير لتنمية قدرات الدول على منع الارهاب ومكافحته وتعزيز التنسيق داخل منظومة الامم المتحدة والاستفادة من الخبرات التي تملكها بعض الدول وتبادلها للحد من ظاهرة الارهاب ومكافحتها في مهدها قبل تمددها وانتشارها، وما يعزز هذا الاتجاه هو محاربة الفكر المتطرف لما لذلك من صلة وثيقة وارتباط ويعتمد على سلامة الفكر من آفة التطرف والعنف ، فعندما يكون الانسان مريضاً بجسده يموت لوحدته ، أما عندما يكون مرضه في تفكيره فهو يتسبب بتسمم المجتمع ، ولما تقدم نقترح تعديل التشريعات الوطنية بما يواكب الاتفاقيات الدولية والاقليمية و ينسجم مع مبادئ القانون الدولي الانساني لتثمر الجهود الدولية في مكافحة الارهاب والتطرف .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفرع الثاني : جهود مجلس الامن الدولي في مكافحة الارهاب والتطرف

عالج مجلس الامن الدولي موضوع الارهاب الدولي بعد تفاقمه في نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات للقرن المنصرم من خلال القرارات التي اصدرها المجلس لمكافحة الارهاب بصورة عامة وشاملة ، فقد ركز في قراراته التي تخاطب المجتمع الدولي الطلب من جميع الدول التعاون في وضع تدابير لمنع جميع أنواع الارهاب(11).

وبعدها توالى قرارات مجلس الامن الدولي التي تنطرق الى موضوع الارهاب الدولي ، حيث ابتدأ في تجريم الاعمال الارهابية ضد الطيران المدني نتيجة لتداعيات تفجير طائرة البوينغ (747) التابعة لشركة (بان امريكان) للطيران المدني التي أسقطت فوق بلدة لوكربي جنوب اسكتلندا في بريطانيا(12) ، الذي ادان بموجبه الحادثة التي تعرض لها الامن والسلم الدوليين ، وتطرق الى حث السلطات الليبية لطلبات التعاون من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا نظراً لاتهام موظفين مواطنين ليبيين في عملية التفجير (13)، وبالفعل قامت ليبيا بتسليمهما في 6نيسان 1999، اذ تمت محاكمتهما في هولندا.

واستمرت جهود مجلس الامن الدولي تصدر تباعا لتواكب خطورة الاعمال الارهابية ، ومنها القرار (1269) في 19/10/1999 الذي ادان به جميع الاعمال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الارهابية واساليبها بوصفها اعمالاً إجرامية لا يمكن تسويغها ، واهاب بجميع الدول أن تنفذ تنفيذاً كاملاً الاتفاقيات الدولية المناهضة التي هي طرف بها ، والتي تعد سند و اساس قانوني تركز عليه الدول في تشريع او تعديل قوانينها الوطنية بما يضمن تنفيذ الالتزامات الدولية ويخول سلطاتها القضائية والتنفيذية مكافحة الارهاب والتطرف ، ويهيئ القرار بجميع الدول لتبادل المعلومات وفقاً للقانون الوطني والدولي والتعاون لمنع ومكافحة الارهاب .

وبعدما تصاعدت وتيرة الاعمال الارهابية استجاب لها مجلس الامن في قراراته طبقاً لاختصاصه في حفظ الامن والسلم الدوليين ، خصوصاً بعد الهجمات الارهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الامريكية في 11 أيلول 2001 التي استهدفت مركز التجارة العالمي ، حيث اخترقت معقل القوى العظمى الرئيسية وتسببت بسقوط اكثر من (5000) شخص من الضحايا اضافة الى الدمار الشامل الذي خلفته هذه الهجمات ، وهذا ما دفع مجلس الامن الدولي الى اصدار القرار الذي دعا فيه الدول الاعضاء الى منع تمويل الارهاب (14) ، وعدم توفير الملاذ الآمن لمن يمولون التنظيمات الارهابية أو يدعمونها أو يرتكبونها ، ورفض منع حق اللجوء السياسي للإرهابيين ، كما رفض أعضاء صفة اللاجئين عليهم ولضمانة تنفيذ هذا القرار انشأ مجلس الامن لجنة مكافحة الارهاب تضم كافة أعضاء مجلس الامن لمتابعة تنفيذ القرار (1373 لعام 2001) ، وتميزت هذه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اللجنة عن غيرها من اجهزة مجلس الامن ، حيث ان اختصاصها يعد بمثابة تقوية لاستعداد الدول على الحوار والتعاون في مجال مكافحة الارهاب الدولي ، وان عملها يتسم بأهمية موضوعية بالنسبة للدول التي لديها الرغبة في التعاون ولكن تنقصها الوسائل اللازمة لمكافحة الارهاب(15)، وبعدها اصدر مجلس الامن الدولي في عام 2002 قراراً بشأن حركة طالبان وتنظيم القاعدة (16)، الذي فرض على جميع الدول المشاركة في الحملة على الارهاب بقطع مصادر التمويل التي يستفيد منها تنظيم القاعدة في افريقيا واسيا والشرق الاوسط والهيئات التي تتخذ من الاعمال الخيرية وسيلة للتمويل ، وحدد القرار قائمة تضم (400) شخص تم مصادرة ارصدهم في البنوك المختلفة باعتبار انهم على استعداد لتمويل الارهاب(17) .

وعلى الرغم من الجهود التي يبذلها مجلس الامن الدولي في اصدار القرارات والاجراءات التي يتخذها في حفظ السلم والامن الدوليين ، الا ان النفوذ الامريكي وتأثيره على مجلس الامن جعله يحيد عن الهدف الذي أنشأ من اجله ، فبعد احتلال العراق عام 2003 اصدر مجلس الامن الدولي القرار (1483 في 2003) لإعطاء الشرعية للاحتلال الانكلو امريكي للعراق ، وهذا الامر يؤكد على ظهور نوع خطير من الارهاب الدولي يمارس على شعوب دول العالم الثالث باسم الشرعية الدولية وتحت مظلة مجلس الامن الدولي وقرارات الامم المتحدة (18).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وظل مجلس الامن الدولي يواصل القرارات التي تهدف الى حفظ الامن والسلم الدولي ومنها القرار (1735) الصادر في 22 /12/ 2006، الذي جاء فيه انه لا يمكن مواجهة الارهاب الا باتباع منهج متطور وشامل ينطوي على تعاون المنظمات الدولية والاقليمية وتعاونها بفاعلية لمنع التهديدات الارهابية واضعافها وشل قدرتها، وهو اعتراف صريح بأهمية التعاون الدولي في مجال مكافحة الارهاب.

ومن الملاحظ على قرارات مجلس الامن الدولي انها غير منصفة وليست حيادية بل تصدر تبعاً لمصالح وقوة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي ، مما افقد المجلس الثقة الممنوحة له من المجتمع الدولي في حفظ الامن السلم العالميين.

ومهما كانت الانتقادات الموجهة لقرارات مجلس الامن الدولي نرى انها تواكب الاعمال الارهابية وتوسعها الذي طال اغلب دول العالم ومصالحها ، حيث ان هذه القرارات تدين وتجرم كافة الافعال الارهابية والتطرف والتعصب المختلفة .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني : الجهود الوطنية في مكافحة الارهاب والتطرف في العراق

شهد العراق وعلى مدى سنوات طوال نزاعات مسلحة واعمال ارهابية متنوعة لازالت اثارها السلبية والمؤلمة ، سواء تلك التي اصابت الافراد أم اصابت الممتلكات العامة والخاصة ، ولم يسلم من آثار الجرائم الارهابية حتى المراقد المقدسة والمواقع الاثرية والحضارية التي تعد أراثاً لكل الانسانية ، وظهر هذا الامر جليا بعد عام 2003 ليكون ظرفاً استثنائياً تمثل بتزايد نشاط التنظيمات الارهابية المتطرفة القادمة من خارج الحدود فضلاً عن تعبئة بعض المواطنين للانضمام الى هذه التنظيمات لتنفيذ اعمالها الاجرامية تحت تأثير الدعم الخارجي أو التطرف الفكري أو السلوك الاجرامي .

لذلك سوف نبحث في هذا المطلب الجهود الوطنية لمكافحة الارهاب والتطرف في العراق ، ونقسمه الى فرعين أولهما الاساس القانوني لمكافحة الارهاب والتطرف في العراق ، فيما سيكون الفرع الثاني لبحث معوقات ووسائل مكافحة الارهاب والتطرف في العراق ، وكما يأتي:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفرع الاول : الاساس القانوني في مكافحة الارهاب والتطرف في العراق

ان الاساس القانوني الذي اعتمده المشرع العراقي في سن القوانين الخاصة لمكافحة الارهاب والتطرف الفكري هو النصوص الدستورية وأولها النص على (حظر كل كيان أو نهج تبني العنصرية أو الارهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرض أو يمجّد أو يبرر له) فضلا عن النص الاخر على التزام الدولة بمحاربة الارهاب بجميع اشكاله والعمل على حماية اراضيها من ان تكون مقراً أو ممراً أو وساطة لنشاطه) (19)، حيث تدرجت من النص على مكافحة الارهاب والتطرف الفكري ، الى التعويض الذي يجد سنه في المادة (132) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005، وانطلاقاً من هذا النص شرع المشرع العراقي القوانين التي تعالج الجرائم الارهابية وما تخلفه من تأثيرات مادية ومعنوية ومنها قانون مكافحة الإرهاب(20) حيث عرفه المشرع العراقي في المادة الاولى من هذا القانون بانه "كل فعل اجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فرداً أو مجموعة أو جماعات او مؤسسات رسمية أو غير رسمية أو وقع الاضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة أو بغية الاخلال بالوضع الامني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو ادخال الرعب والخوف والفرع بين الناس أو اثاره الفوضى تحقيقاً لغايات إرهابية".

وعلى نفس المنوال سار المشرع في كردستان في قانون مكافحة الارهاب (21)، ورغم ان اغلب التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية تبتعد عن ايراد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تعريف محدد للإرهاب ، الا إننا نؤيد ما ذهب اليه المشرع العراقي في وضع تعريف للإرهاب ليتسنى للجميع معرفة الافعال التي تعد ارهاباً من غيرها من الافعال ، ليشدد العقوبات على مرتكبي الجرائم الارهابية ، وهو قانون وقائي لمعالجة جرائم الارهاب قبل وقوعها ، ثم اتبعه بتشريع قانون تعويض ضحايا الارهاب(22) ، وهو قانون علاجي لجبر الضرر الذي يصيب الافراد جراء الاعمال الارهابية ، الذي صدر طبقاً للنص الدستوري الذي نص على (تكفل الدولة تعويض أسر الشهداء والمصابين نتيجة الاعمال الارهابية) وتعد هذه القوانين ذات طبيعة خاصة لمكافحة الارهاب والتطرف لسد النقص التشريعي في القوانين العامة (القانون المدني وقانون العقوبات)، وسبب اصدار هذه القوانين الاستثنائية من قبل المشرع العراقي هو بسبب تزايد الاعمال الارهابية ، التي باتت ضحيتها جميع افراد المجتمع دون استثناء ، فضلا عن جسامة وخطورة الافعال الارهابية واتساع نطاقها الذي امتد ليشمل التدمير والنهب وسرقة الممتلكات العامة والخاصة في الدولة .

ويقع على المشرع الوطني تنفيذ الالتزامات الدولية التي تترتب على الدولة من جراء الانضمام الى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ، ومنها اتفاقيات جنيف الرابعة لعام 1949 والبروتوكولات الملحق بها لعام 1977، حيث نصت المادة الاولى المشتركة من اتفاقيات جنيف والبروتوكول الاول على (تتعهد الاطراف السامية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المتعاقدة بان تحترم هذه الاتفاقية وتكفل احترامها في جميع الاحوال) ، والالتزام الوارد في هذه المادة ليس التزاماً سلمياً مفاده الامتناع عن كل ما من شأنه ان يشكل مخالفة لأحكام وقواعد هذه الاتفاقية ، بل هو احترام ايجابي يتطلب القيام بعمل لجعل الاخرين يحترمون احكامها ، ويترتب على ذلك ان من حق كل دولة طرف في الاتفاقيات الاربع والبرتوكول الأول ان تطالب منتهكي قواعد هذه الاتفاقيات بالكف عن الانتهاكات إذا ثبت وقوعها ، وان تقدم المساعدة للمجتمع الدولي ، ومثال ذلك حالة ان توقف دولة طرف في الاتفاقية مجرم حرب وتحاكمه أو تسلمه الى دولة طلبت تسليمه (23).

وقد يرد تساؤل ماذا لو تعارض تنفيذ المعاهدة الدولية مع التشريع الداخلي للدولة فقد ترد في الاتفاقية حالات لم ترد في التشريع الوطني ، وقد ترد حالات نظمها القانون الداخلي وقد يكون بينهما تنازع مع أحكام الاتفاقية ، وهذا التنازع يتوقف على وجود نص دستوري يقضي بتغليب الاتفاقيات أو المعاهدات على القانون الداخلي من عدمه (24) ، إلا أن الواقع السياسي غالباً ما يلقي بضلاله على هذه الاتفاقيات مما يخل بمبدأ الالتزام الذي ورد في اتفاقية فينا للمعاهدات(25).

ولأن حماية المجتمع من أهم وظائف الدولة الحديثة بكافة الوسائل ، فإذا كانت الدولة غير مسؤولة عن الضرر وفق قواعد المسؤولية المدنية عن جميع الكوارث والاضرار التي تصيب الأفراد ، الا ان هناك التزاماً يقع على عاتق الدولة يتمثل في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سن القوانين وتشريعها بما يضمن تعويض ضحايا الجريمة الارهابية كون الجاني غير معروف أو معسر، أما موضوع تعويض الاضرار التي يتسبب بها الارهاب فقد تباين الفقه القانوني بين مؤيد ومعارض لمسؤولية الدولة عن تعويض الاضرار التي تصيب الافراد بسبب الاعمال الارهابية ، فقد ذهب الاتجاه المعارض الى ان قيام الدولة بالتعويض يؤدي ان المواطنين الابرياء سوف يتحملون تعويض الاضرار التي لحقت بغيرهم دون ان يكونوا هم مرتكبيها ، وان هذا الالتزام يثقل ميزانية الدولة كما ان تقرير تلك المسؤولية على عاتق الدولة يؤدي الى اهدار مبدأ المسؤولية الفردية ويخالف مبدأ شخصية العقوبة ، مما يتسبب بضياح فلسفة العقوبة المتمثلة بردع الجاني وزجر غيره ، فضلا ان هذا الالتزام يؤدي الى التمييز بين ضحايا الارهاب وغيرهم من ضحايا الكوارث الطبيعية(26).

فيما ذهب الاتجاه المؤيد من فقهاء القانون بالرد على الاتجاه المعارض لمسؤولية الدولة والتزامها في التعويض عن الاضرار التي تسببها الاعمال الارهابية ، حيث يرد هؤلاء على حجج المعارضة بان تعويض الدولة ذو طبيعة احتياطية لا تكون الا في حالة عدم الوصول الى المتسبب بالفعل الارهابي ، أما بصدد تحمل الافراد الابرياء عبء تعويض الاضرار التي لحقت بغيرهم دون ان يكونوا مرتكبيها يدخل ضمن باب التضامن الاجتماعي بين افراد المجتمع(27) ونحن نؤيد الاتجاه الفقهي المؤيد لفكرة التزام الدولة بالتعويض لأنه الاتجاه الراجح



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمتابع في اغلب التشريعات المعاصرة ، ويمكن الرد على موضوع التمييز بين الاضرار التي تنتج عن الاعمال الارهابية عن غيرها من الجرائم والافعال هو قياس مع الفارق ، نظراً لاختلاف هذين النوعين من الاضرار ، لان اضرار الحوادث والكوارث هي عارضة ، بينما جرائم الارهاب تكاد تحصل باستمرار وكل يوم وتستهدف كل دول العالم بما فيها الدول المحصنة أمنياً وعسكرياً كما حصل في الولايات المتحدة الامريكية جراء احداث 11أيلول 2001.

لذا فان موضوع تعويض المتضررين جراء الاعمال الارهابية من المواضيع المهمة في الجانب الدولي والوطني ، كون ظاهرة الارهاب ظاهرة عالمية ، كما ان الافراد المتضررين بحاجة للتعويض عن الضرر الذي لحق بهم ولو نسبياً، واستجابة لذلك بادر المشرع العراقي الى تشريع قانون تعويض المتضررين من الاعمال الارهابية (28)، حيث جاء في المادة الثانية منه على (يشمل التعويض المنصوص عليه في القانون الاضرار المتمثلة بالاستشهاد والفقدان والعجز الكلي او الجزئي او الاضرار التي تصيب الممتلكات أو الاضرار المتعلقة بالوظيفة أو الدراسة) ليقدر صراحة تعويض كل شخص طبيعي أصابه ضرر جراء الاعمال الارهابية ، وبالرغم من إن القانون يعد من القوانين الخاصة الا انه جاء مشوباً ببعض الثغرات التي تستوجب على المشرع العراقي تداركها ومنها أنه استبعد تعويض الاضرار التي تصيب الشخص المعنوي من جراء الاعمال الارهابية ، مثل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاضرار التي تصيب الشركات والمؤسسات الخاصة جراء الافعال الارهابية ، كما ان اجراءات التعويض تقترن بسلسلة من الروتين الطويل والمعقد تجعل من التعويض يفقد قيمته كون صرف مبالغ التعويض يستند الى ضوابط تعتمد توافر الاعتماد المالي المخصص للتعويضات في موازنة مؤسسات الدولة المختصة بهذا الشأن التي غالبا ما تكون غير متوفرة وقت صدور قرار التعويض ، فضلاً عن كون مقدار التعويض قليل جدا لا يتناسب مع جسامه الضرر ، لذا نقترح على المشرع الكريم زيادة مبلغ التعويض للمتضررين اولاً ، وتخفيف اجراءات صرف المبالغ ثانياً ، باعتماد آلية سريعة ودقيقة لتبعتها عن الفساد الاداري والمالي الذي يعد أحد روافد دعم الارهاب ونتاجاته، لنصل للغاية المرجوة من التعويض.

الفرع الثاني : معوقات ووسائل مكافحة الارهاب والتطرف في العراق

تواجه سلطات الدولة في حفظ الامن العام ومكافحة الارهاب والتطرف العديد من المعوقات الداخلية والخارجية ومن ابرزها تعدد الاحزاب السياسية والتنظيمات غير الحكومية التي غالبا ما تؤدي الى الفوضى وعدم الاستقرار السياسي ، ونرى ان انتشار التنظيمات الارهابية في العراق بسبب وقوع العراق بين اتجاهين متعاكسين ، أولهما اتجاه قديم يؤيد الابقاء على ما كان ، والاتجاه الثاني هو اتجاه حديث يتطلع الى ما ينبغي أن يكون على وفق معطيات المرحلة الجديدة (29) وهذا تسبب بحالة من التنافر وعدم التوافق بين الاتجاهات السياسية مما خلق بيئة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حاضنة للإرهاب في مناطق مختلفة من الدولة ، وهذا ما تجلى في نمو وتزايد النفوذ المذهبي والسياسي على حساب ضعف دور الدولة وتراجعها بشكل ملحوظ ، الامر الذي نتج عنه سقوط ثلث مساحة الدولة من سلطتها ، وخضوعها لأكثر من سنتين لسيطرة التنظيمات الارهابية(30).

وتواجه جهود مكافحة الارهاب في العراق معوقات داخلية واخرى خارجية فالمعوقات الداخلية متعددة ومنها تزايد الدور السلبي للعشائر خلافا لما اراده لها الدستور(31) الذي يؤكد على حرص الدولة على النهوض بدور العشائر بما ينسجم مع الدين والقانون ومنع الاعراف التي تتنافى مع حقوق الانسان ، والدور السلبي لها تجلى في تواجد الجماعات الارهابية بين العشائر وتوفير الملاذ الامن وتقديم التسهيلات لهم بل واشترك أفراد العشائر نفسها في الأعمال الإرهابية(32) فضلاً عن انتشار الاسلحة غير المرخصة بيد المواطنين بما يخالف قانون الاسلحة(33) على اثر القرار المجحف بحل المؤسسات الامنية في العراق وتحول ترسانة السلاح والعتاد بيد التجار محلياً واقليمياً ، وبذلك تفاقم الدور العشائري السلبي مع انتشار الاسلحة مما تسبب بإعاقة الجهود الوطنية في مكافحة الارهاب مما شكل خطراً يهدد أمن الدولة واستقرارها (34) ، وهذا ما جعل الدور العشائري يعد من الاسباب الداخلية التي تعيق مكافحة الارهاب على الصعيد الوطني ، ولا بد من التخلي عن الاعراف السلبيه والالتزام بالقانون ومساهمة كل فئات الشعب في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مكافحة الارهاب وخصوصاً القوى العشائرية لتكون اساس ديمومة وقوة الدولة المعاصرة (35). مما تقدم نرى ضرورة ترسيخ مفهوم المواطنة الصالحة لننعم بالأمن ونتخلص من الارهاب والتطرف ، وهذا الامر لا يتم الا بتشريع قوانين محكمة تكبح جماح كل من يتخذ من الاعراف العشائرية المخالفة للشريعة الاسلامية والقانون والتي تخل بالقيم الاجتماعية الراسخة وتهدد الامن العام ويجعلها حاضنة للإرهاب .

وأما المعوق الداخلي الاخر هو انتشار الافكار المتطرفة من خلال وسائل الاعلام التي افرطت في الترويج لهذه الافكار وتغذيتها لتكون سبباً ادى الى توسع ظاهرة الارهاب والتطرف بسبب ماله من تأثير على النفوس والاذهان واستقطاب العقول الضعيفة ، وتتجلى الافكار المتطرفة في التحريض على العنف والقوة، فضلا عن الاساءة الى الاديان والمذاهب والرموز الدينية ، ونرى ان الارهاب بمعناه المادي هو حصيلة لأفكار التطرف واستعمال القوة ، لذلك تروج التنظيمات الارهابية الى فكرة ان كل شيء في المجتمع باطل ويجب تغييره، وانه لا سبيل لهذا التغيير إلا بقوة السلاح وممارسة الارهاب في المجتمع(36).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما الاسباب الخارجية التي تعيق مكافحة الارهاب في العراق فإنها تتجلى في تسليم الارهابيين أولاً، والدعم الخارجي للتنظيمات الارهابية ثانياً، حيث تعد مسألة عدم تسليم الارهابيين بسبب عدم التزام العديد من الدول بهذا النظام الذي بموجبه تتخلى الدولة عن شخص ما موجود على اقليمها لدولة اخرى بناءً على طلبها لتتولى محاكمته عن جريمة منسوبة اليه ارتكابها أو لتنفيذ عليه حكماً صادراً من محاكمها ، انطلاقاً من أن الدولة صاحبة طلب التسليم هي صاحبة الاختصاص الاصيل في تلك المحاكمة (37)، وهذه العلاقات بين الدول تنظمها الاتفاقيات الدولية لتكون ملزمة لأطرافها ، والتي قد تكون اتفاقيات ثنائية أو اقليمية ، وقد اقرها العراق بالمصادقة عليها في القانون رقم (53) لسنة 1956، كما ان الدول تحرص على تضمين هذه الفقرة في التشريعات الوطنية لتكون ملزمة لسلطات الدولة بعد المصادقة عليها وفق نصوص الدستور (38) من السلطة المختصة بذلك ، وبالنظر للحاجة الماسة لدخول العراق لمثل هذه الاتفاقيات فقد تم اصدار قانون تصديق اتفاقية نقل المحكوم عليهم بين جمهورية العراق والجمهورية الايرانية الاسلامية (39) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وان عدم التزام الدول في تنفيذ الاتفاقيات المتعلقة بتسليم مرتكبي الجرائم الارهابية عند المطالبة بتسليمهم بحجة ان جرائمهم سياسية أو عسكرية ولا يجوز تسليمهم أو بعض الفئات التي لا يتم تسليمهم ومنهم اعضاء السلك الدبلوماسي ورعايا الدولة المطلوب منها التسليم ، وهذا الامر لا يحقق الغاية المرجوة من ابرام اتفاقيات تسليم الارهابيين ، وقد حصل الامر بصورة متكررة في العراق حين تُرتكب العديد من الجرائم الارهابية ويلوذ مرتكبوها بالفرار الى دول اخرى تمتنع عن تسليمهم ، وقد يكون هؤلاء من البعثات الدبلوماسية الذين يتمتعون بالإعفاء من المسؤولية القانونية بضمانة أحكام القانون الدولي ، مما يجعل نشاطاتهم مصدر خطر على الامن العام في الدولة يستوجب المراقبة الذكية والمستمرة لنشاطهم طيلة وجودهم في العراق(40).

اما المعوق الخارجي الثاني لمكافحة الارهاب في العراق فقد تجلى بالدعم الخارجي للتنظيمات الارهابية التي تنفذ اعمالها الارهابية في العراق خصوصاً بعد تنامي الاتجاهات الطائفية أو القومية مما جعل العراق سوقاً رائجاً لتداول انواع مختلفة من الاسلحة والمعدات(41)، الامر الذي انعكس سلباً على حفظ الامن العام في العراق بسبب الجرائم الارهابية الممنهجة التي تسببت بخسائر جسيمة في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الارواح وانهاك الاقتصاد بالديون الضخمة بسبب ما ينفق على آلة الحرب ضد التنظيمات الارهابية ومكافحتها والحد منها.

ولا يخفى على احد مدى تأثير الدعم الخارجي للتنظيمات الارهابية خصوصاً من دول الجوار للعراق ، مما جعل هذه الدول حاضنة للجماعات الارهابية والافراد الخارجين عن القانون في دولهم ، وتتجلى مظاهر الدعم في الايواء والتدريب والتسليح وتوفير التسهيلات اللازمة لتنفيذ اعمالهم الارهابية وديمومة مصادر التمويل المادي والفني مستعيناً بتكنولوجيا الاتصالات لانطلاقهم صوب الاهداف المرسومة لهم في دول اخرى ، وهذا ما تعرض له العراق بعد عام 2003 حين اصبحت دول جوار العراق ممراً ومقراً لتدريب المجاميع الارهابية وانطلاقها داخل الحدود العراقية بعدما بقيت مفتوحة امامهم لفترة طويلة بعد قرار حل الجيش العراقي وقوات الحدود (42) .

وعلى سلطات الدولة كافة ان تتعاون في مكافحة الارهاب والتطرف الفكري بتطبيق الاساليب الناجعة في مواجهة الازمات والاعمال الارهابية بتفعيل التعاون الامني فضلاً عن ضرورة تحسن العلاقات مع دوار الجوار والدول الكبرى لتجفيف منابع الارهاب (43)، ولا بد من استخدام الوسائل القانونية والمادية في الدولة التي تتمثل بحفظ الحدود ومنع تهريب الاسلحة وتسليح الافراد داخل الحدود لحفظ الامن العام ، اعتماداً على التقنية الحديثة في حماية الحدود ومراقبتها بالكاميرات الحرارية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والطائرات المسييرة وتأهيل العناصر الكفوءة والمدربة تدريباً يتناسب مع خطورة الاعمال الارهابية .

ومن المعوقات التي تواجه مكافحة الارهاب في العراق التي تشترك بها جهات داخلية وخارجية هو تأسيس مجاميع مسلحة خارج سلطة الدولة ، لان هذا الامر قد يؤدي الى ارتكاب أعمال ارهابية لتنفيذ أجندة سياسية أولاً ومن ثم اضعاف مؤسسات الدولة الامنية ثانياً ، ، وخصوصاً بعد قرار المدير الاداري لسلطة الائتلاف المؤقتة(الجنرال بول بريمر) في حزيران 2003، حيث تم الغاء وزارتي الدفاع والداخلية وكل المؤسسات الامنية التي ادت الى تسريح مئات الاف من القوات الامنية والمسلحة وقوات الحدود من دون الاشارة الى وضع قوات بديلة لها مما تسبب في انهيار السد الذي يمنع دخول الارهابيين وانتشارهم داخل الدولة ، بسبب فتح الحدود على مصراعها لدخول الجماعات الارهابية للعراق عبر حدوده المفتوحة مع دول الجوار ، وما زاد ضعف المؤسسات الامنية بعد حلها هو الصيغة التي تم بها بناء المؤسسات الذي تمثل في صيغة اعادة تشكيلها ، كونه انتج نظام المحاصصة وفق النفوذ السياسي لأحزاب السلطة ، وبذلك تلاشت الغاية من تشكيل الجيش العراقي كونها ابعده عن المهنية والعقيدة العسكرية التي كان يتمتع بها ، وهذا ما دفع الدول المجاورة وغير المجاورة للتدخل بشؤون العراق ودعم الجماعات الارهابية وتسهيل دخولها للعراق(44)، ومن المعوقات والاسباب الاخرى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التي ساهمت في انتشار ظاهرة الارهاب والتطرف هي الاسباب الدينية التي تمثلت بانتشار ظاهرة التطرف والغلو بانتشار الافكار التي تتسم بالغلو والتشدد والفهم المغلوط للدين ، مما نتج عن ذلك الافكار المتطرفة والطائفية(45)، مما اعتبر اهم المعوقات التي واجهت مكافحة الارهاب ، لذا نقترح ترسيخ ثقافة المواطنة الصالحة بين صفوف المجتمع لبناء منظومة قيم اخلاقية ودينية لضمانة الانسجام والتوافق للمساهمة في مكافحة الارهاب والتطرف، بوضع رقابة على مناهج التعليم ومعرفة حقوق الانسان وتعميق ثقافة المواطنة والشعور بالإنسانية هو من يقلل مخاطر الارهاب والتطرف، كما نقترح باعتدال الخطاب الديني ومنحه قدرات كبيرة على التأثير مما يجعله يساهم في مكافحة التطرف الذي يزرع العداة والحقد بين طوائف وأفراد المجتمع ويمهد للإرهاب.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة :

بعدما انهينا بحثنا الموسوم " الجهود الدولية والوطنية لمكافحة الارهاب والتطرف " توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات وكما يأتي :

أولاً : النتائج

- 1- عدم نجاعة الجهود الدولية في مكافحة الارهاب والتطرف بسبب نفوذ القوى العالمية ومصالحها، والتباين في تطبيق قراراتها لمكافحة الارهاب .
- 2- التنظيمات الارهابية غالباً ما تستهدف ضحايا أبرياء لا علاقة لهم بطرفي النزاع القائم بين التنظيمات الارهابية وخصومهم لزعة الامن والاستقرار .
- 3- التنظيمات الارهابية تستخدم أشد أنواع الاسلحة الفتاكة والطائرات المسيرة وهي الاكثر شيوعاً وسهولة الاستعمال لسهولة صنعها واخفائها كونها لا تتطلب حضور صاحبها مسرح الجريمة ، واعتمادها طريقة العمل السري للحيلولة دون معرفة منفذ العملية الارهابية .
- 4- ارتباط الارهاب بالتطرف الفكري ارتباطاً وثيقاً، معتمداً على سلامة فكر الانسان حين يتأثر بالتطرف والعنف ، فعندما يكون الانسان مريضاً بجسده يموت لوحده ، أما عندما يكون مرضه في تفكيره فهو يتسبب بتسمم المجتمع .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 5- انتشار وسائل الاعلام وتطورها ادى الى توسع ظاهرة الارهاب والتطرف بسبب ماله من تأثير على النفوس والاذهان .
- 6- تعد مناهج التعليم والخطاب الديني المتطرف من الاساليب التي من خلالها تبدأ بوادر الارهاب والتطرف .

ثانيا: التوصيات

- 1- تعزيز التعاون الدولي مع دول الجوار لتجفيف منابع الارهاب ووقف التمويل والدعم للتنظيمات الارهابية ، وتسليم الارهابيين على وفق مبدأ المعاملة بالمثل أو الاعراف الدولية .
- 2- ترسيخ العقيدة العسكرية لدى منتسبي المؤسسات الامنية ووضع رقابة على مناهج التعليم وتعزيز ثقافة حقوق الانسان والمواطنة والشعور بالإنسانية ليقفل مخاطر الارهاب والتطرف .
- 3- تعديل التشريعات الوطنية بما يضمن تطبيق القرارات والاتفاقيات الدولية والاقليمية و يحقق الامن والسلم الدوليين وينسجم مع مبادئ القانون الدولي الانساني .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4- ترسيخ ثقافة المواطنة الصالحة بين كافة فئات المجتمع بتوجه النخب الاجتماعية والسياسية والدينية للاعتدال في الخطاب والابتعاد عن الشحن الطائفي والقومي ، لبناء منظومة قيم اخلاقية ودينية لضمانة الانسجام والتوافق للمساهمة في مكافحة الارهاب والتطرف .

5- نقترح تنظيم عمل وسائل الاعلام بكل انواعها بوضع قيود ورقابة وفرض جزاءات شديدة على الاذاعات والقنوات المحرصة على الطائفية والعنف لضمان الخطاب المعتدل بعيداً عن التطرف وتشجيع العنف والارهاب.

6- نوصي بتعديل القانون رقم 20 لسنة 2009 ليشمل المتضررين من الاعمال الارهابية بامتيازات تتمثل بزيادة مبالغ التعويضات ، وتبسيط الاجراءات لضمان سرعة الحصول عليها ، والاعفاء أو التخفيض من بعض اجور خدمات المرافق العامة الاساسية كالتعليم والصحة والنقل.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 1) المادة (2) الفقرة (4) من ميثاق الامم المتحدة 1945.
- 2) اتفاقيات جنيف الاربع 1949 التي صادقت عليها اكثر من 188 دولة ، واتفاقية حماية اللاجئين عام 1951، والبروتوكولات الملحقة باتفاقيات جنيف عام 1977 .
- 3) عبد العزيز مخيمر ، الارهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة من المنظمات الدولية ، ، القاهرة ، 1986، ص82.
- 4) نعمة علي حسين ، مشكلة الارهاب الدولي (دراسة قانونية)، رسالة ماجستير ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، 1984، ص115.
- 5) لى عبد الباقي محمود ، الجهود الدولية في منع الارهاب ومكافحته ، بحث منشور مجلة دراسات قانونية ، العدد 37 لسنة 2014، ص 56.
- 6) قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (272/62) في 16/12/2008 والقرار رقم (118/64) في 16/12/2009.
- 7) سالم روضان الموسوي ، فعل الارهاب والجريمة الارهابية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2010، ص69.
- 8) الفقرة(9) من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (3034) في 18كانون الاول 1972.
- 9) راستي الحاج ، الارهاب في وجه المساءلة الجزائية محلياً ودولياً ، دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية ،بيروت ، 2012، ص25.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 10) عثمان علي حسن ، الارهاب الدولي ومظهرة القانونية والسياسية ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة صلاح الدين ، 2008، ص12.
- 11) مسعد عبد الرحمن زيدان ، الارهاب في ضوء أحكام القانون العام ، دار الكتب القانونية ، مصر ، 2007، ص178.
- 12) عامر مرعي حسن الربيعي ، جرائم الارهاب في القانون الدولي (دراسة مقارنة)، دار الكتب القانونية ، مصر ، 2010 ، ص52.
- 13) قرار مجلس الامن الدولي رقم (731) في 1992/1/21.
- 14) لى عبد الباقي محمود ، الوسائل القانونية لإصلاح مجلس الامن لتفادي الانتقائية وأزدواجية المعايير في تعامله مع القضايا الدولية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة النهريين ، 2009. ص231.
- 15) قرار مجلس الامن الدولي رقم 1373 في 2001/9/28.
- 16) أحمد فتحي سرور ،المواجهة القانونية للإرهاب ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، 2008، ص254.
- 17) قرار مجلس الامن الدولي رقم 1390 لعام 2002.
- 18) علاء جمعة محمد ، مكافحة تمويل الارهاب وآليات المواجهة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 154، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، القاهرة ، 2003 ، ص318.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (19) صلاح الدين عامر ، القانون الدولي في عالم مضطرب ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، القاهرة ، 2003 ، ص90.
- (20) المادة (7- أولاً وثانياً) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005.
- (21) قانون مكافحة الارهاب في العراق ، رقم 13 لسنة 2005.
- (22) قانون مكافحة الارهاب في كردستان رقم 3 لسنة 2006.
- (23) قانون تعويض المتضررين جراء الاعمال الحربية والعمليات العسكرية والاعمال الارهابية ، رقم 20 لسنة 2009.
- (24) عامر الزمالي ، اليات تنفيذ القانون الدولي الانساني ، دليل التطبيق على الصعيد الوطني ، دار المستقبل العربي ، بيروت ، 2003 ، ص257.
- (25) عصام العطية ، القانون الدولي العام ، ط8 ، الدار العراقية ، بيروت ، 2010 ، ص114.
- (26) المادة (26) من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات لسنة 1969 ، التي نصت على " كل معاهدة نافذة تكون ملزمة لأطرافها وعليهم تنفيذها بحسن نية "
- (27) حنان القيسي ، تعويض المتضررين من النزاعات المسلحة ، دراسة في القانون رقم 20 لسنة 2009 ، مجلة دراسات قانونية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد28 ، 2011 ، ص176.
- (28) المصدر نفسه ، ص177 .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (29) قانون تعويض المتضررين جراء الاعمال الحربية والعمليات العسكرية والاعمال الارهابية رقم 20 لسنة 2009.
- (30) خيرى عبد الرزاق جاسم ، العملية السياسية المفهوم والمضمون ، مؤتمر بيت الحكمة العلمي السنوي ، بناء الدولة ، بغداد ، 2012 ، ص154.
- (31) سقوط الموصل في 10 حزيران 2014 على يد ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية (تنظيم داعش).
- (32) المادة (45) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005 المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد 4012 في 2005/12/18.
- (33) اشتراك بعض افراد عشائر محافظة صلاح الدين بجريمة اعدام اكثر من 1500 عسكري بعد خروجهم من قاعدة سبايكر واستدراجهم بعد ثقتهم بالعرف العشائري الذي منح لهم .
- (34) قانون الاسلحة رقم 13 لسنة 1992 ، المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد 3406 في 1992/5/18.
- (35) باسم حسن خضر الحساني ، مسؤولية الدولة عن حفظ الامن العام في العراق ، رسالة ماجستير ، معهد العلمين للدراسات العليا ، النجف الاشرف 2016 ، ص90.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(36) زهير الحسني، اللامركزية الادارية في النظام القانوني للمحافظات التي لم تنتظم بإقليم ، مجلة دراسات قانونية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد 33، لسنة 2013، ص8.

(37) احمد طه خلف ، الارهاب اسبابه - اخطاره - علاجه ، مطبعة السلام ، القاهرة ، 1995، ص14.

(38) علي حسين الخلف ود. سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، المكتبة القانونية ، بغداد ، دون سنة طبع ، ص120.

(39) عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري ، النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف الاشرف ، 2010، ص288.

(40) القانون رقم (6) لسنة 2014 ، قانون تصديق اتفاقية تسليم المحكوم عليهم بين جمهورية العراق والجمهورية الايرانية الاسلامية ، منشور في جريدة الوقائع ، العدد 4312 في 2014/3/3.

(41) باسم حسن خضر الحساني ، المصدر السابق ، ص93.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(42) طلعت لحي الحديدي ، دراسة في تحديد طبيعة النزاعات المسلحة ، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد 28 ، 2011 ، ص153.

(43). باسم حسن خضر الحساني ، المصدر السابق ، ص94.

(44) محمد المتولي ، التخطيط الاستراتيجي في مكافحة جرائم الارهاب الدولية (دراسة مقارنة) ، ط1، جامعة الكويت ، الكويت ، 2006. ص457.

(45) باسم حسن خضر الحساني ، المصدر السابق ، ص87.

(46) احسان محمد الحسن ، علم اجتماع العنف والارهاب ، ط1، دار وائل للنشر عمان ، 2008 ، ص53.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أثر استراتيجية (K.W.L. Plus) في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية
بالتنس الأرضي للطلاب

م.د. جاسم نافع حمادي¹ ✉ id ✉ م.د. سلمان أحمد ناصر² ✉

أ.د. نبهان حميد أحمد² ✉

^{2 1} جامعة الأنبار - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

³ جامعة المعارف - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

المستخلص

يهدف البحث الى التعرف على تأثير استراتيجية (K.W.L. Plus) في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي للطلاب، وكذلك التعرف على أفضلية استراتيجية (K.W.L. Plus) والإسلوب المتبع، وافترض الباحثون وجود فروق معنوية بين نتائج الاختبارات القبلية والبعدية لمجموعتي البحث في متغيرات الدراسة، استخدم الباحثون المنهج التجريبي وبتصميم المجموعتين الضابطة والتجريبية ذات الاختبارات القبلية والبعدية، بعد إجراء الاختبارات القبلية واستيفاء جميع المتطلبات الأساسية، شرع الباحثون في تنفيذ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الوحدات التعليمية القائمة على استراتيجية (K.W.L. Plus) طُبقت الوحدات على المجموعة التجريبية على مدى (8) أسابيع، بواقع وحدة تعليمية واحدة أسبوعياً، حيث تم تنفيذ التجربة يوم الأربعاء الموافق (2025/10/15)، ولغاية يوم الأربعاء الموافق (2025/12/3)، بينما تلقت المجموعة الضابطة دروسها بالطريقة الاعتيادية، وبعد جمع البيانات وتبويبها ومعالجتها إحصائياً استنتج الباحثون بأن استراتيجية (K.W.L. Plus) أثبتت فعاليةً واضحةً كمدخل تعليمي تكاملي في تدريس مهارات التنس الأرضي، في تنمية الرضا الحركي وتحسين مستوى الأداء الفني والدقة في المهارات الأساسية المبحوثة، وكذلك ساهمت الطبيعة البنائية المنظمة للاستراتيجية، من خلال مراحلها المتتالية (K, W, L, Plus)، في تمكين الطلاب معرفياً، حيث حوّلتهم من متلقين سلبيين إلى متعلمين نشطين يخططون لتعلمهم، ويراقبون تقدمهم، وينظمون معرفتهم.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية (K.W.L. Plus)، الرضا الحركي،

المهارات الأساسية، التنس الأرضي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

The Impact of the (K.W.L. Plus) Strategy on Kinesthetic Satisfaction and Learning Some Basic Skills in Tennis for Students

Jasim Nafi Hummadi ¹ ✉  ✉ ² Salman Ahmed Naser

Nabhan Hameed Ahmed ³ ✉

^{1,2} University of Anbar - College of Education and Sports Sciences

³ University of Almaarif - College of Physical Education and Sports Sciences

Abstract

This study aimed to investigate the impact of the (K.W.L. Plus) strategy on kinesthetic satisfaction and the learning of some basic skills in tennis among students, as well as to identify the advantages of the (K.W.L. Plus) strategy over the conventional method. The researchers hypothesized the existence of statistically significant differences between the pre-test and post-test results for both the control and experimental groups across the study variables. The researchers employed an experimental method with a design featuring control and experimental groups, each undergoing pre-tests and post-tests. After conducting the pre-tests and fulfilling all necessary prerequisites, the researchers began implementing the



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

instructional units based on the (K.W.L. Plus) strategy. These units were applied to the experimental group over a period of (8) weeks, at a rate of one instructional unit per week. The experiment commenced on Wednesday, (15/10/2025), and concluded on Wednesday, (3/12/2025). Meanwhile, the control group received its lessons using the conventional method. Following data collection, tabulation, and statistical analysis, the researchers concluded that the (K.W.L. Plus) strategy demonstrated clear effectiveness as an integrative educational approach in teaching tennis skills. It contributed to the development of kinesthetic satisfaction and improved the level of technical performance and accuracy in the researched basic skills. Furthermore, the organized constructivist nature of the strategy, through its sequential stages (K, W, L, Plus), empowered students cognitively, transforming them from passive recipients into active learners who plan their learning, monitor their progress, and organize their knowledge.

Keywords: (K.W.L. Plus) Strategy, Kinesthetic Satisfaction, Basic Skills, Tennis.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1- مقدمة البحث وأهميته

تشهد المنظومة التربوية المعاصرة تطورات متسارعة تستلزم تبني مداخل تدريسية مبتكرة، تركز على تفعيل دور المتعلم وتعزيز مشاركته الفاعلة في بناء المعرفة، من خلال ربط المعلومات الجديدة بمعارفه السابقة وتوجيه طاقاته نحو تحقيق الأهداف التعليمية. وتأتي استراتيجية (K.W.L. Plus) "كأحد النماذج التدريسية الفعالة التي تهدف إلى تنشيط المعرفة الذاتية للطلاب وجعلها نقطة انطلاق لاكتساب المعرفة الجديدة، حيث تعمل هذه الاستراتيجية المرنة على توسيع وعي المتعلم وإكسابه القدرة على التخطيط والمراقبة والتقييم لعملياته الذهنية قبل الدرس وأثناءه وبعده". (Muhammad, 2025)

ولما كان تدريس المهارات الرياضية - ومنها مهارات التنس الأرضي - يحتاج إلى استراتيجيات تحفز الطلاب وتجعلهم محور العملية التعليمية، فإن تطبيق استراتيجيات متطورة مثل (K.W.L. Plus) يمكن أن يسهم في زيادة دافعيتهم وإشباع حاجاتهم النفسية والحركية، مما ينعكس إيجاباً على مستويات الرضا الحركي وسهولة اكتساب المهارات وتخزينها واسترجاعها.

كما تُعدُّ عملية تعلم المهارات الحركية، وخصوصاً في الرياضات الفردية المعقدة مثل التنس الأرضي، "عملية متعددة الأبعاد تتطلب تفاعلاً بين الجوانب المعرفية والنفسية والحركية. إذ لا يقتصر نجاحها على التكرار الحركي فحسب، بل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على فهم المبادئ الأساسية للمهارة والتخطيط الذهني لأدائها والشعور بالإنجاز والرضا أثناء الممارسة" (Khalaf, 2024). ومن هنا تبرز الحاجة إلى استراتيجيات تدريسية لا تقتصر على نقل المعرفة أو التدريب الآلي، بل تخلق بيئة تعلم شاملة تنمي وعي الطالب بجسده وحركته، وتغذي دافعيته الداخلية، مما يؤدي إلى تعلم أعمق وأكثر استمرارية. وفي هذا الإطار، تقدم "استراتيجية (K.W.L. Plus) نفسها كإطار تكاملي واعد، حيث تعمل خطواتها المنظمة (ما أعرفه، ما أريد معرفته، ما تعلمته، بالإضافة إلى التوسع) على بناء جسر بين التفكير والمعرفة والحركة، مما قد يحدث نقلة نوعية في تحقيق الرضا الحركي وضبط الأداء المهاري". (Mohammed & Najm, 2024)

وعلى هذا الأساس، تأتي أهمية هذه الدراسة كمحاولة لتطبيق استراتيجية (K.W.L. Plus) في مجال التربية البدنية وعلوم الرياضة، وقياس أثرها في تنمية الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية في التنس الأرضي لدى الطلاب، سعياً لتطوير العملية التدريسية وإثرائها بأساليب فعالة تحقق مشاركة عقلية ونفسية وحركية فاعلة للمتعلم.

2- مشكلة البحث

بالاعتماد على خبرة الباحثون في تدريس مقررات التربية البدنية وطرائق التدريس، لوحظ أن النمط السائد في تدريس المهارات الرياضية - ومنها مهارات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التنس الأروسي - يعتمء في كثير من الأحيان على الطرق التقليدية القائمة على التلقين والإلقاء من قبل المءرس، والتكرار الحركي الآلي من قبل الطلاب. وغالبًا ما تغيب في هذه الطرق المراكز المعرفية التي تربط المعلومات والمهارات الجديدة بما يمتلكه الطالب سلًا من معرفة وخبرة، مما يؤدي إلى فصل تعليم المهارات عن عمليات الفهم والاستيعاب الذهني.

كما لوحظ افتقار البيئة التعليمية إلى استراتيجيات تعزز التعلم الذاتي والرضا النفسي-الحركي للطلاب، حيث يعد الرضا الحركي عاملاً محفزاً أساسياً لاستمرارية الممارسة والإتقان، وقد نتج عن ذلك محدودية في تحفيز الطلاب، وصعوبة في تحقيق الانتقال الفعال للمهارات من مرحلة التعلم الأولي إلى مرحلة التطبيق والاحتفاظ بها.

لذلك تبرز مشكلة البحث في الحاجة إلى تطبيق استراتيجيات تدريسية حديثة تعمل على سد هذه الفجوة، من خلال استثمار المعرفة السابقة للطلاب وتنظيمها ذهنيًا، وربطها بالأداء الحركي، وخلق دافعية داخلية لديه. وتأتي استراتيجية (K.W.L. Plus) كإطار واعد لتحقيق ذلك، لما تتمتع به من خطوات منظمة (ما أعرفه، ما أريد تعلمه، ما تعلمته، ثم التوسع) تساعد في تنشيط الخلفية المعرفية، وتوجيه الانتباه نحو الهدف التعليمي، وتنظيم المادة العلمية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمهارية في صورة خرائط مفاهيمية أو تصورات ذهنية، مما قد ينعكس إيجابًا على الرضا الحركي وسرعة وكفاءة تعلم المهارات الأساسية في التنس الأرضي.

وعليه، يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما أثر استخدام استراتيجية (K.W.L. Plus) في تنمية الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية في التنس الأرضي لدى طلاب التربية البدنية وعلوم الرياضة.

3- هدف البحث

1. التعرف على تأثير استراتيجية (K.W.L. Plus) في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي للطلاب.
2. التعرف على أفضل استراتيجية (K.W.L. Plus) أم الإسلوب المتبع في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي للطلاب.

4- فرضيتا البحث

1. وجود فروق معنوية بين نتائج الاختبارات القبليّة والبعديّة لمجموعتي البحث في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي للطلاب.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. وجود فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية لمجموعتي البحث في الرضا الحركي وتعلم بعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي للطلاب.

5- مجالات البحث

5-1- المجال البشري: طلاب المرحلة الثالثة في كلية التربية البدنية وعلوم

الرياضة - جامعة الأنبار للعام الدراسي 2024-2025.

5-2- المجال الزمني: للمدة من (2025/10/1) ولغاية

(2025/12/31).

5-3- المجال المكاني: ملاعب التنس الخارجية في كلية التربية البدنية

وعلوم الرياضة - جامعة الأنبار.

6- تحديد المصطلحات

• إستراتيجية (K.W.L. plus): هي إستراتيجية تدريسية تسير وفق

خطوات منظمة تعتمد على استدعاء معارف الطالب السابقة وإطلاق رغبته

في الاستزادة من المعلومات ثم الوعي بما تم تعلمه. (Muhammad,

2025)

2- منهجية البحث وإجراءاته الميدانية

2-1- منهج البحث



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

استخدم الباحثون المنهج التجريبي وبتصميم المجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبارات القبليّة والبعدية وذلك لملاءمتها مشكلة البحث.

2-2- مجتمع البحث وعينته

تم تحديد مجتمع البحث بطلاب المرحلة الثالثة للدراسة الصباحية للعام الدراسي (2024-2025)، والبالغ عددهم (90) طالبا، يمثلون ثلاثة شعب (ب، ج، د)، أما عينة البحث فقد تم اختيارها بطريقة عشوائية عن طريق القرعة، فقد مثلت شعبة (ج) المجموعة التجريبية، وشعبة (ب) المجموعة الضابطة، وكان قوام كل مجموعة (30) طالبا، ويمثلون ما نسبته (66.66%) من المجتمع الأصلي، ولم يجر الباحثون عملية التجانس لأفراد عينة البحث كونهم من مرحلة عمرية ودراسية واحدة، لهذا توفرت شروط التجانس.

2-3- الأجهزة والأدوات ووسائل جمع المعلومات

• الأجهزة

✓ ساعة إيقاف عدد (1)، جهاز حاسوب نوع (DELL) صيني المنشأ

عدد (1).

• الأدوات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

✓ مضرب تنس عدد (10)، كرات تنس عدد (30)، ملعب تنس قانوني، صافرة عدد (1)، شريط قياس متري، أعمدة عدد 2 بارتفاع 7 قدم، حبل بطول 20 متر، سلة جمع الكرات، شريط لاصق ملون.

• وسائل جمع المعلومات

✓ الاختبارات والمقاييس، الملاحظة والتجريب، المصادر العربية والأجنبية، المقابلات الشخصية، الشبكة المعلوماتية (الإنترنت)، مقياس الرضا الحركي، استمارات جمع البيانات.

2-4- الاختبارات والمقاييس المستخدمة في البحث

أولاً: مقياس الرضا الحركي في التنس الأرضي (Al-khashab et al., 2006)
الرضا الحركي يعني درجة شعور الطالب بالمتعة والارتياح والفاعلية الذاتية أثناء المشاركة في تعلم وممارسة مهارات التنس الأرضي، وما يرتبط بها من تفاعلات اجتماعية وإنجاز مهاري.

الأبعاد الرئيسية للمقياس

- الرضا عن الأداء المهاري
- الرضا عن المناخ التعليمي
- الرضا عن التفاعل الاجتماعي
- الرضا عن الذات والدافعية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النموذج التفصيلي للمقياس

يتكون المقياس من (20) فقرة وبخمس بدائل وهي: (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، حيث إن جميع الفقرات إيجابية وتأخذ الدرجة (1، 2، 3، 4، 5) تباعاً، وكما في الجدول التالي.

جدول (1) يبين مقياس الرضا الحركي بالتنس الأرضي

ت	فقرات المقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	أشعر بتحسن مستمر في أدائي لمهارات التنس أثناء الدروس					
2	أستطيع ملاحظة تطور واضح في دقة ضرباتي الأرضية					
3	أشعر بالثقة عند تنفيذ الضربة الأمامية في المواقف المختلفة					
4	أشعر بالتحسن في توقيت ضرب الكرة في الضربة الخلفية					
5	أرى تطوراً في قدرتي على توجيه الكرة للمناطق المستهدفة					
6	تنوع الأنشطة المقدمة في حصة التنس مما يزيد من تشويقي					
7	بيئة التعلم في حصة التنس مشجعة وداعمة للأداء					
8	توفر المعدات والأدوات المناسبة يساعدني على التعلم بشكل أفضل					
9	يقدم المعلم تعليمات واضحة ومفيدة أثناء تعلم المهارات					
10	أشعر أن وقت الحصة كافٍ لممارسة المهارات بشكل مناسب					
11	أستمتع بالعمل مع زملائي أثناء تعلم مهارات التنس					
12	يساعدني زملائي في تحسين أدائي من خلال ملاحظاتهم البناءة					
13	أشعر بالانتماء للمجموعة أثناء ممارسة أنشطة التنس					
14	يخلق جو التعلم التعاوني منافسة إيجابية بين الزملاء					
15	أتعلم من أخطاء زملائي كما أتعلم من أخطائي					
16	أشعر بالسعادة والفخر عندما أنفذ مهارة جديدة بشكل صحيح					
17	أتطلع دائماً لحصص التنس وأشعر بالحماس تجاهها					
18	أشعر أن تعلم التنس يساهم في تقني نفسي					
19	أحاول تطبيق ما أتعلمه في التنس خارج أوقات الدروس					
20	أرى نفسي أستمر في ممارسة التنس حتى بعد انتهاء الدروس					



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

آلية تصحيح وتفسير المقياس

- حساب الدرجات
 - ✓ الدرجة الكلية: مجموع درجات العبارات العشرين من (20-100) درجة.
 - ✓ درجات الأبعاد: كل بعد (5 عبارات) من (5-25) درجة.
- تفسير النتائج
 - ✓ مرتفع جداً من (85-100) درجة، رضا حركي ممتاز.
 - ✓ مرتفع من (70-84) درجة، رضا حركي جيد.
 - ✓ متوسط من (55-69) درجة، رضا حركي مقبول.
 - ✓ منخفض من (40-54) درجة، رضا حركي ضعيف.
 - ✓ منخفض جداً من (20-39) درجة، عدم رضا حركي.

ثانياً: اختبار دقة الإرسال (Khalaf, 2018)

الغرض من الاختبار: قياس دقة ضربات الإرسال في التنس.

الإجراءات: يخطط ملعب التنس على وفق الشكل (1).

- يثبت حبل على قائمي الشبكة بحيث يكون موازي وفوق الشبكة على أن تكون المسافة بينه وبين الشبكة (4) أقدام، وتكون المسافة بينه وبين الأرض (7) أقدام، ويلاحظ أن يكون مشدوداً بأحكام وموازيًا تماماً للشبكة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الأرقام (1، 2، 3، 4، 5، 6) عبارة عن قيم تشير الى مناطق أبعادها كآآتي:
 - ✓ الرقم (1) يشير الى مستطيل قياسه (15×13.5) أقدام.
 - ✓ الرقم (2) يشير الى مستطيل قياسه (6×10.5) أقدام.
 - ✓ الأرقام (3، 4، 5، 6) تشير الى المستطيلات التي أبعاد كل منها (3×1.5) أقدام.
- وتدل نفس الأرقام (1، 2، 3، 4، 5، 6) على الدرجات المخصصة لكل منطقة من المناطق التي تسقط فيها الكرة، حيث يجب شرح الاختبار وعمل نموذج له قبل تطبيقه على الطلاب.
- يسبق تطبيق الاختبار القيام بإحماء لمدة لا تقل عن (10) دقائق في ملعب التنس.
- بعد ذلك يقف الطالب خلف خط القاعدة، ثم يقوم بإرسال عشرة كرات متتالية على الأهداف المحددة في نصف الملعب المقابل بشرط أن تمر جميع الكرات بين الشبكة والحبل، بحيث يحاول الطالب الحصول على أعلى درجة وذلك بأن تسقط الكرة في المنطقة رقم (6).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "

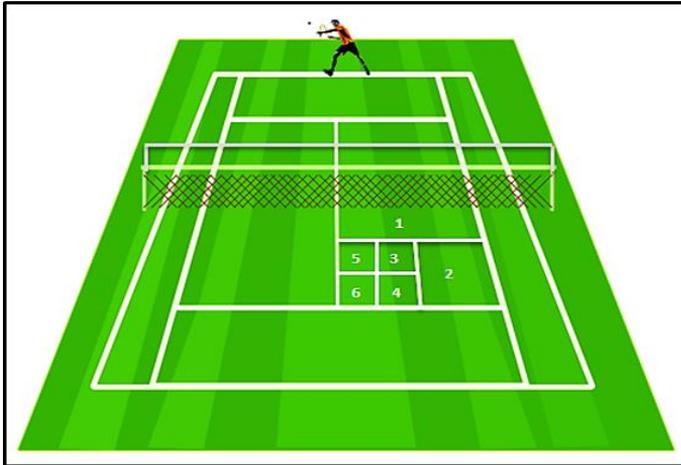


10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حساب الدرجات:

- الكرات التي تلمس الشبكة أو الحبل لا تحتسب محاولة وتعاد مرة ثانية.
- الكرات التي تمر أعلى الحبل تحتسب محاولة وتعطى درجة صفر، حتى لو سقطت في واحد من الأهداف.
- كل كرة صحيحة تحتسب لها قيمة الدرجة في المنطقة التي سقطت فيها الكرة والمبينة في الشكل أدناه.
- درجة الطالب هي مجموع النقاط التي يحصل عليها في المحاولات العشر.
- أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها الطالب هي (60) درجة، وأقل درجة هي صفر.



شكل (1) يوضح اختبار دقة الإرسال بالتنس



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ثانيا: اختبار الضربتين الأرضيتين الأمامية والخلفية (Irzajj, 2024)
- الغرض من الاختبار: قياس دقة الضربتين الأرضيتين الأمامية والخلفية.
- الأدوات المستخدمة: مضارب تنس عدد (10)، كرات تنس عدد (30)، ملعب تنس قانوني، سلة لجمع الكرات، شريط للقياس، استمارة للتسجيل، طباشير.
- يجري هذا الاختبار على ملعب نظامي للتنس موضعا عليه مناطق وقوف المختبر وكيفية إجراء الاختبار والعلامات التقويمية.
 - يثبت حبل على عمودين في قائمي الشبكة وموازين لها وعلى ارتفاع (7) أقدام من الأرض و(4) أقدام من الشبكة.
 - ترسم خطوط ثلاثة متوازية بين خط الإرسال وخط القاعدة بحيث تكون المسافة بين الخطوط (4.5) قدم.
 - يقف الطالب على علامة الوسط، التي تقع على منتصف خط القاعدة ويمنح خمس محاولات تجريبية لمعرفة أداء الاختبار بعد تقديم الإرشادات من قبل المدرس.
 - يبدأ الطالب بمحاولة إرجاع الكرة القادمة إليه من المدرس بمضربه مستخدما الضربة الأمامية أو الضربة الخلفية ويخصص لكل طالب عشر محاولات للضربة الأمامية وعشر محاولات للضربة الخلفية.



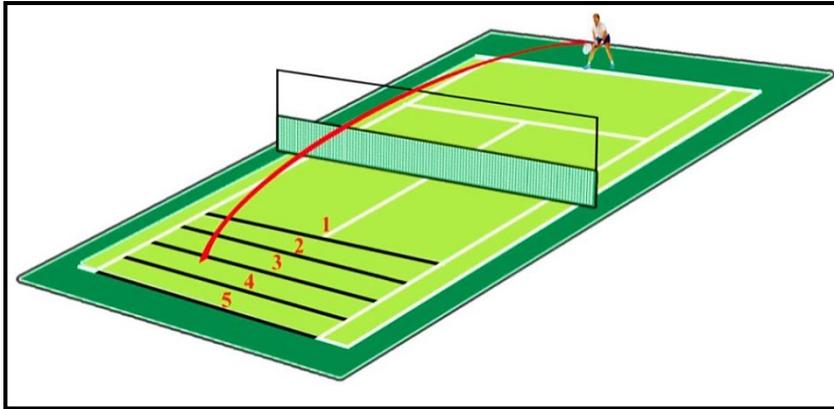
المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- درجات الطالب هي مجموع النقاط التي يحصل عليها من خلال جمع محاولاته العشر، ويجب أن تعبر الكرة الشبكة وأسفل الحبل ويحصل الطالب على درجات تصاعدية من (1-5) درجات.
 - أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها الطالب في اختبار الضربة الأرضية الأمامية هي (50) درجة، وفي اختبار الضربة الأرضية الخلفية هي (50) درجة، وأقل درجة للاختبارين هي صفر.
- إذا اجتازت الكرة من فوق الحبل فأنها تعطي نصف العلامة التقويمية للمنطقة الصحيحة التي تسقط عليها، أما إذا سقطت الكرة خارج العلامات التقويمية فيمنح الطالب صفر.





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2-5- التجربة الاستطلاعية

التجربة الاستطلاعية هي دراسة مصغرة عن التجربة الرئيسة يقوم بها الباحث لاختبار مدى تغيير صلاحية التجربة الرئيسة وتكمن أهميتها في الوقوف على السلبيات التي ستواجه الباحث لتفاديها في التجربة الرئيسة، وعلى هذا الأساس قام الباحثون بإجراء التجربة الاستطلاعية يوم الثلاثاء الموافق (2025/10/7) في تمام الساعة العاشرة صباحاً، على (10) طلاب من عينة من مجتمع البحث، وذلك على ملعب التنس الخارجي لكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - جامعة الأنبار، وكان الهدف من التجربة:

- التعرف على الصعوبات التي يمكن أن تحدث خلال تطبيق التجربة الرئيسة لأجل وضع الحلول لها.
- صلاحية الأجهزة والأدوات المستخدمة في الاختبارات.
- ملائمة الاختبارات لأفراد عينة البحث.
- كفاءة فريق العمل المساعد.
- ملائمة وقت التمرين لأفراد عينة البحث.
- ملائمة التمرينات لأفراد عينة البحث



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2-6-6- إجراءات البحث الميدانية

2-6-6-1- الاختبارات القبلية

قام الباحثون بتنفيذ الاختبارات القبلية لعينة البحث في الملعب الخارجي للتنس بالكلية، وذلك يوم الأثنين الموافق (2025/10/13)، وتم تطبيق الاختبارات على المجموعتين التجريبية والضابطة في وقتين متتاليين: حيث بدأت اختبارات المجموعة التجريبية في الساعة العاشرة صباحًا، تلتها اختبارات المجموعة الضابطة في الساعة الحادية عشر صباحًا، تضمنت الإجراءات البدء بتطبيق مقياس الرضا الحركي، حيث تم توزيع استماراته على الطلاب وتوضيح تعليمات الإجابة بدقة، مع منحهم (15) دقيقة للإجابة على فقراته، وبعد جمع الاستمارات، تم الانتقال إلى التقييم المهاري، حيث خضع الطلاب لاختبار أداء مهارة الإرسال ثم أداء مهاري الضربتين الأرضيتين الأمامية الخلفية، وحرص الباحثون خلال جميع الإجراءات على توحيد الظروف التنفيذية وضبط المتغيرات المساعدة، بما في ذلك تعليمات الاختبار، وفريق العمل المساعد، والأدوات والأجهزة المستخدمة، وذلك لضمان ثبات الظروف نفسها عند إجراء الاختبارات البعدية لاحقًا.

2-6-6-2- تجربة البحث الرئيسية

بعد إجراء الاختبارات القبلية واستيفاء جميع المتطلبات الأساسية، شرع الباحثون في تنفيذ الوحدات التعليمية القائمة على استراتيجية (K.W.L. Plus)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

طبقت الوحدات على المجموعة التجريبية على مدى (8) أسابيع، بواقع وحدة تعليمية واحدة أسبوعياً، حيث تم تنفيذ التجربة يوم الأربعاء الموافق (2025/10/15)، ولغاية يوم الأربعاء الموافق (2025/12/3)، بينما تلقت المجموعة الضابطة دروسها بالطريقة الاعتيادية.

تم تكييف خطوات الاستراتيجية الأصلية لتناسب سياق تعليم المهارات الحركية في التنس الأرضي، مع التركيز على تحقيق التكامل بين البعد المعرفي (الفهم النظري للمهارة) والبعد النفسي-الحركي (الدافعية والرضا).

آلية تنفيذ استراتيجية (K.W.L. Plus) المعدلة:

فُيِّم الطلاب في المجموعة التجريبية إلى مجموعات تعاونية صغيرة (2-3 طلاب لكل مجموعة)، مع تدوير أدوار "القائد" و"المسجل" أسبوعياً لتشجيع المشاركة الفعالة للجميع.

وتم تطبيق كل وحدة تعليمية وفق الخطوات المنظمة التالية:

1. مرحلة (K) ما نعرفه؛ وزمنها (10) دقائق

✓ يطرح المدرس سؤالاً محورياً لاستثارة المعرفة السابقة لدى الطلاب حول المهارة المستهدفة مثل: ما هي النقاط الأساسية التي تتذكرها عن أداء الضربة الأرضية الأمامية؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

✓ تناقش كل مجموعة المعلومات والأفكار المتوفرة لديها، ويسجل "القائد" النقاط الرئيسية شفهيًا أو كتابيًا في العمود المخصص (K) في ورقة العمل.

2. مرحلة (W) ما نريد معرفته؛ وزمنها (10) دقائق

✓ يوجه المدرس انتباه الطلاب نحو تحديد أهداف التعلم من خلال طرح أسئلة استفهامية مثل: ما الأخطاء الشائعة في أداء هذه الضربة؟ كيف يمكن تحسين استقبال الكرة؟ ما الفرق بين دور الرجل الأمامية والخلفية في ضربة الإرسال؟

✓ تناقش المجموعات هذه الأسئلة وتبلور قائمةً بما يرغبون في تعلمه، يتم تسجيله في العمود (W).

3. مرحلة (L) ما تعلمناه؛ وزمنها (25) دقيقة (الجزء الرئيس في العمل)

✓ التقديم النموذجي: يعرض المدرس المهارة بشكل عملي، مدعومًا بشرح لفظي، وعرض وسائط متعددة (مقطع فيديو تعليمي، صور لمراحل الأداء، رسوم بيانية).

✓ الممارسة الموجهة: يقدم المدرس سلسلة من التمرينات التطبيقية المتدرجة (3-4 تمرينات لكل وحدة) مصممة لترجمة الفهم النظري إلى أداء



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حركي، تركز هذه التمرينات على الجوانب التقنية للمهارة، مع إتاحة فرص للمناقشة داخل المجموعات حول تطبيق التمرين.

✓ **التغذية الراجعة الفورية:** خلال الممارسة، يقدم المدرس التوجيهات ويشجع الطلاب على مقارنة أدائهم الحالي بمعلوماتهم المسجلة في عمودي (K) و (W)، مما يعزز الوعي الذاتي بالتعلم.

4. مرحلة (Plus) التوسع والتأكيد؛ وزمنها (10) دقائق

✓ **تنظيم المعرفة:** تعمل كل مجموعة على ملء خريطة مفاهيمية مُعدّة مسبقًا، تربط فيها بين المفاهيم والمبادئ الرئيسة التي تعلموها خلال الوحدة (مبادئ ميكانيكية، مصطلحات فنية، تسلسل حركي).

✓ **التلخيص والتأمل:** يقدم ممثل عن كل مجموعة ملخصًا شفهيًا موجزًا لأهم ما تم تعلمه، أو يجيب على سؤال تلخيصي من المدرس، تهدف هذه الخطوة إلى ترسيخ المعرفة وتعزيز الشعور بالإنجاز والرضا عما تم إتقانه.

ضوابط التطبيق:

- حرص الباحثون خلال التطبيق على:
- توفير بيئة تعلم تفاعلية وتشجيعية.
- استخدام نفس الوسائل التعليمية والملاعب لمجموعات البحث.
- مراعاة الفروق الفردية وتقديم الدعم اللازم للمجموعات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ربط المناقشات النظرية بالممارسة العملية بشكل مستمر لتعزيز الرضا الحركي الناتج عن الفهم والتحسن.

2-6-3- الاختبار البعدي

بعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج التعليمي القائم على استراتيجية (K.W.L. Plus)، أجرى الباحثون الاختبارات البعدية لعينة البحث، وذلك يوم الأحد الموافق (2025/12/7)، في تمام الساعة العاشرة صباحاً، على ملعب التنس الخارجي التابع للكلية، تم تطبيق الاختبارات وفقاً للجدول الزمني الآتي:

- المجموعة التجريبية: الساعة العاشرة صباحاً.
 - المجموعة الضابطة: الساعة الحادية عشر صباحاً من نفس اليوم.
- وقد اتبع الباحثون التسلسل الإجرائي ذاته الذي نُفذ في الاختبارات القبليّة، حيث بدأوا بتطبيق مقياس الرضا الحركي، ثم انتقلوا إلى اختبار أداء مهارة الإرسال، ثم أداء مهارتي الضربتين الأمامية والخلفية، ولضمان الدقة العلمية وثبات شروط القياس، حرص الباحثون على تحقيق أكبر قدر ممكن من التطابق مع ظروف الاختبار القبلي، وذلك من خلال: استخدام ملعب التنس الخارجي، والحفاظ على نفس التوقيتات والجدول الزمني، والاستعانة بفريق العمل المساعد نفسه، استخدام نفس الأجهزة والأدوات المستخدمة سابقاً، وقد هدف هذا الإجراء الدقيق إلى التحكم في المتغيرات الدخيلة ونشيت الظروف التجريبية، مما



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يسمح بعزل أثر المتغير المستقل (استراتيجية (K.W.L. Plus) وقياس فعاليته بدقة أكبر.

2-7- الوسائل الإحصائية

استخدم الباحثون الحقيبة الإحصائية (SPSS V.19) لتحليل النتائج إحصائياً باستعمال الوسائل الإحصائية المناسبة (kamal & Hummadi, 2022).

3- عرض النتائج ومناقشتها

3-1- عرض نتائج الاختبارات القبليّة والبعدية للرضا الحركي وبعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي لمجموعة البحث الضابطة جدول (2) يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفرق الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لها وقيمة (t) و (sig.) ودلالة الفروق بين نتائج الاختبارات القبليّة والبعدية لمتغيرات البحث التابعة للمجموعة الضابطة

المتغيرات	وحدة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		ف س	ع ف	قيمة t	Sig.	الدلالة
		ع	س	ع	س					
الرضا الحركي	درجة	3.72	56.2	4.89	64.9	8.7	2.31	7.13	.000	دال
الإرسال	درجة	2.58	17.9	3.54	31.1	13.2	1.87	10.11	.000	دال
الضربة الأرضية الأمامية	درجة	2.51	19.1	3.12	29.3	10.2	2.03	8.83	.001	دال
الضربة الأرضية الخلفية	درجة	3.18	17.9	2.31	26.2	8.3	2.76	6.59	.000	دال

بلغت قيمة (t) الجدولية (2.04) عند درجة حرية (30-1=29) ومستوى دلالة (0.05)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يلاحظ من الجدول (2) أن قيمة الدلالة المعنوية (sig.) أقل من مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)، وهذا يعني أننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تنصّ على وجود فروق معنوية بين نتائج الاختبارات القبليّة والبعدية لمجموعة البحث الضابطة ولصالح الاختبارات البعدية.

3-2- عرض نتائج الاختبارات القبليّة والبعدية للرضا الحركي وبعض

المهارات الأساسية بالتنس الأرضي لمجموعة البحث التجريبية

جدول (3) يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفرق الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لها وقيمة (t) و (sig.) ودلالة الفروق بين نتائج الاختبارات القبليّة والبعدية لمتغيرات البحث التابعة للمجموعة التجريبية

المتغيرات	وحدة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		ع ف	قيمة t	Sig.	الدلالة
		ع	س	ع	س				
الرضا الحركي	درجة	2.451	74.3	3.219	17.2	2.42	10.41	.000	دال
الإرسال	درجة	2.564	18.1	2.824	17.6	1.58	11.71	.000	دال
الضربة الأرضية الأمامية	درجة	1.73	20.5	2.87	14.8	3.11	8.31	.000	دال
الضربة الأرضية الخلفية	درجة	3.41	16.8	3.93	13	2.67	7.92	.000	دال

بلغت قيمة (t) الجدولية (2.04) عند درجة حرية (29=30-1) ومستوى دلالة (0.05)

يلاحظ من الجدول (3) أن قيمة الدلالة المعنوية (sig.) أقل من مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)، وهذا يعني أننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التي تنصّ على وجود فروق معنوية بين نتائج الاختبارات القبلية والبعدية لمجموعة البحث التجريبية ولصالح الاختبارات البعدية.

3-3- عرض نتائج الاختبارات البعدية للرضا الحركي وبعض المهارات الأساسية بالتنس الأرضي لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية جدول (4) يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفرق الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لها وقيمة (t) و (sig.) ودلالة الفروق بين نتائج الاختبارات البعدية لمتغيرات البحث التابعة للمجموعتين الضابطة والتجريبية

المتغيرات	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		ف س	ع ف	قيمة t	Sig.	الدلالة
		ع	س	ع	س					
الرضا الحركي	درجة	4.89	64.9	3.219	74.3	9.4	2.73	7.16	.003	دال
الإرسال	درجة	3.54	31.1	2.824	35.7	6.4	2.99	6.12	.004	دال
الضربة الأرضية الأمامية	درجة	3.12	29.3	2.87	35.3	6	3.01	5.71	.009	دال
الضربة الأرضية الخلفية	درجة	2.31	26.2	3.93	29.8	3.6	3.41	4.61	.017	دال

بلغت قيمة (t) الجدولية (2.002) عند درجة حرية (60-2=58) ومستوى دلالة (0.05)

يلاحظ من الجدول (4) أن قيمة الدلالة المعنوية (sig.) أقل من مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)، وهذا يعني أننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تنصّ على وجود فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية ولصالح المجموعة التجريبية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مناقشة النتائج

تكشف النتائج المعروضة في الجداول (2، 3، 4) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الاختبارات البعدية في أداء كلا المجموعتين: الضابطة والتجريبية. ويُعزى هذا التحسن العام في المجموعة الضابطة إلى أثر الممارسة والتمرين المنتظم الناتج عن البرنامج التعليمي الاعتيادي، وهو أمر متوقع في أي عملية تعلم حركي.

أما التفوق الواضح والملاحظ للمجموعة التجريبية على نظيرتها الضابطة في الاختبارات البعدية، فيمكن تفسيره من خلال الآليات المعرفية والنفسية التي توفرها استراتيجية (K.W.L. Plus)، والتي تمثل نموذجًا تعليميًا بنائيًا يجعل المتعلم محور العملية. ويمكن إرجاع أسباب هذا التفوق إلى العوامل التالية:

1. تعزيز الفهم الاستباقي والبناء المنطقي للمعارف: ساهمت المرحلة الأولى (K) ما أعرفه؛ في تنشيط المعرفة السابقة للطلاب وربطها عضويًا بالتعلم الجديد، مما وفر أساسًا متينًا لاستقبال المهارات. وتلا ذلك تحديد أهداف التعلم الشخصية في مرحلة (W) ما أريد معرفته؛ والتي خلقت دافعية داخلية وحالة من التوقع المعرفي، مما يزيد من الانتباه والاستعداد الذهني لاكتساب المعلومات والمهارات الجديدة في مرحلة (L) ما تعلمته.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. تكامل الأنماط التعليمية وتحفيز الحواس المتعددة: اتمت تطبيق الاستراتيجية بالمرونة في عرض المادة التعليمية، من خلال "استخدام نصوص مكتوبة، وصور ثابتة ومتحركة، وعروض فيديو تعليمية، إلى جانب الممارسة العملية، هذا التنوع يناسب أنماط تعلم مختلفة (بصري، سمعي، حسي-حركي) ويشارك أكثر من حاسة، مما يعمق أثر التعلم ويسهل استرجاع المعلومات وتطبيقها في المواقف الحركية المناسبة". (Muhammad, 2025)

3. تفعيل التعلم النشط والمشاركة الاجتماعية: حوّلت "الاستراتيجية الطالب من متلقٍ سلبي إلى مشارك نشط ومنظم لاكتشافاته، كما أن اعتمادها على التعلم التعاوني داخل مجموعات صغيرة شجع على تبادل الأفكار والمناقشة والحوار البناء" (Mohammed & Najm, 2024)، وعزز مهارات التواصل والعمل الجماعي، وقد أدى هذا التفاعل الاجتماعي الإيجابي إلى تنمية الثقة بالنفس وتقبل الآراء الأخرى، مما أنتج بيئة تعليمية داعمة ومحفزة.

4. تنظيم المعرفة وترسيخها من خلال التمثيل البصري والتلخيص: شكلت "مرحلة (Plus) المتمثلة في خرائط المفاهيم والتلخيص حجر الزاوية في تثبيت التعلم، فهي تُحوّل المعلومات والمفاهيم المتشعبة إلى هياكل بصرية منظمة وعلاقات منطقية يسهل تخزينها في الذاكرة طويلة المدى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

واستدعاؤها بسرعة، هذه العملية لا تقوي الذاكرة فحسب، بل تنمي مهارات التفكير العليا كالتحليل (من خلال البحث عن أوجه الشبه والاختلاف) والتركيب (من خلال ربط الأفكار الجديدة بالسابقة في هيكل مترابط). (Ali, 2015)

5. توفير تغذية راجعة مستمرة وتعزيز الإتقان: قدمت خطوات الاستراتيجية، وخصوصاً المناقشة الجماعية والتلخيص، شكلاً مستمراً من التغذية الراجعة الذاتية والجماعية، مما سمح للطلاب بمراقبة تقدمهم، وتصحيح أخطائهم فوراً، والتحول من الأداء الآلي إلى الأداء الواعي المبني على الفهم. (Naser & Ali, 2016)

6. رفع مستوى الرضا والدافعية الذاتية: إن وضوح الأهداف منذ مرحلة (W)، والشعور بالإنجاز عند مقارنة (K) ب(L)، "والمتعة الناتجة عن التفاعل الجماعي والأنشطة المتنوعة، كلها عوامل ساهمت بشكل مباشر في تعزيز الرضا الحركي للطلاب، وهذا الرضا، بحد ذاته، يعتبر محفزاً داخلياً قوياً يدعم استمرارية التعلم والرغبة في التحسن". (Hummedi et al., 2024)

خلاصة القول؛ تُظهر النتائج أن استراتيجية (K.W.L. Plus) قد نجحت، ليس فقط في تحسين الجانب الأدائي المهاري في التنس الأرضي، بل أيضاً في إثراء الجانب المعرفي وتعزيز المشاعر الإيجابية (الرضا) تجاه التعلم الحركي، وهذا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يؤكد فرضية الدراسة القائلة بأثر هذه الاستراتيجية التكاملية في تطوير عملية التعليم بشكل شامل، مما يوصي باعتمادها كنموذج فعال في تدريس المواد والمهارات العملية.

4- الاستنتاجات والتوصيات

4-1- الاستنتاجات

1. أثبتت استراتيجية (K.W.L. Plus) فعاليةً واضحةً كمدخل تعليمي تكاملي في تدريس مهارات التنس الأرضي، حيث تفوقت بشكل ذي دلالة إحصائية على الطريقة الاعتيادية في تنمية الرضا الحركي وتحسين مستوى الأداء الفني والدقة في المهارات الأساسية المبحوثة (الإرسال، الضربة الأرضية الأمامية، الضربة الأرضية الخلفية).
2. ساهمت الطبيعة البنائية المنظمة للاستراتيجية، من خلال مراحلها المتتالية (K, W, L, Plus)، في تمكين الطلاب معرفياً، حيث حوّلتهم من متلقين سلبيين إلى متعلمين نشطين يخططون لتعلمهم، ويراقبون تقدمهم، وينظمون معرفتهم.
3. عززت البيئة التعليمية القائمة على التعلم التعاوني والمناقشة، التي توفرها الاستراتيجية، من إشباع الحاجات النفسية الأساسية للطلاب، وخاصة الشعور بالكفاءة من خلال التحسن الملحوظ، والاستقلالية من خلال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المشاركة في تحديد أهداف التعلم، والانتماء الاجتماعي داخل المجموعات، وهو ما انعكس بشكل إيجابي على مؤشر الرضا الحركي.

4. أتاحت مرونة الاستراتيجية وتنوع أنشطتها (العصف الذهني، الوسائط المتعددة، الخرائط المفاهيمية) فرصة لمراعاة الفروق الفردية في أنماط التعلم وسرعته بين الطلاب.

4-2- التوصيات:

1. التوصية بتبني استراتيجية (K.W.L. Plus) وتعميم تطبيقها ضمن مناهج كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة، وخاصة في تدريس المهارات الأساسية للرياضات الفردية والجماعية، نظرًا لفاعليتها في تطوير الجانبين المهاري والنفسي-المعرفي معًا.
2. عقد ورش عمل ودورات تطويرية للمدرسين والمدرّبين في مجال التربية البدنية، لتدريبهم على تصميم الوحدات التعليمية وتنفيذ الدروس باستخدام هذه الاستراتيجية وآليات تكيفها مع مختلف المهارات الرياضية.
3. حث المؤسسات التعليمية والتدريبية على الاهتمام بتوظيف استراتيجيات التدريس الحديثة المتمركزة حول المتعلم، مثل استراتيجية (K.W.L. Plus)، لمواكبة التطورات التربوية ولتنمية قدرات الطلاب الشاملة (المعرفية، النفسية، الاجتماعية، المهارية).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4. التوصية بإجراء مزيد من الدراسات لتوسيع نطاق البحث، وذلك من خلال:
- ✓ تطبيق الاستراتيجية على عمرٍ دراسي آخر مثل: طلاب المدارس أو فئة مختلفة مثل: لاعبي الأندية.
 - ✓ دراسة أثرها على مهارات رياضية أخرى (في ألعاب مختلفة) ومتغيرات تابعة إضافية مثل الاتجاهات نحو المادة أو الاحتفاظ بالمهارة على المدى الطويل.
 - ✓ مقارنة فاعلية هذه الاستراتيجية مع استراتيجيات تعليمية حديثة أخرى في سياق التربية الرياضية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر

Ali, I. M. (2015). The Effectiveness of Using Meta-cognitive K-W-L – Plus strategy on Developing Creative Thinking and Information Processing Skills in Mathematics for Third Intermediate Graders. *Journal of Studies in Curricula and Teaching Methods*, 1(210), 15–76.

Al-khashab, Z. K., Al-Hayane, M. K. A., & Salami, A. R. (2006). The effect of direct and indirect mental training on the level of motor Satisfaction in football . *AL Rafidain Journal For Sport Sciences*, 12(40), 88–108.

Hummadi, J. N., Naser, M. M., & Dawood, M. falah. (2024). The effect of special exercises using weights in developing the explosive ability of the limbs and improving the level of skill performance on the artistic gymnastics jumping table for men . *Journal of Physical Education Studies and Research*, 34(2), 244–257. <https://doi.org/10.55998/jsrse.v34i2.513>

Irzaj, W. S. (2024). The effect of the comparative advanced organizer strategy on cognitive achievement and the forehand shot in ground tennis for third-year students at the College of Physical Education and Sports Sciences, Al-Muthanna University . *Sciences Education Sport of Journal Al-Muthanna*, 12(2), 108–126.

kamal, M. W., & Hummadi, J. N. (2022). Focusing attention and its relationship to the accuracy of shooting among the gray junior handball



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

players . *Sports Science Journal*, 14(51), 394–403.

<https://doi.org/https://doi.org/10.26400/sp/51/29>

Khalaf, H. H. (2018). Effect of using self – examination method in learning the skill of transmitting by tennis . *University of Anbar Journal of Physical and Sports Sciences*, 4(17), 311–322.

Khalaf, H. H. (2024). The effect of the numbered heads strategy on cognitive motivation and learning basic tennis skills for students . *University of Anbar Journal of Physical and Sports Sciences*, 015(029), 0412–0425. <https://doi.org/10.37655/uaspesj.2024.155349.1186>

Mohammed, T. S., & Najm, A. M. (2024). The effect of (K.W.L. Plus) strategy on achievement of the First Intermediate grade female students for Computer subject. *Journal of Educational and Scientific Studies*, 24(1), 195–215.

Muhammad, I. A. (2025). Using the K.W.L. Plus Strategy to Learn the Blocking Skill in Volleyball for Students of the College of Physical Education and Sports Sciences . *Journal of Sports Sciences*, 17(64), 1–12.

Naser, J. A., & Ali, K. I. (2016). The effectiveness of teaching using the (K.W.L) strategy in correcting misconceptions and errors in some computer science concepts among first–year secondary school students. *Journal of Educational Sciences*, 1(2), 667–717.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حُضُورُ الْمَرَأَةِ وَأَثَرُهَا فِي تَشْكِيلِ الْقَصِيدَةِ الْعَرَبِيَّةِ (الرحلة نموذجاً) - مُقَابَرَةٌ نَقْدِيَّةٌ نَظْرِيَّةٌ -

أ.م.د. يونس إبراهيم أحمد العزّي م.م. هيو محمد أمين طاهر الساعاتي
جامعة عقرة للعلوم التطبيقية/ كلية التربية

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ

إذا كان الشعرُ هو التعبير اللغوي الجمالي لعواطف الإنسان وقضاياها، فإنَّ وظيفة النقد هي دراسةُ هذا التعبير، والكشف عن عناصره الفاعلة، وبيان أسرارهِ الجمالية، وخصائصه الأسلوبية.

ولعلَّ من أبرز القضايا التي شغلت النقادَ - قديماً وحديثاً - بناء القصيدة العربية، وعناصر تشكيلها الفني، وكان ممَّا اتفقوا عليه أنَّ القصيدة الكلاسيكية تتألف من عدَّة مقاطع، تُشكِّلُ بتضافرها هيكلية القصيدة العربية، وكان من بين تلك المقاطع، بل أهمها، مقطع الرحلة، لذلك فقد أفرد الكثير من النقادِ والدارسين العديد من العنوانات التي تناولت أهمية الرحلة في القصيدة العربية، وحضور المرأة الفاعل فيها، ويتجلى ذلك الحضورُ للمرأة، بوصفها تيمَّةً أساسيةً في موضوعة الرحلة،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التي تُمَثِّلُ بمقاطعِها المُتَعَدِّدة (الوقوف على الأطلال - رحلة الشاعر - رحلة الأطلعان) مُقَدِّمة القصيدة العربية الكلاسيكية، فضلاً عن كونها - أي المرأة - الموضوعَ الأساسية، والبُؤرة المركزية، لأحد أبرز أغراضِ الشِّعرِ وأبوابِهِ وهو (العَزَل)، على نحو ما سنفصِّله في محاور هذا البحث، محاولين الإجابة عن تساؤلاتٍ مهمة تطرحها الدراسة، من قبيل: ما منهج القصيدة العربية القديمة؟ وما هي أقسامها؟ وما أسلوب الشعراء في تشكيلها؟ وما دورُ الرحلة في ذلك كُلِّهِ؟ وما علاقة المرأة بالرحلة؟ وما أثرها في تشكيل مقطع الرحلة وبناء القصيدة؟ ومن هنا، يُعالجُ هذا البحثُ مركزيةً وأهميةً مقطع الرحلة في القصيدة العربية، وحضورَ المرأة وأثرها في تشكيل هذا المقطع بشكلٍ خاصٍ، والقصيدة بشكلٍ عام.

وبُغية تحقيق هذا الغاية البحثية، فقد اقتضت المنهجية العلمية تقسيم البحث على تمهيد، ومحورين، إذ جاء التمهيد لبيان (حضور الرحلة في حياة العرب وأدبهم)، وحُصِّصَ المحور الأول لدراسة (أثر الرحلة في تشكيل القصيدة العربية)، فيما تناول المحور الثاني (حضور المرأة وأثرها في تشكيل الرحلة والقصيدة)، وفق رؤية نقدية تحليلية، أعقب ذلك خاتمة لأبرز النتائج، وتبَّت للمصادر العلمية التي استقامت عليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المرأة، التشكيل الفني، القصيدة العربية، الرحلة، الدراسة النظرية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

**The Presence of Women
And its Impact on the Formation of the Arabic Poem
(The Trip as a Sample)
A Critical Theoretical Approach**

Asst. Prof. Dr. Younis I. A. Al-Azzi
Asst. Lect. Hiwa M. A. T. Al-Sa'ati

(Abstract)

If poetry is the aesthetic linguistic expression of human emotions and issues, then the function of literary criticism lies in examining this expression, uncovering its active components, and revealing its aesthetic secrets and stylistic features.

Among the most prominent issues that have preoccupied critics—both classical and modern—is the structure of the Arabic poem and the artistic elements that shape it. It is generally agreed that the classical Arabic poem consists of



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

several sections which, through their interaction, constitute its overall framework. Among these sections, the journey episode occupies a particularly significant position. Consequently, many critics and scholars have devoted extensive studies to the importance of the journey in the Arabic poem and to the active presence of women within it.

The presence of a woman is manifested as a central theme within the motif of the journey, which—through its multiple stages (the halt at the ruins, the poet's journey, and the caravan's departure)—forms the introductory structure of the classical Arabic poem. Moreover, woman represents the principal subject and central focus of one of the most prominent poetic genres, namely love poetry (*ghazal*). This study seeks to examine these dimensions in detail by addressing a number of key questions, such as: What is the methodological structure of the ancient Arabic poem? What are its main sections? How did poets shape their form? What role does the journey play in this process? What is the relationship between a woman and the journey? And how does her presence influence the formation of the journey section and the construction of the poem as a whole?



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Accordingly, this research investigates the centrality and significance of the journey section in the Arabic poem, with particular emphasis on the presence of the woman and her impact on shaping this section specifically and the poem generally.

In order to achieve these research objectives, the study adopts a methodological framework consisting of an introduction and two main sections. The introduction examines the presence of the journey in Arab life and literature. The first section explores the impact of the journey on the formation of the Arabic poem, while the second addresses the presence of woman and her role in shaping both the journey and the poem. The study follows an analytical, critical perspective and concludes with a summary of the main findings, along with a list of the scholarly sources on which the research is based.

Keywords: Woman, Artistic Formation, Arabic Poem, Journey, Theoretical Study.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

❖ التمهيد: حضور الرحلة في حياة العرب وأديهم

يُبين علماء التاريخ الطبيعي والانثروبولوجيا أنّ الإنسان لم يتوقّف عن الحركة والتنقل حتى بعد أن تعلّم الزراعة، وعرف كيف يستقرّ ويبني ويؤسس المجتمعات⁽¹⁾، إذ لا أحد من البشر يمكنه أن يتصوّر الإنسان دون حركة أو تنقل، وهذا في الحقيقة أمر طبيعي، ذلك أنّ الإنسان جُبِلَ على الرحلة، فهي فيه طبيعة متصلة به لا تفارقه، فقد عرفها مُذْ كان في صورته الأولى، هكذا هي "حياة الإنسان رحلة دائمة لا تتوقّف إلا على نُخوم الأبدية"⁽²⁾.

وهي - أي الرحلة - عند العرب أخصّ وأشهر، نظراً لطبيعة بيئتهم وظروف معيشتهم، فقد سكن العرب البادية وكانت نادرة المياه، وإن توقّرت بعض الآبار في أجزاء مُتباعدة منها، ولهذا وجدنا التحوّل الاجتماعي الشامل في حياة سُكّانها، فغلب عليهم طابع البداوة، فكانوا قبائل رُحلاً، يطلبون الماء ويسعون وراء الكلاً الذي يُعدّ عماد حياتهم، ولذا فقد خصّ ابن خلدون (ت 808 هـ) العرب

(1) ينظر: قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة - مصر، 1423هـ = 2002م: 17.

(2) حسين، د. حسني محمود، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، ط2، بيروت - لبنان، 1403هـ = 1983م: 5.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بالارتحالِ دونَ غيرهم من الأقبامِ والأُممِ، فقال: "فمن كان معاشه في الزراعة والقيام بالفلاح، كان المقام به أولى من الظعن، وهؤلاء سكان المدائر والقرى والجبال، وهم عامة البربر والأعاجم، وأما من كان معاشه في السائمة مثل: الغنم والبقر فهم ظُعن في الأغلب لارتياح المسارح والمياه لحيواناتهم، فالتقلب في الأرض أصلح لهم... وأما من كان معاشهم في الإبل فهم أكثر ظعنًا وأبعد في القفر مجالاً، لأنّ مسارح التلول ونباتها وشجرها لا تستغني بها في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر وورود مياهه المالحة"⁽¹⁾.

ومن هنا فقد مثّلت الرحلة مكوّنًا ثقافيًا في وعي الإنسان العربي قبل الإسلام وبعده، وقد تجلّى تأثيرها في لغته وإبداعه، فأما حضورها في لغة العربي، فإنّ مادة (رَحَلَ) كان لها حضورها المتميّز في المعجمات العربية، بوصفها "مادة متداولة على نطاق واسع، ونابعة من واقع البيئة العربية"⁽²⁾، فهي مادة متّسعة الوحدات، متعدّدة الاشتقاقات، ممّا نستدل من خلاله على تعاظم نشاط السفر

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، ط1، بيروت - لبنان، 1428هـ = 2007م: 96.

(2) الموافي، د. ناصر عبدالرزاق، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية - مكتبة الوفاء، ط1، القاهرة - مصر، 1415هـ = 1995م: 23.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والرحلة عند العرب، ذلك لأنّ "الوحدات اللغوية والمعجمية في حقل مُعيّن غالباً ما تصاحبها زيادة في السيرورة والتداول، فالأمم تشتق من الوحدات اللغوية - عادةً - على قدر ما تستهلك وتحتاج"⁽¹⁾.

وأما حضور الرحلة في إبداع الإنسان العربي، فيتجسد من خلال حضورها المتكرّر في القصيدة العربية التقليدية، فالرحلة حاضرة في البنية الأولى من القصيدة (النسيب) عبر عنصر رحلة الطعائن التي تمثل الهجرة الموسمية للقبائل العربية البدوية، وهي حاضرة - أيضاً - في بنية الرحلة التي يركب الشاعر فيها ناقته ليغادر ساحة الأطلال⁽²⁾.

هكذا كان للرحلة تمثيل اجتماعي في حياة العرب وواقع معيشتهم، وهو ما هيأ لها حضورها الفاعل في بناء القصيدة العربية الموروثة، فمثلاً كانت الرحلة سبيلهم في سيرورة الحياة واستدامتها، فكذا كان حضور الرحلة في بنية القصيدة

-
- (1) التوزاني، د. خالد، الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي، ط1، أبو ظبي - الإمارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 2017م: 5.
- (2) ينظر: السيف، د. عمر بن عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت - لبنان، 2009م: 53.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هو سرُّ حيويتها وخلودها، ووسيلة من وسائل الشاعر العربي القديم في التعبير عن عوالمه النفسية وتجاربه الذاتية الخاصة، وعالمه ومحيطه الخارجي.

ولذا فقد ارتبطت الرحلة عند العرب - قديماً - بأعزِّ ما يملكون، ونعني بذلك الإبل (الناقة) التي كانت تلعب الدور الأكبر في حياتهم، فهي سندهم في جِلِّهم وترحالهم، وهذا يعني أنّ الرحلة حاضرة معهم، وراسخة في أذهانهم، لا تفارقهم على مدار اليوم والليلة، وتتجلى عندهم من خلال الإبداع شعراً، ومن خلال الفعل تنقلاً، ومن خلال الناقة وسيلة⁽¹⁾.

❖ المحور الأول: أثر الرحلة في تشكيل القصيدة العربية

نظراً لمكانة الرحلة وأهميتها في حياة العرب - كما مرَّ بنا آنفاً - فقد استحضرت في بناء القصيدة العربية، وتبوأت مكانة بارزة في الشعر العربي - ولا سيّما الكلاسيكي منه - ومثلت ظاهرةً حيويةً فرضت حضورها في النصوص الشعرية، وفي أطر موضوعاتٍ عديدةٍ ومتنوعة، فأهمية "الرحلة في حياة الإنسان

(1) ينظر: حسيني، الطاهر، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني (بناؤها الفني، أنواعها، وخصائصها)، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 1434هـ - 1435هـ = 2013م - 2014م: 3.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العربي منذ مراحل متغلغلة في الزمن، انعكست على إبداعه الشعري، ممّا جعلها تصبح مكوّناً من مكوّنات القصيدة الشعرية⁽¹⁾، ولذا فقد نالت الرحلة عناية النقاد العرب - قديماً وحديثاً - وتبلور صداها في آرائهم ووجهات نظرهم النقدية.

فقد دأب النقاد على تقسيم القصيدة الجاهلية - بوصفها صورة القصيدة المثال - على مقاطع فنية تشكّل في مجموعها واتحادها صورة القصيدة المُكتملة وبنائها الفني، واختلفوا في عدد هذه الأجزاء والمقاطع، فذهب الدكتور (يوسف حسين بكار) إلى أنّ عدد مقاطع القصيدة أربعة، وهي على التوالي: المطلع، والمقدمة، وحسن التخلص، والمقطع (الخاتمة)⁽²⁾، في حين قسّم الدكتور (عمر عبد العزيز السيف) القصيدة على ثلاث بنيات رئيسة، هي: النسب، والرحلة، والغرض الشعري (مديح، فخر، هجاء...)، وهي بنيات القصيدة المكتملة عند النقاد⁽³⁾، أمّا

-
- (1) مهداوي، د. لطيفة، مراثي الخلفاء والقادة في الشعر العباسي إلى آخر القرن الرابع الهجري (دراسة في البناء والصورة والإيقاع)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 2010م: 63.
- (2) ينظر: بكار، د. يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس، ط2، بيروت - لبنان، 1982م: 201.
- (3) ينظر: السيف، د. عمر بن عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 112.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الباحث (إبراهيم عبد الرحمن)، فيرى أنّ النموذج الفني الموروث للقصيدة التقليدية يتكوّن من قسمين (ذاتي) و(موضوعي) يُشكّلان تجربة القصيدة الكليّة، وهما:

❖ **القسم الأول (الذاتي):** ويضم فنون الطلل والظعن والنسيب والغزل والشيب والطيّف، وما يلحق ذلك من حديث الرحلة، وأوصافها وتشبيهاتها، حيث تُعبّر هذه الموضوعات عن تجارب الشاعر الذاتية.

❖ **القسم الثاني (الموضوعي):** ويمثّل تجربة القصيدة الموضوعية، أو ما يُطلَق عليه (مَقْصِدِ القصيدة)، فالشاعر غالباً ما يبدأ بذكر الأطلال والغزل وما إلى ذلك من فنون المقدمة، ثم تَخَلُّص إلى وصف الناقّة، ومنه إلى المدح أو غرض القصيدة الأساس⁽¹⁾.

ثم صار هذا التقليد بمرور الزمن "نمطاً فنياً خالصاً"⁽²⁾، حيث أثبتت موضوعاته المختلفة صلاحياتها لاستيعاب مختلف التجارب الشعرية، والتعبير عن

(1) ينظر: عبد الرحمن، إبراهيم، الشعر الجاهلي (قضاياها الفنية والموضوعية)، دار النهضة، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1980م: 235-236.

(2) جاسم، حياة، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، دار الحرية، (د.ط)، بغداد - العراق، 1972م: 135.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نوازع الشاعر الذاتية وهمومه الشخصية أو ما يدور حوله⁽¹⁾، على نحو ما سنرى في عرضنا لرأي ابن قتيبة في هذا الشأن.

وأياً تقسيم اخترنا من التقسيمات أعلاه، فإننا نجد أنّ (الرحلة) هي مكوّن رئيس من مكوّنات القصيدة المثل عند النقاد، ففي التقسيمين الأول والثالث تحضر الرحلة في مقدمة القصيدة ببنيّتين رئيسيتين، هما: رحلة الشاعر، ورحلة الطعائن، وأمّا التقسيم الثاني فإنّ الرحلة تمثل إحدى البنيات الثلاثة للقصيدة.

ومما سبق، يمكن أن نستنتج بأنّ الرحلة - على اختلاف تقسيمات النقاد - تقع ضمن مقدمة القصيدة، ولا شك أنّ حضور هذه المقدمة بموضوعاتها المختلفة (طلل، رحلة، ظعن) في مفتح القصيدة، كان له وظيفته الفنية في تشكيل القصيدة وانتظام أجزائها على نحو يضمن لها حسن الاستقبال والانفعال من قبل جمهور المُتلّقين.

(1) ينظر: العنبيكي، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد - العراق، 2008م: 45.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إذ تُعد مقدمة القصيدة ظاهرة فنية في شعرنا العربي القديم، وحين تناول نقادنا القدماء هذه المقدمة، نظروا إليها من خلال القصيدة الجاهلية التي تُمثِّل النموذج المثالي الذي استمدوا منه قواعدهم، وبنوا عليه أصولهم، في وظيفة هذا الجزء من القصيدة، وفاعليته في تشكيلها الفني والموضوعاتي، ولم تخرج تفسيراتهم عن إطار القصيدة القديمة وحدودها⁽¹⁾.

وأصرَّح نصِّ في هذا الباب قول ابن قتيبة (ت 276 هـ)، فهو أقدم نص نقدي تناول بناء القصيدة العربية التقليدية، ونجد فيه إشارة مبكرة إلى هذا البناء الفني ونمطه، ووظيفة أقسام هذا البناء، ودورها في تشكيل القصيدة، إذ يقول ابن قتيبة: "إن مُقَصِّدَ القصيدة إنما ابتدأ بذكر الديار والدِّمَن والآثار فبكى وشكى، وخاطبَ الرَّبِيعَ، واستوقفَ الرفيقَ، ليجعل ذلك سبباً في ذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازِلَةً العَمَدِ في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازِلَةُ المَدَرِ، لانتقالهم من ماءٍ إلى ماء، وانتجاعهم الكَلأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصباية والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأنَّ التشبيب

(1) ينظر: بكار، د. يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث): 212.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قريب من النفوس، لائطُّ بالقلوب، لما قد جعل الله (تعالى) في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلفِ النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضارباً فيه بسهم، حلالٍ أو حرامٍ، فإذا عَلِمَ أَنَّهُ قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عَقَّبَ بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النَّصب والسَّهر، وسُرَى الليل وحرَّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير، فإذا عَلِمَ أَنَّهُ قد أوجِبَ على صاحبه حق الرجاء، وذِمَامَةَ التَّأميل، وقرَّرَ عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزَّه للسماح، وفضَّله على الأشباه، وصغَّرَ في قدره الجزيل، فالشاعر المُجيد من سلك هذه الأساليب، وعدَّلَ بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر⁽¹⁾.

لا شكَّ في أن ابن قتيبة يقصد - في نصِّه السابق - بناء نموذج القصيدة المِثال ذي الإطار الموروث، الذي "تُمثِّل أقسامه مستلزمات فنية كانت لها بواعثها البيئية القديمة، ثم غدت نمطاً فنياً"⁽²⁾، فالقصيدة في نظره مِثالٌ قائمٌ على تعدُّد

(1) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوي، الشعر والشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، (د.ط.)، القاهرة - مصر، 1984م: 74-76.

(2) الجادر، د. محمود عبد الله، شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، دار الرسالة، (د.ط.)، بغداد - العراق، 1979م: 243.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأغراض، استقرّ عليه ابن قتيبة لتوضيح دلالات موضوعات القصيدة، ولا سيّما في مثال مقصد المديح⁽¹⁾، بوصفه أشهر أغراض الشعر العربي القديم وأوسع أبوابه.

ولكي يبيّن ابن قتيبة أهمية هذه الأقسام الفنية، ودورها الحيوي في تشكيل القصيدة يؤكد لنا وجوب التزام الشعراء بها وإن تأخرت عصورهم، لما لهذه الأقسام من وظائف فنية ونفسية لا يستقيم بناء القصيدة وتشكيلها من دونها، فيقول: "وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام"⁽²⁾.

إنّ منهج ابن قتيبة يكشف لنا عن محاولته وصف نمط القصيدة العربية التي ينبغي على الشاعر اتباع منهجها أو تتميتها عبر موضوعاتها السابقة، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال رصده لثلاثة فنون (موضوعات) تتألف تجربة المقدمة منها، وهي: بكاء الأطلال، ورحلة الشاعر (وصف الناقة)، والنسيب (رحلة الأظعان)، وهي موضوعات تتكرّر دائماً في أمثلة قصيدة المديح التي بنى ابن قتيبة منهجه

(1) يرى عدد من الباحثين أنّ المنهج الفني الذي وضعه ابن قتيبة لا يقتصر على قصيدة المديح دون غيرها من الأغراض الشعرية الأخرى كما فهم كثير من الباحثين والدارسين نص ابن قتيبة السابق، فالأغراض الشعرية قد تختلف مع الاتفاق في بناء نمط القصيدة. (ينظر: العنكي، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية: 19؛ الهامش: 26).

(2) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء: 77/1.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عليها⁽¹⁾، وقد كان لمحاولته هذه أثرها في النقد العربي القديم من خلال فتح باب الحديث عن إيجاد تفسيرات موضوعية لنشأة مقاطع مقدمة القصيدة، أو الاهتمام بتفسيرات الصّلات التي تجمع بينها، والعمل على إيجاد روابط نفسية ومعنوية لها⁽²⁾.

فقد أكد النقاد العرب - بعد ابن قتيبة - أهمية أجزاء مقدمة القصيدة، لأنها "تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء"⁽³⁾، أو أنّها "استدراج لما بعدها"⁽⁴⁾، فالشعراء كانوا "يُمهدون بين أيدي قصائدهم بتلك المقدمات، لكي يُهَيِّئُوا الحضور [المُتَلَقِّين] ويملكون عليهم قلوبهم"⁽⁵⁾.

(1) من بين الدراسات التي وصفت نص ابن قتيبة بأنه تفصيل لمنهج قصيدة المديح حصراً، (ينظر: جاسم، حياة، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي: 138؛ و الجادر، د. محمود عبد الله، شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين: 242؛ و عبد الرحمن، إبراهيم، الشعر الجاهلي (قضاياها الفنية والموضوعية): 132-133؛ و التطاوي، د. عبد الله عبد الفتاح، قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1981م: 45).

(2) ينظر: عبد الرحمن، إبراهيم، الشعر الجاهلي (قضاياها الفنية والموضوعية): 325-326.

(3) الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاري، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1966م: 48.

(4) القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، ط1، القاهرة - مصر، 1934م: 255/1.

(5) عطوان، د. حسين، مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1970م: 258.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وبصرف النظر عما قيل ويقال عن نص ابن قتيبة السابق ومن ذهب مذهبه من النقاد العرب القدماء مثل ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ)⁽¹⁾، ومدى ملائمته للقصيدة العربية في أغراضها المتعددة غير المديح، بغض النظر عن ذلك كُله، يبقى نص ابن قتيبة من أوائل النصوص في النقد العربي القديم التي أعطت تفسيرات فنية ونفسية - منطقية - لأهمّ جزء من أجزاء القصيدة العربية الموروثة، وهو المقدمة، وبيان وظيفة هذه الأقسام ودورها في بناء القصيدة وتشكيلها، ويتّضح من نص ابن قتيبة أنّ هذه المقدمات لها وظائف عدّة نُجملها بالنقاط الآتية:

- 1- **وظيفة نفسية:** لأنّ هذه المقدمات تخلق عاطفة تثير في نفس الشاعر جَوْاً مناسباً، ويُعدّ ذلك تمهيداً لخلق المناخ الشعري المناسب لقول القصيدة بالنسبة للمُبدع (الشاعر) والجمهور (المتلقين).
- 2- **وظيفة فنية:** وهي أنّ القصيدة يجب أن تبنى من عدّة مقاطع وأقسام، تتعالق وتتسلسل وتتنظم لتشكّل البناء الفني للنص الشعري.
- 3- **وظيفة نغمية:** وهي أنّها تثير الممدوح وتدفعه للسخاء، وتَهزُّ فيه خصال الكرم

(1) ينظر: القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 1/ 255.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والجود، ليكافئ الشاعر ويجزل له العطاء⁽¹⁾.

وليس يُنكر أنّ في نظرة النقاد العرب القدماء هذه إلى مقدمة القصيدة وموضوعاتها دلالة على اهتمامهم بجانبين مُهمين؛ الأول: اهتمامهم بالجانب الاجتماعي وخاصة في قصائد المدح والفخر والثناء...، والثاني: الاهتمام بالمخاطب (المتلقي) وهو اهتمامٌ مُبرَّرٌ ونافع⁽²⁾، ومن هنا كانت مقدمة القصيدة عندهم عنصراً من عناصر التشويق في تشكيل القصيدة وتلقيها - على حدّ سواء - وهذا العنصر (التشويق) يُقيم له النقد الحديث أهمية كبرى في القصة والمسرحية⁽³⁾، لأنّ حُسن الافتتاح داعية الإنشراح⁽⁴⁾، وإنّما خُصّت المقدمات بهذا القدر من الاهتمام والعناية في النقد العربي القديم "لأنّها أوّل ما يطرُق السّمع من الكلام، فإنّه

-
- (1) ينظر: بكار، د. يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث): 217.
 - (2) ينظر: عبد البديع، د. لطفي، التكامل في القصيدة العربية، (ضمن كتاب: إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين)، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1962م: 66؛ و إسماعيل، د. عزالدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة - مصر، 1968م: 194-197.
 - (3) ينظر: بكار، د. يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث): 238.
 - (4) ينظر: القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 217 / 1.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

متى كان الابتداء لانقاً بالمعنى الوارد بعده، توقّرت الدواعي على استماعه، وتزايدت البواعثُ على الإصغاء إليه⁽¹⁾.

ومن هنا، نَخْلُصُ إلى القول بأنَّ استهلال القصيدة بأنواع المقدمات؛ كالوقوف على الأطلال، والرحلة (وصف الناقة)، والنسيب (خطاب الظعن والحادي)، هو تقليدٌ فنيٌّ يُرادُ منه أداء مهامٍ فنيةٍ مُحدّدة، منها: توفير جَوِّ موسيقي ونفسي له أثرٌ في المتلقي⁽²⁾، ذلك لأنّه "أول ما يُقرَعُ السَّمْعُ به، ويُستَدلُّ على ما عند الشاعر من أوّل وهلة"⁽³⁾، كما تُعدُّ المقدمات - أيضاً - منافذَ يُعلنُ الشعراء من خلالها عن المذاهب التي يذهبون إليها، ولذا يرى النقاد ضرورة أن تستوفي معايير فنية خاصة لكي يُنعتَ الشاعرُ بالإجادة، ويُوصَفَ شعرُه بالجودة⁽⁴⁾.

وَتَبِعاً لِمَا تقدّم، يجب أن لا يُنظرُ إلى مقدمات الشعراء التي افتتحو بها قصائدها

(1) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: د. مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط.)، بغداد - العراق، 1956م: 8.

(2) ينظر: العنبيكي، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية: 48.

(3) القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 218 / 1.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 218 / 1.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قصائدهم بِمَعزِلٍ عن جو القصيدة بشكلٍ عام⁽¹⁾، وبذلك تكون تجربة القصيدة بأقسامها المتعدّدة وموضوعاتها المختلفة قد ارتبط بعضها ببعض بخيوط خفية تشدُّ أجزاء القصيدة، تَبَعاً لَجَوْهَا النفسي العام، أو عاطفة الشاعر المسيطرة عليه التي يُثيرها مَسرِدُ أحداثِ القصيدة، أو باعِثها، فهما اللذان يُلَوِّنانِ أجزاءها الأخرى بألوانهما⁽²⁾.

وإذا ما انتهينا من توضيح وظيفة مقدمة القصيدة وحضورها في التشكيل والبناء الفني، ننتقل إلى بيان عناصرها وعلاقتها بالرحلة، وأوّل ما يُلاحظ على مقطع وصف الرحلة أنّه قد جاء متّصلاً بالمقاطع الأخرى التي تضمّنتها المقدمة، وهو عادةً ما يأتي استكمالاً لها⁽³⁾، ولَمّا كانت أقسام القصيدة - حسب ابن قتيبة - هي: الوقوف على الأطلال، ورحلة الشاعر في الصحراء وملابساتها (وصف الناقة)، والنسيب (ومنه رحلة الطعائن)، والغرض الذي نظمت القصيدة من أجله، فإنّنا - وحسب هذا التقسيم - يمكننا القول: إنّ القصيدة العربية التقليدية تتشكّل في هيكلها وبنائها الفني من غرضٍ رئيسٍ، تَسبِقُه مقدّمةٌ من موضوعاتٍ ومقاطعٍ

(¹) ينظر: القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 1/ 234-235.

(²) ينظر: الخشروم، عبد الرزاق، الغربية في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكُتّاب العرب، (د.ط)، دمشق - سوريا، 1982م: 45.

(³) ينظر: العنكي، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية: 110.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

متنوعة ومتسلسلة، يأخذ بعضها برقاب بعض لتشكل مفتاح القصيدة الذي يهيئ الجو النفسي العام للشاعر والمتلقي - على حد سواء - لاستقبال غرض القصيدة وموضوعها الرئيس.

ومما تقدم، فإن من ينظر إلى مقدمة القصيدة وعناصرها، يجد أنها تتواشج وترتبط على نحو عضوي، وتعدّ الرحلة المقطع الذي يربط تلك العناصر، ويؤلف بين تلك الأجزاء الفنية للمقدمة، فالرحلة حاضرة ومرتبطة مع جميع عناصر المقدمة الأخرى (الطلل - وصف الناقة - النسيب: المتضمن رحلة الطعائن).

❖ المحور الثاني: حضور المرأة وأثرها في تشكيل الرحلة والقصيدة

تعدّ الرحلة من الموضوعات التي أخذت حيزاً كبيراً في دواوين الشعراء العرب، بل إن موضوعة الرحلة تُعدّ من بين الموضوعات التي بُنيت عليها القصيدة العربية القديمة، وكان للمرأة حضوراً فاعلاً وعضوياً في جميع مقاطع الرحلة وعناصرها، ابتداءً بمقطع الوقوف على الأطلال، ومروراً برحلة الشاعر، وانتهاءً بمقطع النسيب المتضمن رحلة الأظعان، وهذا ما سنتناوله تفصيلاً في هذا المحور من البحث، فقد كان الشاعر يتخذ من الأماكن التي هجرها الأحبة نقطة انطلاق



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في رحلة بحث عنهم، يُحرّكه في ذلك شوق اللقاء، وغايته الوصال، وعادةً ما يُبرز الشاعر - من خلال هذه الرحلة - ما لاقى من المتاعب، من عطشٍ وتيهٍ ومخاطر⁽¹⁾، لتتنازعه فيها مجموعة من "الأحاسيس والمشاعر الدرامية التي تُلَوِّن مقاطع الرحلة بألوانٍ من الحُزن والأسى نتيجة الفراق"⁽²⁾.

والمُتأملُ في موضوعات الرحلة في الشعر العربي القديم، يجدها موضوعات متنوّعة ومختلفة، يأخذ بعضها برقاب بعض لتتشكّل بنية الرحلة التي تُعد أبرز عناصر المقدمة والقصيدة على حدّ سواء، وغالباً ما تبدأ الرحلة بالوقوف على الأطلال.

فالسُّنة الشعرية والتقليد الفني الذي اعتاده الشعراء في تشكيل لوحة الرحلة يبدأ عبر الافتتاح بالوقوف على الأطلال، ويمثّل هذا المقطع الطلي أحد أهم العناصر في بناء المقدمة ومن ثمّ الرحلة، فهو العنصر الذي يقود إلى العناصر

⁽¹⁾ ينظر: حسيني، الطاهر، رمز الحب والرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية (سعيد المنديسي الجزائري أنموذجاً)، مجلة مقاليد، مخبر النقد ومصطلحاته، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد (5)، السنة (2003م): 41.

⁽²⁾ حبار، د. مختار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق - سوريا، 2002م: 84.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأخرى، فالبكاء على الأطلال هو في الحقيقة "بكاءً على المرأة التي سكنت هذا الطلل"⁽¹⁾، فالأطلال تمثل عتبةً فنيةً وموضوعيةً تقودنا إلى مقطع النسيب ووصف المرأة الحبيبة، وهو ما صرح به ابن قتيبة حين قال: "إنَّ مُقَصِّدَ القصيدةِ إنّما ابتداءً بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً في ذكر أهلها الظاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالنسيب..."⁽²⁾.

وبذلك، يكون الطلل "العنصر الموصل إلى الأحبة"⁽³⁾، أو "مَعْبَرٌ إلى الحُبِّ وآلامه مباشرة"⁽⁴⁾، ومن هنا لا نجد في القصيدة العربية الموروثة وصفاً للطلل من غير المرأة - إلا فيما ندر - ذلك أنّ المرأة "تشكّل عنصره الرئيس، فقد تعامل الشعراء معها بالتلميح تارة وبالتصريح تارة أخرى... ولقد كان رحيلها، ومفارقة الشاعر إيّاها أهمّ المُثيرات التي دعت إلى استجلاء رِقّة العواطف، وتصوير انقلاب الحال حيث تفرّق الصّحبُ وتشتّتَ الشمل"⁽⁵⁾، فالأطلال - في القصيدة العربية -

(1) السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 176.

(2) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء: 1/ 47-75.

(3) فيصل، د. شكري، تطوّر الغزل بين الجاهلية والإسلام، مطبعة جامعة دمشق، (د.ط)، سوريا، 1952م: 126.

(4) الخشروم، عبد الرزاق، الغربية في الشعر الجاهلي: 249.

(5) إلياس، د. صميم كريم، الطلل في القصيدة الجاهلية بين الرفض والقبول، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، المجلد (26)، العدد (1)، السنة (1998م): 50-51.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لا تُوصَف لذاتها ولكن لما تثيره في نفس الشاعر من خلجات وأحاسيس ومشاعر، فهي التنكار الباقي للحب⁽¹⁾، وعليه تمثّل الأطلال الفضاء الفني/ المكاني الذي تنطلق منه رحلة الشاعر حين يركب ناقته ليغادر ساحة الأطلال⁽²⁾، وبذلك تكون "رحلة الشاعر نتاج انفعال وجداني عاطفي إزاء مظاهر الطلل وآثاره"⁽³⁾.

إذ يمثّل الطلل تقليداً فنياً من تقاليد القصيدة الجاهلية، ورمزاً للوجود والديار الخاوية، حيث تلاشت في جنباته معاني الحركة والحياة، بعد أن هجرها أهلها وارتحلوا عنها، لذلك فإنّ الطلل في القصيدة العربية "يرسمُ مشهد التناثر واللاتشاكل، ويفيض بالخراب والإفقار"⁽⁴⁾.

وتُعَدُّ المرأة رمز الطلل، والمثير العاطفي الذي تهيج فيه مواجد الشعراء وخلجاتهم النفسية المُلتاعة، إثر رحيلها وابتعادها عن المكان، فهي مبعث القلق والحزن لدى الشاعر، لذا فإنّ البكاء على الأطلال هو "بكاءً على المرأة التي سكنت

(1) ينظر: عبد الصبور، صلاح، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، ط3، بيروت - لبنان، 1982م: 46.

(2) ينظر: السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 53.

(3) الجبوري، أفرح موفق فرج، الرحلة في شعر تميم بن مقبل، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق، 1433هـ = 2012م: 19.

(4) رابعة، د. موسى، قراءة النص الشعري الجاهلي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، (د.ط)، إربد - الأردن، 1998م: 38.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هذا الطلل، وبكاءً على القبيلة التي رحلت، وبكاءً على زمنٍ جميل عاشه الشاعر، وبكاءً بسبب التهدم الذي حلَّ بالديار بعد العمران⁽¹⁾.

ومن خلال ذلك تضيء مشاهد الأطلال التي تمثل آثار الرسم الدارس، مشاعر الهمّ والشجن، ولذا لم يُعد الطلل شارة بارزة من حجارة، ونؤي، وأثافي، وإتّما صارَ الطلل في أغوار النفس شقوقاً وأخاديد يحترقها سيل الدهر احتقاراً، فتنبّجس منها الأحاسيس وقد أترعتْ حُزناً وهماً⁽²⁾، ونلحظُ ممّا سبق أنّ الشوق والحنين إلى الماضي هُما من أفاعيل الطلل، فالماضي لا يكون موجوداً إلا إذا كان تأريخ تجارب⁽³⁾، هكذا تتجلّى دلالة الطلل في القصيدة العربية الموروثة كونه باعثاً للتعبير عن هموم الشاعر الخاصة وتجاربه الذاتية التي "تثيرها أحلام أمسه الضائع بين رمال صحرائه الصامتة"⁽⁴⁾، أو "الرتاءِ وطنٍ مكاني مفقود"⁽⁵⁾.

(1) السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 176.

(2) مونسي، الحبيب، فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق - سوريا، (د.ت): 18.

(3) ينظر: كموني، سعد حسن، الطلل في النص العربي (دراسة في الظاهرة الطللية مظهراً للرؤية العربية)، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت - لبنان، 1999م: 33.

(4) الجادر، د. محمود عبد الله، شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين: 256.

(5) القيسي، د. نوري حمودي، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، مطبعة دار الكتب، (د.ط)، الموصل - العراق، 1974م: 10-9.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما مقطع وصف الناقة ورحلة الصحراء (رحلة الشاعر)، فتمتّل التيمة المركزية لبنية الرحلة في القصيدة الموروثة، والعادة أن يبدأ هذا المقطع حين يركب الشاعر ناقته ليغادر ساحة الأطلال⁽¹⁾، أي أنّ رحلة الشاعر تنبثق عن تجربة عاطفية وجدانية يمرُّ الشاعر عبرها بحالة تأزُّمٍ نفسي وعاطفي، لما تتركه مشاهدة الأطلال الدراسة ورحيل الأحبة في نفسه من الشعور بالألم والذكريات الحزينة التي تجلب له الهموم بعد الهجرة والفرق، فالرحلة تجربة مضمّنية للجهد الذي سبّبه الفرق، والحب الذي لازم الذكريات⁽²⁾، لذلك تأتي الرحلة للانتقال إلى عالمٍ آخر ومكانٍ آخر لتخفيف وطأة الحزن، وإعادة التوازن النفسي والذاتي وتحقيق التوافق الاجتماعي، إذ يحاول الشاعر أن ينتقل إلى عالمٍ يستطيع أن يُعيد فيه التوازن إلى ذاته، وتكون إعادة التوازن بالارتحال على ناقة قوية⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر: السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 53.

⁽²⁾ عبد الله، محمد صادق حسن، خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة (دراسة وتحليل ونقد)، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1985م: 275.

⁽³⁾ ربابعة، موسى، ظاهرة التجديد في نماذج من الشعر الجاهلي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد (22)، العدد (2)، السنة (1995م): 748.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حيث ينطلق الشاعر في رحلته يجوب القفار ومجاهل الصحراء، متخذاً من ناقته وسيلةً لإمضاء الهمّ وتسليّة الحزن وتبديد المشاعر المؤلمة التي تعتلج في أعماق نفسه، وبذلك تكون الناقة بمثابة جسر ينقل الشاعر إلى غايته بعد أن يجتاز المصاعب⁽¹⁾.

ومن هنا تُمثّل الناقة أهم عناصر بنية الرحلة في القصيدة العربية نظراً لكثافة حضورها في هذه البنية⁽²⁾، لذلك فقد حرص الشعراء العرب على وصفها وتصوير معاناتها في الرحلة، فأضفوا عليها ملامح القوة والصلابة والسرعة، وكانت صورتها عندهم تخضع دائماً لأجواء نفسية خاصة، تقاس بمنظار الشاعر وتجربته معها⁽³⁾، لِمَا لها من خصوصية نابغة من شخصية الشاعر بوصفها المعادل الموضوعي له⁽⁴⁾.

وعادةً ما يصوّر الشعراء تفاصيل رحلة الصحراء، مثل: وصف الطرق التي يقطعونها حين تتلقفهم المهامة والقفار بمجاهلها ووديانها، تقطعها ناقّة قويّة أو

(1) ينظر: القيسي، د. نوري حمودي، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية: 30-31.

(2) ينظر: السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 115.

(3) ينظر: العنكي، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية: 114.

(4) ينظر: الجبوري، أفراح موفق فرج، الرحلة في شعر تميم بن مقبل: 14.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جملٌ صلب، قد أهلكه التعب جزاء كثرة الترحال والسَّير المتواصل، فهم يصفون - عادةً - كُلاً صغيرةً وكبيرةً في مشهد الرحلة وأحداثها⁽¹⁾، يقول ابن رشيق القيرواني: "والعادةُ أن يذكّر الشاعر ما قطع من المفاوز، وما أنضى من الرّكائب، وما تجشّم من هول الليل وسهره، وطول النهار وهجيريه، وقلة الماء وغوره"⁽²⁾، ومن هنا يظهر لنا أن حضور رمز الناقة في القصيدة عامّةً والرحلة خاصةً استطاع أن يعمّق دلالات القصيدة، ويعطي نصّ الرحلة تنويعات رمزية، فهو رمزٌ مُشعّ بأضواءٍ مختلفة الألوان، وحضوره في بنية الرحلة حضور أساسي مثل حضور رمز المرأة في بنية النسب⁽³⁾.

وهكذا، تبرز الناقة - من بين العناصر الأخرى - بوصفها التيمة المركزية في بنية الرحلة، التي حظيت باهتمام الشعراء وعنايتهم فوصفوها وصفاً دقيقاً، ولم يُغادروا منها شيئاً إلاّ ذكروه، ممّا ينمّ عن اهتمامهم بها كونها وسيلة السفر الأولى التي يقطع عليها الشاعر الصحارى والفيافي، فذكروا قوتها وشدة احتمالها وسرعتها

(1) ينظر: العنكي، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية: 113-114.

(2) القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 201/1.

(3) ينظر: السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 121-



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في المسير، وأعطوها مكانة تضاهي مكانة الحبيبة - في القصيدة - أحياناً، فقد كانت صديقاً حميماً للشاعر يَبْنُهُ همومه وأحزانه وشكواه، كما توجهت عنايتهم لوصف معاناة الناقاة وما فعلته الرحلة بها، والآثار المضنية التي تركتها على جسدها بعد مسيرٍ طويلٍ وسفرٍ شاق⁽¹⁾.

وكان لذلك - كُلهُ - أثره في بناء القصيدة وتشكيلها، إذ تقوم بنية الرحلة بتعميق كثافة النص الشعري عبر تفاصيل رموز الناقاة التي تُعطي المتلقي مساحةً مناسبةً وتفاصيل دقيقةً تُتيح له قراءة الرحلة وعناصرها وفق دلالاتها الرمزية، ومن هنا تمثل (الناقاة) أهم عناصر بنية الرحلة في القصيدة العربية نظراً لكثافة حضورها في هذه البنية⁽²⁾.

أما مقطع النسيب، الذي يخصصه الشاعر لوصف المرأة الحبيبة، فإنّ الرحلة متغلغة فيه من خلال مشهد الضعائن، يقول الدكتور (عمر عبد العزيز السيف): "فالرحلة حاضرة في البنية الأولى من القصيدة (النسيب) عبر عنصر

(¹) ينظر: السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 113-115.

(²) ينظر: المصدر نفسه: 113-115.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رحلة الطعائن التي تُمَثِّل الهجرة الموسيقية للقبائل البدوية⁽¹⁾، إذ تنطلق رحلة الطعائن في أطُر رحلاتٍ مُسَيَّرَةٍ للانتقال إلى أمكنةٍ أخرى، أو بالأحرى البحث عن مكانٍ آخرٍ يقيمون فيه بعد مغادرتهم المكان الشاحب لما طرأ عليه من جفافٍ ونضوبٍ أو بسبب غارةٍ أو غزوٍ، فإذا شدُّوا زمام رحالهم انطلقت طعائهم تتهادى فوق رمالِ الصحراءِ مُحمَّلةً بهودجِ النساءِ⁽²⁾.

وإذا كانت غايةُ مقطَعِ الطللِ في مقدمة القصيدة هي سببٌ يتعلَّلُ به الشعراء لذكر أهله الطاعنين عنه، كما صرَّح ابن قتيبة، فإنَّ "مقطعَ الطعنِ يُمَثِّلُ حلقةً وسطى بين بُكاءِ الشاعرِ الطللِ الذي يربطُه بذكرى الماضي بما فيه أهلُ صاحبتِه ووصفِ ديارهم، وبين رحيلِ صاحبتِه أو وصفِ لحظاتِ الوداعِ وما تُثيرُه تلك المشاهد من عواطفٍ خاصَّةٍ تُجَاهَ صاحبتِه"⁽³⁾، أي أنَّ موقف الشاعر من المرأة المحبوبة هو الذي يولد التوترَ النفسي للشاعر، وهو ما يُنتجُ نوعاً من الأحاسيس والمشاعر الدرامية التي تلون مقاطع الرحلة بألوانٍ من الحزن والأسى نتيجةً لفراق الحبيبة، فكثيراً ما يقف الشاعر من أحبته الطاعنين موقف المتحسِّرِ الباكي على

(1) المصدر نفسه: 53.

(2) ينظر: الجبوري، أفراح موفق فرج، الرحلة في شعر تميم بن مقبل: 86.

(3) العنكبى، د. سعيد حسون، البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية: 76-77.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رحيلهم، فيتأبغ مسيرتهم ويتخيّل معالمَ طريقهم، فكلمّا ابتعدوا عنه ازداد هو تحسراً وألماً على فراقهم⁽¹⁾، ولأنّ الشعراء أرفهت حسّاً من غيرهم، فقد كانوا يشعرون بزوبعة الفراق والبين قبل وقوعه، ولذلك كانوا يكثرّون من ذكر "الرحيل والانتقال وتوقّع البين والإشفاق منه"⁽²⁾.

وتتجلّى العلاقة التلازمية بين المرأة - بوصفها التيمة المركزية للنسب - والرحلة، من خلال فضاء الدلالة اللغوية لكلمة (الظعن) التي لا تكاد تخرج معانيها عن الارتحال والسفر، والمرأة ومركبها في رحلتها، والناقة والجمال، قال ابن منظور: "ظَعَنَ، يَظَعُنُ، ظَعْنًا وَظَعْنًا، بالتحريك، وَظَعُونًا: ذَهَبَ وَسَارَ... وَالظَّعْنُ: سَيْرُ الْبَادِيَةِ لِنُجْعَةٍ، أَوْ حُضُورِ مَاءٍ، أَوْ طَلَبِ مَرَبَجٍ، أَوْ تَحَوُّلٍ مِنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ، أَوْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ... وَالظَّعْنَةُ: السَّفَرَةُ الْقَصِيرَةُ، وَالظَّعِينَةُ: الْجَمَلُ يُظَعَنُ عَلَيْهِ، وَالظَّعِينَةُ: الْهُودَجُ تَكُونُ فِيهِ الْمَرْأَةُ، وَقِيلَ: هُوَ الْهُودَجُ كَانَتْ فِيهِ أَوْ لَمْ تَكُنْ، وَالظَّعِينَةُ: الْمَرْأَةُ فِي الْهُودَجِ... وَقِيلَ: كُلُّ بَعِيرٍ يُوطَأُ لِلنِّسَاءِ فَهُوَ ظَعِينَةٌ... وَالظَّعْنُ: النِّسَاءُ، وَاحِدَتُهَا

(1) ينظر: حبار، د. مختار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل): 85.

(2) البهيتي، نجيب محمد، أبو تمام الطائي حياته وشعره، دار الثقافة، (د.ط)، الدار البيضاء - المغرب،

1982م: 178.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ظَعِينَةٌ... واطَّعَنْتِ الْمَرْأَةُ الْبَعِيرَ: رَكِبَتْهُ، وهذا بَعِيرٌ تَطَّعَنُ الْمَرْأَةُ: أي تَرَكِبُهُ في سَفَرِهَا وَيَوْمَ ظَعِنَها⁽¹⁾.

ومن هنا جاء مقطعُ الظعنِ حافلاً بِمُكُونَاتِ صَوْرَةِ الْمَرْأَةِ الْحَبِيبَةِ وَمَشْهَدِ رَحِيلِهَا، وَقَدْ تَصَدَّرَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي غَالِبِيَّةً مَقَاطِعِ الظعنِ، الَّذِي فَصَّلَ الْأَمْدِي (ت 370 هـ) مُكُونَاتِهِ عِنْدَمَا أَوْجَزَهَا بِوَصْفِ الْحَبِيبَةِ وَرَحِيلِهَا، مِثْلَ: ذِكْرِ الْفِرَاقِ، وَالْوَدَاعِ، وَالتَّرْحَالِ عَنِ الدِّيَارِ، وَالتُّبْكَاءِ عَلَى الْأَحْبَةِ الظَّاعِنِينَ⁽²⁾، وَلَمْ يَخْرُجِ النِّقَادُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ قَلْبِكَ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي بَيَانِ الْمَكُونَاتِ الْمَوْضُوعِيَّةِ لِعُنَاصِرِ الظعنِ، إِذْ وَجَدُوا أَنَّ الشُعْرَاءَ الْقَدَمَاءَ غَالِباً مَا كَانُوا يَشْتَرِكُونَ فِي وَصْفِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ، فَقَدْ ذَهَبَ (الدكتور شكري فيصل) إِلَى أَنَّهُمْ يَلْتَقُونَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاقِفَ رَئِيسَةِ، هِيَ: "التساؤلُ عَنِ الظعنِ وَالإخْبَارُ عَنِ رَحِيلِهِ، وَمُمَاشَاةُ الرَّكْبِ وَالْوَقُوفُ عِنْدَ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ، وَذِكْرُ الظَّاعِنِينَ وَالهُوَادِجِ، وَذِكْرُ النِّسَاءِ وَالتَّحَدُّثُ عَنْهُنَّ"⁽³⁾، وَقَدْ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ (الدكتور

(¹) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الأفريقي، لسان العرب، تحقيق: عبدالله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، (د.ت): 31/2748.

(²) ينظر: الأمدي، أبو الحسن القاسم بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1960م: 2/85-5.

(³) فيصل، د. شكري، تطوُّر الغزل بين الجاهلية والإسلام: 117.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وهب رومية) موقفاً خامساً أساسياً، وهو "موقفُ الشاعرِ من الطعائنِ المتحملة"⁽¹⁾، إلا أنَّهم اختلفوا في تفسير هذه المواقفِ والموضوعات، حيث تَفَاوَّت آراؤهم بالنظر إليها بين الموضوعية والرمزية⁽²⁾.

وإذا كان مقطعُ الوقوفِ على الأطلال، ووصفِ الناقاة (وصفِ الراحلة والرحلة) يُمثِّلُ رحلةَ الشاعرِ في القصيدةِ العربيةِ - كما مرَّ بنا آنفاً - فإنَّ مقطعَ الطعنِ يُمثِّلُ رحلةَ المرأةِ (الحبيبة) فيها، أي أنَّ رحلةَ الشاعرِ هي رحلة الأنا، بينما رحلة الطعائنِ هي رحلة الآخر، وتربط بين هاتين الرحلتين روابطُ فنية وموضوعية، وهما معاً يُمثِّلان أبرز مقاطع المقدمة في القصيدة التقليدية، وأهم عناصر تشكيلها

(¹) رومية، د. وهب أحمد، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت - لبنان، 1402هـ: 22.

(²) من الدراسات الحديثة التي فسرت مقطع الطعن في القصيدة العربية وفق منظور المنهج الرمزي، (ينظر: ناصف، د. مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1981م: 63 وما بعدها؛ و عبد الرحمن، د. نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، ط2، عمّان - الأردن، 1982م: 131؛ و رومية، د. وهب أحمد، الرحلة في القصيدة الجاهلية: 269). ومن الدراسات الحديثة التي فسرت مقطع الطعن تفسيراً موضوعياً، (ينظر: فيصل، د. شكري، تطوّر الغزل بين الجاهلية والإسلام: 113-115؛ و عطوان، د. حسين، مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي: 137 وما بعدها).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفني والموضوعاتي، يقول (الدكتور مختار حبار): "الرحلة والظعن تقليدًا من تقاليد القصيدة العربية القديمة"⁽¹⁾، أي أنّ مقطع الظعن (رحلة الظعائن) هو جزء متداخل ضمن مقاطع القصيدة، ويأتي ضمن بنية النسيب، أي "بعد الوقوف على الأطلال في غالب الأحيان"⁽²⁾، وهذا يعني أنّ "الرحلة حاضرة في البنية الأولى من القصيدة (النسيب) عبر عنصر رحلة الظعائن التي تمثل الهجرة الموسمية للقبائل البدوية"⁽³⁾.

وتأسيساً على ما قد سبق، يمكننا القول: إنّ الرحلة بوصفها بنية مركزية في بناء القصيدة الفني لا يمكن دراستها منفصلة عن بقية موضوعات المقدمة وعناصرها الأخرى، ونعني بها بنية الطلل (فضاء المكان)، ووصف الناقة (رحلة الشاعر)، وبنية النسيب (رحلة الأحبة الظاعنين)، لتواشج هذه البنيات، وترابط تلك العناصر، وتداخل تلك الموضوعات، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال المكان (الطلل ومشاهد الصحراء) فضاءً، والظعائن (المرأة المحبوبة) غايةً ومقصداً، والناقة (الركائب) وسيلةً، وهكذا، يكونُ للمرأة حضورٌ فاعلٌ في ربط جميع مقاطع الرحلة وتواشجها، ومن ثمّ في تشكيل القصيدة وبنائها الفني.

(1) حبار، د. مختار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل): 85.

(2) المصدر نفسه: 85.

(3) السيف، د. عمر عبد العزيز، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز): 53.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

❖ الخاتمة:

لعلَّ وقفةً مع عناصر تشكيل القصيدة العربية القديمة وبنائها الفني، وفق مسارات المقاربة النقدية النظرية، سيضفي على هذه الدراسة الموجزة في موضوعه (حُضُورُ المَرأةِ وأثرُها في تشكيلِ القَصيدةِ العَرَبيةِ: الرِّحلةُ نموذجاً) جملة من النتائج، نوجزها بما يأتي:

1- كان للرحلة تمثيلاً اجتماعي كبير في حياة العرب وواقع معيشتهم، ومثّلت مكوّناً ثقافياً في وعي الإنسان العربي قبل الإسلام وبعده، ترك أثراً في لغته وإبداعه، وهو ما هيّأ لها حضورها الفاعل في بناء القصيدة العربية، فمثلما كانت الرحلة سبيلهم في سيرورة الحياة واستدامتها، فكذلك كان حضور الرحلة في بنية القصيدة هو سرُّ حيويتها وخلودها، ووسيلة من وسائل الشاعر العربي القديم في التعبير عن عوالمه النفسية وتجاربه الذاتية الخاصة، وعالمه ومحيطه الخارجي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- شكّلت الرحلة هاجساً نثراً عند الشعراء العرب القدماء - واقعاً وأدباً - وقاسماً مشتركاً عند الكثير منهم، وهذا ما جعل الرحلة عنصراً فاعلاً من عناصر تشكيل القصيدة العربية.

3- قسّم النقاد العرب القصيدة الجاهلية على عدّة مقاطع تُشكّل في مجموعها واتحادها صورة القصيدة المُكتملة وبنائها الفني، واختلفوا في عدد هذه الأجزاء والمقاطع، فذهب بعضهم إلى أنها تتكوّن من: المطلع، والمقدمة، وحسن التخلص، والمقطع (الخاتمة)، في حين قسّمها آخرون على ثلاث بنايات رئيسة، هي: النسب، والرحلة، والغرض الشعري (مديح، فخر، هجاء...)، ورأى فريق آخر أنّ النموذج الفني الموروث للقصيدة التقليدية يتكوّن من قسمين (ذاتي) و(موضوعي) يُشكّلان تجربة القصيدة الكليّة، وأيّما تقسيم اخترنا، فإننا نجد أنّ (الرحلة) هي مكوّن رئيس من مكوّنات القصيدة بشكل عام، ومقدمتها على وجه الخصوص.

4- تقع الرحلة ضمن مقدمة القصيدة، ولا شك أنّ حضور هذه المقدمة بموضوعاتها المختلفة (طلل، رحلة، طعن) في مفتتح القصيدة، له وظائف (نفسية - وفنية - ونفعية)، كان له أثر كبير في تشكيل القصيدة وانتظام



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أجزائها على نحوٍ يَضمُنُ لها حُسْنَ الاستقبال والانفعال من قبل جمهور المُتَلَقِّين.

5- مثلما بَيَّنَّتْ الدراسة أهمية الرحلة في تشكيل القصيدة العربية القديمة، فقد أَكَّدَتْ - أيضاً - حُضُورُ المَرأةِ وأثرها ومركزيتها في تشكيل مقاطع الرحلة، ومن ثَمَّ في تشكيل القصيدة وبنائها الفني، وتَجَلَّى ذلك الحضور والأثر في جميع مقاطع الرحلة، وكما يأتي:

❖ **مقطع الوقوف على الأطلال:** ويمثّل هذا المقطع أحد أهم العناصر في بناء المقدمة ومن ثَمَّ الرحلة، وهو العنصر الذي يقود إلى العناصر الأخرى، فالبكاء على الأطلال هو في الحقيقة (بكاءً على المرأة التي سكنت هذا الطلل)، فالأطلال - في القصيدة العربية - لا تُوصَف لذاتها ولكن لما تنثّره في نفس الشاعر من خلجات وأحاسيس ومشاعر، فهي التذكّار الباقي للحب، وبذلك تُمَثِّلُ الأطلال عتبةً فنيّةً وموضوعيّةً تقودنا إلى مقطع النسيب ووصف المرأة الحبيبة.

❖ **مقطع وصف الناقاة (رحلة الشاعر):** يبدأ هذا المقطع حين يركب الشاعر ناقته ليغادر ساحة الأطلال، أي أنّ رحلة الشاعر تنبثق عن تجربة عاطفية وجدانية يَمُرُّ الشاعر عبرها بحالة تأرّم نفسي وعاطفي لِمَا تتركه مشاهدة الأطلال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدراسة ورحيل الأحبة في نفسه من الشعور بالألم والذكريات الحزينة التي تجلب له الهموم بعد الهجرة والفرار، وبذلك تكون رحلة الشاعر نتاج انفعال وجداني عاطفي إزاء مظاهر الطلل وآثاره.

❖ **مقطع النسيب (رحلة الأظعان):** يخصص الشاعر هذا المقطع لوصف المرأة الحبيبة، ويُمثّل مشهد رحيل الأظعان حلقةً وسطى بين بُكاء الشاعر الطلل الذي يربطه بذكرى الماضي بما فيه أهل صاحبتِه ووصفِ ديارهم، وبين رحيل صاحبتِه أو وصفِ لحظاتِ الوداع وما تُثيره تلك المشاهد من عواطفٍ خاصّة تُجاء صاحبتِه، أي أنّ موقف الشاعر من المرأة المحبوبة هو الذي يُولد التوتر النفسي للشاعر، وهو ما يُنتج نوعاً من الأحاسيس والمشاعر الدرامية التي تلون مقاطع الرحلة بألوانٍ من الحزن والأسى نتيجة لفرار الحبيبة.

وكان لذلك - كُله - أثر كبير في تشكيل القصيدة وبنائها الفني، إذ تقوم بنية الرحلة بتعميق كثافة النص الشعري عبر مقاطعها وعناصرها، وهكذا، يكون للمرأة حضورٌ فاعلاً في ربط جميع مقاطع الرحلة وتواشجها، ومن ثمّ في تشكيل القصيدة و بنائها الفني، فضلاً عن كونها - أي المرأة - الموضوعة الأساسية والبُؤرة المركزية، لأحد أبرز أغراض الشعر وأبوابه وهو (الغزل).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

❖ ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن محمد الجزري: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: د. مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط)، بغداد - العراق، 1956م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، ط1، بيروت - لبنان، 1428هـ = 2007م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوي: الشعر والشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1984م.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الأفريقي: لسان العرب، تحقيق: عبدالله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، (د.ت).
- إسماعيل، د. عزالدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة - مصر، 1968 م.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- الأمدي، أبو الحسن القاسم بن بشر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1960م.
- بكار، د. يوسف حسين: بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس، ط2، بيروت - لبنان، 1982م.
- البهيبتي، نجيب محمد: أبو تمام الطائي حياته وشعره، دار الثقافة، (د.ط)، الدار البيضاء - المغرب، 1982م.
- التطاوي، د. عبد الله عبد الفتاح: قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1981م.
- التوزاني، د. خالد: الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي، ط1، أبو ظبي - الإمارات، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 2017م.
- الجادر، د. محمود عبد الله: شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، دار الرسالة، (د.ط)، بغداد - العراق، 1979م.
- جاسم، حياة: وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، دار الحرية، (د.ط)، بغداد - العراق، 1972م.
- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاري، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1966م.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- حَبَّار، د. مختار: شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق - سوريا، 2002م.
- حسين، د. حسني محمود: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، ط2، بيروت - لبنان، 1403هـ = 1983م.
- الخشروم، عبد الرزاق: الغربية في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق - سوريا، 1982م.
- ربابعة، د. موسى: قراءة النص الشعري الجاهلي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، (د.ط)، إربد - الأردن، 1998م.
- رومية، د. وهب أحمد: الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت - لبنان، 1402هـ.
- السيف، د. عمر بن عبد العزيز: بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الأسطورة والرمز)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت - لبنان، 2009م.
- عبد البديع، د. لطفي: التكامل في القصيدة العربية، (ضمن كتاب: إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين)، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1962م.
- عبد الرحمن، إبراهيم: الشعر الجاهلي (قضاياها الفنية والموضوعية)، دار النهضة، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1980م.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- عبد الرحمن، د. نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، ط2، عمّان - الأردن، 1982م.
- عبد الصبور، صلاح: قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، ط3، بيروت - لبنان، 1982م.
- عبد الله، محمد صادق حسن: خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة (دراسة وتحليل ونقد)، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1985م.
- عطوان، د. حسين: مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة - مصر، 1970م.
- العنبيكي، د. سعيد حسون: البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد - العراق، 2008م.
- فيصل، د. شكري: تطوّر الغزل بين الجاهلية والإسلام، مطبعة جامعة دمشق، (د.ط)، سوريا، 1952م.
- قنديل، فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة - مصر، 1423هـ = 2002م.
- القيرواني، أبو الحسن علي ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، ط1، القاهرة - مصر، 1934م.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- القيسي، د. نوري حمودي: وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، مطبعة دار الكتب، (د.ط)، الموصل - العراق، 1974م.
- كموني، سعد حسن: الطلل في النص العربي (دراسة في الظاهرة الطللية مظهراً للرؤية العربية)، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت - لبنان، 1999م.
- مهداوي، د. لطيفة: مرثي الخلفاء والقادة في الشعر العباسي إلى آخر القرن الرابع الهجري (دراسة في البناء والصورة والإيقاع)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 2010م.
- الموافي، د. ناصر عبدالرزاق: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية - مكتبة الوفاء، ط1، القاهرة - مصر، 1415هـ = 1995م.
- مونسي، الحبيب: فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق - سوريا، (د.ت).
- ناصف، د. مصطفى: قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1981م.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً: الأَطَارِيح والرسائل الجامعية:

- الجبوري، أفرح موفق فرج: الرحلة في شعر تميم بن مقبل، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق، 1433هـ = 2012م.
- حسيني، الطاهر: الرحلة الجزائرية في العهد العثماني (بناؤها الفني، أنواعها، وخصائصها)، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 1434هـ - 1435هـ = 2013م - 2014م.

ثالثاً: البحوث والدوريات:

- إلياس، د. صميم كريم: الطلل في القصيدة الجاهلية بين الرفض والقبول، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، المجلد (26)، العدد (1)، السنة (1998م).
- حسيني، الطاهر: رمز الحب والرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية (سعيد المنذاسي الجزائري أنموذجاً)، مجلة مقاليد، مخبر النقد ومصطلحاته، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد (5)، السنة (2003م).
- ربابعة، موسى: ظاهرة التجديد في نماذج من الشعر الجاهلي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد (22)، العدد (2)، السنة (1995م).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هندسة المناخ وأبعادها الجيوسياسية في النظام الدولي انمار نوري خفيف القرهغولي جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية - العراق

المستخلص

يتناول البحث هندسة المناخ من منظور الجغرافيا السياسية، مع التركيز على تأثيرها على الأمن الدولي، السيادة الوطنية، والعدالة بين الدول والأجيال. يشير البحث إلى أن التدخل البشري في الأنظمة المناخية يمكن أن يحوّل المناخ إلى أداة قوة ونفوذ للدول المتقدمة تقنيًا، ويزيد الفجوة بين الشمال والجنوب، كما يستعرض البحث تقنيات هندسة المناخ، المخاطر الأمنية المحتملة، واحتمالات النزاعات العابرة للحدود، مع تحليل هشاشة الدول النامية أمام هذه التدخلات، ويركز البحث على الأطر القانونية والأخلاقية مثل اتفاق باريس واتفاقية ENMOD، وأهمية العدالة المناخية والحوكمة الدولية الشاملة، ويخلص البحث إلى أن هندسة المناخ أداة استراتيجية تتداخل فيها الاعتبارات العلمية والسياسية والأخلاقية، وأن تحقيق إدارتها المستدامة يتطلب الشفافية والمساءلة وحماية الأجيال الحالية والمقبلة.

الكلمات المفتاحية: هندسة المناخ. الجغرافيا السياسية. الأمن الدولي. السيادة الوطنية. العدالة المناخية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The research addresses climate engineering from a geopolitical perspective, focusing on its impact on international security, national sovereignty, and justice among states and generations. The study highlights that human intervention in climate systems can turn the climate into a tool of power and influence for technologically advanced countries, widening the gap between the Global North and South. The research examines climate engineering techniques, potential security risks, and cross-border conflict possibilities, while analyzing the vulnerability of developing countries to such interventions. It also emphasizes the legal and ethical frameworks, such as the Paris Agreement and the ENMOD Convention, highlighting the importance of climate justice and comprehensive international governance. The study concludes that climate engineering is a strategic tool intertwining scientific, political, and ethical considerations, and that its sustainable management requires transparency, accountability, and protection of present and future generations.

Keywords: Climate Engineering. Geopolitics. International Security. National Sovereignty. Climate Justice.

المقدمة:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أصبح التدخل البشري في الأنظمة المناخية، المعروف بـ«هندسة المناخ»، من أكثر القضايا تعقيدًا في النظام الدولي المعاصر، ليس فقط من الناحية العلمية والتقنية، بل أيضًا من الناحية القانونية، الأخلاقية، والجيوسياسية. ومع تصاعد الظواهر المناخية المتطرفة مثل ارتفاع درجات الحرارة، والجفاف، والفيضانات، ظهرت الحاجة إلى البحث في استراتيجيات هندسية للتخفيف من آثار التغير المناخي، لكن طبيعة هذه التدخلات العابرة للحدود تثير تساؤلات حول السيادة الوطنية، العدالة بين الدول، ومسؤولية الأضرار المحتملة للأجيال القادمة، لذلك، يمثل تحليل الإطار القانوني، الأخلاقي، والأمني لهندسة المناخ ضرورة لفهم تأثيرها على النظام الدولي وتوازنات القوة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن هندسة المناخ، رغم دورها المحتمل في التخفيف من آثار التغير المناخي، قد تُستغل كأداة قوة للدول المتقدمة تقنيًا، بينما تتحمل الدول النامية والفئات الأكثر هشاشة أعباء بيئية واجتماعية غير عادلة، مما يثير تساؤلات حول السيادة الوطنية والعدالة الدولية. ويُطرح السؤال البحثي التالي: ما هي الابعاد الجيوسياسي لهندسة المناخ على النظام الدولي؟.

فرضية البحث:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يفترض البحث أن هندسة المناخ ليست مجرد أداة بيئية، بل أداة قوة جيوسياسية تؤثر على توازنات القوة الدولية، وعلى السيادة الوطنية، العدالة بين الدول والأجيال القادمة، وأن غياب حوكمة دولية واضحة يزيد من احتمالية النزاعات والخلافات الدولية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الأبعاد الجيوسياسية لهندسة المناخ وتأثيرها على النظام الدولي، وتحليل المخاطر الأمنية والسياسية المرتبطة بها، وتقييم الأطر القانونية والأخلاقية التي تنظم استخدامها، كما يسهم في توفير مرجع أكاديمي شامل لدراسة السياسات الدولية المتعلقة بالمناخ، ويقترح أسساً لحوكمة دولية فعالة وشفافة لضمان العدالة بين الدول والأجيال.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة هندسة المناخ كأداة جيوسياسية تؤثر على توازنات القوة الدولية، وتحليل المخاطر الأمنية المرتبطة بالتدخل المناخي، وتقييم الأطر القانونية والأخلاقية لتنظيمها، واقتراح آليات حوكمة دولية تضمن العدالة والشفافية وحماية البيئة والأجيال القادمة.

حدود البحث:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ويركز على تأثير هندسة المناخ على النظام الدولي والدول الكبرى والدول النامية، مع الالتزام بالأبعاد الجيوسياسية والأمنية والقانونية والأخلاقية دون التوسع في التفاصيل التقنية الدقيقة لكل تقنية هندسية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج التحليلي لفهم التأثيرات الجيوسياسية لهندسة المناخ، والمنهج الوصفي لوصف الاتفاقيات والمبادئ الأخلاقية، والمنهج المقارن لمقارنة مواقف الدول الكبرى والدول النامية تجاه التدخلات المناخية، مستنداً في ذلك إلى كتب علمية ومقالات محكمة وتقارير دولية مثل تقارير منظمة الأمم المتحدة وتشكيلاتها وفروعها.

المبحث الأول - التحولات الفلسفية في الجغرافية السياسية

تشهد الجغرافية السياسية المعاصرة تحولاً جذرياً يتجاوز المفاهيم التقليدية للسيادة الوطنية، حيث برز مفهوم (الأنثروبوسين^(*)) كإطار نظري لفهم التأثير البشري العميق على النظم الحيوية للأرض، في هذا السياق، لم تعد البيئة مجرد مسرح خلفي للعمليات السياسية، بل أصبحت موضوعاً مركزياً للنزاع والسيطرة

(*) الأنثروبوسين (Anthropocene): عصر جيولوجي تُهيمن فيه الأنشطة البشرية على تغييرات كوكب الأرض بشكل جذري، مسببة اضطرابات في المناخ والتنوع البيولوجي والأنظمة البيئية، ويصف الحقبة ما بعد الثورة الصناعية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكنولوجية، وإن الانتقال من الجيوبوليتيك الكلاسيكي إلى "جيوبوليتيك الكوكب" يعكس واقعاً جديداً يسعى فيه البشر للتحكم في الغلاف الجوي ككل يبرز عمل الجغرافي ستيوارت إلدن حول (الأبعاد الحجمية) للجغرافيا السياسية كركيزة أساسية لفهم هندسة المناخ، حيث تتطلب هذه التقنيات تفكيراً يشمل الارتفاعات الجوية وأعماق المحيطات هذا التحول يعني أن السيطرة السياسية امتدت لتشمل التحكم في الإشعاع الشمسي وتدفقات الكربون العالمية وتعد هندسة المناخ ذروة هذا التحول، وتُعرف بأنها تدخلات متعمدة واسعة النطاق في نظام الأرض لمواجهة التغير المناخي هذه التقنيات هي "متخيلات اجتماعية تقنية" تعبر عن رؤى سياسية للمستقبل وتطلعات القوى الكبرى للقيادة العالمية.

أولاً: المنطلقات المفاهيمية للتدخل المناخي

لفهم أبعاد هندسة المناخ، يجب أولاً تأصيل مفهوم الجغرافيا السياسية تاريخياً، ظهر هذا المصطلح ليعبر عن دور الجغرافيا في تشكيل السياسة العالمية، والجيوسياسية «علم سياسة الأرض»، وإن موضوعها يقوم على قاعدة التوسع الجغرافي ولا سيما على تداخل الجيوسياسية والجغرافية السياسية، بمعنى دراسة تأثير السلوك السياسي للفاعل الدولي وفقاً لرؤيته الجغرافية، سواء أكانت رؤيته لإقليمه الواقع في حدود نفوذه، وحسب الموارد الموجودة لديه، أم رؤيته لمصالحه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خارج هذه الحدود في بقع جغرافية أخرى، وتعني الجيوسياسية بالبحث عن الاحتياجات التي يتطلبها الفاعل الدولي لينمو حتى ولو كان وراء الحدود؛ ولذا فإن هذا الحقل ينظر إلى (الدولة) ككائن عضوي حي في حركة متطورة، وبهذا المنطق، فإن الجيوسياسية تجمع ما بين الحقل النظري الأكاديمي في العلاقات الدولية، و(فن إدارة الدولة) التطبيقي⁽¹⁾.

تعتبر الجغرافيا السياسية اليوم أداة تحليلية تدرس كيف تُوظف المعرفة البيئية لخدمة الأجنداث السياسية وفي سياق هندسة المناخ، تبرز "الجيوسياسية البيئية" كإطار يحلل كيفية تمثيل المخاطر المناخية لتبرير أفعال تقنية معينة، مثل تبريد الكوكب قسراً، وهو ما يعيدنا إلى نقاشات القرن التاسع عشر حول "الحمية البيئية" ولكن بأسلوب تكنولوجي حديث⁽²⁾

تمثل هندسة المناخ، أو ما يُعرف تقنياً بالهندسة الجيولوجية، واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في السياسة الدولية المعاصرة، فهي تعبر عن محاولة بشرية

(¹) محمد ابراهيم فصة، مشكلات العلاقات الدولية : دور الجيوسياسية و الجيوستراتيجية في السياسة الخارجية، شركة المطابع النموذجية، عمان، 1982، ص 85.

(²) O'Lear, S. et al. Environmental Geopolitics of Climate Engineering Proposals in the IPCC 5th Assessment Report. Frontiers in Climate 3:718553,2021,p1-3.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

واعية ومنظمة للتدخل في العمليات الجيوفيزيائية والبيولوجية للأرض على نطاق كوكبي لمواجهة تداعيات الاحتباس الحراري.

إن هذا المفهوم لا يقتصر على كونه حلاً تقنياً لأزمة بيئية، بل هو تحول جذري في علاقة الإنسان بالأرض، حيث انتقل دور البشر من فاعلين يتأثرون بالمناخ إلى مهندسين يسعون للتحكم في "ترموسات" الكوكب وتُعرف هندسة المناخ بأنها "فئة عريضة من التقنيات المصممة لتعديل المناخ بهدف تقليل آثار تغير المناخ"، وهي تنقسم بشكل أساسي إلى استراتيجيتين: إزالة ثاني أكسيد الكربون (CDR) وإدارة الإشعاع الشمسي (SRM).⁽¹⁾

تأتي هندسة المناخ في سياق ما يسميه العلماء "عصر الأنثروبوسين"، وهي المرحلة الجيولوجية التي أصبح فيها النشاط البشري هو القوة المهيمنة التي تشكل مستقبل البيئة الحيوية⁽²⁾ ومن منظور تقني، تسعى هذه التدخلات إلى سد الفجوة بين الطموحات السياسية لخفض الانبعاثات وبين الواقع المتمثل في استمرار ارتفاع درجات الحرارة العالمية، إن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) أشارت بوضوح في تقاريرها السادسة إلى أن إزالة ثاني أكسيد الكربون لم

(1)Zukeran, Brad & Shivani Dharanipragada. "A Brief Introduction to Climate Engineering." Markkula Center for Applied Ethics (Santa Clara University), 17 Aug. 2023, <https://www.scu.edu/environmental-ethics/resources/a-brief-introduction-to-climate-engineering/>

(2)O'Lear et al., ibid., p3



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تعد خياراً تكميلياً، بل أصبحت مطلباً أساسياً في جميع المسارات التي تهدف إلى الحد من الاحترار العالمي إلى أقل من درجتين مؤبقتين بحلول عام 2100⁽¹⁾ إن الأهمية الجيوسياسية لهذا المفهوم تتبع من حقيقة أن هذه التقنيات، بطبيعتها، عابرة للحدود الوطنية، حيث أن أي تدخل في الغلاف الجوي أو المحيطات ستترتب عليه آثار لا تحترم السيادة الجغرافية للدول ومن هنا، فإن هندسة المناخ ليست مجرد مسألة علمية، بل هي "صناعة عالمية (World making) تعيد تشكيل موازين القوى وتطرح تساؤلات حول من يملك الحق في تقرير المناخ المناسب للجميع⁽²⁾

وعليه، تُعرف هندسة المناخ (Geoengineering) بأنها تدخل متعمد واسع النطاق في البيئة الأرضية بهدف مواجهة التغير المناخي والحد من آثار الاحترار العالمي⁽³⁾، ولا يعد هذا المفهوم وليد اللحظة الراهنة، بل يمتد جذوره إلى محاولات القرن التاسع عشر وما عُرف بـ "ملوك المطر" الذين سعوا لاستئثار السحب بطرق بدائية، ومع منتصف القرن العشرين، وتحديداً خلال حقبة الحرب الباردة، انتقل الطموح من "استمطار السحب" إلى "الحروب المناخية"، حيث

⁽¹⁾IPCC. AR6 Working Group II Report. Geneva, 2022,p1.

⁽²⁾ O'Lear et al., ibid., p2.

⁽³⁾Shepherd, J. G. Geoengineering the Climate: Science, Governance and Uncertainty. The Royal Society,2009, p 1



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

استكشف العلماء في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تقنيات تعديل الطقس لأغراض عسكرية واستراتيجية⁽¹⁾

لذا، تُعد هندسة المناخ (Geoengineering) أحد المفاهيم الحديثة في دراسة البيئة والسياسة، لكنها ليست وليدة اللحظة الراهنة، بل تمتد جذورها إلى محاولات الإنسان المبكرة للتدخل في الطبيعة لتحقيق أهداف محددة. من منظور الجغرافيا السياسية، تُعرف هندسة المناخ بأنها تدخل متعمد واسع النطاق في البيئة الأرضية بهدف تعديل الظروف المناخية لخدمة مصالح استراتيجية وسياسية، وليس مجرد أغراض علمية أو بيئية، هذا التعريف يبرز البُعد السياسي للمناخ، حيث لم تعد السيطرة على الطقس قضية علمية محضة، بل أداة للهيمنة على الموارد والمناطق الجغرافية.

ثانياً: التطوُّر التاريخي لفكرة التدخُّل المناخي

لقد نمت فكرة التدخُّل المناخي على مراحل، ففي ستينيات القرن العشرين حذّر تقريرٌ رئاسي أمريكي (1995) من مخاطر ارتفاع (CO₂) واقترح مقايضات مناخية «من خلال زيادة عكسية الأرض بواسطة رش جُزيئاتٍ عاكسة في المحيط⁽²⁾ وفي التسعينيات، دعا الفيزيائي إدوارد تيلر وفريقه إلى دراسات في

⁽¹⁾Fleming, J. R. Fixing the Sky: The Checkered History of Weather and Climate Control. Columbia University Press, 2010, p7-12.

⁽²⁾Schubert, Julia. Engineering the climate: Science, politics, and visions of control. Mattering Press, 2021, p 85.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

توزيع جسيمات عاكسة في الستراتوسفير لخفض الإشعاع الشمسي. ثم في العقد الأول من الألفية، تزايد الاهتمام العلمي بالرغم من التحفظ العام؛ فعقدت جهات مثل الجمعية الملكية البريطانية ومجلس العلم الوطني الأمريكي تقارير تقييمية (2009) و(2015) لتفصيل تقنيات الهندسة المناخية وتقييمها. وقد بلغ النقاش ذروته حين أنشئت هياكل دولية لمناقشة الضوابط والأخلاقيات، مثل تقرير اليونسكو 2023 عن أخلاقيات التدخل المناخي.

إن هذا التطور التاريخي يعكس تحولاً في العقلية البشرية من مجرد التكيف مع الظروف الطبيعية إلى محاولة "إدارة الكوكب" كمنظومة تقنية متكاملة، وهو ما عزز من بروز (جيوبوليتيك الأنثروبوسين) الذي يرى في الإنسان فاعلاً جيولوجياً قادراً على إعادة تشكيل الغلاف الجوي⁽¹⁾

وعليه، يجب التمييز بدقة بين ثلاثة مسارات استراتيجية للتعامل مع أزمة المناخ: التكيف والتخفيف، وهندسة المناخ، فبينما يركز التكيف على تعديل النظم البشرية والطبيعية للتعایش مع الآثار الحتمية للتغير المناخي مثل بناء المصدات المائية، ويهدف التخفيف إلى معالجة جذور المشكلة عبر خفض انبعاثات الغازات، تبرز هندسة المناخ ك (خطة بديلة) تسعى للتدخل الفيزيائي المباشر في توازن

(¹)Dalby, Simon. "The geopolitics of climate change." Political Geography 37 ,2013,p 38-47.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الطاقة الأرضية⁽¹⁾ إن هذا التمايز يفرض أبعاداً جيوسياسية عميقة؛ فالتخفيف يتطلب تعاوناً دولياً شاملاً وتنازلاً عن مكتسبات اقتصادية، بينما تفتح الجيوهندسة الباب أمام (الحلول التكنولوجية الفردية) التي قد تلجأ إليها القوى الكبرى للحفاظ على نمط نموها الاقتصادي دون الالتزام بخفض جذري للانبعاثات⁽²⁾

ثانياً: التقنيات الجيوهندسية المناخية

تتقاطع الجغرافيا السياسية مع هندسة المناخ عبر فئتين رئيسيتين من التقنيات، تختلف كل منهما في مجال عملها وتأثيراتها المكانية وهي على اربع فئات

1. إدارة الإشعاع الشمسي (SRM):

والتي تهدف إلى عكس جزء من ضوء الشمس إلى الفضاء لخفض حرارة الكوكب بسرعة فائقة⁽³⁾ وتعتمد هذه الفئة بشكل أساسي على التقنيات الجوية مثل "حقن الهباء الجوي في الستراتوسفير" (SAI) عبر الطائرات أو المناطيد، والتقنيات البحرية مثل "تفتيح السحب البحرية" (MCB) لزيادة بياض السحب فوق

⁽¹⁾Shepherd, ibid, p 3-10.

⁽²⁾Corry, O. The international politics of geoengineering, Security Dialogue, 48(4),2017, p297-315.

⁽³⁾Parker, A., & Irvine, P. J. The risk of termination shock from solar geoengineering. Earth's Future, 6(3),2018,p 456-467.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المحيطات⁽¹⁾ وتتميز هذه التقنيات بانخفاض تكلفتها المادية مقارنة بقدرتها التبريدية الهائلة، إلا أنها تثير مخاوف جيوسياسية تتعلق بالسيادة الجوية وإمكانية تسببها في اضطرابات في أنظمة الأمطار الإقليمية، مما قد يؤدي إلى صراعات بين دول الشمال التي قد تستفيد من التبريد ودول الجنوب التي قد تعاني من الجفاف⁽²⁾ هذه التقنية يمكنها تخفيف الاحترار بسرعة نسبياً وبكلفة أقل من خفض الانبعاثات، لكن لا تعالج أصل المشكلة (انبعاثات الغازات الدفيئة) ولا تمنع تحمّض المحيطات، تحدّر التقارير من أن (SRM) قد تغيّر توزيع الأمطار والعواصف⁽³⁾، كما تثير مخاوف بيئية وأخلاقية كبيرة (منها احتمال تأخر الجهود الحقيقية للتخفيف). وفي حال توقف التطبيق، قد يحدث ارتفاع حراري مفاجئ يفاقم الأضرار.

⁽¹⁾ Odoulami, R. C., Hirasawa, H., Kouadio, K., Patel, T. D., Quagraine, K. A., Pinto, I., & New, M. G. Africa's climate response to Marine Cloud Brightening strategies is highly sensitive to deployment region. *Journal of Geophysical Research: Atmospheres*, 129(17), 2024, p5.

⁽²⁾ Preston, C. J. Ethics and geoengineering: Reviewing the moral issues raised by solar radiation management and carbon dioxide removal. *WIREs Climate Change*, 2013, 4, p 20.

⁽³⁾ Royal Society, *Geoengineering the Climate: Science, Governance and Uncertainty*. London, 2009, p11.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة القادسية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. إزالة ثاني أكسيد الكربون" (CDR):

تُعرف إزالة ثاني أكسيد الكربون بأنها الأنشطة البشرية المتعمدة التي تسحب غاز (CO₂) من الغلاف الجوي وتخزنه بشكل دائم في خزانات جيولوجية أو محيطية أو حيوية، وتعتبر هذه التقنيات "تنظيفاً" لما خلفه العصر الصناعي من نفايات غازية، وهي تقنيات تعمل ببطء أكبر ولكنها تعالج جوهر الأزمة المناخية⁽¹⁾، وتتوزع هذه التقنيات بين المجالات البرية، مثل التحريج الواسع ونشر "الكربون الحيوي" في التربة وتحسين إدارة الأراضي ، وبين المجالات البحرية مثل "تخصيب المحيطات" بالحديد لتحفيز الطحالب على امتصاص الكربون⁽²⁾ .

تعتبر هذه التقنية طرقها أكثر استقراراً بيئياً عموماً لكن تأثيرها بطيء ومكلف، فالتشجير مثلاً مشروط بوجود مساحات واسعة ومستقرة، وعُرضة للفقد في حال حرائق أو أمراض، وبذلك فإن فعاليته لا تتجاوز تخزين مئات ملايين الأطنان سنوياً (والعالم بحاجة لنقل عن 40 مليار طن إضافية سنوياً⁽³⁾) وتواجه تقنيات مثل

⁽¹⁾Sultana, Farhana. "The unbearable heaviness of climate coloniality." Political Geography 99, 2022, p4.

⁽²⁾Bodle, R., et al. The Regulatory Framework for Climate-Related Geoengineering. Ecologic Institute, 2011, p11

⁽³⁾Carbon Brief. (2024, June 5). Nine key takeaways about the 'state of CO₂ removal' in 2024. <https://www.carbonbrief.org/nine-key-takeaways-about-the-state-of-co2-removal-in-2024/>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(BECCS^(*)) وتعزيز تجوية المعادن تحديات اقتصادية وجغرافية: فهي تتطلب أراضٍ شاسعة وماء كثيرًا، وقد تتنافس مع الأمن الغذائي والتنمية الزراعية. أما التقاط الهواء المباشر فيفتقر حاليًا إلى تطورات خفض التكلفة المطلوبة، في حين أن تجارب محيطية (كالحديد في المحيط) تثير مخاطر إيكولوجية (زيادة نمو الطحالب وانخفاض الأكسجين) ونظرة تشريعية متشددة

تتعدد طرق الـ CDR وتختلف في نضجها التقني وأبعادها الجيوسياسية:

أ. التشجير: تعد هذه الطريقة الأكثر قبولًا، وهي تتضمن زراعة الغابات لامتصاص الكربون ومع ذلك، تبرز هنا قضية "السيادة على الأراضي"؛ فالتوسع في التشجير يتطلب مساحات هائلة قد تتداخل مع الأراضي المخصصة للزراعة وإنتاج الغذاء، مما يسبب نزاعات بين الدول المتقدمة التي تمول هذه المشاريع كـ (تعويضات كربون^(**)) وبين الدول النامية التي قد تفقد سيادتها على أراضيها لصالح أجناس مناخية عالمية

(*) **تقنية BECCS**: تجمع بين إنتاج الطاقة من الكتلة الحيوية واحتجاز ثاني أكسيد الكربون وتخزينه تحت الأرض، لتوليد طاقة منخفضة الكربون مع إمكانية إزالة صافية للـCO₂، لكنها تواجه تحديات تتعلق بالأراضي والمياه وتأثيرها على الغذاء.

(**) **تعويضات الكربون**: هي آليات تقلل أو تعوض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري عبر تمويل مشاريع مثل الطاقة المتجددة وزراعة الأشجار، حيث يشتري الأفراد أو الشركات "أرصدة كربون" تعادل انبعاث طن من CO₂، لدعم الاستدامة، مع وجود جدل حول فعاليتها وجودتها.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ب. التقاط الهواء المباشر مع تخزين الكربون (DACCS) تعتمد هذه التقنية على منشآت صناعية عملاقة لسحب الكربون من الجو مباشرة، جيوسياسياً، تمنح هذه التكنولوجيا "قوة كربونية" للدول التي تمتلك التقنية والقدرة على التخزين الجيولوجي، إن الدول التي تمتلك آبار نפט وغاز ناضبة أو تشكيلات صخرية مناسبة (مثل أيسلندا أو منطقة الخليج العربي) قد تتحول إلى "مراكز عالمية لإدارة النفايات الكربونية"، مما يخلق شكلاً جديداً من التبعية الدولية القائمة على خدمات التخزين .

ج. تعزيز التجوية الصخرية (Enhanced Weathering) تتضمن هذه العملية نشر معادن مسحوقة على مساحات شاسعة من الأراضي لزيادة امتصاص (CO₂) من خلال التفاعلات الكيميائية الطبيعية، تثير هذه التقنية مخاوف بشأن الآثار الجانبية على التربة والنظم البيئية المحلية، مما يضع الدولة التي تنفذها في مواجهة مع جيرانها إذا ما انتقلت هذه الآثار عبر المياه الجوفية أو الرياح .

3. حقن الهباء الجوي في الستراتوسفير (SAI)

تعتبر هذه التقنية الأكثر نقاشاً، وتتضمن رش جزيئات الكبريت في الغلاف الجوي العلوي لمحاكاة التأثير التبريدي للانفجارات البركانية. من منظور جيوسياسي، يمكن لدولة واحدة تمتلك أسطولاً من الطائرات المتطورة أن تبدأ في تنفيذ SAI بشكل أحادي، مما يؤدي إلى تغيير أنماط الأمطار الموسمية في قارة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أخرى، وهو ما قد يتسبب في مجاعات أو فيضانات. هذا "التحكم الأحادي في المناخ" يمثل تهديداً مباشراً للأمن والسلم الدوليين، وقد يُنظر إليه كعمل عدواني أو (سلاح مناخي^(*)).

4.تفتيح السحب البحرية(MCB)

تتضمن رش رذاذ ملح البحر في السحب لجعلها أكثر بياضاً وانعكاساً تكمن الخطورة هنا في أن هذه التدخلات قد تكون محلية في تنفيذها ولكن عالمية في تداعياتها؛ فتبريد جزء من المحيط الهادئ قد يؤدي إلى قطع الأمطار عن مناطق زراعية حيوية في آسيا أو أفريقيا، مما يفتح الباب أمام (حروب السحب^(**))، والنزاعات المسلحة حول الموارد المائية .

وتواجه هذه التقنيات حدوداً تتعلق بالمساحات الشاسعة المطلوبة من الأراضي البرية، مما يخلق تنافساً على الموارد بين إنتاج الغذاء وتخزين الكربون،

(*) سلاح المناخ: مفهوم التلاعب بالطقس والمناخ لأغراض عسكرية أو سياسية، قد يشمل إحداث جفاف أو فيضانات لإضعاف الخصوم، وهو مثار جدل بين نظريات المؤامرة والبحث العلمي، مع قلق متزايد من استخدامه كأداة ضغط مستقبلية.
(**) حروب السحب: استخدام استراتيجي لتقنيات تعديل الطقس، كاستمطار السحب للحصول على ميزة مائية أو عسكرية، ما يثير تنافساً جيوسياسياً، خاصة في مناطق الجفاف كالشرق الأوسط، مثل "عملية باباي" وحاليًا في الإمارات والصين.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فضلاً عن التحديات القانونية الدولية المتعلقة باستخدام (المشاع البحري^(***)) لأغراض هندسية، وهو ما يضع السيادة الوطنية في مواجهة الالتزامات البيئية الكوكبية⁽¹⁾.

بكل الأحوال، لا توجد تقنية قادرة على احتواء تغير المناخ بمفردها؛ وجميعها تُنتج آثاراً جانبية وتحديات حوكمة وشرعية دولية. فهناك اتفاق عام أن هندسة المناخ لن تكون «خياراً بديلاً سهلاً» بل دعماً إضافياً محكوماً بضرورة مواصلة خفض الانبعاثات.

ثالثاً: التحول نحو الجيوبوليتيك البيئي والمناخ كمورد للقوة

تشهد السياسات الدولية تحولاً من الاهتمام بالجغرافيا السياسية التقليدية (التي تركز على السيطرة الإقليمية والموارد الثابتة) إلى ما بات يُسمّى «جغرافيا سياسية بيئية»، ففي هذا الإطار، يصير المناخ والبيئة جزءاً من المنافسة الكبرى؛ فتحالفات الدول واستراتيجياتها تتشكّل بالاستناد إلى أهداف المناخ والطاقة النظيفة. ورغم الاتفاق العالمي على الحد من الانبعاثات، يتحوّل السعي نحو الاقتصاد

^(***) المشاع البحري: يشير إلى الملكية المشتركة للسفن أو الموارد البحرية، ويعكس مشاكل الاستغلال المفرط للمشاعات البحرية، ويتضمن مفاهيم قانونية وتجارية مرتبطة بالمسؤولية والإنقاذ البحري.

⁽¹⁾Natarajan, Usha, and Kishan Khoday. "Locating nature: making and unmaking international law." Leiden Journal of International Law 27.3, 2014, p 573-593.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأخضر إلى لعبة قوة، كما تظهر الخلافات على تقاسم أعباء التكيف مع تغير المناخ والتمويل بين الشمال والجنوب. باختصار، أصبح المناخ عاملاً لا يقل أهمية عن الموقع والتاريخ في تحديد مواقع النفوذ الدولية.⁽¹⁾

يمثل المناخ اليوم عاملاً جيوسياسياً مركزياً يعيد تعريف موازين القوى في النظام الدولي؛ حيث لم تعد البيئة مجرد إطار مادي للنشاط البشري، بل تحولت إلى مورد للقوة والنفوذ، وإن الانتقال من الجيوبوليتيك التقليدي، الذي ركز على السيطرة على الأراضي والممرات المائية، إلى "الجيوبوليتيك البيئي" يعكس إدراك الدول بأن القدرة على التحكم في "المنظومة الجوية" تمنح نفوذاً استراتيجياً يتجاوز الحدود الوطنية⁽²⁾، فالدول التي تمتلك الريادة في تقنيات هندسة المناخ ستكون قادرة على فرض "هيبة تكنولوجية" ورسم مسارات "المستقبل الجغرافي" للكوكب، مما يجعل المناخ أداة للردع أو للضغط في العلاقات الدولية⁽³⁾

إن هذا التحول يفرض إعادة تفكير في مفهوم الأمن القومي؛ فالأمن لم يعد يقتصر على حماية الحدود من الغزو العسكري، بل أصبح يشمل حماية المنظومة

⁽¹⁾O'Lear et al., *ibid.*, p259.

⁽²⁾Agnew, J. *Geopolitics: Re-visioning World Politics*. London: Routledge, 2003,p15.

⁽³⁾Corry, *ibid.*, p297–315.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحيوية للدولة من "التدخلات المناخية العابرة للحدود"⁽¹⁾، وتبرز هنا معضلة (السيادة الحجمية)، حيث تطالب الدول بحقها في حماية غلافها الجوي ومجالها الحيوي من التبعات الجانبية لتجارب الجيوهندسة التي تجريها دول أخرى⁽²⁾ وبناءً عليه، فإن هندسة المناخ في النظام الدولي المعاصر ليست مجرد حل تقني لأزمة بيئية، بل هي إعادة صياغة شاملة للعلاقات بين الجغرافيا والقوة، حيث يصبح المناخ ساحة للتنافس الجيوسياسي الذي يحدد من يملك الحق في "ضبط ثرموستات الأرض" ومن يتحمل تبعات ذلك التدخل⁽³⁾

المبحث الثاني - الأبعاد الجيوسياسية لهندسة المناخ في النظام الدولي

لم يعد التغير المناخي قضية بيئية بحتة، بل أصبح عاملاً مؤثراً في توازنات القوة والعلاقات الدولية، وفي هذا الإطار، برزت هندسة المناخ كتقنيات للتدخل المتعمد في النظام المناخي، ما أثار إشكاليات جيوسياسية تتجاوز البعد العلمي. إذ يعكس إدراجها في أجندة السياسات الدولية تحوّل المناخ إلى أداة محتملة للنفوذ الجيوسياسي، في ظل احتكار الدول الكبرى للقدرات التكنولوجية والمالية، بما قد يعمّق اختلالات القوة ويتيح توظيفها للضغط أو الهيمنة. كما تشير

(¹) Elden, S. (2012). Secure the volume: Vertical geopolitics and the depth of power. *Political Geography*, 34, 2012,p 35-51.

(²)Sultana, ibid., p. 102.

(³)McLaren, Duncan, and Olaf Corry. "Solar geoengineering research faces geopolitical deadlock." *Science* 387.6729 ,2025, 28-30.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هندسة المناخ تحديات خطيرة لمفهوم السيادة الوطنية بسبب آثارها العابرة للحدود، وتعدّ مسألة المسؤولية الدولية، بما يزيد احتمالات نشوء نزاعات جديدة بين الدول، لا سيما في البيئات الجيوسياسية الهشة.

أولاً: هندسة المناخ كأداة قوة جيوسياسية

لا يمكن فصل هندسة المناخ عن التراث الفكري للجغرافيا السياسية الكلاسيكية، حيث أن التقنيات الحديثة تعيد إحياء مفاهيم قديمة بأساليب مبتكرة، فقد أسس راتزل لفكرة أن الدولة كائن حي يحتاج لنمو حدوده السياسية مع نمو قوته. في القرن التاسع عشر، كان "المجال الحيوي" يعني التوسع الأرضي، أما في عصر هندسة المناخ، فإن المجال الحيوي يمتد "عمودياً" ليشمل الغلاف الجوي؛ فالدولة القوية هي التي تستطيع تأمين "مناخها الخاص" لضمان بقائها وازدهارها. إن محاولات التحكم في الطقس هي الامتداد المعاصر لفكرة راتزل عن زحزحة الحدود لتلبية احتياجات الكائن السياسي .

ركز ماكندر على السيطرة البرية في أوراسيا كفتاح للقوة العالمية. اليوم، تلعب هندسة المناخ دوراً في إعادة تقييم "منطقة القلب"؛ فالتغير المناخي يذيب الجليد في القطب الشمالي، مما يفتح ممرات تجارية جديدة ويجعل من القطب الشمالي "منطقة قلب" جديدة يتنافس عليها الكبار. إن استخدام تقنيات مثل "تعديل بياض الجليد" لإبطاء أو تسريع ذوبان الجليد في القطب الشمالي يمثل ذروة الصراع الجيوسياسي المعاصر بين روسيا والولايات المتحدة والصين.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حدد ماهان ستة شروط لسيادة الدولة البحرية، منها (ملاءمة المناخ) ووفرة الموارد. ومع هندسة المناخ، تصبح البحار ساحة لـ "تعديل البيئة البحرية" من خلال زيادة القلوية أو التسميد الحديدي. الدولة التي تستطيع تحويل محيطاتها إلى "مصارف كربون" فعالة ستحصل على ميزة اقتصادية وسياسية هائلة في النظام الدولي الجديد القائم على (الانتمان الكربوني^(*)).

وعليه، تمثل هندسة المناخ تحولاً بنوياً في الطريقة التي تُعرّف بها الدول القوة والنفوذ في العصر الأنثروبوسيني؛ حيث لم تعد الجغرافيا الطبيعية مجرد مسرح ثابت، بل أصبحت مادة قابلة للتحويل لخدمة المصالح الإستراتيجية، إن الفهم المعاصر للجيوستراتيجية البيئية يتجاوز الاستجابة للمخاطر الطبيعية لينتقل إلى تحليل الكيفية التي تُوظف بها المعرفة الجغرافية والعلمية لإنتاج "تفاهات محددة للعالم" تدعم أجنادات انتقائية للدول الكبرى⁽¹⁾.

فضلاً عن ذلك، تبرز هندسة المناخ كأداة لا تهدف فقط لتبريد الكوكب بل لإعادة رسم خارطة النفوذ العالمي من خلال التحكم في "الثرموستات الكوكبي"، مما

(*) **الانتمان الكربوني**: مصطلحاً عاماً لأي شهادة أو تصريح تجاري يمثل الحق في انبعاث طن واحد من ثاني أكسيد الكربون أو كتلة غازات الدفيئة الأخرى مع مكافئ ثاني أكسيد الكربون والذي يعادل طن واحد من ثاني أكسيد الكربون.

(1) Dalby, S. Environmental geopolitics and the IPCC AR5. *Frontiers in Climate*, 3, 2021.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يجعلها مكوناً جوهرياً في إستراتيجيات القوة الشاملة التي تسعى لتأمين "المجال الحيوي" في قالب تكنولوجي حديث.

ترتبط هندسة المناخ بمفهوم القوة الوطنية، ولكن مع إضافة بعد جديد يُعرف بـ "القوة الوطنية المستدامة" (SNP)؛ وهي القوة التي تعتمد على قدرة الدولة على الموازنة بين النمو الاقتصادي التقليدي والاستدامة البيئية مع تقليل الضعف تجاه التحديات الكوكبية⁽¹⁾، وتوفر هندسة المناخ، وخاصة تقنيات إدارة الإشعاع الشمسي (SRM)، "خياراً ثالثاً" التي تسمح للدول المتقدمة بتجاوز القيود البيئية الصارمة والحفاظ على تفوقها الاقتصادي دون الحاجة لتقليص انبعاثات الكربون بشكل جذري قد يكون مؤلماً سياسياً⁽²⁾، وإن هذا (الإصلاح التكنولوجي) يمنح الدول التي تمتلك الريادة العلمية "سلطة توجيهية تتيح لها صياغة مسارات المستقبل الكوكبي، مما يضع الدول الأخرى في موقع "متلقي القواعد" بدلاً من صانعيها⁽³⁾.

فضلاً عن ذلك، تُعد (السلطة الإبتيمية او المعرفية (**)) أداة هيمنة فعالة في هذا المجال، وإن المؤسسات والتحالفات التي تهيمن على النمذجة

⁽¹⁾Mattos, A. Sustainable National Power: A new perspective on CNP. ISPRS International Journal of Geo-Information, 4(3),2015, 1672-1685.

⁽²⁾Shepherd, ibid.,2015, p. 3-9.

⁽³⁾Horton, J. A dose of realism: Geopolitical and security dimensions of solar radiation modification. Climate and Security, 2025.

(**) السلطة المعرفية: تعني قوة المعرفة وتأثيرها في تشكيل فهمنا للحقيقة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المناخية وتمتلك البيانات الضخمة حول النظم الأرضية هي التي تقرر أي تكنولوجيات تُعتبر "آمنة" وأيها "خطيرة"، مما يؤدي غالباً إلى تهميش الأنظمة المعرفية المحلية والتقليدية للجنوب العالمي، هذا الاحتكار المعرفي ليس مجرد إنجاز علمي، بل هو عملية اجتماعية سياسية تهدف لشرعنة أدوار قيادية في الحوكمة العالمية، مما يقلل من المساحة السيادية المتاحة للدول النامية للتفاوض حول مستقبلها البيئي

يرتبط التفوق التكنولوجي بالنفوذ السياسي؛ فالدول التي تستثمر في أبحاث هندسة المناخ وتمتلك تكنولوجيا متقدمة في هذا المجال تكتسب سلطة أكبر على الساحة الدولية، على سبيل المثال، تبرز الولايات المتحدة ومشروع التحكم في المناخ (هارب)، والصين بقوة في بحوث هندسة المناخ؛ فقد أطلقت الصين برنامجاً حكومياً كبيراً لهذا الغرض في (2017)، بينما تتصدر جامعات وأجهزة أمريكية الأبحاث (رغم توقف بعضها مؤقتاً) هذا التفوق التقني يمكّن هذه الدول من فرض رؤيتها بشأن مستقبل تغير المناخ، ويمنحها زخماً دبلوماسياً في صياغة الأطر الدولية المتعلقة بهندسة المناخ.

يحتكر الفاعلون الكبار المعرفة المناخية وسائل التدخل المناخي، فالشركات الكبرى، ولا سيما في قطاع النفط والطاقة، تسجل براءات اختراع لتقنيات هندسة المناخ للاستحواذ على حصص سوقية وضمان سرية ابتكاراتها، يخلق هذا الأمر إمكانية لاحتكار المعرفة التقنية والمعلوماتية المتعلقة بالمناخ، ما يمنح المسيطرون



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على هذه التقنيات تفوقاً تمكّنهم من الهيمنة والتحكم في قرارات السياسات الدولية المتعلقة بالمناخ، ويترتب على ذلك ازدياد الأبعاد الجيوسياسية، حيث يصير تحديد من يملك «الترموستات العالمي» قوة ونفوذ دولي.

ثانياً: هندسة المناخ وتوازنات القوة الدولية

يتداخل تطور هندسة المناخ مع هيكلية النظام الدولي المعاصر الذي يتسم بالتحول نحو "تعددية الأقطاب" واشتداد التنافس بين القوى العظمى، مما يزيد من صعوبة التوصل إلى إجماع دولي حول تنظيم هذه التقنيات⁽¹⁾ تتبنى الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي مواقف متباينة تعكس مصالحها الجيوسياسية؛ حيث تنتظر واشنطن لهندسة المناخ كجزء من إستراتيجية الأمن القومي والتأمين ضد النتائج الكارثية، مع السعي لضمان عدم ترك الساحة للصين، في المقابل، تمكنت الصين من تأمين موقع قيادي في سلاسل توريد التكنولوجيا الخضراء، حيث تسيطر على أكثر من 90% من بعض القطاعات، وتستخدم هندسة المناخ كجزء من رؤيتها لـ (الحضارة الإيكولوجية^(*))، مما يمنحها نفوذاً جيواقتصادياً هائلاً يجعل

⁽¹⁾ McLaren & Corry, *ibid.*, p. 28–30.

^(*) الحضارة الإيكولوجية هي رؤية تنموية تسعى للتناغم بين الإنسان والطبيعة، بالانتقال من التنمية القائمة على الاستغلال إلى نموذج مستدام يركز على حماية البيئة، الرفاهية الشاملة، والعدالة الاجتماعية والبيئية، وقد برزت خاصة في فكر شي جين بينغ بالصين لتوجيه التحول الاقتصادي نحو الاستدامة والابتكار الأخضر.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التعاون معها ضرورة لا مفر منها للقوى الغربية⁽¹⁾

أما الاتحاد الأوروبي، فيحاول ممارسة "قوة معيارية" من خلال الدعوة إلى نهج حذر؛ حيث أوصى كبار المستشارين العلميين للمفوضية الأوروبية في ديسمبر 2024 بفرض تجميد على نشر تقنيات SRM، مع التأكيد على ضرورة بقاء خفض الانبعاثات كأولوية قصوى، هذا التفاوت في المواقف يعكس "المعضلة الأمنية" في أبعث صورها؛ فأبحاث دولة ما قد تُفسر من قبل خصومها كخطوة نحو امتلاك "سلاح مناخي"، مما قد يؤدي لظهور (عالم مهندس مناخياً) تتسم فيه العلاقات الدولية بعدم اليقين المطلق بشأن المسؤولية عن الكوارث الطبيعية، ويقوض آفاق الاتفاقيات العالمية التقليدية⁽²⁾

كما يعيد نقاش هندسة المناخ تسليط الضوء على الانقسام التاريخي بين الشمال العالمي والجنوب؛ حيث يبرز مفهوم (الاستعمارية المناخية^(*)) لوصف كيفية تهميش أصوات الشعوب الأكثر عرضة للخطر، و تتركز قرارات الجيوهندسة في مختبرات الشمال، بينما تقع الآثار الجانبية المحتملة—مثل اضطراب نظام

⁽¹⁾Voita, T. In the Vortex of Great Power Competition: China and the Green Transition. Transnational Institute, 2024.

⁽²⁾ Martin, C., & Moore, S. "Geoengineering Wars and Atmospheric Governance." Harvard International Law Journal, 66, 2025, 73–111.

^(*) الاستعمار المناخي: امتداداً لمنطق الإمبريالية في سياق الانهيار البيئي، حيث يُستخدم التغيير المناخي كأداة لتعزيز النفوذ والقوة، ويبرز ذلك في مناطق مثل القطب الشمالي، بينما تتحمل المجتمعات المهمشة عبء الاستغلال البيئي والعسكرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأمطار الموسمية—على عاتق الجنوب⁽¹⁾، وقد بدأت دول الجنوب، بقيادة المجموعة الأفريقية (AMCEN^(**))، في المطالبة باتفاقية دولية لـ "عدم الاستخدام"، معتبرة هذه التقنيات تهديداً وجودياً يشنت الانتباه عن ضرورة التخلص من الوقود الأحفوري الذي تسببت فيه (رأسمالية الكربون^(***)) الشمالية⁽²⁾ وعليه تتصدّر الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي المشهد العالمي في بحوث هندسة المناخ. فقد أطلقت الصين برنامجاً حكومياً واسعاً للأبحاث منذ 2017، بينما ركزت الولايات المتحدة على إنشاء حوكمات بحثية موسّعة وبرامج وطنية (مثل برنامج إدارة البيت الأبيض للمناخ^(****))⁽³⁾ في المقابل، يدعو الاتحاد

⁽¹⁾Natarajan & Khoday, ibid., p 573–593.

^(**)AMCEN: إطار إقليمي أنشئ عام 1985 ويضم وزراء البيئة في الدول الإفريقية، لتنسيق السياسات والمواقف الإفريقية في القضايا البيئية، وتعزيز التعاون الإقليمي، خاصة المتعلقة بتغير المناخ، والتنوع البيولوجي، والتصحر.

^(***)رأسمالية الكربون: هي مفهوم نقدي يصف نظاماً اقتصادياً يربط النمو باستهلاك الوقود الأحفوري وما ينتج عنه من انبعاثات ملوثة، مؤدياً إلى تغير المناخ، ويدعو إلى تحول جذري نحو أنماط إنتاج مستدامة تقوم على الطاقة المتجددة واقتصاد منخفض أو منزوع الكربون.

⁽²⁾African Ministerial Conference on the Environment (AMCEN Decision 19/5: Climate change and the non-use of solar geoengineering, 2023.

^(****) برنامج إدارة البيت الأبيض للمناخ: هو مبادرة تهدف لمكافحة تغير المناخ، بالتركيز على الانتقال للطاقة النظيفة، خفض الانبعاثات، تعزيز الاستثمارات الخضراء، وتحديث البنية التحتية لمواجهة آثار التغير المناخي، مع اختلاف السياسات بين الإدارات، ومؤخراً تبني أهداف طموحة كجزء من التزامات دولية واقتصادية.

⁽³⁾Ellison, Tom, and Brigitte Hugh. "Climate security and misinformation: A baseline." The Council on Strategic Risks 23 ,2024, lik: <https://councilonstrategicrisks.org/2024/04/23>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأوروبي إلى المزيد من البحث المنظم والحذر، إذ حثّ مستشاروه العلميّون على الاستمرار في دراسة جدوى تقنيات الحجب الشمسي رغم الحذر من استخدامها⁽¹⁾ وترغب الدول الكبرى من خلال هذه الأبحاث والسياسات في الحفاظ على تفوقها العلمي وتأمين مواقع قيادية في أي حوكمة مستقبلية لهندسة المناخ. قد تؤدي هندسة المناخ إلى تغييرات جذرية في موازين القوة العالمية، فالتنافس بين القوى العظمى على مبادرات المناخ البديلة قد يثير صراعات ثقة وأمن، وتذكر التحليلات أن إدراك الدول أن طرفاً آخر قد ينفذ تدخلاً مناخياً دون تنسيق قد يؤدي إلى تصاعد التوترات (مثلاً اتهام دولة بنشر غيم مانعة للأمطار أدت إلى فيضانات في دولة مجاورة)، كما أن انعدام إطار حوكمة دولية متفق عليه قد يدفع كل دولة للتصرف بصورة أحادية لحماية مصالحها، مما يعقّد التعاون الدولي. بعبارة أخرى، تختلط القضايا البيئية بالمنافسات الجيوسياسية بحيث يصبح أي نقاش حول «خطة ب» للمناخ شائكاً جداً، ويتطلب خلق ثقة عالية بين الدول، وهو أمر نادر في ظل المنافسة بين الغرب والصين وروسيا⁽²⁾

⁽¹⁾David Matthews, Step up geoengineering research, EU science advisers recommend, 2024, link <https://sciencebusiness.net/news/step-geoengineering-research-eu-science-advisers-recommend>.

⁽²⁾Erin Sikorsky, Tom Ellison, Geoengineering and Climate Change in an Age of Disinformation and Strategic Competition, 2024, link <https://councilonstrategicrisks.org/2024/04/23/>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تتجلى فجوة واضحة بين الدول المتقدمة (الشمال) والدول النامية (الجنوب) فيما يتعلق بهندسة المناخ. فالدول المتقدمة تقنياً واقتصادياً (مثل الولايات المتحدة وأوروبا والصين) تملك الموارد لإجراء البحوث وتطوير التطبيقات، بينما تفتقر دول الجنوب للفور إلى مثل هذه الإمكانيات، وبذلك قد تتعاطم الهوة بين (البلدان الغنية والفقيرة)، إذ إن قدرة الشمال على تشكيل قواعد اللعبة قد تهمش صوت دول الجنوب. يحذر بعض الخبراء من أن استمرار هذا الاتجاه قد يزيد من انقسام النظام الدولي، ويعمق شعور دول الجنوب بأنها (مستهدفة) أو (محرومة) من قرارات جوهرية حول المناخ⁽¹⁾ في المقابل، غالباً ما تطالب هذه الدول بضمان تمثيلها في صنع القوانين الدولية المخصصة لهندسة المناخ، كمطلب للعدالة والمساواة المناخية

ثالثاً: هندسة المناخ والسيادة الوطنية

تثير هندسة المناخ إشكالية عميقة تتعلق بمفهوم السيادة الوطنية، إذ إن التدخل المتعمد في النظام المناخي لا يقتصر تأثيره على حدود الدولة التي تقوم به، بل يمتد بطبيعته العابرة للحدود إلى أقاليم ودول أخرى، مما يقوض أحد الركائز الأساسية للسيادة التقليدية القائمة على السيطرة الحصرية للدولة داخل مجالها الإقليمي. فمن منظور الجغرافيا السياسية، لم يعد المناخ مجالاً طبيعياً محايداً، بل

(¹)Jayaram, D. "Without Attention, Geoengineering Could Upend Foreign Policy." Wilson Center 30, 2020, link <https://www.wilsoncenter.org/article/without-attention-geoengineering-could-upend-foreign-policy>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أصبح حيزًا استراتيجيًا مشتركًا تتداخل فيه المصالح الوطنية مع الفضاءات البيئية العالمية.

وتكمن الإشكالية الجوهرية في أن تقنيات هندسة المناخ، سواء تعلق الأمر بتعديل الإشعاع الشمسي أو إدارة الهطول المطري، قد تُحدث آثارًا غير متكافئة بين الدول، بما يسمح لدول معينة بإعادة تشكيل الظروف المناخية بما يخدم مصالحها الاقتصادية أو الأمنية على حساب دول أخرى. هذا الواقع يفتح الباب أمام انتهاكات غير مباشرة للسيادة، حيث قد تتعرض دول لمخاطر بيئية أو اقتصادية دون أن يكون لها دور في اتخاذ قرار التدخل المناخي أو القدرة على منعه.

علاوة على ذلك، تُضعف هندسة المناخ مبدأ المساواة السيادية بين الدول، إذ إن امتلاك هذه التقنيات يقتصر غالبًا على الدول المتقدمة علميًا وتكنولوجيًا، مما يعمق الفجوة بين الشمال والجنوب ويحوّل المناخ إلى أداة قوة غير تقليدية، وفي هذا السياق، تصبح السيادة الوطنية مشروطة بقدرة الدولة على حماية مجالها المناخي، لا فقط أراضيها وحدودها السياسية.

وعليه، فإن هندسة المناخ تفرض إعادة تعريف للسيادة الوطنية في عصر التغير المناخي، من سيادة إقليمية مغلقة إلى سيادة متداخلة تتطلب أطر حوكمة دولية، وآليات قانونية ملزمة، تضمن عدم استخدام المناخ كوسيلة للهيمنة أو الإكراه الجيوسياسي، وتحقق قدرًا من العدالة المناخية في إدارة النظام الأرضي المشترك، ويمكن ادراج اهم الإشكاليات بالآتي:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1. إشكالية التدخل المناخي العابر للحدود:

تشكل التدخلات المناخية تحدياً لسيادة الدول نظراً لطبيعتها العابرة للحدود. فمبدأ السيادة الوطنية يكفل لكل دولة حق استغلال مواردها ومجالها الجوي بحرية، لكن هذا الحق مشروط بالمسؤولية الدولية بعدم التسبب في أضرار بيئية لدول أخرى، وفي حال قامت دولة ما بإجراءات لتعديل المناخ (مثل حقن مواد في الغلاف الجوي) داخل حدودها، فإن تأثيراتها قد تمتد خارجياً (كإحداث تغييرات في نمط الأمطار أو درجات الحرارة لدى الجيران)، وهذا يحقّ نقاشاً قانونياً حول مدى جواز مثل هذه الأفعال؛ فالمعاهدات الدولية (كالإعلان الإستوكهولمي وريوديجانيرو^(*)) تنصّ على عدم التسبب في ضرر خارج الحدود⁽¹⁾ وتعتبر هذه التعقيدات من أكبر العوائق أمام تحقيق التدخلات المناخية أحادية الجانب.

2. إشكالية تأثير الهندسة المناخية في القرار السيادي للدول:

يُثار تساؤل حول مدى خضوع قرارات الهندسة المناخية لمبدأ السيادة الوطنية. تنص النصوص القانونية الدولية على أن للدول «الحق السيادي» في

(*) إعلان استوكهولم (1972) هو حجر الأساس للقانون الدولي بربط حقوق الإنسان بحماية البيئة ومسؤولية الدول عن الأضرار العابرة للحدود. ثم جاء إعلان ريو (1992) ليحدث نقلة نوعية عبر تكريس مفهوم "التنمية المستدامة" والمبدأ الوقائي والمسؤولية المشتركة بين الدول، ورغم طبيعتهما غير الملزمة، شكّلت هذه المبادئ مرجعاً للتشريعات البيئية والاتفاقيات الدولية الكبرى التي تبعتها.

(1) Fitzgerald, Martha. "Prison or precaution: Unilateral, state-mandated geoengineering under principles of international environmental law." NYU Env'tl. LJ 24, 2016, p 256.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

استخدام مواردها ضمن إطار (الشرعية الدولية^(**))⁽¹⁾، لكنّها في الوقت نفسه ملزمة بضمان عدم إيذاء دول أخرى. وعليه، فإن أي قرار وطني بالتدخل المناخي يتداخل مع حق سياديّ جوهرى بينما يخضع أيضاً للمسؤولية الدولية. كما أن غياب آلية عالمية ملزمة لتنظيم هذه التدخلات يزيد من غموض الوضع: لا توجد معايير واضحة لتحديد متى يكون التدخل «ضاراً بما لا يُحتمل»، ولا آليات لتعويض الدول المتضررة. وهذا يترك حيزاً واسعاً من التفسيرات والتقديرية للدول في ممارستها المناخية.

3. إشكالية النزاع عن الأضرار غير المقصودة:

ستؤدي الأضرار غير المقصودة الناجمة عن هندسة المناخ إلى نزاعات محتملة، فكما تشير التقارير، فإن تصوّر الدول أن خصماً ما يحاول التلاعب بالمناخ قد يُفضي إلى اتهامات متبادلة وحالات توتر، حتى خلال مرحلة البحث أو التجارب. على سبيل المثال، إذا أدت تجربة لتعديل مناخي إلى جفاف أو فيضانات في بلد آخر، قد يُحمّل الطرف المتضرر الجهة المنفذة المسؤولية دون برهان قاطع، ويعزّز هذه المخاوف غياب الشفافية والحدود الواضحة في الأبحاث، إضافة إلى

(**) الشرعية الدولية: هي مبدأ ينظم سلوك الدول وفق القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، ويقوم على قبول المجتمع الدولي لأفعال الدول. وتنقسم إلى شرعية عامة مرتبطة بالسلم والأمن الدوليين، وشرعية خاصة بحقوق الإنسان تعنى بحماية الأفراد. وتعكس احترام السيادة وعدم التدخل وحماية الحقوق، رغم ما يواجه تطبيقها من تحديات تتعلق بالعدالة والفعالية.

(1)Fitzgerald, ibid., p. 256.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

انتشار نظريات المؤامرة وسوء المعلومات حول الموضوع. كل ذلك يجعل من إدارة الأضرار والتعويضات قضية شائكة: فالدول الضحية ستجد صعوبة في إثبات العلاقة السببية وفرض التعويض، مما قد يوِّد نزاعات قانونية وسياسية كبيرة على الساحة الدولية⁽¹⁾

تضع هندسة المناخ مبدأ السيادة الوستفالية التقليدي في مواجهة تحديات وجودية؛ فإذا كانت السيادة تعني سيطرة الدولة المطلقة على إقليمها، فإن هندسة المناخ تكسر هذه السيطرة من خلال تدخلات كوكبية لا يمكن حصر آثارها ضمن الحدود الوطنية⁽²⁾، يصطدم هذا الواقع مع (مبدأ عدم الإضرار^(*)) في القانون الدولي، والذي يلزم الدول بضمان ألا تسبب أنشطتها ضرراً لبيئة الدول الأخرى⁽³⁾، ومع ذلك، فإن الطبيعة الكوكبية لتقنيات مثل حقن الهباء الجوي تجعل حدوث آثار عابرة للحدود أمراً حتمياً، مما يطرح تساؤلات صعبة حول "العناية الواجبة"

⁽¹⁾Ellison & Hugh, ibid.

⁽²⁾Martin & Moore, ibid., p77.

^(*) مبدأ عدم الإضرار: هو قاعدة أخلاقية وقانونية تلزم الأفراد والدول بعدم إلحاق الأذى بالآخرين، ويشمل تجنب الأفعال الضارة، التقليل من المخاطر، وحماية الأفراد والمجتمعات، ويُطبق في الأخلاقيات الطبية، القانون الدولي، والنظرية السياسية، مع التأكيد على الحيطة في المواقف غير المؤكدة.

⁽³⁾Bodle et al., ibid., p. 11., p13.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحميدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمسؤولية القانونية عن الأضرار غير المقصودة⁽¹⁾.
وتبرز هنا معضلة (السائق الحر^(**))؛ حيث تتيح التكلفة المنخفضة نسبياً لبعض تقنيات (SRM) لدولة واحدة متوسطة الثراء أو حتى فاعل غير حكومي التأثير في مناخ العالم بأسره دون الحاجة لإجماع دولي، مما يلغي دور المفاوضات الجماعية في تقرير مصير الكوكب⁽²⁾، هذا الواقع يؤدي لتآكل "الاستقلال الإستراتيجي" للدول النامية التي قد تجد أمنها المائي أو الغذائي قد ارتهن بفعل فاعل خارجي، مما يفرض نموذجاً جديداً يسمى (الواقعية الإيكولوجية^(***))، حيث يصبح الحفاظ على استقرار الغلاف الحيوي مصلحة أمنية عليا تتفوق على السيادة الضيقة⁽³⁾

⁽¹⁾Qian, Jiangtao; SUN, Kangjie; CHANG, Yen-Chiang. The impact of the ITLOS climate change advisory opinion on the development of international law. *Marine Policy*, 2024, 170: 106-406.

^(**) السائق الحر: هي ظاهرة اقتصادية واجتماعية تحدث عندما يستهلك الأفراد مورداً مشتركاً أو يستفيدون من خدمة عامة دون أن يساهموا في دفع تكلفتها أو تكاليف إنتاجها. بعبارة أخرى، هو الشخص الذي "يركب الحافلة دون شراء تذكرة، طالما أنه يعلم أن الحافلة ستسير في كل الأحوال".

⁽²⁾Kravitz & Felgenhauer, *ibid*.

^(***) الواقعية الإيكولوجية: هي دراسة العلاقات المعقدة والمتبادلة بين الكائنات الحية، لا سيما الإنسان، وبيئتها الطبيعية، مع التأكيد على الترابط بين هذه الأنظمة وتأثير أي تغيير فيها على الجميع. وتشمل النظر إلى الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بهدف فهم تأثير البيئة على هذه الأنظمة وتأثير البشر فيها، والسعي لتحقيق التوازن والاستدامة.

⁽³⁾Martin & Moore, *ibid.*, p102.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أخيراً، تظل (صدمة الإنهاء^(****)) التهديد الأكثر رعباً للسيادة والأمن الدولي؛ فالتوقف المفاجئ لنظام تبريد كوكبي سيؤدي لارتفاع انفجاري في درجات الحرارة بمعدلات تتجاوز قدرة المجتمعات على التكيف، مما قد يفجر نزاعات مسلحة أو هجرات جماعية كبرى⁽¹⁾، وفي بيئة مشحونة حول (أسلحة الطقس)، يمكن لأي كارثة طبيعية أن تُعزى سياسياً لتجارب هندسة مناخية، مما يفتح الباب لـ "حروب الجيوهندسة" التي قد تُستخدم فيها القوة العسكرية التقليدية رداً على تهديدات مناخية متوهمة أو حقيقية⁽²⁾

المبحث الثالث - هندسة المناخ والأمن الدولي

كان التغير المناخي في الخطاب الأمني التقليدي يُنظر إليه بوصفه «مضاعفاً للتهديدات»، أي عاملاً غير مباشر يفاقم النزاعات والهشاشة السياسية والاقتصادية دون أن يُعد تهديداً أمنياً مستقلاً. غير أن ظهور هندسة المناخ كخيار تقني واستراتيجي قلب هذه الرؤية، إذ لم تعد الاستجابة المناخية مقتصرة على التكيف أو التخفيف، بل تحولت إلى مجال لممارسة القوة والتحكم، ومن هنا برز مفهوم «الأمن المناخي المقلوب»، الذي يشير إلى انتقال المناخ من عامل مساعد للأزمات إلى ساحة صراع بحد ذاتها، حيث تُنتج تقنيات التدخل المناخي مخاطر

(****) صدمة الإنهاء: مصطلح علمي يصف الحد الذي تتباطأ فيه الرياح الشمسية وتتاثر بالوسط بين النجمي.

(1) Parker & Irvine, ibid., pp. 456-467.

(2) Martin & Moore, ibid., p78.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أمنية جديدة، وفي هذا السياق، تكتسب هندسة المناخ بعداً جيوسياسياً حساساً، لأنها تخلق اختلالات في ميزان القوة وتفتح المجال لأشكال جديدة من الهيمنة، مما يجعل المناخ أداة استراتيجية في الصراع العالمي، ويحوّل هندسة المناخ من حل بيئي محتمل إلى إشكالية أمنية دولية تتطلب حوكمة صارمة.

أولاً: هندسة المناخ والأمن القومي

يمثل المناخ في العصر الأنثروبوسيني متغيراً أمنياً جديداً يعيد صياغة أولويات العقيدة العسكرية والسياسة الخارجية للدول؛ حيث لم يعد يُنظر إليه كأزمة بيئية فحسب، بل ك (مضاعف للمخاطر) يفاقم التوترات الجيوسياسية القائمة عبر تكثيف ندرة الموارد، وتدفقات الهجرة، وعدم الاستقرار الإقليمي، إن هذا التحول أدى لبروز نموذج "الواقعية الإيكولوجية" ، الذي يرى أن حماية استقرار الغلاف الحيوي الكوكبي هي مصلحة أمنية عليا تتجاوز الحسابات السيادية الضيقة، مما يدفع الدول الكبرى لاعتبار قدرتها على التحكم في المناخ أداة لتأمين استقرارها الداخلي وحماية مواطنيها من النتائج الكارثية للاحتزاز⁽¹⁾

يشهد النقاش العالمي حول الأمن الدولي اهتماماً متنامياً بعوامل مناخية جديدة. يعتبر عدد من الباحثين أن تغير المناخ أصبح متغيراً أمنياً مهماً؛ فهو يعمل كمضاعف للتهديدات وعامل معجل بعدم الاستقرار، حيث يعزز الضغوط القائمة مثل ندرة الموارد والفقر والهجرة القسرية بمعنى آخر، قد لا يكون المناخ

(1)Martin & Moore, ibid., p102.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

متغيراً مستقلاً عن عوامل الصراع الأخرى، لكنه يفاقمها ويشكل أحد المحركات الجديدة للخلافات. لذا فإن أي تدخل مقصود في النظام المناخي (كالهندسة المناخية) قد يولد تداعيات أمنية حادة.

وتتزايد المخاطر الأمنية الناتجة عن التلاعب المتعمد بالمناخ عبر ما يُسمى بـ (الخطر الأمني) وهو مفهوم يشير إلى أن تقنيات هندسة المناخ، وخاصة إدارة الإشعاع الشمسي (SRM)، قد تصبح هي نفسها مصدراً لانعدام الأمن إذا ما أدت إلى اضطرابات جوية غير مقصودة في مناطق حساسة استراتيجياً⁽¹⁾، وإن هندسة المناخ تدرج ضمن استراتيجيات الردع غير التقليدي؛ فامتلاك القدرة على تعديل المناخ يمنح الدولة نفوذاً استراتيجياً يشبه الردع النووي، حيث يمكن للدولة الممتلكة للتكنولوجيا (التهديد) بوقف عمليات التبريد أو توظيف (صدمة الإنهاء) كأداة للابتزاز الجيوسياسي، ما يضع العالم في حالة (رهينة إيكولوجية) دائمة⁽²⁾

فيما يتعلق بالمخاطر الأمنية الناجمة عن عمليات الهندسة المناخية، فقد حذر خبراء الأمن من إمكانية نشوء اضطرابات ناشئة عن إدراك أو تفسير هذه العمليات. فقد يؤدي شح المعلومات وتضارب المصالح إلى توتر العلاقات بين الدول، خصوصاً إذا نسب طرف ما أحداثاً مناخية شاذة لدول أخرى تزعم أنها

⁽¹⁾Corry, ibid., p 297–315.297

⁽²⁾Parker & Irvine, ibid.,2017 pp. 456.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قامت بتدخلات مناخية سلبية⁽¹⁾ على سبيل المثال، أن الهندسة المناخية قد تؤدي إلى توتر متصاعد بين الدول وصراعات اتهامية وتحالفات غير مستقرة، حتى في مراحل البحث والاختبار قبل أي نشرٍ فعلي⁽²⁾

أن بعض تقنيات الهندسة المناخية قد تخضع لاستخدامات عسكرية أو سياسية، فنتحول إلى أدوات تأثير جيوسياسي (سواء عبر تهديدات ضمنية أو إجراءات لحماية مصالح وطنية) وقد أورد سافاكول أن لنتائج الدراسة المقابلة أن تقنيات إزالة الكربون وإدارة الإشعاع الشمسي يمكن أن تستغل كأدوات تفاوضية أو لبناء قدرات الردع، وحتى كأهداف لصراعات قائمة أو مسببات لصراعات جديدة⁽³⁾ يُضاف إلى ذلك أن انسياق بعض الدول نحو تطبيقات مفردة لتقنيات الهندسة المناخية دون توافق دولي يرفع من مخاطر استخدامها ضمن استراتيجيات ردع غير تقليدي، فعلى سبيل المثال، أوصى فيرسن وزملاؤه بأن على الولايات

⁽¹⁾Sikorsky & Ellison, ibid.

⁽²⁾Ben Kravitz and Tyler Felgenhauer, The Conversation, Climate engineering carries serious national security risks—countries facing extreme heat may try it anyway, Earth Sciences, 2024, link <https://phys.org/news/2024-04-climate-national-countries-extreme.html>

⁽³⁾Sovacool, B. K., Baum, C., & Low, S. The next climate war? Statecraft, security, and weaponization in the geopolitics of a low-carbon future. Energy Strategy Reviews, 45, Article, 2023,. <https://doi.org/10.1016/j.esr.2022.101031>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المتحدة بناء آليات أمنية وراذعة لمواجهة أي نشاط هندسي مناخي ضار تقوم به دولٌ أخرى بشكل أحادي، ويتطلب ذلك قدرات على الرصد المبكر والإنذار (المعرفة موقع وأنواع التدخلات المناخية)، بالإضافة إلى حوكمة دولية قوية. ويشير التقرير إلى أنه بالرغم من منع المعاهدات الدولية لاستخدام التقنيات البيئية لأغراض عسكرية، إلا أن قدرة الدول أو حتى فاعلين غير حكوميين على خوض (سباق تسليحي مناخي) ما زالت احتمالاً مقلقاً، وقد دعت المعاهدات الدولية (مثل معاهدة تعديل البيئة 1976 – ENMOD) إلى تحريم تعديل الطقس أو المناخ لأي هدف عسكري، لكن الفجوات في الرقابة والتنسيق الدولي قد تمثل تهديداً جديداً يستدعي ردعاً غير تقليدياً وحواراً دبلوماسياً واسعاً حول قواعد اللعب المناخي⁽¹⁾.

ثانياً: هندسة المناخ والصراعات الدولية

يثير اللجوء إلى هندسة المناخ احتمال اندلاع نزاعات بيئية عبر الحدود. فالعمليات الهندسية المقترحة (مثل حقن جسيمات عاكسة في الستراتوسفير) تغير أنماط هطول المطر ودرجات الحرارة بطرق قد تكون مفيدة لبعض البلدان وضارة لغيرها وتوضح الدراسات أنه عندما تتوقف تقنيات التبريد المدخلة فجأة، قد ترتفع

(¹)Versen, J., Mnatsakanyan, Z., & Urpelainen, J. (2021, December 14). Preparing the United States for security and governance in a geoengineering future. The Brookings Institution. <https://www.brookings.edu/articles/preparing-the-united-states-for-security-and-governance-in-a-geoengineering-future>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحرارة عالمياً بشكل حاد إلى مستويات أعلى من المسار الأصلي. ولذلك فإن أي مشروع مناخي في دولة ما سيؤثر حتماً على الموارد المائية والمحاصيل الزراعية في دول الجوار⁽¹⁾، مما قد يوّد خلافات دولية حول من يتحمل الأضرار ومن يحق له فرض تعويضات. وقد يؤجج هذا الاتهامات المتبادلة ويدفع بعض الدول إلى فرض عقوبات أو اتخاذ إجراءات دفاعية ضد الدول التي تروج لهندسة مناخية تعتبرها ضارة.

وفي سياق الحروب الباردة أو الضغط السياسي، يمكن أن تستغل هندسة المناخ كسلاح سياسي غير مباشر. فالدول المنكوبة بموجات حر أو جفاف قد تستغل قدراتها المناخية لإجبار أخرى على التنازل سياسياً. يُشار إلى ذلك بما يُعرف بـ(مشكلة المتحكم الأحادي) حيث يمكن لدولة واحدة أو ائتلاف صغير أن يبدأ تطبيق الهجوم المناخي على غرار مبادرة تقليص حرائق الشروط المناخية الصارمة، من دون التنسيق الدولي، فعلى سبيل المثال، قد تقرر دولة تعاني من ارتفاع شديد في الحرارة إطلاق إسقاطات جوية تزيد انعكاس أشعة الشمس بهدف تبريد مناخها المحلي⁽²⁾ وفي المقابل، قد تحتج دول أخرى أو تراها تهديداً لأمنها

⁽¹⁾Kravitz & Felgenhauer, ibid.

⁽²⁾Kravitz, B., and T. Felgenhauer. "Climate engineering carries serious national security risks— countries facing extreme heat may try it anyway, and the world needs to be prepared. UNDRR United Nations Office for Disaster Risk Reduction." The Conversation Media Group ,2024, link <https://www.downtoearth.org.in/climate-change/>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

البيئي، مما يدفعها إلى السعي لردع مثل هذه الأعمال إما دبلوماسياً أو بتحالفات إقليمية.

من جهة أخرى، تتفاقم احتمالات Eskرة المناخ في ظل استمرار الاهتمام العسكري بالقدرة على التحكم بالطقس، فقد كان التاريخ يعج بمحاولات عسكرية لتوليد الأمطار أو إطلاق العواصف كوسيلة حرب لكن ميثاق تعديل البيئة يمنع صراحةً استخدام التقنيات البيئية لأغراض قتالية، ومع ذلك، تشير التحليلات الحديثة إلى أن بعض التقنيات المناخية قد تؤدي إلى ردود فعل عسكرية - سواء للهجوم على معدات هندسية مناخية أو لتطوير تقنيات معاكسة (مثل استخدام مواد كيميائية مضادة في الجو لكبح نشاط المشاريع المناخية للخصم) ويفهم صانعو السياسات هذا التطور ضمن الاستراتيجيات غير التقليدية للردع؛ إذ قد يدرج تغير المناخ ضمن حسابات الأمن القومي مثلما تُدرج الأسلحة النووية، مع بناء تحالفات استشعار وإنذار مبكرة وشبكات مراقبة فضائية لمراقبة أية نشاطات مناخية مشبوهة عالمياً

تبرز احتمالات النزاع المسلح المرتبط بهندسة المناخ نتيجة لغياب آليات دولية واضحة للإسناد ففي بيئة دولية تتسم بالارتياب، قد تُعزى أي كارثة طبيعية كالجفاف أو الفيضانات في دولة ما إلى تجارب هندسة مناخية تقوم بها دولة خصم، وهو ما يمهد الطريق لنشوب (حروب الجيوهندسة)⁽¹⁾ إن مشكلة (السائق

(1)Martin & Moore, ibid., p78.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الحر) تزيد من هذا الخطر، حيث تتيح التكلفة المنخفضة لتقنيات مثل (SAI) لدولة واحدة التصرف بشكل أحادي، مما قد يُنظر إليه من قبل الدول الأخرى كتهديد وجودي لأنها القومي يستوجب الرد بالقوة العسكرية التقليدية بموجب حق الدفاع عن النفس.⁽¹⁾

علاوة على ذلك، تُستخدم هندسة المناخ حالياً كسلاح سياسي غير مباشر في إطار (حروب المنطقة الرمادية^(*))؛ حيث توظف قوى مثل روسيا والصين حول (أسلحة الطقس الأمريكية)⁽²⁾، إن احتمالات عسكرة المناخ تظل قائمة رغم وجود اتفاقية "منع استخدام تقنيات التغيير في البيئة لأغراض عدائية" (ENMOD)، حيث أن الحدود الفاصلة بين الأبحاث السلمية والتدخلات ذات الأثر التدميري تظل ضبابية، مما يجعل من الصعب التمييز بين النوايا الدفاعية والهجومية في مختبرات الجيوهندسة⁽³⁾.

⁽¹⁾Martin & Moore, ibid., p77

^(*) **حروب المنطقة الرمادية:** هي صراعات تتجاوز السلام التقليدي وتستمر تحت عتبة الحرب المفتوحة، وتستخدم مزيجاً من الأدوات السياسية والاقتصادية والمعلوماتية والعسكرية غير المباشرة مثل (الهجمات السيبرانية، عمليات التجسس، التضليل، استخدام الوكلاء، والتخريب) لتحقيق أهداف استراتيجية دون الدخول في صراع عسكري شامل.

⁽²⁾Sikorsky, E., & Ellison, T. *Geoengineering and Climate Change in an Age of Disinformation*. Center for Climate and Security, 2024, p86.

⁽³⁾ Bodle et al., ibid., p. 19



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: هندسة المناخ والدول الهشة

تتأثر الدول الهشة بشكل شديد بأي تدخل مناخي كبير، فالعديد من هذه الدول تفتقر إلى الموارد المالية والتقنية لمتابعة أو مواجهة مشاريع الهندسة المناخية، ما يعزز هشاشتها تجاه الأضرار المحتملة، فمثلاً يرى (كرافيتز وفيلجهاور) أنه في حال نفذت دولة غنية مشروعاً مناخياً للتبريد، فقد تواجه الدول المجاورة في مناطق العالم الفقير تغيرات مناخية مفاجئة. وهذا لا يحدث على نحو موحد: بعض الدول (خاصة الغنية والمطالبة بتعويضات طقسية) قد تستفيد من التبريد، بينما ستتضرر دول أخرى وتزداد هشاشتها.⁽¹⁾

أن لهندسة المناخ انعكاسات مباشرة على الأمن الغذائي والمائي في البلدان النامية. تشرح الدراسات أن مشروعاً مناخياً في بلد واحد يمكن أن يغير أنماط هطول الأمطار لري المحاصيل، فيؤثر ذلك إيجاباً أحياناً أو سلباً أحياناً أخرى على الأمن الغذائي لدول الجوار⁽²⁾ فقد يؤدي تغيير درجة الحرارة وهطول الأمطار إلى تلف المحاصيل الزراعية أو نقص المياه، ما يفاقم الجوع والصراعات الناجمة عنه،

⁽¹⁾Kravitz, B., and T. Felgenhauer. "Climate engineering carries serious national security risks— countries facing extreme heat may try it anyway, and the world needs to be prepared. UNDRR United Nations Office for Disaster Risk Reduction." The Conversation Media Group (2024), link <https://phys.org/news/2024-04-climate-national-countries-extreme.html>

⁽²⁾Kravitz & Felgenhauer, ibid.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وفي المقابل، قد تتحسن الظروف المناخية في بعض المناطق الزراعية بفعل مثل هذه التقنيات، لكن ذلك لا يعوض الضرر العالمي.

يضاف إلى ذلك أن قدرة التكيف والاستجابة لدى الدول الهشة تفوقها البلاد المتقدمة، فمعظم الدول النامية تعاني أصلاً من ضعف البنية التحتية وتآكل مستويات الأمن المائي والغذائي، ولذلك، قد تزيد الهندسة المناخية من فجوة عدم المساواة؛ فالدول الغنية التي تستطيع تنفيذ هذه المشاريع قد تكتسب قدرة أكبر على إدارة مواردها وتقليل الضرر بينما تبقى الدول الهشة أكثر عرضة للأزمات، يبرز ذلك في قول كرافيتز وفيلجيهاور إن «التغير المناخي يترك المناطق الأشد فقراً الأكثر عرضة للضرر، ولا ينبغي أن تزيد هندسة المناخ من ذلك الضرر، بعض الدول سوف تستفيد من هندسة المناخ فتصبح أكثر قدرة على الصمود تجاه الضغوط الجيوسياسية، وبعضها سيتضرر ويصبح أكثر ضعفاً»⁽¹⁾

في المحصلة، يتضح أن هندسة المناخ كموضوع أممي دولي بات يحمل تحديات متعددة للأمن القومي والدولي. فمن ناحية، يُنظر إلى تغير المناخ أصلاً كعامل أممي متنامٍ يفاقم النزاعات التقليدية، ومن ناحية أخرى تُظهر تحليل

⁽¹⁾Femia, F., & Werrell, C. E. (2012, February 21). Climate-Security: A reality, not a narrative (Briefer No. 09). The Center for Climate and Security. [Linkhttps://climateandsecurity.org/wp-content/uploads/2012/04/climate-security-a-reality-not-a-narrative_briefer-09.pdf](https://climateandsecurity.org/wp-content/uploads/2012/04/climate-security-a-reality-not-a-narrative_briefer-09.pdf)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تكنولوجيا الهندسة المناخية أنها قد تُستخدم كأداة ضغط أو سلاح غير تقليدي يُهدد الاستقرار الدولي⁽¹⁾، وكلما تباينت تأثيرات هذه التقنيات بين دول العالم، كلما ازداد التركيز على بناء أطر حوكمة دولية للحد منها، وعلى تطوير استراتيجيات ردع وتبنيه خاصة بالدول الأكثر تعرضاً.

المبحث الرابع

الإطار القانوني والأخلاقي لهندسة المناخ والسيناريوهات المستقبلية

يشكل التدخل البشري في المناخ، أو «هندسة المناخ»، قضية معقدة على المستوى الدولي، ليس من الناحية العلمية والتقنية فحسب، بل أيضاً القانونية والأخلاقية. فمع تصاعد التحديات المناخية، ظهرت الحاجة إلى استراتيجيات هندسية للتخفيف من آثارها، إلا أن طبيعتها العابرة للحدود تثير تساؤلات حول الشرعية الدولية، العدالة والمسؤولية الأخلاقية، إذ يمكن لهذه التقنيات حماية الأمن البيئي، لكنها قد تتسبب في أضرار بيئية واجتماعية واقتصادية للدول غير المشاركة في اتخاذ القرار، وتكتسب هذه المسألة أهمية جيوسياسية، إذ تؤثر على توازنات القوة وسيادة الدول، وتفتح الباب لنزاعات بين الشمال والجنوب، والدول الغنية والفقيرة، ما يجعل دراسة الإطار القانوني والأخلاقي لهندسة المناخ ضرورية لحماية حقوق الأجيال الحالية والمقبلة.

(1)Sovacool, Baum & Low, ibid.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أولاً: القانون الدولي وهندسة المناخ

تشكل هندسة المناخ تحدياً قانونياً معقداً على الصعيد الدولي، نظراً للطبيعة العابرة للحدود لهذه التدخلات وتأثيراتها المحتملة على الأمن البيئي، والاقتصادي، والسياسي للدول الأخرى، وللتعامل مع هذه المخاطر، صاغ المجتمع الدولي مجموعة من الاتفاقيات والصكوك القانونية التي تُعد مرجعاً أساسياً في تنظيم أنشطة التدخل المناخي بصورة مباشرة او غير مباشرة.

1. الاتفاقيات الدولية ذات الصلة

لا تتناول اتفاقية باريس للمناخ (2015) مسألة هندسة المناخ صراحةً، بل تركز في نصها على تخفيض الانبعاثات وبناء القدرة على التكيف مع تغير المناخ. وتشير إلى أهمية «الحفاظ على الارتفاع في درجة الحرارة العالمية دون درجتين مئويتين والسعي للحد إلى 1.5 درجة، ولذلك، قد يرى بعضهم أن أهداف اتفاق باريس تتماشى ضمناً مع غايات الهندسة المناخية الساعية لخفض درجة الحرارة، في المقابل، تؤكد الاتفاقية على مقاربات التقليل من المخاطر وتعزيز التعاون والشفافية في جهود التكيف، وتجدر الإشارة إلى أن البروتوكولات والخطط الوطنية المتفق عليها في إطار باريس تظل تركز على تخفيض الانبعاثات، مما يُبقي مسألة الهندسة المناخية خارج نطاق معالجتها المباشرة⁽¹⁾.

(¹)Martin, C., & Moore, S. Geoengineering wars and atmospheric governance. Harvard International Law Journal, 66(1), 2025, p79-80.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما اتفاقية تعديل البيئة الصادرة عن الأمم المتحدة عام 1976 (دخلت حيز التنفيذ في 1978)، فهي مُكرّسة للحظر في سياق النزاعات المسلّحة، تنص المادة الأولى منها على أن تحظر الدول الأطراف (أي استخدام عسكري أو عدائي لتقنيات التعديل البيئي) الذي يسبب أضراراً واسعة النطاق وطويلة الأمد، ورغم ذلك، تشجّع المادة الثالثة الاتفاقية على التعاون بأقصى ما يمكن لتبادل المعلومات العلمية والتكنولوجية بشأن استخدام تقنيات التعديل البيئي للأغراض السلمية، وفي المجالات الاقتصادية والعلمية لصون وتحسين الاستفادة السلمية من البيئة، أي أن الاتفاقية لا تمنع الأبحاث المدنية في تقنيات التعديل البيئي ولا تحظر استخدامها لأغراض سلمية، بل تقيد فقط الاستخدامات العدائية. بالتالي، فإن اتفاقية (ENMOD) تشكل إطاراً محدداً لمنع الاستخدام العسكري العدائي للهندسة المناخية، لكنها تترك مساحات واسعة للبحث والتطبيق الحضاري للتقنيات ذاتها⁽¹⁾.

⁽¹⁾International Committee of the Red Cross. "1976 Convention on the Prohibition of Military or Any Hostile Use of Environmental Modification Techniques (ENMOD)." ICRC Factsheet, International Committee of the Red Cross (Geneva), 2003, https://www.icrc.org/sites/default/files/document/file_list/1976-enmod-icrc-factsheet.pdf



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. قصور الأطر القانونية الحالية

عموماً، لم يُنشأ إطار قانوني دولي شامل خاص بهندسة المناخ. فكما تشير دراسات متخصصة، تفنقد الأنظمة الدولية الحالية إلى تنظيم خاص بتقنيات الهندسة المناخية⁽¹⁾، فعلى سبيل المثال، خلص تقرير تحليلي مقدم لأمانة اتفاقية التنوع البيولوجي إلى أنه «لا توجد قواعد أو مؤسسات دولية مخصصة لهندسة المناخ وأن الإطار التنظيمي الحالي يعتمد على معاهدات عامة (كقانون البحار والبيئة والتنوع البيولوجي) وليس على بنية مخصصة، و ثمة ثغرات تنظيمية متعددة: عدم وجود أطر مؤسسية دولية محددة، وحالة قانونية غامضة للأنشطة والمواد، وضعف آليات تقييم المخاطر والاعتماد، ونقص في نظم المسؤولية والتعويض عن الأضرار، وتزداد تعقيداً مسألة (المسؤولية عن الأضرار العابرة للحدود) في حالة تنفيذ تقنيات تؤثر على مناخ إقليم بأكمله؛ فالتشريعات الداخلية للدول ستكون غير كافية لضمان الإنصاف⁽²⁾.

⁽¹⁾Bodle, R., Homan, G., Schiele, S., & Tedsen, E. Geoengineering in Relation to the Convention on Biological Diversity: Technical and regulatory matters (CBD Technical Series No. 66). Secretariat of the Convention on Biological Diversity, 2012, p27.

⁽²⁾Armeni, C., & Redgwell, C. Climate geoengineering governance: Rethinking the approach (Working Paper No. 021). Climate Geoengineering Governance Project, 2015, p16-17.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وبناءً على ذلك، يدعو عدد من الخبراء إلى استحداث حوكمة مناخية عالمية خاصة، ففي غياب هيكل دولي ملزم خاص بهندسة المناخ، تحذر الدراسات من المخاطر الكامنة في الإجراءات الأحادية تقتصر حتى الآن أية (هياكل حوكمة عالمية موجودة فعلاً لردع أو تقييد) إجراءات تعديل المناخ الأحادية، مما يجعل احتمال قيام دولة أو تحالف بتنفيذ مشروع هندسي مناخي دون توافق دولي أمراً قائماً⁽¹⁾.

3. الحاجة إلى حوكمة مناخية عالمية

نظراً للطابع العالمي للغلاف الجوي وتأثيرات المناخ العابرة للحدود، يُعد التوصل إلى آلية حوكمة مناخية دولية ضرورة ملحة، فالتدخلات المناخية على نطاق واسع قد تؤدي إلى مشكلات دولية واجتماعية ضخمة، تتطلب تعاطياً متكاملاً ومتعدد الأطراف، وتشير الوثائق الدولية إلى أن جوهر التحدي يكمن في الحفاظ على (تعزيز التضامن الدولي) مع مراعاة (العدالة والمساواة) بين الدول، ومن زاوية سياسة البيئة الدولية، اقترح بعض الباحثين النهج (الوظيفي) الذي يركز على مؤشرات محددة بدلاً من البحث عن معاهدة موحدة جاهزة، في حين يذهب آخرون إلى اقتراح هيئات دولية جديدة متخصصة - مثل هيئة استشارية مناخية أو بروتوكول دولي مستقل لهندسة المناخ - تشرف على الأبحاث والتطبيقات، وعلى سبيل المثال، يعتبر بعضهم أن الدورة الـ(71) للمجلس التنفيذي لمنظمة الأرصاد

(¹) Martin & Moore, ibid., 73-111.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العالمية أو الجمعية العامة للأمم المتحدة قد تُستخدم كأطر استشارية للبحث في هذه التقنيات⁽¹⁾، كما يُشَدّد الباحثون على أن أي إطار مستقبلي ينبغي أن يركز على مبدأ «المسؤولية المشتركة ولكن المتباينة»، فلا تقع تبعات الإجراءات الهندسية الكبرى على دول الجنوب فقط، و كل ذلك يدعم الحاجة إلى تطوير حوكمة مناخية عالمية شاملة تستوعب موضوع الهندسة المناخية جنباً إلى جنب مع مكافحة التغير المناخي التقليدي، من خلال تبني اتفاقية أو نظام دولي جديد يؤطر البحث والتطبيق والرقابة على حدٍ سواء.

ثانياً: الإشكاليات الأخلاقية لهندسة المناخ

تطرح هندسة المناخ تحديات أخلاقية كبيرة تتجاوز البعد القانوني، إذ تتعلق بالعدالة بين الدول، والمسؤولية تجاه الأجيال الحالية والمقبلة، وحق الجميع في بيئة آمنة وصحية. تُعد هذه الإشكاليات محوراً أساسياً في دراسة الجغرافيا السياسية، نظراً لتأثيرها على توازنات القوة وحق الدول في السيادة على مواردها الطبيعية، ومن هذه الإشكاليات الآتي:

1. العدالة المناخية:

تثار قضية العدالة المناخية بإلحاح عند بحث أي تدخل هائل في نظام المناخ. فالخبراء يشيرون إلى ضرورة فحص توزيع المنافع والأضرار بين الدول

(¹) Bodle et al., ibid., p. 27-28.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والفئات الاجتماعية: فمن غير المقبول أن تهيمن دول أو شركات بعينها على قرارات الهندسة المناخية وتترك الشعوب الأشد ضعفاً تحت وطأة عواقبها فعلى سبيل المثال، حذر تقرير اليونسكو أن أي قرارات بشأن تغير المناخ لم يتم التفكير فيها أخلاقياً قد تدمر مجتمعات بأكملها وتخلق أوجه جديدة من عدم المساواة والتوزيع غير العادل⁽¹⁾ لذا تضع المبادئ الأخلاقية المعتمدة دولياً مفهوم العدالة والمساواة في قلب الاستراتيجية المناخية. وتشمل العدالة المناخية هنا كيفية توزيع عبء خفض انبعاثات الكربون والتكيف والتعويض عن الأضرار، وكذلك النظر إلى التأثيرات المحتملة للتدخلات المناخية على الدول النامية والفئات الضعيفة على نحو خاص⁽²⁾.

فضلاً عن العدالة التوزيعية بين الدول، تبرز العدالة الإجرائية (الإجرائية) أيضاً كمطلب أخلاقي؛ حيث يجب تضمين المجتمعات المتضررة وممثليها في

⁽¹⁾ UNESCO. (2017). Declaration of Ethical Principles in relation to Climate Change. World Commission on the Ethics of Scientific Knowledge and Technology, 2017, link <https://www.unesco.org/en/ethics-science-technology/climate-change>

⁽²⁾ Liebenberg, S., et al. Maastricht Principles on the Human Rights of Future Generations. United Nations Office of the High Commissioner for Human Rights, 2023, link <https://www.ohchr.org/sites/default>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القرارات البحثية والتطبيقية. وقد أكدت المبادئ الأخلاقية الأمريكية المنشأ⁽¹⁾، ضرورة «مشاركة الجمهور بشكل عادل وشامل» في تصميم أبحاث الهندسة المناخية، وضمان (موافقة مستنيرة) للفئات المعرضة (مثل الشعوب الأصلية) باختصار، العدالة المناخية في سياق الهندسة تعني أن تكون المناهج القائمة على التعديل المناخي عادلة توزيعياً وإجراءتياً، ولا تُكرّس تفاقم الفوارق العالمية أو تهميش المطالب الشعبية المعنية.

2. مسؤولية الأضرار المناخية:

يفترض الجانب الأخلاقي أنّ أي تقنية قد تسبب أضراراً بيئية أو إنسانية يجب أن تقع عليها مسؤوليات واضحة. في سياق الهندسة المناخية، تصبح هذه المسؤولية معقدة بسبب الطابع العابر للقارات للتأثيرات، ينص المبدأ المشهور «من تسبب في الضرر يتحمل تكاليفه» ضمن القانون البيئي الدولي، ويشدد على وجوب تعويض أي دولة أو جهة عن الأضرار التي تسبب بها تدخل مناخي تراخي، وتقرّ المبادئ الأخلاقية الدولية بضرورة (مسبقة توخي الحيطة) و(النتيجة بالأضرار وتقليلها) فقد نص إعلان اليونسكو (2017) بأن مبدأ (منع الضرر) يقتضي السعي الدائم إلى «توقع الضرر وتجنبه وتقليله» الناشئ عن التغير المناخي وأيضاً عن

⁽¹⁾American Geophysical Union (AGU). Ethical Framework Principles for Climate Intervention Research [Press release, Oct. 22, 2024 link <https://news.agu.org/press-release>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

سياسات التخفيف والتكيف (مثل الهندسة المناخية، وعليه، يتحمل العلماء والدول والمؤسسات التي تطور أو تطبق تقنيات الهندسة المناخية أخلاقياً) وقانونياً (مستقبلاً) مسؤولية إجراء تقييمات صارمة للمخاطر البيئية والاجتماعية، وضمان وجود خطط تعويضية للأضرار المحتملة. وقد يُستلهم في هذا السياق مبادئ مكافحة التلوث (مثل «الملوث يدفع») ومبادئ القانون الإنساني الدولي المعنية بحماية البيئة، لضبط هذه المسؤولية على الصعيدين الأخلاقي والقانوني⁽¹⁾.

3. حقوق الأجيال القادمة:

تتطوي هندسة المناخ على بُعد أخلاقي جوهري يخص الأجيال غير المولودة بعد. فإجراءات اليوم يمكن أن تؤثر على حقوق وحياة أناس لم يولدوا بعد، سواء بمعناه المادي (بيئة سالمة) أو بمعناه الأخلاقي (الحق في المناخ المستقر)، وفي هذا الإطار، تؤكد المبادئ القانونية الدولية وتفسيراتها الحديثة أن حقوق الإنسان تمتد إلى الأجيال القادمة، وتشير مبادئ ماستريخت (2023) إلى أن «الاتفاقيات والمواثيق الحقوقية الدولية لا تفرض أية قيود زمنية على الحقوق، بل تنطبق على الحاضر والمستقبل على السواء، وتُضيف هذه المبادئ بأن «حقوق الأجيال المستقبلية جزء لا يتجزأ من واجب الحفاظ على الكرامة والمساواة والحريات

⁽¹⁾ Armeni, Chiara, and Catherine Redgwell. "International legal and regulatory issues of climate geoengineering governance: rethinking the approach." Arts and Humanities Research Council: Swindon, UK, 2015., p16.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأساسية، وعليه يجب تصميم أي استراتيجيات للتدخل المناخي بحيث لا تُثقل كاهل الأجيال القادمة؛ أي عدم تحميلها أعباء تحملتها أجيال اليوم، وقد تضمن المبدأ الخامس من نفس الوثيقة ضمان ألا تقول عبء معالجة وتخفيف المناخ إلى الأجيال القادمة، والمبدأ السادس ضمان ألا تتحمل دول الجنوب وأضعف الشعوب الجزء الأكبر من هذه الأعباء، إن هذه المبادئ تشدد على وجوب مراعاة الاستدامة والعدالة بين الأجيال عند التفكير في أي تطبيق لهندسة المناخ.

ثالثاً: حوكمة هندسة المناخ

تتطلب هندسة المناخ إطاراً مؤسسياً وتنظيمياً دقيقاً لضمان استخدام هذه التقنيات بشكل آمن وفعال، مع الحد من النزاعات الدولية وحماية حقوق الدول والأجيال المستقبلية. فالطبيعة العابرة للحدود لهذه التدخلات تجعل من حوكمة هندسة المناخ قضية جيوسياسية وأخلاقية وقانونية في الوقت نفسه.

1 دور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية

تلعب الأمم المتحدة ومنظماتها فرقاء رئيسيين في نقاشات الحوكمة الدولية للهندسة المناخية. فقد منحت اتفاقية التنوع البيولوجي (CBD) منذ عام 2010 أول قرار دولي عن هذا الموضوع عبر قرار الذي دعا لمبدأ الحيطة وفعالياً تضمن «وفقاً عملياً» للتعديات المناخية الكبرى . كما يقود الإطار العام لمنظمة الأمم المتحدة المعنية بتغير المناخ (UNFCCC) المفاوضات الدولية للمناخ، وقد بدأ أصحاب القرار الحديث عن ضرورة البحث العلمي في التدخلات المناخية ودراساتها



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(مثل تفعيل "حوار غلاسكو" في مؤتمر COP26 بشأن العلوم والتكنولوجيا المناخية، وبالإضافة إلى ذلك، أسهمت منظمات أممية أخرى: فعلى سبيل المثال، أطلقت اليونسكو إعلاناً أخلاقياً عالمياً بشأن تغير المناخ (2017) يحث على مبادئ «العدالة والمساواة والتحوط) كأساس لاتخاذ القرارات المناخية .وحتى تجمعات من الشعوب الأصلية ومؤسسات حقوق الإنسان الدولية بدأت تطرح مفاهيم ملزمة، كما في رأي استشاري صدر عن محكمة العدل الدولية عام (2015) (ICJ) أكد أن تحقيق العدالة المناخية بات واجباً قانونياً وأخلاقياً⁽¹⁾.

لا توجد قواعد أو مؤسسات دولية مخصصة لتنظيم هندسة المناخ بشكل شامل، ويشير تقرير معهد (Ecologic) إلى أنّ الأطر القانونية الدولية الحالية لا تتناول هندسة المناخ مباشرة، وأنّ القرار الوحيد تقريباً الذي عالج هذا الموضوع هو قرار مؤتمر الأطراف لاتفاقية التنوع البيولوجي الذي تبني في (2010) ما يُعد (وقفاً مؤقتاً) على أنشطة هندسة المناخ حتى يتم تطوير أدلة علمية وإطار تنظيمي ملائم. في المقابل، يمكن تطبيق بعض المعاهدات القائمة (مثل اتفاقية التنوع

⁽¹⁾Chavez-Ives, C., & Semlyen, R. Regrounding climate action: The Global Ethical Stocktake at COP30. Center for Earth Ethics(2025, November 21 link <https://centerforearthethics.org/blog>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

البيولوجي، اتفاقية المناخ، بروتوكول كيوتو، واتفاقية قانون البحار) بشكل محدود على بعض تقنيات هندسة المناخ، لكنّها لا توفر إطارًا شاملًا لحكومتها دوليًا⁽¹⁾.

2. مبادئ الشفافية والمساءلة

تُعد مبادئ الشفافية والمساءلة حجر الأساس لأي حوكمة مناخية أمينة، وتقتضي الشفافية الإفصاح الكامل عن تمويل الأبحاث ومصادره، ونشر البيانات العلمية ونتائج التجارب (سواء إيجابية أو سلبية) للجمهور والمجتمع العلمي، لذلك أطلقت الرابطة الجيوفيزيائية الأمريكية (AGU) إطار عمل أخلاقيًا لإرشاد أبحاث تدخل المناخ (إزالة ثاني أكسيد الكربون وتعديل الإشعاع الشمسي)، وذلك بهدف ضمان أن تكون هذه الأبحاث مسؤولة، عادلة، شاملة، شفافة، وتخضع لحوكمة واعية، وينص الإطار على أن أبحاث تدخل المناخ يجب ألا تُقدم كبديل عن تقليل الانبعاثات، وأن تشمل مشاركة المجتمعات المتأثرة، واعتبارات العدالة المناخية، وإشراك السكان الأصليين، ومراجعة مستقلة للبحوث ذات المخاطر الكبيرة. وقد وضع هذا الإطار بالتشاور مع خبراء دوليين عبر سلسلة من المبادئ الخمسة الأساسية التي تقود البحوث والتمويل وصياغة السياسات⁽²⁾.

⁽¹⁾Ralph Bodle, LLM . "International Regulatory Framework for Geoengineering." Ecologic.eu, accessed, Ecologic Institute, 2011, link <https://www.ecologic.eu/4168>

⁽²⁾AGU, ibid.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما المساءلة فتتطلب وجود آليات رقابية مستقلة وإشراك أصحاب المصلحة. ففي نفس المبادئ تشير إلى ضرورة أن تخضع أي خطة بحث ذات مخاطر متزايدة أو نطاق أوسع إلى مراجعة واعتماد مستقلين، وأن يكون الباحثون مسؤولين أمام مؤسسات عامة وممثلين عن الجماعات المتأثرة، وعلاوة على ذلك، يبرز المطلب الأخلاقي لتمكين (المشاركة العامة الشاملة) في صنع القرار، بما يضمن بأن تكون قرارات البحث والتطوير منصفة لجميع الأطراف، لا سيما الضعفاء والأقليات (مثل نيل موافقة مستنيرة للمجتمعات الأصلية المتضررة، باختصار، فإن حوكمة هندسة المناخ الدولية تستلزم الالتزام بمبادئ الشفافية المطلقة في التمويل والمعلومات، وبالمساءلة الممثلة في آليات إشراف مستقل ومشاركة مجتمعية فعالة.

رابعاً: سيناريو التنظيم الدولي المستقبلي لهندسة المناخ

يمر حوار تنظيم الهندسة المناخية الدولية بعدة سيناريوهات افتراضية لم تستقر بعد. أحد السيناريوهات المطروحة هو فرض حظر دولي شامل أو (وقف مؤقت) بحظر نشر التجارب والتقنيات المناخية الكبرى، على غرار مقترحات حصلت في مؤتمرات التنوع البيولوجي⁽¹⁾، أما السيناريو الآخر فيتمثل في دمج الحوكمة ضمن الهيئات الحالية :فقد يقترح البعض توسيع اختصاصات الهيئات

(1)Bodle et al., ibid., p 98.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القائمة (الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة، اتفاقية التنوع البيولوجي، أو القانون البحري) لتشمل رقابة الهندسة المناخية.

يوجد أيضاً اقتراح لإنشاء معاهدة دولية جديدة متخصصة أو «بروتوكول للمناخ الميكروبي» يضم قواعد واضحة للبحث والتطوير والنشر، بحيث تعالج الثغرات الحالية. في سياق مماثل، تدرس مبادرات أكاديمية إمكانية تأسيس لجنة دولية مستقلة لمراقبة الأبحاث الهندسية (على غرار لجنة الخبراء التابعة للهيئات الأممية). أشار بعض الباحثين إلى أن مجلس الأمن قد يكون له دور طارئ إذا ظهرت تهديدات للأمن الدولي من الهندسة المناخية؛ ففي إحدى الدراسات القانونية، وُجّه الانتباه إلى أن مجلس الأمن يجوز له اتخاذ قرارات ملزمة (بموجب الفصل السابع) إذا تبين أن تدخلات مناخية أحادية تسبب عدم استقرار دولي كبير⁽¹⁾.

وفي النهاية، ربما يتشكل نوع من «شبكة حوكمة موزعة» (الفعالية) تجمع شتى الترتيبات - دولية، إقليمية، وطنية - مع ظهور معايير أخلاقية موحد⁽²⁾، وعلى كل حال، يبقى الثابت أن السيناريوهات المستقبلية تتفق على ضرورة التنسيق الدولي وتبني نهج تكاملي بين الأطراف كافة، لضمان أن الهندسة المناخية إذا ما تطورت، فستتم ضمن إطار عالمي مسؤول وعادل.

⁽¹⁾ Armeni & Redgwell, ibid., p. 16-19.

⁽²⁾ Martin & Moore, ibid., pp. 79-80.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاستنتاجات:

1. تشير هندسة المناخ إلى انتقال الجغرافيا السياسية من منطق السيطرة على الإقليم الوطني المحدود إلى أنماط جديدة من السيادة تمتد إلى النظم الكوكبية ذاتها، ولا سيما الغلاف الجوي والمناخ العالمي، هذا التحول يعكس توسع مجال الفعل السياسي من الأرض إلى المقاييس الحجمية والزمانية طويلة الأمد، بما يعيد تعريف مفهوم السيادة وحدود السلطة في النظام الدولي.
2. أصبحت القدرات التقنية على التدخل في النظام المناخي عنصراً ناشئاً في تقييم القوة الوطنية، إلى جانب القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، فامتلاك أدوات تعديل المناخ أو التحكم في مساراته المستقبلية يمنح الدول نفوذاً استراتيجياً طويل الأمد، ويُدرج هذه التكنولوجيا ضمن مؤشرات «القوة الوطنية المستدامة» في سياق التنافس الدولي.
3. يطرح غياب التوافق الدولي حول إدارة هندسة المناخ خطر لجوء بعض الدول إلى الفعل الأحادي، مستفيدة من النتائج الإيجابية المحتملة دون تحمل التكاليف أو المخاطر المشتركة، وتُعد «مشكلة السائق الحر» عاملاً مهدداً للاستقرار الدولي، إذ قد تؤدي إلى تصعيد سياسي أو صراعات دبلوماسية بين الدول المتضررة من هذه التدخلات.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4. تمثل «صدمة الإنهاء»—أي التغير المناخي المفاجئ الناتج عن التوقف غير المنظم لتقنيات هندسة المناخ—مخاطر استراتيجية جسيمة، يمكن توظيفها كورقة ضغط أو ابتزاز جيوسياسي، كما تجعل الأجيال القادمة رهينة لقرارات حالية، بما يثير إشكاليات أخلاقية وسياسية عميقة تتجاوز الأفق الزمني للدول القائمة.
5. تسهم هندسة المناخ، في صورتها الحالية، في إعادة إنتاج علاقات قوة غير متكافئة بين الشمال والجنوب، حيث تُتخذ القرارات التقنية والسياسية من قبل دول متقدمة بينما تتحمل دول الجنوب المخاطر البيئية والاجتماعية، ويؤدي ذلك إلى تهميش أصوات الجنوب العالمي وإعادة إنتاج ما يُعرف بـ(الاستعمارية المناخية).
6. تمثل السيطرة على نماذج المحاكاة المناخية وقواعد البيانات الضخمة شكلاً جديداً من أشكال الهيمنة، يُعرف بـ«السلطة الإيستيمية»، حيث تحتكر بعض الدول أو المؤسسات إنتاج المعرفة العلمية وتفسير المخاطر والسيناريوهات المستقبلية، بما يؤثر مباشرة في صنع القرار العالمي.
7. يثير التنافس المتزايد بين الولايات المتحدة والصين مخاوف من تحول هندسة المناخ إلى مجال صراع استراتيجي شبيهه بسباقات التسلح التقليدية، فالسعي لامتلاك التفوق في تقنيات تعديل المناخ قد يؤدي إلى سباق تسلح مناخي يفاقم انعدام الثقة ويهدد الأمن الدولي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحميدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

8. يعاني النظام القانوني الدولي من غياب إطار ملزم ينظم البحث والتطبيق في مجال هندسة المناخ، الأمر الذي يفتح المجال أمام تجارب أو عمليات نشر غير مسؤولة. ويُعد هذا الفراغ القانوني أحد أبرز مصادر المخاطر السياسية والبيئية المرتبطة بهذه التقنيات.
9. يمثل الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية لعام 2025 محطة مفصلية في بلورة مبدأ «واجب التعاون» في القضايا المناخية العابرة للحدود، بما في ذلك هندسة المناخ، ويعزز هذا الرأي الأساس القانوني لمسؤولية الدول المشتركة في منع الضرر البيئي العالمي.
10. تعبر العديد من دول الجنوب عن رفضها لمحاولات إضفاء الشرعية على هندسة المناخ، معتبرة إياها وسيلة لتأجيل التحول الحقيقي عن الوقود الأحفوري، ويُنظر إلى هذه التقنيات بوصفها «حصان طروادة» يعيد تكريس الاعتماد على الاقتصاد الكربوني بدل معالجته جذرياً.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المصادر:

1. African Ministerial Conference on the Environment (AMCEN) Decision 19/5: Climate change and the non-use of solar geoengineering, 2023.
2. Agnew, J. Geopolitics: Re-visioning World Politics. London: Routledge, 2003.
3. American Geophysical Union (AGU). "Ethical Framework Principles for Climate Intervention Research." AGU News, 22 Oct. 2024, <https://news.agu.org/press-release/ethical-framework-climate-intervention-research/>
4. Armeni, C., & Redgwell, C. (2015). Climate geoengineering governance: Rethinking the approach (Working Paper No. 021). Climate Geoengineering Governance Project, 2015.
5. Armeni, Chiara, and Catherine Redgwell. "International legal and regulatory issues of climate geoengineering governance: rethinking the approach." Arts and Humanities Research Council: Swindon, UK ,2015.
6. Ben Kravitz and Tyler Felgenhauer, The Conversation, Climate engineering carries serious national security risks—countries facing extreme heat may try it anyway, Earth Sciences, 2024, link <https://phys.org/news/2024-04-climate-national-countries-extreme.html>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

7. Bodle, R., Homan, G., Schiele, S., & Tedsen, E. Geoengineering in Relation to the Convention on Biological Diversity: Technical and regulatory matters (CBD Technical Series No. 66). Secretariat of the Convention on Biological Diversity, 2012.
8. Carbon Brief. (2024, June 5). Nine key takeaways about the 'state of CO2 removal' in 2024. <https://www.carbonbrief.org/nine-key-takeaways-about-the-state-of-co2-removal-in-2024/>
9. Chavez-Ives, C., & Semlyen, R. Regrounding climate action: The Global Ethical Stocktake at COP30. Center for Earth Ethics(2025, November 21 link <https://centerforearthethics.org/blog>
10. Corry, O. The international politics of geoengineering: The feasibility of Plan B for tackling climate change. Security Dialogue, 48(4), 2017.
11. Dalby, S. Environmental geopolitics and the IPCC AR5. Frontiers in Climate, 3, 2021.
12. Dalby, Simon. "The geopolitics of climate change." Political Geography 37 ,2013.
13. David Matthews, Step up geoengineering research, EU science advisers recommend, 2024, link <https://sciencebusiness.net/news/step-geoengineering-research-eu-science-advisers-recommend>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة الحدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

14. Elden, S. (2012). Secure the volume: Vertical geopolitics and the depth of power. *Political Geography*, 34, 2012.
15. Ellison, Tom, and Brigitte Hugh. "Climate security and misinformation: A baseline." *The Council on Strategic Risks* 23 (2024, lik: <https://councilonstrategicrisks.org/2024/04/23/>)
16. Erin Sikorsky, Tom Ellison, *Geoengineering and Climate Change in an Age of Disinformation and Strategic Competition*, Center for Climate and Security, 2024, link <https://councilonstrategicrisks.org/2024/04/23/>
17. Femia, F., & Werrell, C. E. (2012, February 21). *Climate-Security: A reality, not a narrative* (Briefer No. 09). The Center for Climate and Security. Link <https://climateandsecurity.org/wp-content/uploads/2012/04/climate-security-a-reality-not-a-narrative-briefer-09.pdf>
18. Fitzgerald, Martha. "Prison or precaution: Unilateral, state-mandated geoengineering under principles of international environmental law." *NYU Env'tl. LJ* 24, 2016.
19. Fleming, J. R. *Fixing the Sky: The Checkered History of Weather and Climate Control*. Columbia University Press, 2010.
20. Horton, J. *A dose of realism: Geopolitical and security dimensions of solar radiation modification*. Climate and Security, 2025.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

21. International Committee of the Red Cross. "1976 Convention on the Prohibition of Military or Any Hostile Use of Environmental Modification Techniques (ENMOD)." ICRC Factsheet, International Committee of the Red Cross (Geneva), 2003, https://www.icrc.org/sites/default/files/document/file_list/1976-enmod-icrc-factsheet.pdf
22. IPCC. AR6 Working Group II Report. Geneva, 2022,p1.
23. Jayaram, D. "Without Attention, Geoengineering Could Upend Foreign Policy." Wilson Center 30 ,2020, link <https://www.wilsoncenter.org/article/without-attention-geoengineering-could-upend-foreign-policy>
24. Kravitz and Tyler Felgenhauer, The Conversation, Climate engineering carries serious national security risks—countries facing extreme heat may try it anyway,Earth Sciences, 2024, link <https://phys.org/news/2024-04-climate-national-countries-extreme.html>.
25. Kravitz, B., and T. Felgenhauer. "Climate engineering carries serious national security risks– countries facing extreme heat may try it anyway, and the world needs to be prepared. UNDRR United Nations Office for Disaster Risk Reduction." The Conversation Media Group ,2024, link <https://www.downtoearth.org.in/climate-change/>
26. Kravitz, B., and T. Felgenhauer. "Climate engineering carries serious national security risks– countries facing extreme heat



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

may try it anyway, and the world needs to be prepared. UNDRR United Nations Office for Disaster Risk Reduction." The Conversation Media Group (2024), link <https://phys.org/news/2024-04-climate-national-countries-extreme.html>

27. Liebenberg, S., et al. Maastricht Principles on the Human Rights of Future Generations. United Nations Office of the High Commissioner for Human Rights, 2023, link <https://www.ohchr.org/sites/default>
28. Martin, C., & Moore, S. "Geoengineering Wars and Atmospheric Governance." Harvard International Law Journal, 66, 2025.
29. Martin, C., & Moore, S. Geoengineering wars and atmospheric governance. Harvard International Law Journal, 66(1), 2025.
30. Mattos, A. Sustainable National Power: A new perspective on CNP. ISPRS International Journal of Geo-Information, 4(3), 2015.
31. McLaren, Duncan, and Olaf Corry. "Solar geoengineering research faces geopolitical deadlock." Science 387.6729 ,2025.
32. Natarajan, Usha, and Kishan Khoday. "Locating nature: making and unmaking international law." Leiden Journal of International Law 27.3 ,2014 ,p 573-593.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

33. Natarajan, Usha, and Kishan Khoday. "Locating nature: making and unmaking international law." Leiden Journal of International Law 27.3 ,2014.
34. O'Lear, S. et al. Environmental Geopolitics of Climate Engineering Proposals in the IPCC 5th Assessment Report. Frontiers in Climate 3:718553,2021.
35. Odoulami, R. C., Hirasawa, H., Kouadio, K., Patel, T. D., Quagraine, K. A., Pinto, I., & New, M. G. Africa's climate response to Marine Cloud Brightening strategies is highly sensitive to deployment region. Journal of Geophysical Research: Atmospheres, 129(17),2024.
36. Parker, A., & Irvine, P. J. The risk of termination shock from solar geoengineering. Earth's Future, 6(3),2018.
37. Preston, C. J. Ethics and geoengineering: Reviewing the moral issues raised by solar radiation management and carbon dioxide removal. WIREs Climate Change,2013, 4.
38. Qian, Jiangtao; SUN, Kangjie; CHANG, Yen-Chiang. The impact of the ITLOS climate change advisory opinion on the development of international law. Marine Policy, 2024.
39. Ralph Bodle, LL.M . "International Regulatory Framework for Geoengineering." Ecologic.eu, accessed, Ecologic Institute, 2011, link <https://www.ecologic.eu/4168>
40. Royal Society, Geoengineering the Climate: Science, Governance and Uncertainty. London, 2009.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

41. Schubert, Julia. Engineering the climate: Science, politics, and visions of control. Mattering Press, 2021.
42. Shepherd, J. G. Geoengineering the Climate: Science, Governance and Uncertainty. The Royal Society, 2009.
43. Sikorsky, E., & Ellison, T. Geoengineering and Climate Change in an Age of Disinformation. Center for Climate and Security, 2024.
44. Sovacool, B. K., Baum, C., & Low, S. The next climate war? Statecraft, security, and weaponization in the geopolitics of a low-carbon future. Energy Strategy Reviews, 45, Article, 2023,. <https://doi.org/10.1016/j.esr.2022.101031>
45. Sultana, Farhana. "The unbearable heaviness of climate coloniality." Political Geography 99, 2022.
46. UNESCO. (2017). Declaration of Ethical Principles in relation to Climate Change. World Commission on the Ethics of Scientific Knowledge and Technology, 2017, link <https://www.unesco.org/en/ethics-science-technology/climate-change>
47. Versen, J., Mnatsakanyan, Z., & Urpelainen, J. (2021, December 14). Preparing the United States for security and governance in a geoengineering future. The Brookings Institution. <https://www.brookings.edu/articles/preparing-the-united-states-for-security-and-governance-in-a-geoengineering-future>



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

48. Voita, T. In the Vortex of Great Power Competition: China and the Green Transition. Transnational Institute, 2024.
49. Zukeran, Brad & Shivani Dharanipragada. "A Brief Introduction to Climate Engineering." Markkula Center for Applied Ethics (Santa Clara University), 17 Aug. 2023, <https://www.scu.edu/environmental-ethics/resources/a-brief-introduction-to-climate-engineering/>
50. محمد ابراهيم فصة، مشكلات العلاقات الدولية : دور الجيوسياسة و الجيوستراتيجية في السياسة الخارجية، شركة المطابع النموذجية، عمان، 1982.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إسهامات الليبيين في النضال الفلسطيني خلال العهد الملكي (1952-1969)

م.م. أيمن جميل صخيل حسن — مديرة تربية ذي قار

الملخص

يسلط هذا البحث على مساهمات ليبيا في القضية الفلسطينية لأنها كانت أحد أهم القضايا التي واجهت الدولة العربية ، تعد ليبيا أحد هذه الدول المؤيدة والمساندة للقضية الفلسطينية عبر مراحلها المختلفة ، وقد تعدد هذه الدعم والمساندة بين دعم السياسي والمادي والمعنوي. فتنبرز اهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على إسهامات ليبيا ودعمها للقضية الفلسطينية خلال العهد الملكي الذي كان مليء بالأحداث والتطورات وعدم الاستقرار السياسي الداخلي مقابل ذروة الصراع العربي الاسرائيلي ابتداءً من قرار تقسيم فلسطين الى المواجهات العسكرية واعلان الحرب على بعض الدول العربية ، وبالتالي فإن هذا البحث سوف يقدم افادة للباحثين عن طبيعة الدعم الليبي سواء كان عسكرياً او سياسياً أو اعلامياً وهذا سوف يساعد على تحليل العلاقات الليبية - الفلسطينية .

فمشكلة البحث هو غياب دراسة واضحة تبين الدور الليبي بمختلف مراحلها في دعم القضية الفلسطينية، وتحديد مستوى وطبيعة هذا الدعم، ومدى تأثيره وانعكاسه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على النضال الفلسطيني والاضاع الليبية ، لذا سنركز في هذا البحث الى تقديم عرض كامل عن دعم ليبيا للقضية الفلسطينية وابرار مستوى هذا الدعم خصوصاً ان ليبيا في تلك الفترة كانت تحت الادارة البريطانية والايطالية وبعد الاستقلال اصبحت ملتزمة بمعاهدات واتفاقيات مع دول الغرب التي لم تعطيهامساحة الكافية لتقديم دعمها للقضية الفلسطينية بالمستوى المطلوب ،فقد اكتفت بالاستنكار والدعم الشعبي والمادي لكنه كان يخلو من الدعم العسكري ،اي ان اسهام ليبيا الرسمي من القضية الفلسطينية لم يرتقي الى المستوى المطلوب مقارنة بالموقف الشعبي الذي برز في اكثر من موقف .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Contributions of Libyans to the Palestinian Struggle During the Monarchy Era (1952-1969)

Asst. Lecturer. Iman Jameel Iskhail Hasan

Thi Qar Directorate of Education

This paper sheds light on Libya's contributions to the Palestinian crisis, which was one of the most important issues facing the Arab state. Libya is one of the countries that has supported the Palestinian case throughout its various stages. This support has taken many forms which include political, material, and moral support. The focus of this paper lies in highlighting Libya's contributions and support for the Palestinian case during the monarchy era. This period is marked by numerous events, developments, and internal political instability, in contrast to the climax of the Arab-Israeli conflict. It starts from the decision to partition Palestine to the military confrontations and the declaration of war on some Arab countries. This study will provide information to researchers about the nature of Libyan support, whether it was military, political, or media-related support and this will help in analyzing Libyan-Palestinian relations. The research problem is the absence of a clear study that shows the Libyan role in its various stages in supporting the Palestinian case, and identifies the level and nature of this support, and the extent of its impact and reflection on the Palestinian struggle and the Libyan



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

situation. Therefore, in this paper, the researcher will focus on providing a full overview of Libya's support for the Palestinian case and highlighting the level of this support, especially since Libya at that time was under British and Italian administration, and after independence it became bound by treaties and agreements with Western countries that did not give it sufficient space to provide its support for the Palestinian case at the required level. It was limited to condemnation and popular and material support, but it lacked military support. That is, Libya's official contribution to the Palestinian case did not rise to the required level in comparison to the popular stance that emerged in more than one situation

المقدمة

تعتبر القضية الفلسطينية احد اهم القضايا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، لان بعد اعلان الكيان الصهيوني وتقسيم فلسطين اخذت الدول العربية على عاتقها تحرير فلسطين . تعد ليبيا احد هذه الدول التي ساندت وساهمت في دعم النضال الفلسطيني .

ولأهمية القضية الفلسطينية في تلك الفترة جاء اختياري لهذا العنوان لأبرز الاسهامات الليبية اتجاهها وأوضح قوة وكمية ونوع هذه الاسهامات خلال فترة(1952-1969)، لان ليبيا كانت في بداية استقلالها ،واوضاعها السياسية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الداخلية كانت غير مستقرة مقابل تأزم الاوضاع في فلسطين وبداية الصراع العربي الاسرائيلي

اعتمدت البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وذلك من خلال عرض الاحداث وتحليلها تحليلاً علمياً تم تقسيم البحث الى مبحثين الاول تناول الاسهامات الليبية تجاه القضية الفلسطينية خلال المدة (1952-1960)، وقسم الى محورين الاول الجانب الرسمي والثاني الجانب الشعبي ، والمبحث الثاني تناول الاسهامات الليبيين تجاه القضية الفلسطينية خلال المدة (1960-1969).

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر متنوعة كان ابرزها الوثائق الغير منشورة في دار الكتب والوثائق المتمثلة بوثائق البلاط الملكي العراقي ، وتقارير المفوضية في ليبيا ، ايضاً كتاب صور من جهاد الليبيين بفلسطين للسوسني محمد شلوف ، ومؤلفات سامي حكيم (حقيقة ليبيا ، هذه ليبيا) ، مع مجموعة من الرسائل والاطاريح الى اضافت الى البحث الكثير من المعلومات .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الاول: اسهامات ليبيا من القضية الفلسطينية (1948-1960)

أولاً: إسهامات الليبيين في دعم النضال الفلسطيني قبل استقلال ليبيا.

أصدرت هيئة الامم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947 قراراً بتقسيم فلسطين وتكوين كيان صهيوني تحت مسمى (اسرائيل)⁽¹⁾، فأغضب هذا القرار الدول العربية فأعلنت الحرب عام 1948 ضد الكيان الصهيوني، اذ شهدت هذه الحرب تفاعلاً كبيراً وواسعاً في الدول العربية رغم المشاكل والظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت تعاني منها اغلب الدول انذاك⁽²⁾.

قررت الدول العربية التوجه نحو المواجهة العسكرية، فأعدت كل دولة قواتها للذهاب الى فلسطين لكن هذه القوات كانت تفتقر الى القيادة الكاملة والاستقلالية في العمل كذلك تفتقر الى التنظيم الاسلحة الحديثة⁽³⁾.

⁽¹⁾ أميل الغوري، المؤامرة الكبرى، بيروت، دار النيل للطباعة والنشر، 1955، ص270.،فائز الصائغ، فلسطين واسرائيل والسلام، بيروت، مركز الابحاث، 1970، ص19.

⁽²⁾ عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1952، صيدا، المكتبة العصرية، 1956، ص24.

⁽³⁾ محمد طارق الافريقي، المجاهدون في معارك فلسطين، دمشق، دار اليقظة للطباعة، 1948، ص31-32.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لم تكن ليبيا بمعزل عن هذه الاحداث رغم انها كانت تحت الادارة البريطانية وتعاني من تدهور في كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية، ألا انها عبرت عن انتماءها العربي والقومي ووقفت الى مع الدول العربية الى جانب فلسطين (1).

ساهم الليبيين مع العرب في مواجهة الصهاينة من خلال التطوع للقتال اذ لبي شيوخ وشباب ليبيا النداء لنصرة فلسطين، أول فوج من المتطوعين الليبيين كان في الاول من 1948 يتكون من (200) مجاهد ثم بدأوا في الزيادة حتى وصل عددهم الى (476) مجاهد (2)، وقد تدرب هؤلاء في مدينة مرسي مطروح في مصر مع المجاهدين السودانيين والمصريين (3). أطلق على هذه الكتيبة أسم كتيبة (عمر المختار) التي استقرت في بلدة ريفية تسمى عراق سويدان في فلسطين، وقد توزعت على ثلاث معسكرات عسكرية هي (الفالوجا، النصيرات، أبي سويريج) (4).

¹ السنوسي محمد شلوف، صور من جهاد الليبيين بفلسطين 1948-1949، ليبيا، دار الجماهير للنشر والتوزيع، 1982، ص23

² بو سيف بو زيد لجبو، المجاهدون العرب الليبيون في حرب 1948 (سير واخبار)، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001، ص7.

³ السنوسي محمد الشلوف، صور من جهاد الليبيين بفلسطين، ص28.

⁴ محمد حسن عربي، صراع الفدائيين الليبيين في حرب فلسطين 1948، طرابلس، مكتبة الغراوي، 1968، ص61.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وقد شارك الليبيين في المعارك مع اخوانهم العرب في مواجهة الصهاينة ،وأول انتصار حققوه هو انتصار (كتيبة عمر المختار) في مدينة فالوجا في 2 أيار 1948 ،أذ وصل لهم معلومات بمرور سبع مصفحات اسرائيلية الى القصر الواقع بالقرب من فالوجا ، فانتشروا المجاهدون على طول الطريق وتمكنوا من الاستيلاء على كل المصفحات وقتل الاربعة من الإسرائيليين وأسر أثنان منهم (1) .
أستشهد عدد كبير من الليبيين والعرب في معركة (رامات راحيل) (2) وسبب هذه الخسارة هو الانسحاب المفاجئ بعد صدور أمر الانسحاب من قيادتهم (3) .
بعد اعلان الهدنة في عام 1949 أعلن عن انسحاب المجاهدين العرب من فلسطين تحت اشراف المراقبين الدوليين ،فوصل مجاهدوا كتيبة عمر المختار على طريق مصر الجديدة أذ حضر وفد من الجامعة العربية برئاسة الامين العام عبد الرحمن عزام(4) الذي رحب وشكر المجاهدين جميعاً، واثنى على الكتيبة لأنها اول

¹ السنوسي محمد شلوف ،مواقف من جهاد الليبيين بفلسطين ، ص21.

² هي معركة استشهد فيها عدد كبير من الليبيين والعرب ،وراما راحيل هي مستعمرة يهودية تقع بين بيت لحم والقدس تتكون هذه المستعمرة من بنايتين من ثلاث طوابق بنيت خصيصاً للدفاع ضد اي هجوم يوجد فيها سراديب تحت الارض تستخدم لخرن المواد والانسحاب. ينظر :المصدر نفسه ،ص34.

³ محمد حسن العريبي ،المصدر السابق ،ص 174.

⁴ ولد عام 1893 في محافظة الجيزة المصرية ،انظم الى المقاومة الليبية ضد الايطاليين ،سافر الى مصر وانتخب في اول برلمان مصري، عين اول امين عام للجامعة العربية ،استقال من هذا المنصب في ايلول 1946، عين مستشاراً للسعودية في الامم المتحدة... للمزيد ينظر :ابتسام سعود عريبي ،عبد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من دخل الاراضي الفلسطينية وحقت انتصارات وقدمت العديد من الشهداء ،كذلك صرف لهم مكافآت مالية وشهادات مشاركة (1) .

ثانياً . إسهامات الليبيين في دعم النضال الفلسطيني بعد استقلال ليبيا(1952-
1960)

1- موقف ليبيا الرسمي من القضية الفلسطينية بعد اعلان الاستقلال.

في الربع والعشرين من كانون الثاني 1951 أعلن عن استقلال ليبيا ،وعين محمد أدريس السنوسي (2) ملكاً على ليبيا ،وأعلن عن تشكيل الدستور الذي تضمن في بنوده بعض المواد التي تتعلق باليهود فالمادة (192)تنص على ان الدولة تضمن لغير المسلمين احترام نظام احوالهم الشخصية ،اذ منح الكثير من اليهود الجنسية الليبية وسمح لهم بالسفر الى خارج ليبيا ، فيوجد في ليبيا 30 الف يهودي

الرحمن ودوره السياسي والفكري حتى عام 1946،رسالة ماجستير ،غير منشورة كلية التربية بنات،
جامعة بغداد ، العراق،2005.

(1) السنوسي محمد الشلوف، مواقف من جهاد الليبيين ، ص129.

(2) هو محمد ادريس بن محمد مهدي السنوسي ولد عام 1890في ليبيا ،وهو احد افراد العائلة السنوسية الدينية الاصلاحية التي كان لها اثر كبير في ليبيا تولى عرش ليبيا عام 1951بعد اعلان استقلال ليبيا، اطيح بحكمه على يد العقيد معمر القذافي عام 1969.للمزيد ينظر: هند عادل اسماعيل، اديس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا 1890-1952،رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية بن رشد،العراق، 2009.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يسكنون في طرابلس⁽¹⁾ ثم انخفض هذا العدد الى الف شخص بين عامي 1948-1952، بسبب الهجرة الى الكيان الصهيوني⁽²⁾ .

في الثامن والعشرين من اذار 1953 أعلن عن انضمام ليبيا الى الجامعة العربية برئاسة محمود المنتصر⁽³⁾ وعضوية ابراهيم السنوسي وابو بكر أحمد ،في تلك الفترة تربط ليبيا معاهدات واتفاقيات مع الدول الغربية مثل أمريكا وبريطانيا، فهذا أثر على مواقفها وقرارتها في الجامعة العربية⁽⁴⁾ .

بعد ان قبلت ليبيا في الجامعة العربية كان من المفروض ان تساند العرب في مواجهة الخطر الصهيوني، لكن أنتشر خبر من وكالة الانباء عن اتفاق بين وكالة الاغاثة التابعة للأمم المتحدة والحكومة الليبية لتوطين الفتي عائلة من اللاجئين الفلسطينيين في ليبيا مقابل مليون دولار يدفع للحكومة الليبية ،كذلك ترحيل نحو

⁽¹⁾ عزيز محمد حبيب ،ليبيا ،القاهرة،د.ن،1973،ص198.؛رسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ،2،طرابلس الغرب،د.ن،1953،ص188.

⁽²⁾ صادق فاضل زغير، محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا 1903-1970،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ، العراق،2010،ص148.

⁽³⁾ محمود المنتصر : ولد محمود عام 1903،انظم الى هيئة تحرير ليبيا لمواجهة ايطاليا، بعد اعلان استقلال ليبيا عام 1951 عين رئيساً لأول حكومة اتحادية في ليبيا ،عام 1954استقال من منصبه وعين سفيراً الخارجية الليبي في لندن ،توفي عام 1970.للمزيد ينظر:صادق فاضل زغير ،المصدر السابق.

⁽⁴⁾ سامي حكيم ،حقيقة ليبيا ،القاهرة ، ط2،مكتبة الانجلو المصرية ، 1970،ص312-313.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عشرة الاف من الفلسطينيين عن فلسطين ،هذا الخبر اغضب الهيئة العربية العليا فقدمت احتجاجاً لدى الجامعة العربية وطلبت الضغط على الحكومة الليبية لرفض هذه الاتفاقية ومنع هجرة اللاجئين الفلسطينيين الى الدول البعيدة (1) ،نوقشت هذه القضية من قبل الجامعة العربية وكان الوفد الليبي حاضراً ،وقد اجبر على التعهد على تجميد المعاهدة (2)

في عام 1956 أعلن العدوان الثلاثي الحرب على مصر وكان لهذه الحرب أسباب كثيرة منها عقد مصر وسوريا صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا ،مما أثار هذا الامر الكيان الصهيوني ودفعه الى شن الحرب ،وشاركها الدول المعادية بريطانيا وفرنسا لأنها عدت هذه الصفقات خطوة كبيرة لتمرد على سيطرتها (3) كذلك من أسباب دخول بريطانيا وفرنسا الحرب هو قيام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس بتاريخ 26 تموز 1956 ،فبريطانيا تريد حماية مصالحها بعد إعلان التأميم ،وفرنسا كانت لديها رغبة كبيرة في التخلص

(1) صلاح العقاد ،ليبيا المعاصرة ،القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1970، ص130؛ سامي حكيم ،حقيقة ليبيا، ص319.

(2) مي فاضل مجيد، التطورات السياسية في ليبيا 1951-1963، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد،العراق، 2000، ص152.؛ صادق فاضل ،المصدر السابق، ص148.

(3) بيرنار غرانوتيه،"اسرائيل" سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة ،ترجمة محمد سميح ،دمشق، مركز الدراسات العسكرية ،1984، ص43.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

للانهيار⁽¹⁾، أما بالنسبة لإسرائيل فأنها كانت لديها نوايا بتأمين الملاحة الحرة في البحر الاحمر وخليج عقبة وذلك بالسيطرة على مضائق تيران وشرم الشيخ ،لذا فهي كانت تنتظر الفرصة لتعلن الحرب مع مصر⁽²⁾ تمثل الموقف الليبي من الحرب بمجموعة من التصريحات والاستكارات منها في الثامن من اذار 1956 عندما وجه احد اعضاء مجلس النواب الليبي سؤالاً لرئيس الوزراء آنذاك مصطفى احمد بن حليم⁽³⁾ عن موقف الحكومة الليبية عن حرب اسرائيل مع مصر أو اي دولة عربية اخرى ،فكان رد ابن حليم "ان الحكومة الليبية تشعر أن أكبر خطر يهدد كيان الامة العربية هو الخطر الصهيوني ...وان اي اعتداء مسلح من الكيان الصهيوني على أي دولة عربية تعده ليبيا أعتداء

⁽¹⁾ فيصل حوراني ، عبد الناصر وقضية فلسطين ، نيقوسيا، شرق برس، 1987، ص11؛ ظاهر محمد صكر الحسناوي، العلاقات الليبية في ظل التأثير الناصري 1952-1960، دمشق، دار الشرق للطباعة والنشر، 2012، ص114.

⁽²⁾ بيرنار غرانوتيه، المصدر السابق، ص43. منى محمد حسون، العلاقات المصرية الليبية 1925-1969، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2011، ص112.

⁽³⁾ مصطفى بن حليم . ولد في مدينة الاسكندرية عام 1921، اكمل دراستها فيها اذ حصل على الهندسة المدنية، تولى رئاسة الحكومة الليبية 1954-1957، ثم عمل سفيراً لليبيا في لندن حتى عام 1960، ثم انتقل الى العمل في الاعمال الحرة توفي 2021. للمزيد ينظر: سحر جميل جبار ، مصطفى احمد بن حليم ودوره السياسي في ليبيا 1921-1957، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار، العراق، 2017.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عليها فتهب الى لمساعدة الدولة العربية المعتدي عليها" ثم اضاف بأن " حكومته ستقوم بكل مايحتمه عليها الواجب القومي لمشاركة اشقائها في رد أي أعتداء إذا ما عمدت اسرائيل الى القوة" (1) ، كذلك صرح الى احدى الصحف المصرية خلال زيارته الى مصر " أن وضع فلسطين يتطلب حلاً سريعاً وحازماً من هيئة الأمم المتحدة إذا ما أرادت حقاً ان يسود الاستقرار والسلام في هذه المنطقة الهامة" (2) .

مما سبق يدل على ان الحكومة الليبية حتى هذه اللحظة لم يكن لها ذلك الموقف القوي والواضح في مساندة القضية الفلسطينية ودعمها فقد اكتفت بالتصريحات والاستنكارات .

فتح اليهود في طرابلس نادي أسمه(نادي المكابيين) ، وكان يجتمع فيه كل اليهود في ليبيا ، اصبح فيما بعد مكان للتجسس ، هذا الامر دفع النواب الى مناقشة خطورة

(1) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي ،الملفه رقم 311/2694،المفوضية الملكية العراقية في طرابلس الغرب (ليبيا) تقرير المفوضية لشهر أذار موجه الى وزارة الخارجية في بغداد ،بالرقم س/88/1بتاريخ 31 أذار 1956،و30،ص71-72.

(2) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي العراقي ،الملفه 311/2694،المفوضية الملكية العراقية في طرابلس الغرب (ليبيا) ،تقرير المفوضية لشهر نيسان 1956،موجه الى وزارة الخارجية ببغداد ،بالرقم س/143/1بتاريخ 30 نيسان 1956،و22،ص60.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هذا النادي وطالبوا بأغلاقه من قبل الحكومة ،فرد عليهم وزير المعارف الليبي ابراهيم بن شعبان بأن الجالية اليهودية لها الحق في إنشاء نوادي رياضية وثقافية وأن المجلس لا يمكنه اغلاق النادي لان ذلك من اختصاص حكومة الولاية ،ثم انتشرت الاخبار فيما بعد عن نزول احد السياسيين الاسرائيليين في ليبيا واجتمع مع اليهود في النادي ، وبعد الضغط اضطرت الحكومة الى اقفاله (1) . هذا يبين لنا تهاون الحكومة مع هكذا أمور تؤثر على القضية الفلسطينية لأن تنظيم الاندية والمؤسسات يدخل ضمن اختصاص الحكومة المركزية ،فلا داعي لوجود مجلس نواب لم ينفذ قرار وافق عليه الاعضاء .

بعد ذلك أصدرت الحكومة الليبية قراراً في الثاني من اذار 1956 بفتح مكاتب خاصة للمقاطعة لمنع تهريب البضائع وتصديرها الى الكيان الصهيوني ،لكن لم تتفد سياسة المقاطعة بدقة تامة في تلك الفترة (2)

إذ تذكر المصادر ان يهود ليبيا قد أفسدوا سياسة المقاطعة فقد تسربت بضائع إسرائيلية على سفن امريكية ،كما دخل جواسيس من اسرائيل الى مطار الملاحه الامريكي ،واتصلوا بأعضاء الجالية اليهودية هناك لان التجارة في ليبيا هي بيد

(1) سامي حكيم ،حقيقة ليبيا ،ص314.

(2) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،الملفة رقم 311/4695،المفوضية الملكية العراقية في طرابلس الغرب(ليبيا)تقرير المفوضية لشهر اذار موجه الى وزارة في بغداد بالرقم س/ 145/1،بتاريخ اذار 1956،و،44،ص102.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

اليهود (1) . بعد ذلك أصدرت الحكومة الليبية قراراً بمنع أي نشاط سياسي لليهود في ليبيا في السابع من نيسان 1957، إذا اقدم اربع عشر شخصاً للمحاكمة بتهمة انتمائهم الى منظمة (شهود يهودا) الصهيونية التي كان مقرها في نيويورك في امريكا ولها فروع في مدينة طرابلس الليبية لكن بدون ترخيص حكومي أذ قامت الحكومة الليبية بإصدار قرار بمصادرة مطبوعاتها ومنشوراتها التي تروج الى الافكار الصهيونية (2) .

مما سبق يتضح ان موقف الحكومة الليبية كانت مجرد تصريحات وقرارات بسيطة تجاه القضية الفلسطينية ولم يكن هناك تدخل عسكري قوي او دعم مالي كبير ،فكان موقفها اقرب الى الحياد وذلك بسبب ارتباطها مع الغرب لان مصالحها كانت تتطلب دعم من الدول الكبرى ،اما فيما يتعلق بقلة الدعم المالي فإنه يرجع الى اوضاع ليبيا الاقتصادية المتدهورة .

2- الموقف الشعبي الليبي من القضية الفلسطينية (1952-1960).

اما عن مساهمات الشعب فقد كان الداعم والمساهم للقضية الفلسطينية منذ اعلان التقسيم واشترك المتطوعين الليبيين مع اخوانهم العرب ،واستمرت هذه

(1) صلاح العقاد ،المصدر السابق، ص 129.؛سامي حكيم، حقيقة ليبيا،ص318.

(2) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي العراقي ،الملفة رقم 311/2694،المفوضية الملكية العراقية في طرابلس الغرب(ليبيا)،تقرير المفوضية لشهر نيسان1957،موجه الى وزارة الخارجية ،بغداد ، بالرقم س/143/1بتاريخ 30 نيسان 1957،و22،ص60.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المساهمة بعد اعلان الملكية في ليبيا ،فقد كان الليبيون يخرجون بمظاهرات عارمة ينددون بالكيان الصهيوني ،ويهتفون من أجل فلسطين ،اذ كان الشعب الليبي متابع للأحداث العربية والعالمية ،فقد جرت مظاهرات كبرى في مدن طرابلس وبنغازي تعلن تأييدها الى مصر في حربها ضد الكيان الصهيوني ، وكانت تهتف الى نصره فلسطين وتحريرهم ،وتطالب الحكومة الليبية بعد السماح باستعمال القواعد الاجنبية في ليبيا ضد مصر او اي دولة عربية أخرى، لكن الشرطة حاولت تفريق المتظاهرين وادت الى حدوث مصادمات وسقوط عدد من الجرحى الأمر الذي دفع الشرطة الى استعمال القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم (1) .

أستمر استنكار الشعب الليبي للجرائم الصهيونية بحق الفلسطينيين كذلك بسبب التهديدات الغربية ضد مصر ، فأعلن الاضراب العام اذ ضرب العمال وأغلقت الحوانيت والمحلات هذا الأمر دفع الحكومة الليبية الى اصدار قرار تمنع فيه التظاهرات وحذرتهم من اعمال الشغب (2) .

على الرغم من استعمال الحكومة الليبية القوة ضد الشعب الليبي في مظاهراته لدعم فلسطين ،الان الشعب استمر في التعبير عن رأيه وموقفه تجاه القضية الفلسطينية .

(1) محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي دولة الاستقلال الحقبة غير النفطية 1951-1957،مج2،اكسفورد،مركز الدراسات الليبية ،2004،ص633.

(2) سامي حكيم، هذه ليبيا، القاهرة، مكتبة الانجلو -المصرية ،1970،ص214.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: إسهامات الليبيين في دعم النضال الفلسطيني بعد استقلال ليبيا (1960 - 1969)
أولاً : الموقف الرسمي من القضية الفلسطينية (1960-1969).

قررت الحكومة الليبية في تموز 1960 أستضافة مؤتمر مقاطعة إسرائيل ،اذ كان الهدف من هذا المؤتمر هو تضيق الخناق والحصار على الكيان الصهيوني ،بهدف تأزيم الوضع الاقتصادي عليهم ،وقد ناقش المؤتمر طريقة المقاطعة بأعتماد أسلوب اصدار ما يعرف (القائمة السوداء) ،التي كان هدفها هو منع التعامل مع الشركات والمؤسسات العالمية التي تتعامل مع الكيان الصهيوني ،بعد مناقشة هذه القضايا خرج المؤتمر بتوصيات تهدف الى التنبيه عن الخطر الصهيوني وتعزيز العلاقات العربية وبذل الجهود لأحلال التجارة العربية محل التجارة الصهيونية ،كذلك انشاء مكاتب مقاطعة في الدول الافريقية والاسيوية لتحقيق اهداف المؤتمر (1) .

في كانون الثاني 1964 عقد زعماء وملوك رؤساء الدول العربية مؤتمر القمة العربي واعطيت رئاسة المؤتمر للعراق ،وقد حضر عن ليبيا ولي العهد حسن الرضا ورئيس وزرائها وذلك بسبب مرض الملك ادريس آنذاك ،اذ كان هدف

(1) مي فاضل، المصدر السابق،ص154.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المؤتمر هو تنظيم شعب فلسطين واعداده للنضال من أجل تحرير أرضه ،كذلك أنشاء قيادة عربية موحدة عملها دعم فلسطين (1) .

في الحادي عشر من شباط 1964 صرح سفير ليبيا لدى مصر بأن بلاده حولت حصتها من المبالغ المالية المقررة لمواجهة مشاريع اسرائيل وهي الان تحت تصرف جامعة الدول العربية ،واضاف ان ليبيا اتخذت الاجراءات اللازمة لتنفيذ قرارات المؤتمر على وجه السرعة(2) .

في شباط عام 1964 أعلن جمال عبد الناصر في خطاب مطول ،أكد فيه ان على ليبيا ان تعمل على تصفية القواعد العسكرية الموجودة في أراضيها لأن ليس هناك ما يضمن من استخدام هذه القواعد بالعدوان على فلسطين او اية دولة عربية ،فردت الحكومة الليبية على هذا الخطاب ببيان اكدت فيه بأنها ليس لديها تفكير لتجديد الاتفاقيات مع الدول الغربية ،ولم تسمح بأن تكون القواعد الاجنبية في ليبيا مصدر انطلاق للعدوان على اشقائها العرب(3) .

أستمرت الجامعة العربية بعقد مؤتمراتها لحل مشكلة فلسطين ،ففي ايلول عام 1964 عقد مؤتمر للقمة وقد حضر الملك أدريس السنوسي بنفسه الى المؤتمر،

(1) منذر عنبتاوي واخرون، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964، بيروت ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،1966،ص4 .

(2) المصدر نفسه.

(3) منى محمد حسون، المصدر السابق،ص130.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أيضاً المؤتمر لأول مرة منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد تم الاقتراح في هذا المؤتمر على تأليف كتائب فلسطينية عددها (1800) مقاتل هدفها هو تحرير فلسطين وتقرير مصيره، تتوزع هذه الكتائب على الاردن وغزة وسوريا وتوضع تحت قيادة عربية موحدة، بدأت الدول العربية بالتبرع لتشكيل هذه الكتائب ، فأعلنت ليبيا عن تأييدها التام لهذا القرار فتبرعت بمبلغ (نصف مليون جنيه) (1) .

أستمرت ليبيا في دعمها لفلسطين فقد قدمت طلباً الى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة طالبت فيه بالسماح لوفد منظمة التحرير الفلسطينية بالحضور الى اجتماعات الجمعية والمشاركة في مناقشاتها ،واستجابت اللجنة الى هذا الطلب ،بعد ذلك وجهت (12) دولة عربية ومنها ليبيا دعوة الى الامين العام للأمم المتحدة في أن يطلع ويرى واقع اللاجئين الفلسطينيين ،لكن الامين العام قدم اعتذاره بحجة ان الجمعية تنظر في هذه القضية كل سنة، وان مشكلة اللاجئين هي مشكلة أوجدها العرب ،فلا داعي لان يزور الامين العام اللاجئين الفلسطينيين (2) .

في حزيران 1967 توترت الاوضاع العامة في البلدان العربية وذلك بسبب اعلان الكيان الصهيوني الحرب على مصر ،فأعلنت ليبيا انها متضامنة معها

(1) نور الدين مجدي، سياسة جمال عبد الناصر تجاه القضية الفلسطينية من عام (1964-1970)

رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل ، فلسطين، 2024،ص45

(2) وليد ابي مرشد واخرون، الكتاب السنوي لعام 1966، بيروت، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1966،ص583.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتعد أي عدوان على اي بلد عربي هو اعتداء عليها، ولن تسمح تماماً باستخدام أراضيها كقاعدة للهجوم على أيه دولة عربية ، وأكدت ايضاً ان اغلاق خليج العقبة في وجهة الملاحة الاسرائيلية هو من الحقوق المشروعة للدول العربية (1) وبسبب العدوان الاسرائيلي اعلن النفيير العام في ليبيا ،فقد صرحت الحكومة الليبية بأنه تعتبر نفسها في حالة حرب مع اسرائيل ،لان ليبيا تعتبر الحرب مع اسرائيل هي حرب مع جميع العرب ،اتفقت الحكومة الليبية مع الدول العربية على الضغط على اسرائيل فاتخذوا قرار بأيقاف ضخ النفط ومنع تصديره ، لكن سرعان ما وجدت ليبيا ان هذا القرار أثر على اقتصادها وهي بحاجة ماسة الى الاموال فقررت في تموز 1967 أن تعيد ضخ النفط من جديد ، بعد ذلك اصدرت الحكومة الليبية أمراً لبعض فصائل الجيش الليبي بأن تتمركز على الحدود الشرقية وتستعد للحرب ضد اسرائيل وان تنتظر الاشارة من الملك أدريس لبدء عملياتها العسكرية ،بعد فترة قليلة اعلن في الاذاعة الليبية عن اشتراك الجيش الليبي في الحرب ضد اسرائيل لكن في

الحقيقة هم لم يشتركوا ابداً ، فقد كان الهدف من هذا الاعلان هو تهدئة الرأي العام الليبي، والحقيقة ان الملك اصدر أوامره بالعودة الى نقاط تمركزهم الاولى

1 (ن.ا.بروشين ،تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969ترجمة عماد حماد ،طرابلس، منشورات مركز الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي ،1988،ص449.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

داخل ليبيا⁽¹⁾. فتحت الحكومة الليبية باب التطوع لليبيين تمهيداً لأحالتهم الى معسكرات التدريب العسكري ،لكن تسجيلهم لم يكن منظماً وبطئاً جداً ،تطوع حوالي خمسة الاف ،حولوا الى معسكرات لغرض تدريبهم ،لكن شغلهم بأشياء اخرى غير الاستعداد الحربي فاضطروا الى الرجوع الى منازلهم⁽²⁾ .

أستمرت ليبيا في مناقشة القضية الفلسطينية داخل مؤتمرات القمة مع الدول العربية ، فقد حضر الامير الحسن الرضا بالنيابة عن الملك اديس السنوسي مؤتمر القمة المنعقد في الخرطوم في ايلول 1967 ،اذ ناقشوا فيه تحرير ارض فلسطين ،وكانت مقرراته لا اعتراف لا صلح لا تقاض مع اسرائيل⁽³⁾ .كان هذا اخر مؤتمر للقمة العربية يحضره ممثل عن ليبيا الملكية ،لان في عام 1969 تغير النظام في ليبيا بعد ان قام مجموعة من الضباط بأنقلاب على الملك اديس السنوسي لأن اعتبروا ان الملكية جعلت من ليبيا تابعة الى الدول الغربية بريطانيا وامريكا وهذا يتعارض مع مطالب القضية الفلسطينية ومطالب العرب⁽⁴⁾ .

(1) بروشين ،المصدر السابق، ص527.

(2) المصدر نفسه.

(3) احمد عصاد عوده، الملف الكامل لمسيرة القمم العربية ،عمان، المؤسسة الصفية ،ص41.

(4) هنري حبيب ،ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر ابراهيم ،القاهرة، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ،1981،ص96.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانياً. الموقف الشعبي من القضية الفلسطينية (1960-1969).

وقفت جموع الشعب الليبي بكافة طبقاته تساند الفلسطينيين والعرب في كفاحهم مع الكيان الصهيوني بكل ماتملكه من وسائل وامكانيات ،فقد كان الشعب الليبي بين فترة واخرى يخرج بمظاهرات قوية يطالب بمشاركة ليبيا الفعالة مع اخوتهم العرب وتنديد بالكيان الصهيوني وبريطانيا وامريكا ،في تلك الفترة ازداد الوعي الليبي فبدأ الشباب والمحامين الليبيين الواعيين يطالبون بإنهاء المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الغربية لانها تتعارض ولاتنفق مع عروبتهم ،ففي عام 1967 قدمت عريضة من المطالب الى رئيس الوزراء الليبي اذاك حسين مازق من لجنة المقاومة الشعبية المتكونة من كل فئات الشعب من نواب ليبيا السابقون ومحاموها وشبابها ،ونص هذه العريضة "ان واجب ليبيا دينياً ووطنياً وقومياً ان توقف جميع التحركات العسكرية لبريطانيا وامريكا واجلاء القوات من ارض ليبيا كذلك عدم قبول زيارة اي سفينة اجنبية في موانئ ليبيا لأي سبب كان، تتقدم طلائع من القوات الليبية المسلحة الى حدود فلسطين لتأخذ مكانها الطبيعي بين اشقائها العرب، ويتوقف ضخ النفط الليبي اذا قامت بريطانيا وامريكا بمساندة اسرائيل (1) ،وابلغت اللجنة حسين مازق بأن اي تلكؤ من طرف الحكومة سينظر اليه كخيانة للمصالح الوطنية ،هكذا كان حسين مازق مضطراً الى قبول هذه المطالب لكنه لم يسارع في

(1) سامي حكيم ،حقيقة ليبيا ،ص335-336.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تنفيذها ،فقد استخدمت الحكومة الليبية الاجراءات القمعية والتعسفية بحق الليبيين المشاركين في الجمعية اذ قامت قوات الامن بمهاجمة المنظمات الوطنية ورمي العديد من اعضائها في السجن ،كذلك وصف مطالبهم واعمالهم بأنها مؤامرة ضد النظام الليبي (1) .

وبهذه الطرق التعسفية التي اتبعتها النظام الليبي بحق الوطنيين الليبيين ومع المد القومي وتزايد الوعي السياسي أثر على عدم الاستقرار السياسي الداخلي في ليبيا وبداية ظهور نواة الانقلاب السياسي عام 1969.

ومما سبق يتضح لنا ان اسهامات ليبيا تجاه القضية الفلسطينية كانت قليلة جدا يغلبها التصريحات والاستنكارات الاعلامية وينقصها تدخل عسكري او دعم مالي قوي يساهم في دفع القضية الفلسطينية الى الامام ،لأنها كانت مرتبطة باتفاقيات مع الغرب ،والملكية في ليبيا كانت ترى ان وجودها قائم على علاقاتها الجيدة معهم ، أما عن الموقف الشعبي فكان اكثر وضوحاً وقوة مقارنةً بالموقف الرسمي.

(1) بروشين، لمصدر السابق، ص530.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة

في الختام يمكن القول ان اسهام ليبيا في النضال الفلسطيني خلال العهد الملكي كان محدود التأثير على المستوى السياسي والعملية، وذلك بسبب ارتباطها باتفاقيات ومعاهدات دولية مع كل من بريطانيا وامريكا، هذا الأمر قيد قدرتها على اتخاذ مواقف فعلية، لكن مع هذا لم يغيب الحضور الليبي عن القضية الفلسطينية، فالجانب الرسمي كان يدين العدوان الاسرائيلي ويصرح ويستنكر، ايضاً كان يحضر ويؤيد المواقف الداعمة القضية الفلسطينية في المحافل العربية والدولية . ورغم ان هذه الاسهامات لم ترق الى مستوى المشاركة العسكرية أو الدعم المادي إلا انها تعكس الوعي القومي والعربي الذي بقي حاضراً في الموقف الليبي تجاه القضية الفلسطينية، ضمن حدود الامكانيات المادية والظروف السياسية الغير مستقرة التي كانت عليها ليبيا في العهد الملكي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة المصادر والمراجع

- الوثائق العراقية الغير المنشورة في دار الكتب والوثائق ،بغداد :
- ملفات البلاط الملكي
- 1- الملف رقم 311/2694،تقارير المفوضية الملكية العراقية في طرابلس الغرب(ليبيا)
- 2- الملف رقم 311/4695،تقارير المفوضية الملكية العراقية في طرابلس الغرب(ليبيا)

-الأطاريح والرسائل الجامعية :

1. ابتسام سعود عريبي ،عبد الرحمن ودوره السياسي والفكري حتى عام 1946،رسالة ماجستير ،غير منشورة كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العراق، 2005.
2. رياض بودلاعة ، القيم الديمقراطية في الثورة الجزائرية 1954-1962،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية ،جامعة منشوري قسنطينة الجزائرية ،الجزائر ،2006.
3. سحر جميل جبار ،مصطفى احمد بن حليم ودوره السياسي في ليبيا 1921-1957،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار، العراق، 2017.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4. صادق فاضل زغير، محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا 1903-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العراق، 2010.
5. منى محمد حسون، العلاقات المصرية الليبية 1925-1969، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2011.
6. مي فاضل مجيد، التطورات السياسية في ليبيا 1951-1963، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، العراق، 2000.
7. نور الدين مجدي، سياسة جمال عبد الناصر تجاه القضية الفلسطينية من عام 1964-1970) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، 2024.
8. هند عادل اسماعيل، اديس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا 1890-1952، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية بن رشد، العراق، 2009.

-الكتب العربية والمعربة:-

- 1- أبيرنار غرانوتيه، "اسرائيل" سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة محمد سميح، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، 1984.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 2- احمد عصاد عوده، الملف الكامل لمسيرة القمم العربية، عمان، المؤسسة الصفية.
- 3- أميل الغوري، المؤامرة الكبرى، بيروت، دار النيل للطباعة والنشر، 1955.
- 4- أبو سيف بو زيد لجبو، المجاهدون العرب الليبيون في حرب 1948 (سير واخبار)، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001.
- 5- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط2، طرابلس الغرب، دن، 1953.
- 6- سامي حكيم، حقيقة ليبيا، القاهرة، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، 1970.
- 7- سامي حكيم، هذه ليبيا، القاهرة، مكتبة الانجلو - المصرية، 1970.
- 8- السنوسي محمد شلوف، صور من جهاد الليبيين بفلسطين 1948-1949، ليبيا، دار الجماهير للنشر والتوزيع، 1982.
- 9- صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1970.
- 10- ظاهر محمد صكر الحسناوي، العلاقات الليبية في ظل التأثير الناصري 1952-1960، دمشق، دار الشرق للطباعة والنشر، 2012.
- 11- عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1952، صيدا، المكتبة العصرية، 1956.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 12- عزيز محمد حبيب ،ليبيا ،القاهرة،دن،1973.
- 13- فائر الصانع ،فلسطين واسرائيل والسلام ،بيروت ،مركز الابحاث ،1970.
- 14- فيصل حوراني ، عبد الناصر وقضية فلسطين ، نيقوسيا، شرق برس،1987
- 15- محمد حسن عربيي ،صراع الفدائين الليبيين في حرب فلسطين 1948 ،طرابلس، مكتبة الغرباوي، 1968.
- 16- محمد طارق الافريقي ،المجاهدون في معارك فلسطين ،دمشق، دار اليقظة للطباعة ، 1948.
- 17- محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي دولة الاستقلال الحقبة غير النفطية 1951-1957،مج2،اكسفورد،مركز الدراسات الليبية ،2004.
- 18- منذر عنبتاوي واخرون، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964، بيروت ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1966.
- 19- ن.ا.بروشين ،تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969ترجمة عماد حماد ،طرابلس، منشورات مركز الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي ،1988.
- 20- هنري حبيب ،ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر ابراهيم ،القاهرة، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ،1981.
- 21- وليد ابي مرشد واخرون، الكتاب السنوي لعام 1966، بيروت، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1966.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخوارج الإباضية قراءة في الجذور الفكرية والتحولت التاريخية

اسم الباحث/ سري منصور ناصر شناوة السبتي

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

مستخلص البحث

تمثل حركة الخوارج الإباضية واحدة من أهم الفصائل التي تجسدت بعد الاختلافات التي نشأت بين الخوارج بمعنى أوسع ، يتم تصنيف هذه الاختلافات على أنها سياسية ودينية على حد سواء، مع التركيز المتعمد على أصولها التاريخية والفكرية والثقافية والاجتماعية، تسلط هذه الدراسة الضوء على المرحلة الأولى من تأسيس الإباضية في سياق حلقات الصراع الرئيسية، علاوة على ذلك، يوضح البحث الفروق بين الخوارج الإباضية وفصائل الخوارج الأخرى، لا سيما فيما يتعلق بمنهجياتهم الخطابية وتأييدهم للمنظور الإصلاحى القائم على نبذ العنف والالتزام بمبادئ الشورى والعدالة.

بالإضافة إلى ذلك، تم تخصيص الدراسة لمعرفة الوجود الجغرافي للإباضية وتحديداً في مناطق عمان وشمال إفريقيا والمغرب العربي، لقد ساهم التحول الذي شهدته هذه المجموعة من معارك إلى كيان سياسي متماسك بشكل كبير في تكوين



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أمم ومجتمعات تتميز بأطر إدارية وفكرية نهائية، يتفحص البحث مراحل تطور الفكر الإباضي وقدرته على التكيف مع الظروف المتطورة على مر القرون، مع توضيح العوامل الكامنة التي سهلت استمراريته واستمراره، سواء من خلال المؤسسات التعليمية أو التقاليد العقائدية.

وبالتالي يمكن التأكيد على أن الإباضية تبرز كفصيل فريد ضمن السرد التاريخي للخوارج. على الرغم من أنها نشأت من حركة الخوارج الأوسع، إلا أنها تميزت باعتدالها الفكري وقدرتها على التكيف السياسي، مما مكنها من الحفاظ على حضور تاريخي ثابت مع الحفاظ على خصائصها المميزة وهويتها الثقافية.

الكلمات المفتاحية:

عمان ، التاريخية، الفكر الاباضي، الخوارج، الإباضية، التحولات التاريخية،
الفتنة الكبرى، الدولة الرستمية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

The Ibadi Kharijite movement represents one of the most significant factions to emerge from the broader Kharijite movement. These differences are classified as both political and religious, with a deliberate focus on their historical, intellectual, cultural, and social origins. This study sheds light on the initial phase of Ibadi establishment within the context of key conflicts. Furthermore, the research clarifies the distinctions between the Ibadi Kharijites and other Kharijite factions, particularly regarding their rhetorical methodologies and their adherence to a reformist perspective based on the rejection of violence and commitment to the principles of consultation (shura) and justice.

Additionally, the study examines the geographical presence of Ibadi Islam, specifically in the regions of Oman, North Africa, and the Maghreb. The transformation of this group from a fragmented movement into a cohesive political entity significantly contributed to the formation of nations and societies characterized by definitive administrative and intellectual frameworks.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

The research explores the stages of development of Ibadi thought and its ability to adapt to evolving circumstances over the centuries, while elucidating the underlying factors that facilitated its continuity and perpetuation, whether through educational institutions or doctrinal traditions. Thus, it can be affirmed that the Ibadi school stands out as a unique faction within the historical narrative of the Kharijites. Although it originated from the broader Kharijite movement, it distinguished itself through its intellectual moderation and political adaptability, enabling it to maintain a consistent historical presence while preserving its distinctive characteristics and cultural identity.

Keywords: Oman, history, Ibadi thought, Kharijites, Ibadi school, historical transformations, the Great Fitna, Rustamid state.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مقدمة البحث

تمثل الإباضية فصيلاً واحداً داخل الحركة الخوارجية التي ظهرت بعد التحولات السياسية الكبيرة في التاريخ الإسلامي وما يترتب على ذلك من اختلافات أيديولوجية ولاهوتية لم تتوافق مع وجهات نظر بعض قادة الخوارج. حدث هذا الانقسام خلال القرن الأول الهجري. على الرغم من تصنيفها كواحدة من الفصائل الخوارجية، أظهرت الإباضية نهجاً أكثر تساهلاً نسبياً من قادة الخوارج الآخرين من خلال خطابها السياسي وأساليب عرضها. وتتجذب مواقفها العقائدية باستمرار نحو مبادئ العدالة والإصلاح، بينما تتجنب المواجهات السياسية والعسكرية على حد سواء، مما يمنحها هوية متميزة داخل المشهد الفكري الإسلامي.

الهدف الأساسي من هذا البحث هو دراسة تطور الخوارج الإباضية من بدايتها إلى إنشاء مجموعات متميزة تتميز بأيديولوجياتها ومدارسها الفكرية في مناطق مثل عمان والمغرب وشمال إفريقيا. علاوة على ذلك، يوضح البحث الفروق بين الإباضية والفصائل الخوارج الأخرى، فضلاً عن تحول وضعها من خصوم الخوارج إلى حركة تتمتع بنفوذ اجتماعي وسياسي مستدام لعبت دوراً محورياً في تشكيل دول مثل الرستمية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يمتد الاهتمام العلمي بدراسة الخوارج إلى ما هو أبعد من مجرد الفحص السطحي لفصيل واحد من الخوارج. وهو يشكل تحقيقًا عميقًا في الأسس الأيديولوجية لهذه الحركة وأهميتها ضمن السرد الأوسع للتاريخ الإسلامي، ويستكشف كيف نجحت مجموعة من الأفراد في الحفاظ على وجودها واستمراريتها على مر القرون من خلال إطار قانوني متماسك ومواقف سياسية متوازنة. وبالتالي، تكمن أهمية هذا البحث في سعيه لإعادة تفسير التجربة الإباضية ضمن سياقها التاريخي والفكري الواسع.

أهمية البحث

يمثل الخوارج الإباضية فصيلًا مهمًا في السياق الأوسع للتاريخ الإسلامي، بخلاف مجموعات الخوارج الأخرى، يقدم الخوارج الإباضية ثروة من المعلومات التي توضح خصائصها الفريدة. يعزز هذا البحث فهم أيديولوجياتهم السياسية والاجتماعية عبر التاريخ، ويوضح كيف انتقل الخوارج الإباضية من فصيل متحالف مع مجموعات متنوعة إلى كيان سيادي يمتلك هويته الخاصة واستقلالته، تُعد هذه الدراسة مصدرًا قيمًا للطلاب الذين يبحثون عن الخوارج، حيث تقدم رؤى أساسية يمكن أن تسهل المزيد من الاستفسارات الأكاديمية حول الإباضية أو تطور الحركات الدينية داخل الإسلام بشكل عام، مما يساعد في فهم العوامل التي تساهم في الاستمرارية والمثابرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

علاوة على ذلك يوضح البحث العوامل التي مكنت الخوارج من الحفاظ على هويتهم حتى يومنا هذا، مع دراسة مؤسساتهم الرئيسية والآليات التي صمدت من خلالها هذه الحركة، كما أجرت تحليلاً مقارناً للإباضية وفصائل الخوارج الأخرى، مما ساهم في فهم أعمق للتنوع المتأصل في الفكر الإسلامي، بعيداً عن الصور النمطية السائدة.

هدف البحث

يمثل الخوارج الإباضية فصيلاً مهماً في السياق الأوسع للتاريخ الإسلامي. بخلاف مجموعات الخوارج الأخرى، يقدم الخوارج الإباضية ثروة من المعلومات التي توضح خصائصها الفريدة. يعزز هذا البحث فهم أيديولوجياتهم السياسية والاجتماعية عبر التاريخ، ويوضح كيف انتقل الخوارج الإباضية من فصيل متحالف مع مجموعات متنوعة إلى كيان سيادي يمتلك هويته الخاصة واستقلاليتها. تُعد هذه الدراسة مصدراً قيماً للطلاب الذين يبحثون عن الخوارج، حيث تقدم رؤى أساسية يمكن أن تسهل المزيد من الاستفسارات الأكاديمية حول الإباضية أو تطور الحركات الدينية داخل الإسلام بشكل عام، مما يساعد في فهم العوامل التي تساهم في الاستمرارية والمثابرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

علاوة على ذلك، يوضح البحث العوامل التي مكنت الخوارج من الحفاظ على هويتهم حتى يومنا هذا، مع دراسة مؤسساتهم الرئيسية والآليات التي صمدت من خلالها هذه الحركة. كما أجرت تحليلاً مقارناً للإبادية وفصائل الخوارج الأخرى، مما ساهم في فهم أعمق للتنوع المتأصل في الفكر الإسلامي، بعيداً عن الصور النمطية السائدة.

إشكالية البحث

تتعلق القضية المركزية التي يتناولها هذا البحث بالغموض والارتباك المرتبطين بوضع الإباضية في الإطار التاريخي للطوائف الإسلامية. في كثير من الأحيان، يتم تصنيف الأفراد الإباضيين ضمن حركة الخوارج دون تمييز دقيق، مما يؤدي إلى تفسيرات خاطئة فيما يتعلق بخصائصهم الفكرية والسياسية. هذا هو محور التحقيق الرئيسي:

كيف تطورت الإباضية تاريخياً وفكرياً لتبرز كحركة متميزة عن الخوارج الراديكاليين، وما هي العوامل التي سهلت استمرارها وتطورها إلى كيان اجتماعي وسياسي مستقر؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ينشأ هذا البحث من سلسلة من الأسئلة المتعلقة بسياقات التنمية، ومسار التحولات، وخصوصيات الفكر الإباضي، ومعايير التمييز عن المجموعات الخارجية الأخرى.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي بوصفه الإطار الأساس لدراسة نشأة الإباضية وتتبع مسار تطورها عبر العصور، ويرتكز هذا المنهج على تتبع الأحداث والظروف السياسية والاجتماعية التي رافقت ظهور الإباضية، ثم تحليل التحولات الفكرية والتنظيمية التي شهدتها الحركة عبر الزمن، كما يستعين البحث بـ المنهج المقارن عند دراسة موقع الإباضية بين التيارات الإسلامية، من خلال مقارنة مبادئها ومواقفها بفرق الخوارج الأخرى، بهدف إبراز سمات التميز والاعتدال في التجربة الإباضية، إضافة إلى ذلك، يُستخدم المنهج الوصفي في عرض المصادر التراثية والكتب التاريخية القديمة، إلى جانب الدراسات الحديثة، لتقديم صورة متكاملة ودقيقة عن تطور الفكر الإباضي ودوره في بناء كيانات سياسية واجتماعية مستقرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الاول : الخلفية التاريخية للإباضية

أولاً: نشأة الإباضية وسياقها التاريخي

الإباضية هي إحدى الفرق الإسلامية التي انبثقت عن تيار الخوارج في أواخر العصر الأموي، غير أنها تميّزت عن غيرها من هذا التيار بمنهجها الوسطي واعتدالها الفكري والاجتماعي، تقوم عقيدتها على أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الأساس في التشريع، مع فتح باب الاجتهاد العقلي والقياس الفقهي لمعالجة القضايا المستجدة. ويرى الإباضيون أن أبا بكر وعمر عنهما يمثلان النموذج الأمثل في الحكم والقيادة بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، كما يشترطون في الإمام أو الخليفة أن يكون قرشي النسب تتوافر فيه صفات العدالة والكفاءة، دون أن يكون ذلك شرطاً للوراثة أو العصبية القبلية.

ينسب تاريخ الحركة إلى عبد الله بن إباض هو المقاعسي، المري، التميمي بن عبيد بن مقاعس من بنب مره ، هو من مؤسس افرقة الخوارج الاباضية، وانه كان في زمن معاوية بن ابي سفيان حتى خلافة عبد الملك بن مروان وقد اختلف في تاريخ ولادة ووفاته (البلاذري ،1996، ج5، ص94) ،كان لهذا الاتجاه دور بارز في ترسيخ مبادئه الفكرية والدفاع عن خصوصيته العقائدية، بما يؤكد استقلاله عن الاتجاهات الخارجية المتشددة. وقد أشار الشهرستاني في كتابه الملل والنحل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إلى أن للإباضية أصولاً أربعة يقوم عليها فكرهم العقدي، وهي: الصفات الإلهية، والقدر، والعقل والسمع، والرسالة والأمانة، (الشهرستاني، هـ 1387/1967، ص 128) تعود البدايات التاريخية للمذهب الإباضي إلى الفترة التي أعقبت معركة صفين بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان، وهي من أبرز الأحداث التي شكّلت ملامح الانقسام السياسي والفكري في صدر الإسلام، فقد كان أوائل الإباضيين من أنصار الإمام علي في تلك المواجهة، وشارك إلى جانبه عدد من الصحابة الأفاضل الذين عُرفوا بإيمانهم ومكانتهم العالية، ومنهم عمار بن ياسر رضي الله عنه (الشهرستاني، هـ 1387/1967م).

أعقبت معركة صفين مرحلة حاسمة تمثلت في قضية التحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان، وهي المسألة التي شكّلت نقطة انقسام بين أنصار الإمام وبعض أتباعه. فقد رأى الإباضيون الأوائل أن التحكيم كان خطوة غير موفقة استغلها الطرف الآخر لكسب الوقت وإضعاف موقف الإمام، وحاولوا تنبيهه عن قبولها. كما دعوا إلى اختيار عبد الله بن عباس ممثلاً عن الإمام علي نظراً لعلمه وحكمته، معتبرين أن أبا موسى الأشعري لا يمتلك الكفاءة السياسية التي تؤهله لمواجهة دهاء عمرو بن العاص. ومع ذلك، تمسك الإمام علي بقراره بتعيين أبي موسى، مبرراً ذلك برغبته في تجنب إثارة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الجدل حول مشاركة ابن عباس في الأحداث التي سبقت مقتل عثمان بن عفان (الغامدي ، ص98).

بعد أن وافق الإمام علي بن أبي طالب على التحكيم، رأى بعض من كانوا في صفه أن البيعة له لم تعد ملزمة، وأن من الواجب اختيار قائد جديد يتولى أمرهم. وبعد التشاور بين كبارهم، رفض معظمهم تولي الإمامة، إلى أن قبل عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي هذا الدور، مؤكِّدًا أن قبوله ليس بدافع الطمع أو الخوف، بل التزامًا بالواجب الديني (الريشهري ، ج6، ص245)

انتقل هؤلاء بعد ذلك إلى منطقة النهروان، حيث اجتمعوا مع بعض فرق الخوارج، وحين علم الإمام علي بالأمر حاول تجنب القتال وإقناعهم بالعدول عن المواجهة، غير أن الأحداث تطورت بعد تحركات الأشعث بن قيس، فانتهدت إلى معركة النهروان. وقد أعلن الإباضيون لاحقًا براءتهم من ممارسات الخوارج المتشددة، وأكدوا رفضهم لنهجهم القائم على التكفير والعنف (الريشهري ، ج6، ص245).

وبعد هذه الوقائع، لجأ الناجون من أتباع الإباضية إلى البصرة، واتخذوها مركزًا لنشاطهم الفكري والدعوي. وهناك بدأت تتبلور ملامح التيار الإباضي المعتدل، الذي دعا إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية دون تكفير مرتكب الكبيرة أو استباحة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دماء المسلمين، ليشكل بذلك اتجاهًا إصلاحيًا متميزًا عن بقية الخوارج في الفكر والسلوك (الغامدي، حقيقة البدع واحكامها، ج1، ص98)

وبذلك، أصبح الإباضيون فرقة مستقلة ذات منهج خاص، ينسبون أنفسهم إلى عبد الله بن إباح، ويعتبرون أنفسهم وسطًا معتدلًا بين الخوارج المتطرفين وبين غيرهم من التيارات، مع الحفاظ على وحدة العقيدة وتجنب التصلب في الأحكام العملية والسياسية (الريشهري، ج6، ص245)

من بين القضايا التي حظيت بأهمية كبيرة لدى الإباضية كانت قضية الخلافة. فقد أكد جابر بن زيد الأزدي، أحد الأئمة المؤسسين للمذهب (22 هـ / 640 م)، أن الخلافة ليست منصبًا سياسيًا أو حكرًا على قبيلة أو نسل معين، بل هي مسؤولية تسعى لتحقيق أحكام الشريعة وإقامة العدل والحق. وشدد جابر بن زيد على أن الكفاءة والتقوى هما المعيار الأساسي لاختيار الخليفة، مشيرًا إلى أن القرشية أو الانتماء العرقي لا يعدو أن يكون أمرًا ثانويًا، ولا يمكن أن يحل محل الصفات الحقيقية المطلوبة في القائد (السيابي، 1979، ص61-60)

ترى الإباضية أن غاية السلطة الدينية والسياسية تتمثل في تحقيق أحكام الشرع وإرساء العدل وردّ الحقوق إلى أصحابها، وأن معيار الاختيار الصحيح للخليفة يقوم على القيم الشرعية المتمثلة في التقوى، وحسن الخلق، والكفاءة الفكرية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والأخلاقية، باعتبارها الأسس التي تضمن صلاح الحاكم وقدرته على أداء مسؤولياته تجاه الأمة بأمانة وعدل (معمر، 1985، ص 13)

ثانيا/ نظرة الإباضية إلى الخوارج

يشير الباحث في المصادر الإباضية إلى أن الإباضيين يرفضون تماماً نسبة أنفسهم إلى الخوارج، ويناؤون عن كل الفرق المتشددة والغالية. يعرف المؤرخون وكتّاب الفرق الخوارج بأنهم الذين انشقوا عن الإمام علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان. أما الإباضيون في عُمان وزنجبار وشرق إفريقيا، وجذورهم في المغرب العربي مثل جبل نفوسة في ليبيا، وجزيرة جربة في تونس، ووادي ميزاب في الجزائر، فيرفضون هذه النسبة، معتبرين أن مصطلح "الخوارج" يعني الانفصال عن الإسلام، وهو أمر لا ينطبق عليهم (السيابي، 1979، ص 2)

يرى فقهاء الإباضية أن مذهبهم يستند بشكل أساسي إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مع تبني منهج الوسطية والاعتدال. يعتبرون أن هدفهم يتمثل في الالتزام بتطبيق تعاليم الإسلام علماً وعملاً، دون السعي إلى تأسيس حزب أو مذهب منفصل، لأن دينهم الإسلام ومذهبهم الإسلام ذاته. يعتمد نظام الحكم لديهم على أسس رئيسية تشمل: الكتاب والسنة والإجماع، ثم القياس والاستدلال كوسائل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

استنباط إضافية. أما موقف الإباضية من الخوارج، فهم يعتبرونهم مشركين. ويعود ذلك إلى تصنيفهم كبائر الذنوب إلى قسمين: 1- كبائر شرك: وهي تتعلق بالعقيدة، مثل استحلال ما حرم الله أو إنكار الأمور البديهية في الدين. 2- كبائر نفاق: وهي تتصل بالجوهر أو الكفر بنعم الله. يرى الإباضية أن تفسير الخوارج لقول الله تعالى "وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" خاطئ. ففي اعتقادهم، الشرك يرتبط باستحلال الميتة وليس بمجرد تناولها. وحول مفهوم الإيمان لديهم، فهو عبارة عن قول وعمل واعتقاد. بالقول تُحفظ الدماء والأموال، وبالعمل يكتمل الجانب العملي من الإيمان، فيما يتحقق الإيمان الحقيقي بالاعتقاد الصادق. ويرون أن الإيمان لا يقبل النقصان، وإن حدث ذلك زال بكامله. (الدرجيني ، 1394هـ / 1974م ، ج1، ص 7)

أما الإيمان العملي، فهو الذي يتعزز بالطاعة ويتراجع بالمعصية. ويعتقد الإباضية أن شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" هي الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، وأن أركان الإسلام الخمسة ثابتة لديهم. كما يركزون على مبدأ الولاء والبراء بمعناه العقائدي، ويعتبرونه من أسس الإيمان إلى جانب الإيمان بالأنبياء والمرسلين (السيابي، ص 32)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: التحولات الفكرية والسياسية للإباضية

أولاً: التحولات الفكرية

1. الاعتدال العقائدي

الإباضية نشأت في سياق تاريخي مرتبط بالخوارج، لكنها سرعان ما اتخذت مساراً مختلفاً يتميز بالابتعاد عن التطرف في التكفير. ركزت على قيم التوبة والرحمة بدلاً من التمسك بمنهجية الخروج ضد المخالفين. تميز الفكر الإباضي باتجاهه نحو العدل والمساواة والالتزام بمبدأ الشورى، مما ساهم في ظهور عقيدة أكثر اعتدالاً مقارنةً بالفرق الأخرى ذات النهج المتشدد بين الخوارج، كما طور الإباضيون نظاماً فقهياً خاصاً، يمزج بين النصوص القرآنية والسنة والإبداع الاجتهادي العملي، ما مكنهم من التفاعل مع التحديات السياسية والاجتماعية بأسلوب بعيد عن العنف المفرط (ميسون عبد الجبار اسماعيل ، حزيران 2024، ص203)

2. المرونة في المواقف الفقهية

إباضية تبنا نهج الاجتهاد الفردي والجماعي في معالجة القضايا السياسية والفقهية مما منحهم مرونة كبيرة للتكيف مع المتغيرات التاريخية، بما في ذلك التحول من



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

دور المعارضة إلى تأسيس دولة دائمة (باجو ، 1442هـ/2021م، ص66)

ثانياً: التحولات السياسية

1. مرحلة المعارضة والصراع

عقب وقائع صفين، شكّل الإباضيون طائفة من المعارضين للخليفة علي ولـ معاوية، غير أنهم أبدوا نفوراً من الغلو في استخدام القوة، لذا اتسمت طريقتهم بتباين عن أساليب الغلاة من الخوارج، فلجأ البعض منهم إلى الفرار أو التستر لحفظ ذواتهم، لاسيما في البصرة واليمن (الغامدي، ج1، ص98)

2. مرحلة بناء الكيان السياسية:

في عُمان، الإباضية أقاموا نظام الخلافة المُعتمد على التداول واختيار القائد الصالح، بعيداً عن الإرث أو الحكم المطلق، وفي شمال أفريقيا، الإباضية شيّدوا الدولة الرستمية، وطوّروا هيئات تعليمية وتشريعية أسهمت في صون هويتهم الفكرية والسياسية (البغدادي، عبد القاهر، 1977م، ص103).

3. التكيف مع التحولات الخارجية:

الإباضية اكتسبوا كيفية صيانتهم على ديمومة وجودهم في أوساط متباينة: حُكْمياً، اجتماعياً، وعَقْدِيّاً، هذا التكيف قادهم على البقاء عبر القرون، مع حفظ الخصوصية الفكرية والعقائدية (احمد سعيد الشماخي، 1407هـ ، ص74-93).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: أثر التحولات على الهوية الإباضية

التحولات الفكرية والسياسية أدت إلى أن الإباضية صار لديهم هوية مستقلة عن باقي فرق الخوارج، أصبح لديهم مدارس فقهية وعقدية مستقلة، واهتمام كبير بالتعليم ونقل المعرفة.

أدى هذا إلى استقرار اجتماعي وسياسي طويل الأمد، خصوصاً في عمان وشمال أفريقيا. ثالثاً: موقف الإباضية من خصومهم من المسلمين (المخالفين).

شهد تاريخ الفرق الإسلامية ظهور مجموعات متشددة من الخوارج، وعلى رأسها الأزارقة، الذين اتخذوا مواقف عدائية وقاسية تجاه مخالفهم من المسلمين. فقد اعتقد الأزارقة أن كل من خالفهم في الرأي من المسلمين هو كافر، وبالتالي نظروا إلى بلاد هؤلاء المسلمين باعتبارها دار حرب. واستناداً إلى هذا المفهوم، أباحوا قتل النساء والأطفال، وسبي النساء، والاستيلاء على الأموال والممتلكات، وعدّوا ذلك من صميم "الجهاد" وفق تصورهم (الصلابي ، 4/10/2018).

بل تجاوز تشدّدهم ذلك إلى منع أتباعهم من الميراث من أقربائهم المخالفين وعدم إجازة زواجهم من نساء المسلمين الذين لا يتبعون مذهبهم. كما رأوا أن أخذ الودائع التي يؤتمنون عليها من لدن المسلمين المخالفين أمر مباح، وأنهم غير



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مُلزَمين بإرجاع الحقوق إلى مُلّاكها، بذريعة أنهم "كفار (الصلابي ،
4/10/2018).

هذه المواقف المتطرفة نظر إليها الإباضية على أنها ضلالات ومخالفات
صريحة للشريعة الإسلامية، ومناقضة لمنهج المسلمين وسيرتهم منذ عهد النبي ﷺ
والخلفاء الراشدين. وقد رفض الزعيمان الإباضيان جابر بن زيد وعبد الله بن إباض
أفكار الأزارقة رفضًا قاطعًا، وعدّاهما خروجًا عن الدين وانحرافًا عن مبادئ الإسلام
(النامي ، 2012، ص 40-62).

ولم يكن موقف الإباضية مقتصرًا على الأزارقة وحسب، بل امتدّ ليشمل
طوائف أخرى من الخوارج كالصُفّرية والنّجدات وسواهما. وبالرغم من أن تلك الفرق
كانت أقلّ غلوًا من الأزارقة في بعض القضايا، فإنّ الإباضية اعتبروا الآراء التي
أنت بها هذه المجموعات، كغيرها، تُعدّ محدثات طارئة على الدين.

وبسبب هذه التباينات الأساسية، اعتزل الإباضية تلك الحركات الغاضبة،
وأعلنوا استنكارهم لآرائها، بل خاضوا ضدها معارك في مراحل تاريخية للدفاع عن
مبدئهم المتوازن. ومن أبرز المؤلفات الإباضية العريقة التي تناولت أفكار الخوارج
المتطرفين وناقشت انزلاقاتهم عقيدةً وسلوكًا هي سيرة سالم بن ذكوان، التي تُعتبر
مرجعًا حيويًا لإدراك موقف الإباضية من هذه التيارات (الغامدي ، ص 40)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رابعاً : فرق الإباضية:

لقد تعرضت الإباضية كغيرها من فرق الخوارج الأخرى إلى الانقسام على نفسها ، فجاءت منها الفرق الآتية :

آ- الحفصية :

وإمامهم حفص بن المقدم، وكان في بادئ أمره من أتباع عبد الله بن أباض، ثم انفرد بالقول: إن السمّة الوحيدة التي تفصل الشرك عن الإيمان هي إدراك الذات الإلهية، فمن أدرك سبحانه وتعالى وأنكر ما سواه من رسول أو مصحف أو بعث أو جنة أو نار أو ارتكب الذنوب والآثام الكبرى يكون كافراً وليس بمشرك، أما من جهل الله سبحانه وتعالى وأنكره، فهو مشرك (الشهرستاني ، ج1، ص136)

فخالفهم الإباضية في ذلك وادعوا شركه، وأعلنوا تبرؤهم من افتراءاته ، ثم ادعت الحفصية أن علياً هو الذي أنزل الله فيه : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)) (سورة البقرة ، ايه 204) ، كما زعموا أن علياً هو التائه الذي أشار إليه الله بقوله: ((كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ)) (سورة الانعام ، ايه 71) أن عبد الرحمن بن ملجم (لعنة الله عليه) هو الذي أنزل الله فيه (الخميسي ، 1420هـ / 1999م، ص202-203) (((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشُرُ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نَفْسُهُ ابْتِغَاءَ مَرْصَاةِ اللَّهِ)) (سورة البقرة ، ايه 207) ، وتأولوا في عثمان بن عفان
مثلما أولت الراضة في أبي بكر وعمر (الخميسي ، ص202)

ب- اليزيدية :

ويسمون بهذا الاسم نسبة إلى إمامهم يزيد بن أنيسة (الشهرستاني
ج1، ص136)، والذي كان يقول: إن في هذه الأمة شاهدين عليها، وهو أحدهما
والآخر لا يعلم من هو وإلى متى هو ولا يدري لعله قد مضى قبله.

قالت اليزيدية بأنهم يتولون المحاكمة الأولى قبل الأزارقة، ويرؤون ممن ضل
بعد ذلك، كما أنهم يتولون جميع الإباضية ويدخلونهم في نطاق الإسلام، إلا من
وصل إليهم كلام اليزيدية فأنكره وأصرّ على رأي الجمهور في التكفير والشرك،
وخالفوا بذلك الحفصية من الإباضية (السمعاني ، ج5 ص693)

ولكن نرى الشهرستاني يخالف هذا الطرح فيهم، ويقول: إن يزيد أقرّ: "أن أهل
الحدود من موافقين وغيرهم كفره مشركون، وكل خطيئة صغيرة كانت أو كبيرة فهو
شرك، ومن افتراضاتهم التي اختصوا بها عن بقية الخوارج أنهم زعموا أن الله
سيُرسل رسولا من غير العرب يأتي بمتن كُتب في العلى ينزل جملة واحدة وسيكون
هذا المتن بديلاً عن دين محمد ٢ كما سيكون هذا الرسول على مذهب الصابئة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الذين ذُكروا في التنزيل، وهم ليسوا صابئة حران وواسط حينها (الشهرستاني، ج1، ص136).

غير أن بعض المصادر يشير إلى أنهم ليسوا صابئة التنزيل ولا صابئة ذلك العصر، بل هم فئة لم تظهر بعد، بعض يقول يُعلمنا أن سائر الإباضية يتبرؤون من هذا الزعم ويُكفرون قائله ويُيحبون قتله، وقد اعتبروا أهل الكتاب من المصدقين ما داموا أقرروا لنبينا بالرسالة سواء دخلوا في الدين أم لم يدخلوا، سواء طبقوا شريعته أم لم يطبقوا (مجموعة من المؤلفين، 1433هـ، ج4، ص363)

ج - الحارثية :

وهم أصحاب الحارث بن يزيد الأباضي وقد خالفوا الإباضية في القول بالقدر فقالوا بقول المعتزلة في ان الاستطاعة قبل الفعل (عسيري، ١٤٣١ هـ، ص633).

ذكر بعض أصحاب الحارث الأباضي أن المنافقين الذين عاشوا في عهد رسول الله ﷺ كانوا يرتكبون الكبائر، ومع ذلك كانوا يزعمون توحيدهم لله، وكانوا يعتقدون أن أي ذنب، سواء كان صغيراً أو كبيراً، يعد شركاً بالله، حتى لو كان بمقدار حبة خردل أو مجرد كذبة صغيرة بنية القصد. ومن يقوم بهذا يعد كافراً مشركاً، محكوماً عليه بالخلود في النار، إلا إذا كان من أهل بدر، فيصبح كافراً



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مشركًا ولكنه من أهل الجنة. وكانوا يطبقون هذا الحكم على طلحة والزبير (عسيري 633)

ومن معتقداتهم أيضًا أن المجانين والبهائم والأطفال الذين لم يبلغوا سن البلوغ لا يتعرضون لأي ألم نتيجة ما يصيبهم من الأمراض أو الابتلاءات. وكان الحارث الأباضي يرى أن الله لا يظلم أحدًا، يبدو أن هذه المعتقدات أثارت حفيظة الأباضية، الذين رفضوهم وكفروهم وتبرأوا منهم (الزالمي، 1431هـ، ص633)

د - الواقعة :

يبدو أن هذه الفرقة الإباضية استمدت اسمها من موقف اجتهادي. فقد روي أن رجلاً من الإباضية يُدعى ((إبراهيم أصدر فتوى بجواز بيع الإمام من مخالفهم، فخالفه في ذلك رجل آخر يُدعى ميمون. واجتمع حولهما قوم لم يقرروا التحليل ولا التحريم، فأرسلوا لاستفتاء العلماء. جاء الرد بأن: بيع الإمام ووهبهم جائز في دار التقية، وأن أهل الوقف يُستتابون من وقفهم في ولاية إبراهيم ومن أجاز ذلك، وأن يُحاسَب ميمون على قوله، وأن تُستتاب المرأة التي كانت معهم وتوفيت قبل ورود الفتوى، وأن يُستتاب إبراهيم لأجل عذر أهل الوقف في جردهم للولاية عنه مع بقاء إسلامه ظاهراً، وأن يُستتاب أهل الوقف لجردهم براءة ميمون، الذي يظهر كفره،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رضي ميمون وتاب، أما إبراهيم فثبت على رأيه. وأما الذين تمسكوا بالموقف ولم يتوبوا فسموا "الواقفة"، فبرأت الخوارج منهم.(المجلسي، ج48 ، ص264)

هـ - الضحاكية :

كان للمرأة دور رئيسي في نشوء هذه الفرقة، حيث انفصلت عن فرقة الواقفة فرقة جديدة عُرفت باسم الضحاكية، وقد اعتمدت الضحاكية مذهبًا غريبًا في الزواج، إذ أجازوا للمرأة المسلمة الزواج من رجال كفار من قومها إذا كانوا يقيمون في دار التنفيه، كما أباحوا للرجال منهم الزواج من النساء الكافرات من قومهم، ومع ذلك، كانوا مُصرّين على الالتزام بهذه القاعدة فقط داخل دار العلانية، لاحقًا، انبثقت من الضحاكية فرقة أخرى اتخذت موقفًا أكثر تشددًا، حيث أعلنت أنها لن تمنح المرأة المتزوجة من كفار قومهم أي حقوق من حقوق المسلمين، وأنها لن تُصلي عليها عند موتها ولن تقف عليها، مما يعكس تشددهم وتطرفهم في القوانين الاجتماعية والدينية (اليمني ، 1948، ص176)

وهكذا فقد صارت الواقفة إلى فرقتين احدهما : تتولى المرأة الناكحة من كفار قومها ، وأخرى يتبرأون منها (اليمني ،الحوار العين، ص176)

و- الشيببية :

تُعرف هذه الفرقة باسم الشيببية نسبةً إلى شبيب بن يزيد الشيباني، الملقب بأبي الصحاري، وتعرف أيضًا باسم الصالحية لارتباطها بصالح بن مسرح الخارجي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

نشأت هذه الفرقة في فترة ولاية المروانيين على العراق، وكان لهم موقف فريد فيما يتعلق بالقيادة الدينية، حيث أجاز بعض أتباع شبيب للمرأة أن تتولى الإمامة في حالات محددة، خصوصًا إذا قامت بأعمالهم الخاصة وخرقت على المخالفين لهم، وهو موقف استثنائي لم يعتده المجتمع في تلك المرحلة (سفر بن عبد الرحمن الحوالي، 1420هـ، 1999م، ص 213-216)

بعد مقتل شبيب، تولت والدته غزالة زمام الأمور لفترة، ما يبرز دور المرأة في القيادة لدى هذه الفرقة الخارجة. ومع تصاعد نفوذهم، تدخل الحجاج بن يوسف الثقفي بشكل صارم، وقام بملاحقتهم وقتلهم جميعًا، منتهيًا بذلك وجود الفرقة في العراق.

يظهر من تاريخ الشيبية كيف أن الاجتهاد الفردي والمواقف الخاصة يمكن أن تولد فرقًا جديدة، وتخلق انقسامات داخل المجتمع، سواء على الصعيد السياسي أو الديني. كما يوضح هذا التاريخ وجود اختلافات حول دور المرأة في القيادة والممارسة الدينية، وهو ما ميز هذه الفرقة عن غيرها من الفرق الإباضية والخوارج (الذهبي، 1405هـ / 1985م، ج4، ص147).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثالث: الانتشار الجغرافي للإباضية وأثرهم الاجتماعي والثقافي

أولاً: الانتشار الجغرافي

1. الجزيرة العربية

بعد تأسيس جذورهم في البصرة واليمن، انتقل الإباضية إلى مناطق عمان وحضرموت، حيث وجدوا بيئة مناسبة نسبياً لتثبيت وجودهم وبناء جماعاتهم. في عمان، قام الإباضية بتأسيس نظام الإمامة الإباضية الذي يركز على مبدأ الشورى، وهو نموذج سياسي متكامل يمزج بين القيادة الدينية والتنظيم الاجتماعي مما مكنهم من حماية هويتهم الدينية والحفاظ على استقرار مجتمعهم لفترات طويلة (elibrary.mara.gov.om)

2. شمال أفريقيا

امتد تأثير الإباضية لاحقاً إلى مناطق المغرب العربي، بما في ذلك الجزائر وتونس وجنوب المغرب. هناك بنوا مدارس وجماعات مستقلة ساعدتهم على تطوير حياتهم العلمية والدينية، وحافظوا من خلالها على هويتهم الفكرية والدينية، رغم سيطرة السلطات الأموية والعباسية في تلك الحقبة (مجموعة مؤلفين ، ج10، ص810)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على الرغم من أن وجود الإباضية كان محدودًا خارج عمان وشمال أفريقيا، إلا أنهم أسسوا مراكز تعليمية صغيرة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي. هذه المراكز ساعدتهم على الحفاظ على التواصل بين المجتمعات الإباضية ونقل المعرفة الدينية والثقافية بين أتباعهم، بما يدعم استمرار هويتهم المجتمعية والدينية في أماكن بعيدة عن مراكزهم الرئيسية (عنايت الله رضا وآخرون ، 9/12/1442)

ثانياً: التأثير الاجتماعي

أ. المجتمع والتعليم:

ركز الإباضية على التعليم الديني والفقهي بشكل كبير، فقاموا بإنشاء مدارس ومكتبات لتدريب العلماء والدعاة ونقل الفقه الإباضي، ساعدت هذه المؤسسات على تعزيز الهوية الدينية للمجتمع الإباضي وحمايته من التأثر بالأفكار الخارجية المتطرفة، مما مكّنهم من نقل تراثهم وتعاليمهم عبر الأجيال (عنايت الله رضا وآخرون ، 9/12/1442)

ب. التنظيم الاجتماعي:

ارتكز المجتمع الإباضي على مبادئ الشورى والعدالة والمساواة، بما يعكس التوجه الفكري للفرقة نحو التوازن الاجتماعي. كانت الطبقات داخل المجتمع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مقاربة نسبياً، مع مشاركة العلماء والقادة المحليين بفعالية في إدارة شؤون الجماعة واتخاذ القرارات المهمة (نوح ، اوق وغلان عبد الله ، 1433هـ/2012م، ص45)

ثالثاً: التأثير الثقافي

1. الحفاظ على الهوية الثقافية

لعبت التحولات الفكرية والسياسية دوراً مهماً في تعزيز الخصوصية الثقافية للإباضية، من خلال الفقه واللغة والعادات الاجتماعية التي ميزت حياتهم اليومية. كما ساهمت كتبهم التاريخية والدينية في توثيق تجارب الجماعة وسرد حياة دعاة وعلمائهم، محافظين بذلك على تراثهم الفكري والثقافي للأجيال اللاحقة (ابو نحل اكتوبر 2025، ص4037)

2. التراث العلمي والفكري

كان الإباضية حريصين على تسجيل الفقه والتاريخ وعلوم التفسير، مما جعل إرثهم الفكري مصدراً مهماً لفهم الفرق الإسلامية المبكرة. ساعد هذا التراث على صون الفكر الإباضي وضمان استمراريته رغم الضغوط السياسية والثقافية المحيطة بهم (ابو نحل، ص40).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رابعاً: أبرز العوامل التي ساعدت على استمرار الإباضي

1. المرونة الفكرية والسياسية: السماح بالاجتهاد والحوار والاعتدال مع المخالفين
2. التنظيم المجتمعي: اعتماد الشورى والعدالة والمساواة في إدارة المجتمع.
3. التراث العلمي والتربوي: إنشاء المدارس والمكتبات لتعليم الفقه والعقيدة والحفاظ على الهوية (ابو نحل ، ص 40.37)

المبحث الرابع الخوارج الإباضية في عمان وقيام الدولة الرستمية

أسس الإباضية دولتين رئيسيتين، إحداهما في المغرب والأخرى في عمان بالمشرق، حيث كان للمذهب الإباضي فيهما نفوذ وقوة. ساعدت طبيعة عمان الجغرافية، بعدّها عن مراكز الخلافة ومسالكها الوعرة، على تعزيز انتشار المذهب فيها. يعتقد بعض الباحثين أن المذهب وصل إلى عمان بعد فرار بعض الخوارج عقب معركة النهروان، بينما يرى السالمي من علماء الإباضية أن دخوله يعود إلى قدوم عبد الله بن إباح.

مع مرور الوقت قوي المذهب الإباضي في عمان، وسعى أهاليها للاستقلال عن الخلافة العباسية في عهد ابو جعفر المنصور، فانتخبوا لهم خليفة من بينهم هو الجلندي بن مسعود الأزدي ، يعد احد من امراء عمان واشهرهم هو من



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الإباضية كان معروف عنه بالشجاعة والاقدام ويقال هو الذي قتل شيبان بن عبد العزيز الصفري ، ويذكر ان عمان سابقا كانت مستقلة عن الدولة الاموية ، فلما تولى الحكم الدولة العباسية ارسل ابو عباس السفاح جيش لاختضاعها ، فقاتل الجلندي حتى قتل بالمعركة ،(ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، 1417هـ / 1997 م، ج5، ص132-169) الا ان جيوش العباسيين قضت على محاولة الاستقلال وظلت عمان جزءًا من الدولة العباسية حتى سنة 177هـ. بعد ذلك، بدأت نزعة الاستقلال تظهر مرة أخرى، وفي سنة 179هـ انتخب الإباضية إمامًا منهم، وبدأت سلسلة من الولاة والحكام الذين تولوا الإمامة في عمان، بدءًا ب محمد بن أبي عفان الأزدي، ثم الوارث بن كعب الخروصي، وغسان بن عبد الله، وعبد الملك بن حميد، والمهنا بن جيفر اليعمدي، والصلت بن مالك الخروصي، وراشد بن النظر اليعمدي الخروصي، وعزام بن تميم الخروصي، وسعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب، وراشد بن الوليد، والخليل بن شاذان، ومحمد علي، وراشد بن سعيد، ثم عامر بن راشد بن الوليد، لتستمر الإمامة الإباضية في عمان لفترة طويلة (كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية: ٢ / ٤٨ ار ١٥٢، ١٦٧، ١٧٤، ١٠٢، ١١٢، ٢٠٦)

تولى الإمامة بعدهم عدد من الأئمة، من بينهم محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي، والخليل بن عبد الله، ومحمد بن أبي غسان، وموسى بن أبي المعالي،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وخبش بن محمد، والحواري بن مالك، وأبو الحسن بن خميس، وعمر بن الخطاب،
ومحمد بن محمد بن إسماعيل الماضري، وبركات بن محمد بن إسماعيل (السالمي
،2014، ص ١٣١)

أما بالنسبة لدولة الإباضية في المغرب فإن قيام هذه الدولة كان نتيجة لانتشار
المذهب الإباضي هناك بين قبائل البربر (ابو زهره ، 1394هـ، ص127).

وقد توفي سنة ١٧١هـ فاختاروا ابنه عبد الوهاب الذي واصل تنمية المذهب
واجتمعت عليه الكلمة إلى أن مات، فخلفه ابنه أفلح بن عبد الوهاب وسار على
طريقة والده وأحبه الناس، وبعد وفاته تولى ابنه أبو اليقظان محمد ابن أفلح، فأحب
الناس سيرته إلى أن توفي فخلفه ابنه أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح إلا أن
العلاقة ساءت بينه وبين عمه يعقوب بن أفلح ودارت بينهم معارك هائلة، ومن هنا
بدأت الدولة الرستمية في الأفلول وداهمتهم الشيعة بقيادة أبي عبيد الله الشيعي
وانتهت أسرته في سنة ٢٩٦هـ فرثاهم علماء الإباضية كثيراً (الباروني ، ج2،
اعدد من الصفحات).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله الطيبين
الطاهرين.

1-الإباضية هي فرقة معتدلة نشأت من تيار الخوارج في أواخر الدولة الأموية،
وتتميز بالاعتدال الفكري والاجتماعي مقارنة ببقية فرق الخوارج. تؤمن الإباضية
بأن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الرئيسيان للتشريع.

2- يمكن القول ان الخوارج الاباضية من كانوا من الخوارج المتطرفين بعد ذلك
تحولوا الى خوارج مسالمين ، لكنهم سرعان ما ابتعدوا عن التطرف في التكفير،
وأصبحوا يؤكدون على التوبة والرحمة بدل الخروج على كل مخالف.

3- ان الخوارج الاباضية يدعون الى العدل والمساواة والشورى، وهو ما جعل
عقيدتهم أكثر اعتدالاً مقارنة بفرق الخوارج المتشددة، الإباضية طوروا فقههم
الخاص: دمجوا النصوص القرآنية والسنة مع اجتهادات عملية، ما جعلهم قادرين
على مواجهة الواقع السياسي والاجتماعي بدون عنف مفرط.

4-بعد نشأتهم في البصرة واليمن، انتقل الإباضية إلى مناطق عُمان وحضرموت،
حيث وجدوا بيئة مستقرة نسبياً لتأسيس جماعاتهم في عمان، أسس الإباضية نظام



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الإمامة الإباضية القائم على الشورى، وهو نموذج سياسي مستقر حافظ على الهوية الدينية والاجتماعية .

6- قامت للإباضية دولتان: إحداهما في المغرب والأخرى في المشرق عمان تمتع المذهب الإباضي فيهما بالنفوذ والقوة، وساعد انتشار المذهب الإباضي في عمان بُعْدُها عن مقر الخلافة، ثم مسالكها الوعرة، ويرجع دخول المذهب الإباضي عمان إلى فرار بعض الخوارج بعد معركة النهروان إلى هذا البلد.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمادنية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة المصادر

- 1- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ) ،
الكامل في التاريخ ، ت / عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت / لبنان
، 1417هـ / 1997م ، ج5،
- 2- ابو زهره ، محمد احمد ، تاريخ المذهب الاسلامي في السياسة والعقائد ، دار
الفكر العربي ، 1394هـ . 3- احمد سعيد الشماخي ، السير ، سلطنة عمان ، ت:
احمد بن سعود السيبياني ، وزارة التراث القومي والثقافي ، 1407هـ .
- 4- اسامة محمد ابو نحل ، دور الفكر الاباضي في تشكيل المشروع السياسي
للدولة الرستمية في عهد عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ/777-787م) ، دورة
كان الثانية ، السنة ثامنة عشر ، ع 72 ، اكتوبر . 2025.
- 5- باجو ، مصطفى بن صالح ، منهج الاجتهاد الاباضية، جمعية التراث ،
بيروت لبنان ، ط2، 1442هـ/2021م.
- 6- الباروني ، سليمان بن عبد الله بن يحيى ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك
الأباضية، اسم الناشر الازهار البارونية ، مصر .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 7- البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، ط2، دار الافاق الجديد ، بيروت / لبنان، 1977م.
- 8- البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر بن داود ، الانساب ، ت/ سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ، بيروت / لبنان 1996، ح5 ، ص.94
- 9- الخميسي ، محمد بن عبد الرحمن، كتاب اعتقاد ائمة السلف اهل الحديث، دار ايلاف الدولية ، الكويت ، ط1، 1420هـ / 1999م.
- 10- الدرجيني ، احمد بن سعيد بن سلمان ، الطبقات ، ت / ابراهيم طلاى، ط1، 1394هـ / 1974م.
- 11- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام الن 1405هـ / 1985م.
- 12- الريشهري ، محمد ، موسوعة الامام علي بن ابي طالب (ع) في الكتاب السنة والتاريخ ، ط2، مركز بحوث دار الحديث .
- 13- الزالملي ، احمد بن علي ، كتاب منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين ، رسالة ماجستير في العقيدة والمذهب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعاصر ، كلية اصول الدين جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية.

14- السالمي ، محمد بن عبد الله ، عمان تاريخ يتكلم، دار الكتاب تاللبناني للطباعة والنشر ، 2014

سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، ظاهرة الارزاء في الفكر الاسلامي ، دار الكلمة ، ط1420، 1/هـ/1999م.

15- السمعاني ، ابو سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور ، ت/عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الانساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكان ، ج5ص.693

16- السيابي ، سالم بن حمود ، 1327هـ/1906م، ازالة الوعشاء عن اتباع ابي الشعشاء ، ت سيده اسماعيل كاشف ، القاهرة ، 1979، ص61-60.

17- الشهرستاني، ابو الفتح ،محمد بن عبد الكريم، ت548هـ/1138 م ، الملل والنحل ، ت / محمد بدران، ط2، القاهرة ، 1387/1967.

18- عسيري، احمد بن علي الزالمي ،منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، اجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة -



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، شراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عام النشر: ١٤٣١ هـ.

19- علي محمد الصلابي ، الخوارج نزعات وشعارات التكفيرية والتحجير مدونات الجريدة اخر مشاهدة 4/10/2018

20- عمرو خليفة النامي ، دراسات عن الاباضة ، دار الغرب الاسلامي ، تونس، ط٢ ، 2012،

21- عنایت الله رضا واخرون ، افريقيا، مقال ، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، 9./12/1442

22-الغامدي ، سعيد بن ناصر ، حقيقة البدع واحكامها، ج1، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ص.98

23- المجلسي، محمد باقر ، بحار الانوار، ت/ محمد الباقر البهبودي ، عبد الرحمن الرباني الشيهرازي .

مجموعة من المؤلفين ، كتاب موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، الناشر موقع الدرر السنوية على الانترنت ، 1433 هـ.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 24- معمر ، علي بن بحى (ت صفر 1400هـ / 1906)، الاباضية في موكب التاريخ، ج1 ، القاهرة، 1964 ، نشر جمعية التراث ، مسقط 1985.
- 25- ميسون عبد الجبار اسماعيل ، التطرف الفكري ودوره في تنامي الارهاب ، مجلة ابحاث ميسان ، مج 20، ع 39، حزيران 2024.
- 26- نوح ، اوق وغلان عبد الله، نظرية الشورى عند الاباضية ، تقديم الشيخ احمد كروم ، الناشر المطبعة العربية . غرداية ، 1433هـ/2012م.
- 27- اليمني ، نشوان بن سعيد الحميري، الحور العين ،ت كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

العوامل الطبيعية وتأثيرها في نشوء وتطور المخاطر الجيومورفولوجية لوداي
البقاق/ شمالي العراق

م. م. ليلاف دشوار محمد / جامعة الموصل

ملخص البحث:

تضمنت الدراسة شرح مفصل لمخاطر الجيومورفولوجية بوصفها أحد أبرز مظاهر الكوارث الطبيعية التي تؤثر على منطقة الدراسة، والمتمثلة بعمليات التجوية والتعرية والترسيب، وما يرافقها من تغيرات فيزيائية وكيميائية تسهم في تشكيل المظاهر السطحية، ويؤكد البحث على أهمية التركيب الجيولوجي في تحديد مدى استجابة الصخور لهذه العمليات، خاصة الصخور ذات المسامية والنفاذية العالية المتأثرة بتلك المتغيرات، ولاسيما الفيضانات والسيول الى جانب حركة مواد سطح الارض، ويركز على دور العوامل الداخلية والخارجية في نشوء هذه المخاطر، وما ينتج عنها من تغيرات سلبية على البنى التحتية والمنشأة الحيوية، ولاسيما ان المنطقة تتمتع بنشاط زراعي بشكل واسع وسكني بشكل محدود .

الكلمات المفتاحية: تعرية ، مخاطر، جيولوجي، تجوية ، انزلاقات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract:

This study presents a concise analysis of geomorphological hazards as major natural threats affecting the study area. It focuses on weathering, erosion, and deposition processes and the associated physical and chemical changes shaping surface landforms. The research highlights the importance of geological structure in controlling rock response to these processes. Particular attention is given to highly porous and permeable rocks influenced by floods, flash floods, and surface material movement. The study also examines the role of internal and external factors in the development of geomorphological hazards. It concludes by addressing the negative impacts of these hazards on infrastructure and vital facilities in an area dominated by agricultural activity and limited settlement.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة :

تعد المخاطر الجيومورفولوجية جزءًا من الكوارث الطبيعية ، وتنشأ نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية مثل التغيرات التضاريسية نتيجة العمليات الجيومورفولوجية وحركة مواد السطح باثر المناخ مثل التعرية المائية وغيرها اثناء الفيضانات والسيول، وتعتمد على شدتها في تشكيل سطح الأرض، وتشمل العمليات الرئيسة التجوية والتعرية والترسيب، التي تحدد تكوين هذه المظاهر السطحية، وكما يرتبط تطور هذه المظاهر بالتركيب الجيولوجي للمنطقة، الى جانب ربطها بالنشاط البشري وبيان علاقته بالمظاهر الجيومورفولوجية، وصولاً لتقييم كفاءة استخدام الموارد الطبيعية ضمن اطار متطلبات التوازن البيئي والتنمية المستدامة لما لها اثر بتوجيه الأنشطة العمرانية والاقتصادية وتقييم مستويات المخاطر الطبيعية في منطقة الدراسة .

مبررات البحث:

- 1 - تسليط الضوء على الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة وأسباب تكوينها.
- 2 - دراسة المخاطر الجيومورفولوجية التي تتعرض لها المنطقة والتي قد تعويق حركة التنمية.
- 3- البحث في الإمكانيات المتاحة لاستغلال المنطقة بما يتناسب مع بيئتها .

فرضيات البحث:

- 1- وجود بيئة ملائمة لتنشيط المظاهر الجيومورفولوجية في منطقة الدراسة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- يساهم النشاط البشري في تغيير خصائص سطح الأرض وجودة المياه بالمنطقة.

أهداف البحث:

1- التعرف على الخصائص الطبيعية للمنطقة وتأثيرها على إبراز المظاهر الجيومورفولوجية فيها.

2- دراسة العمليات الجيومورفولوجية ومدى تأثيرها على النشاط البشري .

3- اقتراح طرق لاستثمار الموارد الطبيعية والبشرية لتحقيق التنمية المستدامة فيها.

منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج ويشمل ذلك: تحليل الخرائط الطبوغرافية لمنطقة الدراسة، وجمع البيانات والمعلومات من المصادر العلمية بما فيها الكتب المرتبطة بالموضوع الى جانب دراسة وتحليل الظواهر الميدانية بالصور الفوتوغرافية للمنطقة.

هيكلية البحث:

تضمن البحث مقدمة ومبحثين :

المبحث الأول: الخصائص الطبيعية المؤثرة في العمليات الجيومورفولوجية.

المبحث الثاني: النشاط البشري والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية في منطقة

الدراسة :واستنتاجات ومقترحات .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الأول

الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة

يوضح هذا المبحث العوامل الطبيعية المؤثرة في منطقة الدراسة وهي كالاتي :

1-1 الموقع والمساحة:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي من جمهورية العراق ضمن الحدود الإدارية لمحافظة نينوى، إذ تمتد فلكياً بين خطي طول (82،98، 42) (30، 12، 43) شرقاً، ودائرتي عرض (36، 02، 72) (36، 57، 62) شمالاً وعلى التوالي ، وتبلغ مساحتها نحو (59,791) كم². ويحدها من الجهة الشمالية محافظة دهوك، ومن الشرق قضاء تكليف، في حين تحدّها من الشمال الغربي بحيرة سد الموصل، ومن الجنوب الغربي قضاء نينوى، وذلك كما هو موضح في الخريطة رقم (1) والجدول رقم(1)

الخريطة (1): موقع منطقة الدراسة

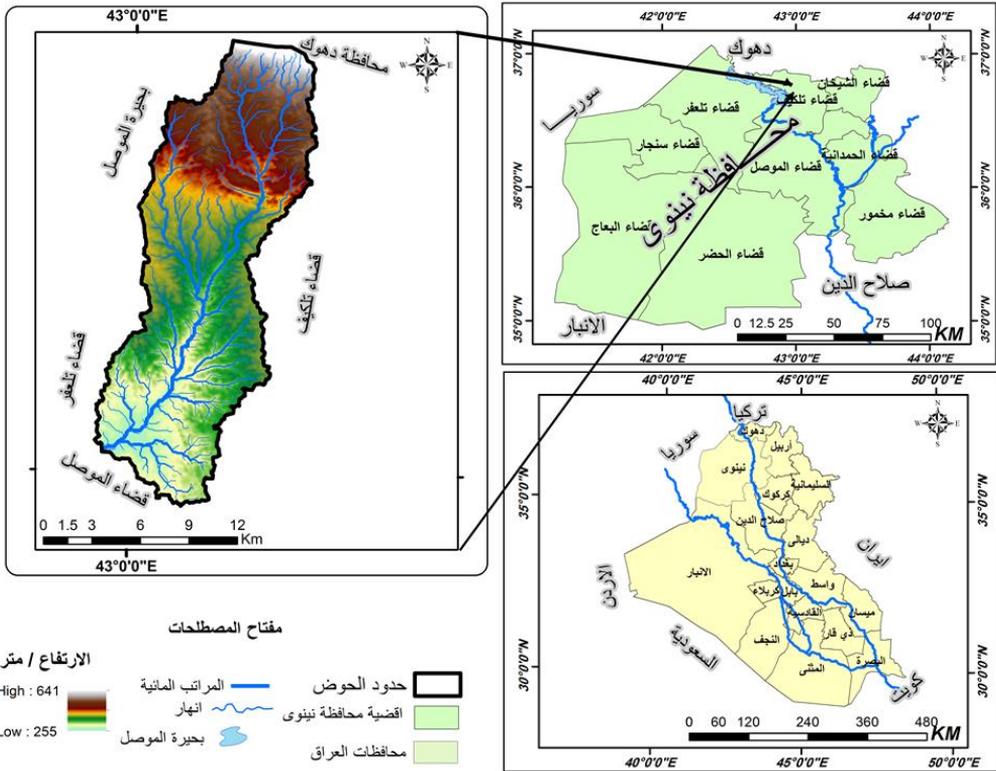


المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسر بين العلوم والتقنيات والمجتمع



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على : خارطة العراق الادارية وخارطة محافظة نينوى الادارية وخارطة قضاء تليقف الادارية ، صادرة عن الهيئة العامة للمساحة ،بغداد ،1990.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

1-2 البنية الجيولوجية لمنطقة الدراسة وعلاقتها بالمخاطر الجيومورفولوجية :
تمثل القاعدة التي تشكلت في عليها أشكال سطح الأرض بمختلف وحداته التضاريسية، اذ يتجسد تأثيره في الخصائص الفيزيائية للصخور، ولاسيما المسامية والنفاذية، وما يرتبط بهما من سلوك المياه السطحية والجوفية، إضافة إلى درجة انتشار الشقوق والفواصل الصخرية، الأمر الذي ينعكس مباشرة على نوع العمليات السطحية ومستويات المخاطر الجيومورفولوجية وما يؤثر في شدة التعرية، وأنماط التصريف المائي، واستقرار المنحدرات (جاسم وغوف، 2006؛ Keller & DeVecchio, 2016, Reading, 2021)، تضم منطقة الدراسة مجموعة من التكاوين المتعاقبة زمنياً، وكما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1)، من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي:

1- تكوين الفتحة (المايوسين الأوسط)

يرجع إلى عصر المايوسين الأوسط، يتألف من تعاقبات صخرية جبسية وكلسية وطينية نتجت عن دورات ترسيبية متكررة، ويتكون من صخور المارل والحجر الجيري والسلت، إلى جانب طبقات الأنهيدرايت والجبس والملح، التي تتداخل معها صخور طينية وغرينية وتمتاز صخوره بارتفاع مساميتها ونفاذيتها وكثرة الشقوق والفواصل، مما أسهم في زيادة ترشيح المياه السطحية وتقليل كثافة شبكة التصريف (Buday, 1980, Ford & Williams, 2007، البياتي،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(2017)، وكما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1) إذ تبلغ مساحته نحو (6930) كم² تقريبا، وبنسبة (11.59%) من منطقة الدراسة، إذ تنتشط فيه عملية التجوية الكيميائية (التحلل المائي) والذي يتمثل بالتفاعل الكيميائي بين المعادن والصخور بوجود الماء، حيث تتحلل السليكات والمعادن الأخرى وتتكون معادن جديدة (Goudie, 2013)، فمن مخاطرها الجيومورفولوجية يؤدي الى زيادة احتمالية الانهيارات السطحية للمنشآت والبنية التحتية مثل انهيار جسر البقاع عندما ضعف اساس البنية الجيولوجية الى جانب التربة الهشة والضغط الهيدروليكي للمياه الجارية خلال موسم الفيضان.

اذ تتشكل فيها الأراضي المضرسنة نتيجة التعرية المائية في المناطق التي تحتوي على طبقات صخور لينة قابلة للإذابة الى جانب الانحدارات الشديدة وقلة الغطاء نباتي الى جانب عمليتي التجوية الفيزيائية والكيميائية مع زيادة المجاري المائية (Selby, 1993، Keller & DeVecchio, 2016).

2- تكوين الأنجانة (المايوسين الأعلى)

يمثل مرحلة انتقالية بين تكوين الفارس الأسفل ذي البيئة البحرية الترسيبية، ويعود إلى عصر المايوسين الأعلى. ويتألف من صخور المارل الأحمر والسلت، إضافة إلى الغرين والرمل والطفل، مع وجود الجبس الثانوي في طبقاته العليا وبعض الطبقات الكلسية في الأجزاء السفلى، فضلاً عن تداخل الحصى مع الحجر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الرملي، اذ تظهر خصائصه الهيدرولوجية والمورفومترية قابلية مرتفعة لتشكيل المسيلات المائية والجريان السطحي (Thomas, 2011; Goudie, 2013)؛ الأنصاري والعبيدي، 2016). ويغطي هذا التكوين مساحة تُقدَّر بنحو (10360) كم²، وبنسبة تقارب (17.33%) من مساحة منطقة الدراسة كما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1)، وينتشر على هيئة شريط ممتد من الشرق إلى الغرب في القسم الشمالي في منطقة الدراسة، يسهم هذا التكوين بضعف مقاومة صخوره وتتنشط فيها عملية التجوية الميكانيكية (الفيزيائية)، اذ تعمل على تفتيت الصخور إلى فتات أصغر دون التغيير في تركيبها المعدني (أبو العينين، 1976)، الأمر الذي يفاقم من مشكلات الترسيب داخل المجاري المائية وتدهور الأراضي المجاورة، اذ تعمل هذه العملية على تسهيل التعرية الخطية وتشكل المسيلات المائية، مما يزيد من مخاطر الانحدارات والانجراف السطحي. (محسوب وراضي، 1985، رزوقي، 2011). وكما هو موضح في الصورة ادناه :

الصورة : التجوية الميكانيكية في منطقة الدراسة



أخذت الصورة بتاريخ 2025/6/12



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة القادسية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- الطية المحدبة :

هي من التراكيب الجيولوجية الرئيسة في منطقة الدراسة، وهي طية شبه مستقيمة تمتد باتجاه غرب-شرق ضمن تكوين انجانة. وتبلغ مساحتها نحو (15714) كم²، وبنسبة (26.28%) تقريبا من المنطقة قيد الدراسة وكما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1)، يتضمن مركزها من الحجر الجيري الدولوميتي، وتمتاز الطية بتقوس الطبقات الصخرية نحو الأعلى، مع انكشاف الصخور الأقدم ، في حين تميل الأجنحة بعيدًا عن المحور (Twiss & Moores, 2007؛ جاسم وغوف، 2006؛ Spring et al., 2017)، يسهم التباين في انحدارات أجنحة الطية في تعزيز التعرية التفاضلية، كما يرفع من احتمالية حدوث الانهيارات والانزلاقات الأرضية الموضعية، ولاسيما عند تشبع التربة بالمياه. كما يؤثر الاتجاه الطولي للطية في توجيه شبكات التصريف، مما يؤدي إلى تركيز الجريان السطحي وزيادة شدته في مسارات محددة.

4- ترسبات المنحدرات (العصر الرباعي)

تتألف من مواد فتاتية غير متجانسة الأحجام تشمل الجلاميد والحصى، إلى جانب مكونات جبسية و كربوناتية مصحوبة بالغرلين والطين. ويرتبط تطور المراتب النهرية العليا، ولاسيما المرتبة الثالثة، بترسبات العصر الرباعي، وبشكل خاص ترسبات الترب المتبقية المنتشرة في المناطق ذات الانحدارات الضعيفة. وتمتاز هذه الترسبات بطبيعتها المفككة وضعف تماسكها، مما أسهم في سهولة تشكل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المجاري المائية وتطور شبكات التصريف (Buringh, 1960; Summerfield, 1991؛ الراوي، 2014). وتنتشر في أجزاء من القسم الشمالي ووسط منطقة الدراسة على هيئة نطاق يمتد من الشرق إلى الغرب، وتشغل مساحة تُقدّر بنحو (9660) كم²، وبنسبة (16.16%) من المساحة الكلية كما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1)، هي اكثر الوحدات تعرضًا لمخاطر التعرية المائية والانجرافات السطحية خلال الفيضانات اذ ان ضعف تماسك الرواسب تعمل على سهولة نقلها نحو المجاري المائية وكما تسهم هذه الخصائص في زيادة معدلات الترسيب داخل الأودية.

5- الترب المتبقية (العصر الرباعي الحديث)

تُعد أوسع الوحدات الجيولوجية انتشارًا في منطقة الدراسة، إذ تشغل مساحة تقدر بنحو (17127) كم²، وبنسبة تصل إلى (28.64%) كما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1). وترجع إلى ترسبات العصر الرباعي، وتمتاز بألوانها البنية الفاتحة والبنية المحمرة، وتنتشر في قيعان الأودية والمناطق المنخفضة بأحجام حبيبية متفاوتة تعتمد على قوة الجريان ودرجة الانحدار. وتتكون من مواد حصوية ورملية منقولة، إضافة إلى رمال ناعمة ورواسب غرينية وطينية (Keller & DeVecchio, 2016، UNESCO, 2014، الأنصاري وآخرون، 2018، Hilley et al. 2020). تتعرض المنطقة من خلالها الى الانجرافات السطحية وفقدان التربة، ولاسيما في المناطق التي تشهد نشاطاً بشرياً مكثفًا أو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إزالة للغطاء النباتي، كما أن ارتفاع نفاذيتها يسهم في تسرب المياه إلى الطبقات تحت سطحية، مما قد يضعف استقرار التربة ويزيد من قابليتها للتدهور والتعرية ويحدث يحدث الترسيب فيها عندما يفقد الماء طاقته نتيجة انخفاض سرعة التيار أو صغر الانحدار، فيترسب الحمل الرسوبي بحسب حجم الحبيبات، من الخشنة إلى الناعمة، ويشمل أيضًا الرواسب الناتجة عن التعرية الجانبية للوديان (Keller & DeVecchio, 2016)، ففي منطقة الدراسة تتجمع مياه الفيضانات في وادي البقاع متجهة نحو بحيرة سد الموصل، مما تزيد من مشكلة الترسبات المتباينة الاحجام وتختلف هذه الترسبات في النفاذية والعمق، مما يؤثر على الجريان السطحي.

تعمل هذه الترسبات على تقليل التعرية في الصخور عالية النفاذية مثل تكوين الأنجانة، حيث تساهم الشقوق والفواصل في ترشيح المياه وزيادة تكوين مظاهر كارستية تحت السطح (Ford & Williams, 2007).

الخارطة رقم (2) البنية الجيولوجية لمنطقة الدراسة

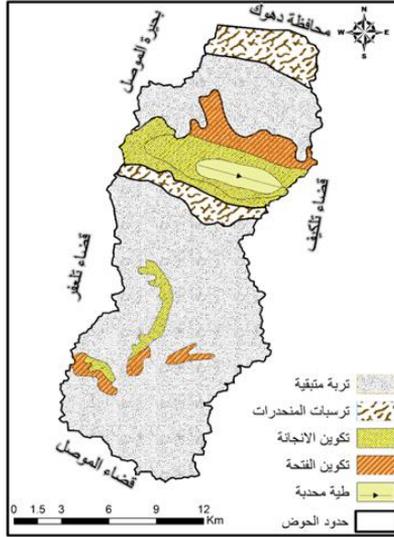


المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع



Source: Varoujank. Sissakian, Dikran H. Hagopian, Eman A. Hasan, Geological Map of AL-Mosul Quadrangle, sheet NJ-38-13, Scale 1:250000, National library Legal Deposit (Gosurv), No. (62/1995), Baghdad, IRAQ.

الجدول (1) مساحة ونسب التكوينات الجيولوجية لمنطقة الدراسة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النسبة المئوية %	المساحة كم ²	التكوين
16.16%	9660	ترسبات المنحدرات
11.59%	6930	تكوين الفتحة
17.33%	10360	تكوين الانجانة
26.28%	15714	طية محدبة
28.64%	17127	ترب متبقية

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على معطيات الشكل بالاعتماد على مخرجات برنامج (ARC GIS 10,1).

3-1_ الخصائص الطبوغرافية والتربة والمناخ لمنطقة الدراسة :

أ- الخصائص الطبوغرافية

تتميز بدورها في التأثير في عملية التعرية ونقل المواد السطحية خاصة فترة الفيضانات (Swanston, 2020، جاسم وغوف، 2006). وتؤثر المنحدرات في سرعة حركة المواد السطحية واتجاهاتها، كما تتحكم في جريان المياه عبر الوادي، مما يشكل أحد المحددات الرئيسية لمخاطر التعرية والانجراف في منطقة الدراسة، إذ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يتراوح أعلى ارتفاع فيها بين (641 م) وأدنى نقطة عند (255 م)، كما هو موضح في الخارطة رقم (3)، على النحو التالي:

1- الارتفاعات بين (255 - 327 م):

تشكل هذه الأراضي بانخفاض منحدراتها مقارنة ببقية الوحدات، وتمثل المناطق الجنوبية السهلية من الدراسة، وتغطي مساحة تقدر بـ 22336 كم² تقريباً، بما يعادل 37.36% من إجمالي مساحة المنطقة، وكما هو موضح في الخارطة رقم (3). تمر بها المياه السطحية عبر الاودية الموسمية والدائمة الجريان التي تصب في بحيرة سد الموصل .

2 - الارتفاعات بين (327.1 - 402 م):

تقع هذه الوحدة في وسط المنطقة تقريباً، وتشمل التلال والمناطق المتموجة المجاورة للوديان. يسهم هذا المستوى في تحديد التضاريس الوسطية والانحدار المعتدل، وتغطي مساحة تُقدّر بـ 20782 كم²، بما يعادل 34.76% من مساحة الدراسة . كما هو موضح في الخارطة رقم (3)

3 - الارتفاعات بين (402.1 - 641 م):

يتميز هذا القطاع بحدود انحدار تصل إلى نحو 4% المطلة على البحيرة، مما يزيد من شدة التساقط الصخري وعدم استقرار المنحدرات الذي يتمثل في حركة سريعة للكتل الصخرية نحو أسفل المنحدرات بفعل الجاذبية، خصوصاً على حواف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



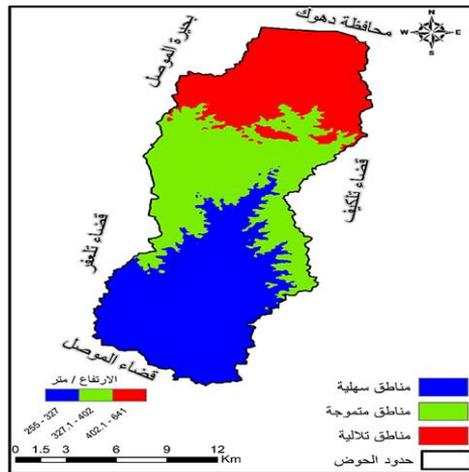
10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

السفوح العالية (محسوب وراضي، 1985)، تمثل المرتفعات الشمالية الجبلية الأكثر انحدارًا، كما هو موضح في الخارطة رقم (3) نقطة في المنطقة. إذ تبلغ مساحتها قدرها 16673 كم²، بنسبة 27.89% من إجمالي مساحة الدراسة، تتفاقم هذه العملية في فصل الشتاء مع هطول الأمطار، إذ تتسرب المياه عبر الشقوق والفواصل في تكويناتها وتسقط نحو الأسفل خاصة السفوح والمرتفعات ضمن تكوين إنجانة، وتعمل على تهديد المنشآت والطرق والأراضي الزراعية.

الخارطة (3) الخصائص الطبوغرافية لمنطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الخريطة الطبوغرافية لمحافظة نينوى، جامعة الموصل، مركز الاستشعار عن بعد، 1999. وبالاعتماد على برنامج (ArcGIS 10.8).





المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النسبة المئوية %	المساحة كم ²	صنف الارتفاعات
37.36%	22336	سهلية
34.76%	20782	متموجة
27.89%	16673	جبلية

الجدول (2) تبين نسبة التضاريس في منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على برنامج (ArcGIS 10.8) ونموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة 30 متر .

ب- التربة

تتشكل نتيجة تجوية الصخور والمعادن بفعل العمليات الجيومورفولوجية، لأنها تعكس طبيعة التجوية (المظفر، 1991). وتم تقسيم تربة منطقة الدراسة وفق تصنيف بيورنك إلى ثلاث فئات رئيسة، كما هو موضح في الخارطة رقم (4) والجدول رقم (3):

1 - تربة بنية عميقة:

تتميز بطبيعة طينية وغرينية، وتحتفظ بالماء بشكل محدود في الطبقات السفلى، مما يزيد من حجم الجريان السطحي (Buringh, 1957)، المظفر،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(1991)، توجد هذه التربة في القسم الجنوبي لمنطقة الدراسة، وتغطي مساحة تقدر بـ 36970 كم² تقريباً، وبنسبة 61.83% من مساحة المنطقة، وهي الأكبر مساحة، كما هو موضح في الخارطة رقم (4) والجدول رقم (3).

2 - تربة ذات سمك متوسط:

تمتاز ببنية حبيبية وسمك متوسط إلى ضحل، يزداد في مناطق تجمع نواتج التعرية ضمن المجاري المائية حسب رتبها (عيسى، 2001)، وكما هو موضح في الخارطة رقم (4) والجدول رقم (3) تغطي مساحة 1639 كم² تقريباً، بما يعادل 27.42% من المنطقة.

3 - تربة الليثوسول مع الحجر الكلسي:

تعتبر تربة حديثة التكوين في نطاق المرتفعات، لونها أحمر قاتم، ومشتقة من الصخور الجيرية والجبسية مع مفتتات رملية طينية. تتميز بنفاذية عالية، مما يسهل تسرب المياه نحو الأسفل، ويجعلها عرضة للإذابة والتحلل، ما يعزز تطور مظاهر كارستية تحت السطح (العكيدي، 1986، الهداي، 2023). توجد هذه التربة في الوسط الجنوبي غالباً من الجهة الشرقية وتمتد غرباً بنسبة أقل، وتشغل مساحة 6428 كم² تقريباً، بما يعادل 10.75% من مساحة المنطقة .

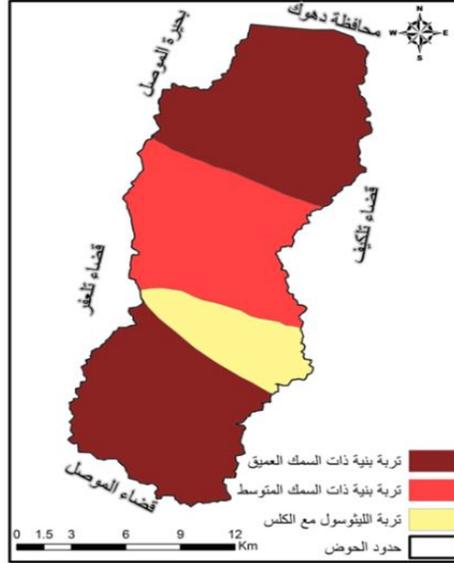


المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع



الخارطة (4) تربة منطقة الدراسة

المصدر: بالاعتماد على خارطة تربة بيورنك لعام 2006 .
الجدول (3) اصناف ومساحات الترب في منطقة الدراسة

النسبة المئوية %	المساحة كم ²	صنف التربة
61.83%	36970	تربة ذات سمك عميق
27.42%	16393	تربة ذات سمك متوسط
10.75%	6428	تربة الليثوسول مع الكلس

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على خارطة بيورنك لعام 2006.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ج- المناخ

يتميز المناخ دورًا حيويًا في تكوين التربة وتطورها، خاصة عنصر الحرارة والهطول المطري:

1- الحرارة:

تعد الحرارة العنصر الأساسي في المناخ، وتؤثر بشكل مباشر في النشاط الجيومورفولوجي (Strahler & Strahler, 2013). يتراوح معدل درجة الحرارة السنوي بين أقصى حرارة في تموز وأدنى درجة في كانون الثاني، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة في الشتاء 8.4° مئوية. تسهم حرارة الصيف وارتفاع زاوية سقوط الشمس في حزيران (77.14°) في تنشيط التجوية الفيزيائية والكيميائية.

2- الأمطار:

تشكل الأمطار العامل الأساسي في عمليات التجوية ونقل وترسيب المواد، معظم الأمطار في المنطقة اعصارية، ونادرًا ما تتساقط الثلوج أو البرد. تلعب الأمطار دورًا رئيسيًا في تغذية المسيلات النهرية وتنشيط عمليات التجوية المائية والتعرية (Keller & DeVecchio, 2016).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- الرطوبة النسبية:

تمثل كمية بخار الماء في الهواء، وهي مهمة لتقدير نشاط التجوية الكيميائية والمائية. كلما زادت الحرارة، قلت الرطوبة النسبية، مما يؤثر في تسرب المياه داخل الشقوق الصخرية (Ford & Williams, 2007)، خاصة في صخور تكوين الفتحة .

4- الرياح:

تعتبر الرياح عاملاً جيومورفولوجياً مهماً في نحت الصخور، نقل المواد المفتتة، وإعادة ترسيبها، كما تؤثر في توزيع الأمطار والحرارة والرطوبة (Goudie, 2013).

د. النبات الطبيعي:

ينتج عن التفاعل بين التربة والمناخ والتضاريس، اذ تزداد كثافة النباتات مع زيادة الأمطار، وتشمل النباتات الزهرية مثل البابونج، الشقيق، والزرجم، إلى جانب نباتات علفية وشوكية مثل الكشون، ذيل الفرس، والحنظل (2019، ليلاف) وتساعد هذه النباتات في تثبيت التربة والحد من انجرافها، وتقليل تأثير المطر



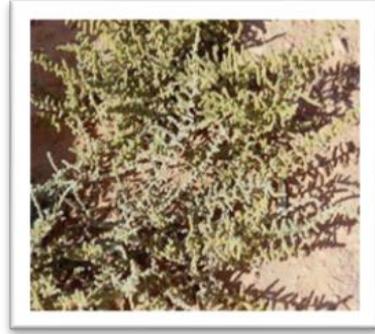
المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والرياح على التربة، بما يخفف من مخاطر التعرية (UNESCO 2014). وكما
هو موضح في الصورة ادناه :
الصورة : انماط الزراعة في منطقة الدراسة



أخذت الصورة بتاريخ (6 - 3 - 2025_) لمنطقة الدراسة



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني

النشاط البشري والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية في منطقة الدراسة

يعد النشاط البشري احد العوامل المؤثرة في تطور النظم البيئية والجيومورفولوجية، إذ يرتبط توزيع الاستيطان البشري وأنماطه باستخدام الأرض ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الجيولوجية والهيدرولوجية والطبوغرافية السائدة في المنطقة قيد الدراسة، والتي تم تحليلها في الفصول السابقة. قد أسهمت طبيعة التكوينات الجيولوجية المنتشرة في المنطقة، ولاسيما تكوين انجانة والفتحة اضافة الى ترسبات العصر الرباعي، اذن ان تحديد مواقع الأنشطة الاقتصادية والتوسع العمراني يتحدد بنتائج التباين في درجات استقرار المنطقة والتكوينات الجيولوجية والتباين في قابليتها للانجراف والتعرية ، الامر الذي عكس بصورة مباشرة على اظهار نمط التفاعل ما بين البيئة الطبيعية والانسان (أبو العينين، 1976).

1- يتركز النشاط البشري في قيعان الوديان والمناطق المنخفضة في

المنطقة قيد الدراسة والقريبة من مصادر المياه المؤقتة والدائمة، لما يتوفر في هذه المواقع من المقومات الملائمة للأنشطة الخدمية والسكنية والزراعية، الا ان هذا النمط من النشاط قد يزيد من درجة التعرض للمخاطر الجيومورفولوجية اذا تمت معالجتها خاصة اثناء الفيضانات الموسمية والانهيارات الموضعية والانجرافات السطحية في المناطق التي تسودها الترسبات المفككة والضعيفة التماسك، اذ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

يؤدي غياب التخطيط المكاني للمشاريع من تحليل الخرائط ودراسة المخاطر الطبيعية والتنبؤ بتفاقم حجم الخسائر المادية والبشرية، وكما يظهر في بعض الاحيان تضرر بعض المنشآت الهندسية والخدمية والسكنية مثل تصميم الشوارع والجسور وغيرها من البنى التحتية نتيجة الجريان الموسمي في الوديان. (الأنصاري والعبيدي، 2016)، ولا يمكن طمر الوادي وتحويلها لبيئات حضرية مستقرة لما تتسم به من خصائص هيدرولوجية وجيومورفولوجية غير ملائمة للاستيطان السكني فضلا عن انها تعتبر مسار لتصريف المياه السيول ننما يعمل كوارث فيضانية فجائية وهبوط ارضي نتيجة الرواسب التي تحملها ويعمل خلل في التوازن البني والهيدرولوجي لان الوديان تسهم بتغذية المياه الجوفية وتنظم الجريان السطحي فيها (الانصاري والعبيدي 2019، العزاوي والتميمي 2020).

ويتمثل اكثر نشاط بشري في منطقة الدراسة بالزراعة اذ ان اعتمد السكان بدرجة كبيرة على الزراعة التقليدية، واستثمار الترب المتبقية وترسبات الوديان مما يسهم هذا النمط من الاستغلال، بتسريع عمليات التعرية المائية فيها وفقدان التربة الخصبة الى جانب تدهور الاراضي الزراعية، وخاصة التي تكون على سفوح المنحدرات، وكما ان التوسع العمراني للبنى التحتية الغير منظم فيه للمناطق الانحدارية والتي تشمل الطيات (الراوي، 2014)، مثل الطية المحدبة والتي تبلغ مساحتها نحو (15714) كم²، وبنسبة (26.28%) تقريبا من المنطقة قيد الدراسة، وكما هو موضح في الخارطة رقم (2) والجدول رقم (1)، مما يزيد الضغط على



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكوينات الصخرية الضعيفة، مما يضاعف من احتمالية حدوث الانزلاقات الأرضية والانهيارات السطحية، ويؤثر سلبا في استقرار النظام الجيومورفولوجي المنطقة .

فلاستخدام الامثل للموارد الطبيعية يعد احد المرتكزات الاساسية لتحقيق التنمية المستدامة ويتطلب موائمة النشاط البشري ليضمن تنمية الموارد ويقلل من مخاطرها الطبيعية بطرق عدة واهمها تنظيم استخدام الأراضي بما يتوافق ملائمتها للمظاهر الجيومورفولوجية وتوجيه الانشطة الزراعية لعدم تعرضها للتعرية والانجراف، والحد من الاستيطان في مجاري السيول للمنطقة والمناطق ذات الخطورة العالية، وكما يسهم اعتماد تقنيات حصاد المياه فيها، الى جانب تعزيز الزراعة والغطاء النباتي الطبيعي، ويمكن تطبيق أساليب الإدارة المستدامة للتربة للتقليل من شدة العمليات الجيومورفولوجية النشطة فيها ليحسن من كفاءة استخدام الموارد المائية والمساحات الشاسعة فيها بالاستخدام الامثل (Goudie, 2018).

اتضح من ذلك ان دمج التخطيط الإقليمي والبعد الجيومورفولوجي يعد خطوة اولى لحماية التجمعات البشرية وضمان استدامة الموارد الطبيعية، ويتيح هذا الدمج تحديد مناطق التنمية المستدامة لتقليل التناقض بين الانشطة البشرية والعمليات الطبيعية المستمرة للمنطقة وبذلك، فإن تحقيق التنمية المستدامة في منطقة الدراسة يتطلب سياسة تخطيطية شاملة للخصائص الطبيعية، والتوازن بين متطلبات النمو السكاني من جانب والحفاظ على الموارد البيئية من جهة اخرى.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الاستنتاجات :

- 1- تعتبر منطقة الدراسة احدى الوديان الشرقية التي تصب في بحيرة سد الموصل ، فكلما زادت نفاذية الصخور ، زادت دقة صرف المياه والعكس صحيح.
- 2- تقع منطقة الدراسة في القسم الشمالي من العراق ضمن الحدود الإدارية لمحافظة نينوى، وتمتد بين خطي طول ($98.82'42^{\circ}42$) شرقاً و ($30'12^{\circ}43$) شمالاً، وبين دائرتي عرض ($62'57^{\circ}36$) و ($02'72^{\circ}36$) شمالاً، بمساحة إجمالية تقارب 59,791 كم².
- 3- أظهرت الدراسة الجيولوجية أن القسم الأكبر من المنطقة يقع ضمن الترب المتبقية، والتي تظهر في عدة أجزاء مثل الوسط الشمالي وتمتد من الشرق إلى الغرب، وكذلك من الوسط إلى الأجزاء الجنوبية، بمساحة تصل إلى 17,127 كم² تمثل 28.64% من مساحة المنطقة، وتشمل رواسب متنوعة الأحجام والأشكال، من حصوية ورملية ومنقولة، إضافة إلى الرواسب الغرينية والطينية في نهاية المجاري المائية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

4- تتراوح ارتفاعات المنطقة بين 255 م عند أدنى نقطة و641 م عند أعلى نقطة فوق مستوى سطح البحر، مع ارتفاعات محصورة بين 402.1-641 م في المناطق الشمالية المرتفعة الجبلية، والتي تشكل 16,673 كم² أي ما يعادل 27.89%، بينما الأراضي المنخفضة والسهلية في الجنوب تمثل 22,336 كم² أي ما نسبته 37.36% وتتميز بانحدار طفيف.

5- تشير التحليلات الجيومورفولوجية فيها نشاطاً ملحوظاً للعمليات الجيومورفولوجية، وخاصة تكوين الأنجانة والفتحة الذي يتميز بالذوبان الكيميائي المرتبط بوجود نهر جاري، متأثرة بالتجوية الميكانيكية والكيميائية، مع وفرة المياه التي تسهل انتقال المواد المترسبة فيها.

7- تبين ان الزراعة التقليدية قد اسهمت في فقدان التربة الخصبة وفي تسريع عملية التعرية المائية فيها، وخاصة في المناطق الاكثر انحدارا و التوسع العمراني غير المنظم يعمل على زيادة الضغط على نظام البيئة الطبيعية وتعرضه للمخاطر الجيومورفولوجية .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقترحات :

- 2- منع تراكم الرواسب في البحيرة عبر تقليل تآكل التربة على ضفاف الوادي باستخدام الغطاء النباتي، وإدارة مستجمعات المياه بشكل فعال.
- 3- إنشاء حواجز صغيرة أو سدود ترسيبية على طول مجرى الوادي لاحتجاز الرواسب قبل وصولها إلى البحيرة.
- 4- يتطلب تنظيم الجريان المائي لتحديد المواقع الآمنة للاستيطان واقامة المشاريع الهندسية فيها بما يتناسب مع بيئة المنطقة الى جانب الحفاظ على النظام الهيدرولوجي للوادي .
- 5- زراعة المنحدرات بطرق الشريطية لتقليل الانجرافات وحماية التربة من الانزلاقات الصخرية.
- 6- معالجة المياه الثقيلة والصرف الصناعي وعدم تصريفها مباشرة في مجرى الوادي وضع محطات مراقبة دورية لمستوى الرواسب وجودة المياه لمتابعة التغيرات البيئية وتأثير الأنشطة البشرية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 7- تبني برامج توعية محلية للسكان حول أهمية الحفاظ على مجاري المياه ومنع التلوث، وربطها بإجراءات تنظيمية لضمان الالتزام بالمعايير البيئية.
- 8- تعزيز إعادة استخدام المياه المعالجة في الزراعة والصناعة لتقليل الضغط على مستجمعات المياه الطبيعية.
- 8- ان تقنيات حصاد المياه يعمل على الحد من شدة العمليات الجيومورفولوجية المستمرة وادراج الادارة المستدامة للموارد الطبيعية ضمن الخطط التنموية المستقبلية بما يحقق التوازن بين الحفاظ على الموارد البيئية متطلبات التنمية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أولاً: المصادر العربية :

- 1- أبو العينين، أ. س. (1976). أصول الجيومورفولوجيا. مؤسسة الثقافة الجامعية.
- 2- الأنصاري، ن.، والعيدي، أ. (2016). الجغرافية الطبيعية للعراق. بغداد: دار الكتب والوثائق.
- 3- الأنصاري، ن.، وآخرون. (2018). إدارة الموارد المائية والمخاطر البيئية في شمال العراق. أربيل: جامعة صلاح الدين.
- 4- البياتي، خ. ج. (2017). التحليل الجيومورفولوجي للتكوينات الجيولوجية في شمال العراق. مجلة كلية الآداب - جامعة الموصل، 39(2)، 115-138.
- 5- الجابري، ح. م. (2018). التحليل المكاني للخصائص الجغرافية لمحافظة نينوى. مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، 124(2)، 55-78.
- 6- الراوي، م. ع. (2014). الجيومورفولوجيا التطبيقية. بغداد: دار المسيرة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 7- رزوقي، ع. ا. ك. (2011). علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجيا). الدار النموذجية للطباعة والنشر.
- 8- سليم، غ. م.، وآخرون. (1984). مبادئ الجيولوجيا والجيومورفولوجيا. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- 9- عثمان، م. م. خ. (2021). المظاهر الجيومورفولوجية لطية عداية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم الجغرافية.
- 10- العكيدى، و. خ. (1986). علم البيدولوجي: مسح التربة وتصنيفها. جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.
- 11- الملكي، ع. س. (2016). أساسيات علم الأشكال الأرضية الجيومورفولوجية. جامعة البصرة: دار الوضاح للنشر.
- 12- الهداي، س. م. س. ا. (2023). جيومورفولوجية الكارست في جبل مقلوب. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- 13- المظفر، ص. م. (1991). جغرافية التربة. جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 14- محسوب، م. ص.، وراضي، م. د. (1985). العمليات الجيومورفولوجية. القاهرة: دار الثقافة.
- 15- وزارة الموارد المائية العراقية. (2020). الخصائص الطبيعية والهيدرولوجية لحوض نهر دجلة الأعلى. بغداد: الهيئة العامة للمساحة.
- 16- أبو العينين، ف. (1976). أصول الجيومورفولوجيا. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 17- الأنصاري، ن.، & العبيدي، أ. (2016). الجغرافية الطبيعية للعراق. بغداد: دار الكتب والوثائق.
- 18- الراوي، خ. م. (2014). تدهور الأراضي والتعرية المائية في شمال العراق. مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، 108، 239-250.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثانيًا: المصادر الأجنبية :

- 1— Buday, T. (1980). The regional geology of Iraq. Baghdad: Geological Survey of Iraq
- 2- Buringh, P. (1957). Exploratory soils of Iraq. Baghdad: Ministry of Agriculture.
- 3- Buringh, P. (1960). Soils and soil conditions in Iraq. Baghdad: Ministry of Agriculture.
- 4-Ford, D., & Williams, P. (2007). Karst hydrogeology and geomorphology. Chichester: John Wiley & Sons.
- 5 – Goudie, A. (2013). The human impact on the natural environment. Chichester: John Wiley & Sons
- 6 - Hilley, G. E., & Arrowsmith, R. (2020). Geomorphic processes and landscape evolution. Cambridge: Cambridge University Press .
- 7 Jassim, S. Z., & Goff, J. C. (2006). Geology of Iraq. Prague: Dolin, Prague and Moravian Museum.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر
" جامعة القادسية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 8 – Keller, E. A., & DeVecchio, D. E. (2016). Environmental geology. Boston: Cengage Learning.
- 9 - Reading, H. G. (2021). Sedimentary environments: Processes, facies and stratigraphy. Oxford: Blackwell Publishing.
- 10 -Selby, M. J. (1993). Hill slopes: Processes, form and change. Oxford: Oxford University Press.
- 11- Spring, J., et al. (2017). Structural geology: Principles, concepts and problems. New York: Springer.
- 12- Strahler, A. N., & Strahler, A. H. (2013). Elements of physical geography. Wiley.
- 13- Summerfield, M. A. (1991). Global geomorphology. Prentice Hall.
- 14- Swanston, D. N. (2020). Geomorphology in a changing climate. Cambridge: Cambridge University Press.
- 15- Thornbury, W. D. (1969). Principles of geomorphology. Wiley.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 16–Twiss, R. J., & Moores, E. M. (2007). Structural geology. New York: W. H. Freeman.
- 17- UNESCO. (2014). Water and geomorphological hazards in arid regions. Paris: UNESCO Publishing.
- 18– Goudie, A. (2018). The human impact on the natural environment (8th ed.). Oxford: Wiley-Blackwell.
- 19– Keller, E. A., & DeVecchio, D. E. (2016). Natural hazards: Earth's processes as hazards, disasters, and catastrophes (4th ed.). Pearson.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الأبعاد العقدية لاختيار القراءات القرآنية في العصر الحاضر: دراسة عقائدية

م.د. هدى محفوظ محمد بيك العباسي الهاشمي

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد العقدية المؤثرة في اختيار القراءات القرآنية المتواترة وترجيحها في الدراسات المعاصرة، من خلال المنظرين الأشعري والماتريدي. وتبين أن عملية الاختيار هذه ليست محايدة، بل تتأثر بالمنظومة العقدية للباحث وقناعاته الكلامية في قضايا كلام الله وصفاته، وتوصلت الدراسة إلى أن القراءات المتواترة تمثل تجليات للكلام الله النفسي القديم، وتؤثر مباشرة في تقرير مسائل عقدية جوهرية، كما كشفت عن معوقات حديثة تواجه الاختيار العقدي الرشيد، وأقترحت ضوابط عقدية ومعايير عملية لضمان انسجام الاستنباط مع أصول العقيدة السنية.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، الأبعاد العقدية، العقيدة الأشعرية، العقيدة

الماتريديّة، اختيار القراءات، العصر الحاضر، التأويل، التنزيه.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract:

This study aims to uncover the doctrinal dimensions influencing the selection and preference of transmitted Qur'anic readings in contemporary scholarship, through the lens of Ash'arī and Māturīdī theology. It demonstrates that this selection process is not neutral but is influenced by the researcher's doctrinal framework and theological convictions concerning God's Speech and Attributes. The study concludes that transmitted readings represent manifestations of God's eternal Speech and directly impact fundamental doctrinal issues. It also reveals modern obstacles facing sound doctrinal selection and proposes doctrinal criteria and practical standards to ensure interpretations align with Sunni creedal foundations.

Keywords: Qur'anic Readings, Doctrinal Dimensions, Ash'arī Theology, Māturīdī Theology, Selection of Readings, .Contemporary Era, Interpretation, Divine Transcendence



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله حبل الله المتين وصراطه المستقيم، وأودع فيه من وجوه التلاوة ما يظهر عظمة التنزيل ويفيض بالمعاني إلى العقول والقلوب.

وبعد:

فإن اختلاف القراءات القرآنية لم يكن ظاهرة صوتية أو لغوية فحسب، بل هو اختلاف تنوع واتساع، له امتداداته العميقة في مجال الفهم العقدي للدين، وتأتي هذه الدراسة الموسومة بـ "الأبعاد العقدية لاختيار القراءات القرآنية في العصر الحاضر" لتسليط الضوء على الأبعاد الاعتقادية الكامنة وراء توجيه اختيار قراءة على أخرى في العصر الحاضر، وكيف تؤثر هذه الاختيارات في تشكيل المنظور العقدي العام، مع بيان الضوابط الشرعية والعقلية التي تضبط هذا الاختيار وفق أصول أهل السنة والجماعة على المذهبين الأشعري والماتريدي. وتهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: الكشف عن الأسس العقدية المؤثرة في ترجيح بعض القراءات، وتحليل التداعيات الاعتقادية المترتبة على انتشار بعض القراءات دون أخرى عبر الوسائل الحديثة، واقتراح ضوابط عقدية رشيدة للتعامل مع هذا التنوع القرآني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وسيتم البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي للنصوص والمصادر التراثية، والمنهج الاستنباطي في استخلاص الأحكام العقدية، مع النظرة النقدية المقارنة للآراء.

وتتعلق إشكالية البحث من السؤال الرئيس: ما طبيعة العلاقة بين المنظور العقدي واختيار القراءات القرآنية أو ترجيحها في الدراسات والمناهج المعاصرة؟

المقدمات التأسيسية: القراءات القرآنية بين المفهوم والتأصيل العقدي

يهتم هذا المبحث بتأصيل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالقراءات القرآنية وعلاقتها الجوهرية بالعقيدة الإسلامية، وذلك من خلال بيان مفهوم القراءات وضوابط قبولها، مع التركيز على المنظور العقدي الذي يربط هذه الضوابط بأصول الإيمان(1).

مفهوم القراءات القرآنية وعلاقتها بالعقيدة (دراسة مفاهيمية عقدية)

يُعرّف علم القراءات بأنه: "العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، منسوباً لناقله"(2) ، وهذا الاختلاف في الأداء هو تنوع في التعبير عن الوحي الواحد، وليس اختلاف تضاد أو تناقض(3). وقد انفقت المذاهب العقدية السنية على أن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القراءات المتواترة كلها منزلة من عند الله تعالى، وأنها كلها قرآن يُتَعَبَّد بتلاوته (4) وهذا الاتفاق يعكس أصلاً عقدياً مهماً، وهو أن القرآن بجميع قراءاته كلام الله النفسي القديم، المنزل غير المخلوق، الذي نزل به الروح الأمين على قلب النبي ﷺ بلغة العرب وعلى أحرف سبعة تيسيراً للأمة (5).

ويؤكد الإمام أبو الحسن الأشعري على هذا المعنى بقوله: "وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذي أنزله على نبيه... وهذه الحروف والقراءات كلها كلام الله" (6)، كما يقرر الإمام أبو منصور الماتريدي أن تعدد القراءات يوسع دائرة الفهم والبيان في القرآن الكريم (7). وبالتالي، فإن العلاقة بين القراءات والعقيدة هي علاقة تكامل وبيان، حيث إن القراءات تُعدُّ مصدراً من مصادر الاستنباط في العقيدة، كما أن العقيدة تُعدُّ إطاراً حاكماً لفهم دلالات القراءات (8).

يتضح من خلال العرض السابق أن مفهوم القراءات القرآنية مفهوم عقدي في جوهره، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة كلام الله تعالى وصفاته، فالاختلاف في القراءات ليس مجرد ظاهرة لغوية، بل هو تجلٍ من تجليات سعة كلام الله وعظمته، مما يؤكد عقيدة التنزيه والتقدیس، وهذا المفهوم ينسجم تماماً مع المنظور الأشعري والماتريدي الذي يرى أن كلام الله صفة ذاتية قائمة بالنفس، وأن الحروف



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحميدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والأصوات المسموعة عبارات ودلالات على هذا الكلام النفسي القديم، ومن ثم فإن دراسة القراءات تقتضي نظرة عقديّة متزنة تجمع بين الإيمان بقديسيّة النص وفهم تنوع دلالاته ضمن الأطر الكلية للعقيدة السنية.

ضوابط قبول القراءة الصحيحة وأثرها في سلامة الاعتقاد

اشتراط علماء القراءات لقبول القراءة شروطاً ثلاثة، وهي: صحة السند، وموافقة خط المصحف العثماني ولو احتمالاً، وموافقة وجه من وجوه العربية الفصيحة (9) ووراء هذه الشروط الفنية أبعاد عقديّة بالغة الأهمية نوجزها فيما يلي:

1. شرط صحة السند: يحمي النص القرآني من تحريف المبطلين أو دخول القراءات الموضوعية التي قد يتخذها أهل الأهواء سناً لبدعهم، وهذا يتفق مع قاعدة عقديّة أساسية، وهي حفظ الشريعة من التبديل (10).

2. شرط موافقة الرسم العثماني: يؤصل لمرجعية الأمة الجماعية (الإجماع السكوتي والعملي للصحابة) في شكل النص المكتوب، مما يقطع الطريق على الفردية والآراء الشاذة في رسم القرآن، وهذا يعزز مبدأ حفظ الله لكتابه عبر وساطة الأمة (11).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. شرط موافقة العربية: يربط النص القرآني بلغة العرب التي نزل بها، حفظاً لإعجازه البياني وضماناً لفهمه الصحيح، وهذا يرتبط بالإيمان بأن القرآن معجز في نظمه وبلاغته(12).

وقد حذر الإمام البغدادي من الانحراف عن هذه الضوابط، وعدّ من خرج عنها من أهل البدع(13)، كما أن الإمام الرازي أشار إلى أن الالتزام بهذه الضوابط يصون التوحيد ويمنع التأويلات الباطلة(14).

تبين أن ضوابط قبول القراءة الصحيحة ليست قواعد فنية مجردة، بل هي حصون عقدية تحيط بالنص القرآني لتحميه من أي تحريف أو سوء فهم، فهي تجسّد مبادئ عقديين رئيسيين:

1- مبدأ الحفظ الإلهي للقرآن: حيث تتكامل جهود الأمة (من خلال السند والإجماع على الرسم) مع الإعجاز اللغوي لتحقيق الوعد الإلهي بحفظ الذكر.

2- مبدأ الاعتصام بالإجماع والسنة: فالتمسك بالرسم العثماني وطرق النقل المتواترة هو تمسك بمنهج السلف الصالح، ورفض للابتداع في الدين.

وهذا المنظور يتوافق مع المنهج الأشعري الذي يولي العناية الكبرى للنقل الصحيح والإجماع، ويرى في العقل أداة لفهم النقل وليس معارضته، وبالتالي فإن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمادنية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أي اختيار للقراءات في العصر الحاضر يجب أن ينبني على هذه الضوابط، لأن الخروج عنها قد يفتح الباب لتأويلات عقديّة بعيدة عن روح النص ومقاصده.

تجليات البعد العقدي في اختيار القراءات (دراسة تطبيقية تحليلية)

ننتقل في هذا المبحث إلى الجانب التطبيقي، لبيان كيف تنعكس القناعات العقديّة على تفضيل قراءة على أخرى، وكيف يمكن أن تؤثر القراءات المختلفة في تقرير المسائل الاعتقادية، مع عرض نماذج تطبيقية من خلال منهجية المدرسة الأشعرية في التعامل مع هذه القراءات (15).

أثر القراءات في تقرير مسائل الأسماء والصفات

تُعد مسائل الأسماء والصفات من أهم المجالات التي يظهر فيها التفاعل بين القراءات والعقيدة، والمدرسة الأشعرية تتعامل مع نصوص الصفات، ومنها القراءات المختلفة وفق منهج متزن يجمع بين التنزيه والتسليم، ومن تجليات التنوع القرآني في نصوص الصفات ما جاء في آية التكليم {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}، حيث تعددت القراءات المتواترة في أدائها مع اتحاد المعنى العقدي، فقراءة ورش عن نافع بالإدغام تؤكد اتصال التكليم واستمراريته، وقراءة أبي جعفر بالإمالة في (تَكْلِيمًا) تشير إلى تدرج التكليم وكماله (16)، وهذا التنوع في الأداء يخدم حقيقة عقديّة واحدة، وهي ثبوت صفة الكلام لله تعالى بما يليق بجلاله، حيث تؤكد



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المدرسة الأشعرية أن هذه القراءات كلها عبارات عن الكلام النفسي القديم (17) ،
وتذهب إلى أن الكلام النفسي هو الأصل، وأن الحروف والأصوات عبارات
ودلالات مخلوقة (18).

وهذا لا ينفي حقيقة التكليم، بل يفسره بما يتناسب مع التنزيه، إذ "التكليم"
بمعنى إفهام موسى عليه السلام كلاماً يخلقه الله في الشجرة أو في قلب موسى،
دون أن يتصور تكلم الله بحرف وصوت كتكلم المخلوقين (19).

وفي قراءة الاستواء {استوى} (طه: 5) بإشباع حركة الواو (استوى)، فإن هذا
يؤكد معنى الاستقرار والثبوت (20) ، والأشاعرة يفسرون الاستواء بالاستيلاء
والقهر والعلو المعنوي، أو يفوضون معناه مع الإيمان به، دون التشبيه أو التجسيم،
يقول الإمام الرازي: "والاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو الملك والقهر...
وليس بمعنى الاستقرار" (21) ، فالقراءة تؤكد اللفظ، والمذهب يحدد المعنى العقلي
المقبول الذي لا يحمل التشبيه.

يتجلى من خلال النماذج السابقة أن المدرسة الأشعرية تستقبل القراءات القرآنية
المتعلقة بالصفات باعتبارها نصوصاً شرعية يجب الإيمان بها، مع تطبيق منهجها
في التأويل أو التفويض حينما يحمل الظاهر معنى يتعارض مع ضرورات العقل
القاضية بتنزيه الله عن مشابهة المخلوقات، فالقراءات هنا تُثبت اللفظ وتزيده



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تأكيداً، أما المعنى فيُحمل على ما يليق بالذات الإلهية، وهذا المنهج يحقق غايتين عقديتين:

1- حفظ النص من التحريف أو الإهمال: بقبول القراءة والتسليم بها.

2- حفظ العقل من الوقوع في التشبيه: بتأويل المعنى الحرفي إلى معنى مجازي عقلي سائغ في اللغة، وبالتالي فإن اختيار قراءة تؤكد على صفة من الصفات (كالتكليم أو الاستواء) لا يعني بالضرورة تبني الفهم الحرفي لها، بل يعني الالتزام بالنص مع فهمه في إطار القواعد العقدية الكلية للأشاعرة، وهذا يجعل القراءات مجالاً خصباً لبيان سعة النص القرآني ومرونته في استيعاب التفسيرات العقلية الرصينة.

أثر القراءات في مسائل الغيبيات والإيمان

للقراءات أثر بالغ في تصوير مشاهد الغيب والعالم الآخر، مما يعمق الجانب الوجداني والعقدي للإيمان، ففي قول الله تعالى عن أهل النار: {لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا} (فاطر: 36)، تقدم قراءة (لَا يُقْضَى) مبني للمفعول معنى السلب من جهة خارجية (لا يقضي الله عليهم بالموت)، بينما قراءة (لَا يُقْضَى) مبني للفاعل معنى السلب من جهة ذاتية (لا يقدرهم هم على قضاء الموت لأنفسهم) (22) وكلا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القراءتين تتعاقدان عقدياً لتصوير حالة العذاب الأبدي الميئوس منها، مما يرسخ، في النفس عقيدة الجزاء والعدل الإلهي، ويقوي ركني الخوف والرجاء (23).

ويعلق الإمام البيضاوي على هذه الآية مع اختلاف القراءات بقوله: "وقرى (لا يقضى) مبني للمفعول، أي لا يقضي الله عليهم... وقرى (لا يقضى) بالبناء للفاعل، أي لا يقدرون على الموت... وكلاهما متلازمان، فإن عدم مقدورهم من عدم قضائه" (24). وهذا يظهر كيف أن التلازم بين القراءتين يبني تصوراً عقدياً متكاملًا ومتيناً.

حيث يؤكد أثر القراءات في مسائل الغيب أن التنوع القرائي يخدم التكامل الدلالي ويبني تصورات عقدية أكثر ثراءً ورسوخاً، ففي المثال السابق، لا تعارض بين القراءتين، بل هما وجهان لحقيقة واحدة، وهي استحالة الفكاك من العذاب، وهذا يعزز مبدئين عقديين:

1- مطلق القدرة الإلهية وشمول قضائها (في قراءة المبني للمفعول).

2- عجز المخلوق المطلق وافتقاره التام (في قراءة المبني للفاعل).

وهذا المنظور التكاملي يعكس رحمة الله بالأمة، حيث وسع عليها في وجوه التلاوة لتستوعب المعاني العقدية من زوايا متعددة، كما أنه ينسجم مع قاعدة عقدية أشعرية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

مهمة، وهي أن النصوص الشرعية - ومنها القراءات - قد تتعارض لتدل على معانٍ كلية، ولا يجوز الاقتصار على دلالة واحدة وإهمال الأخرى إذا كان الجمع ممكناً، وهذا يدعو الدارسين في العصر الحاضر إلى النظر إلى مجموع القراءات عند بناء التصور العقدي، وعدم الانغلاق على قراءة واحدة.

القراءات الشاذة وأثرها في العقيدة

القراءات الشاذة هي ما لم تتواتر عن النبي ﷺ من وجه لفظي، ولها سند ضعيف أو ناقل واحد، لا يثبت لها أي تأثير على العقيدة، لأنها تتعلق بالنطق أو الحركات، وليس بالمعنى (25).

أما بعض الفرق مثل الباطنية أو الخوارج فقد استغلّت بعض الآيات في تأويلات منحرفة لتبرير عقائد أو مواقف سياسية، ولكن هذه ليست قراءات شاذة فعلية في المصطلح القرائي، بل تأويلات بشرية مخالفة للمعنى الشرعي للنصوص (26).

من الأمثلة: الادعاء بعصمة الأئمة عند الباطنية، ورفض التحكيم بين علي ومعاوية عند الخوارج، وإطلاق التكفير على كل من حكم بغير ما أنزل الله عند الحرورية، وكلها تأويلات لم تُثبت في كتب القراءات (27).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

معوقات وتحديات الاختيار العقدي للقراءات في العصر الحاضر .

يواجه تطبيق الضوابط العقدية في انتقاء القراءات ونشرها في العصر الحاضر جملة من التحديات والمعوقات، بعضها مرتبط بالتراث نفسه من خلال التعصب المذهبي الضيق، وبعضها وليد العصر التقني (28).

المعوقات الفكرية (التبعية المذهبية، الفهم القاصر)

يتمثل أحد أهم المعوقات في الانغلاق على مدرسة قرائية واحدة بحجة التقليد المذهبي أو الجغرافي، دون نظر إلى الأبعاد العقدية الأوسع، فنجد من يربط قراءة حفص عن عاصم بـ "عقيدة أهل السنة" بشكل حصري، ويُقصي قراءات أخرى مثل قراءة ورش أو قالون، وكأنها تنتمي إلى مذهب عقدي مختلف (29)، وهذا تضيق لا مبرر له، لأن كل القراءات المتواترة منزلة، وكلها تحتمل الاستنباطات العقدية السننية السليمة إذا فُهمت في إطارها الصحيح، فالخلاف القرائي هو خلاف تنوع وليس خلاف تضاد (30).

ويرجع هذا الانغلاق أحياناً إلى فهم قاصر لضوابط الانتقاء العقدي، حيث يظن البعض أن الضابط العقدي يعني تبني قراءة واحدة ونبذ الآخر، بينما الصحيح أن الضابط العقدي يعني فهم جميع القراءات الثابتة في إطار العقيدة السننية الكلية، ورفض أي تفسير للقراءة يناقض أصولها (31)، وقد نبه الإمام الجويني إلى خطر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الجمود على الظاهر دون فقه للمقاصد، فقال: "والاقتصار على نقل الظواهر من غير فقه يُوقع في الحيرة والإشكال" (32).

يتبين أن التحدي الفكري الرئيس يتمثل في تحويل التنوع القرائي إلى سبب للفرقة والتعصب، وهو ما يتنافى مع مقصد الشارع من تعدد الأحرف والقراءات، وهو التيسير وبيان سعة الدين، ويقتضي المنظور العقدي الأشعري التعامل مع هذا التحدي عبر:

1- تفعيل قاعدة "الاختلاف في القراءات رحمة": بمعنى أنها توسع دائرة الفهم والتذوق للقرآن، ولا تضيقها.

2- فصل مسألة ثبوت القراءة عن مسألة استنباط المعنى العقدي منها: فثبوت القراءة يكون بالنقل المتواتر، أما فهمها العقدي فيخضع لأصول التأويل والقواعد الكلامية المقررة.

وبالتالي، فإن المطلوب في العصر الحاضر هو تجاوز النظرة الضيقة التي تربط قراءة معينة بمذهب عقدي بعينه، والعمل على تقديم القراءات المتواترة كلها ككنز واحد للأمم، مع تدريس المناهج العقدية السننية لفهم دلالاتها، مما يحقق الوحدة في التنوع.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المعوقات التقنية (الفوضى الرقمية)

أدت الثورة الرقمية إلى انتشار هائل للقراءات القرآنية عبر المنصات الإلكترونية والتطبيقات الذكية، دون وجود مرشحات عقدية أو علمية كافية (33)، فأصبح المستمع العادي يتنقل بين القراءة المتواترة والشاذة، وبين التفسير السني والتأويل الباطني المصاحب للقراءة، دون تمييز (34)، وقد تنشر بعض المواقع غير المتخصصة قراءات ضعيفة أو مكذوبة على أنها "قراءات نادرة" أو "أسرار خفية"، مما يخلق فوضى عقدية ويُربك فهم العامة للعقيدة الصحيحة (35).

وتزداد الخطورة عندما تُقدّم القراءات الشاذة المرتبطة بتأويلات مبتدعة (كـبعض تأويلات الفلاسفة أو الباطنية لآيات الصفات) بطريقة جذابة للمشاهد، دون تحذير أو بيان لضعفها ومخالفتها للإجماع، وهذا يضع مسؤولية كبيرة على عاتق المؤسسات العلمية الرسمية والمتخصصين.

تُظهر الفوضى الرقمية أن التحدي التقني لم يعد محايداً، بل له تأثيرات عقدية مباشرة على وعي الجمهور، وهذا يستدعي من علماء العقيدة والقراءات التدخل بفاعلية في المجال الرقمي، عبر:

1- إنتاج محتوى رقمي موجه يقدم القراءات المتواترة مع شرح للدلالات العقدية المقبولة وفق المذاهب السنية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 2- وضع معايير واضحة للتطبيقات والمواقع، تشترط التمييز بين القراءات المتواترة وغيرها، وربط كل قراءة بالمصادر المعتمدة في التفسير والعقيدة.
 - 3- التصدي للتأويلات الفاسدة التي تُروج عبر بعض القراءات، وذلك بنشر الردود العلمية الهادئة التي تبين مخالفتها لأصول الدين.
- إن مواجهة هذا التحدي هي جزء من مسؤولية حفظ الدين في العصر الجديد، وهي مسؤولية جماعية تقع على عاتق المؤسسات التعليمية والإعلامية والعلماء.

موقف المؤسسات العلمية وضرورة التقعيد العقدي

أصدرت بعض المجامع الفقهية والعلمية توصيات حول القراءات القرآنية، لكنها غالباً ما كانت تركز على الجانب الفني (كالتوصية بالاختصار على رواية حفص في الأذان أو في التعليم الابتدائي) دون تعمق كافٍ في الجانب العقدي التأسيسي (36) ، فلم تُصدر على سبيل المثال وثيقة شاملة تبين الأبعاد العقدية للقراءات المختلفة، وتضع ضوابط للتعامل معها في البحث والتعليم، وتحدد موقف المذاهب السنية من الاستنباطات العقدية المبنية على قراءات معينة (37).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وهذا النقص يترك الساحة مفتوحة أمام الآراء الفردية والشاذة، ولا يوفر مرجعية موحدة للمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، كما أنه لا يجيب على التساؤلات المعاصرة التي تطرح بسبب تفاعل الثقافات وانتشار المذاهب الفكرية المختلفة.

يُستنتج أن هناك حاجة ملحة إلى تععيد أكاديمي عقدي لمسألة اختيار القراءات وفهم دلالاتها. وهذا التععيد يجب أن يقوم على:

1- جمع كلمة علماء القراءات والعقيدة من المذاهب السنية لوضع أطر عامة مشتركة.

2- إصدار "دليل توجيهي" للمؤسسات التعليمية والإعلامية، يبين كيفية تقديم القراءات المتواترة، وكيفية التعامل مع الاختلافات الدلالية العقدية بينها، مع بيان المواقف الكلامية الممكنة بأسلوب علمي موضوعي.

3- تضمين مناهج كليات الشريعة مقررات تدرس "علم القراءات والعقيدة"، لسد الفجوة بين التخصصين.

بهذه الخطوات يمكن تحويل التحدي إلى فرصة لتعميق الفهم العقدي للقرآن، وتجديد الاجتهاد الجماعي في قضايا التراث التي تلامس واقع الأمة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الضوابط والمعايير المقترحة للاختيار العقدي الرشيد للقراءات في العصر الحاضر استجابة للتحديات المطروحة، يقدم هذا المبحث جملة من الضوابط والمعايير المقترحة للاختيار العقدي الرشيد للقراءات، سعياً إلى توظيف هذا التنوع في خدمة العقيدة السنية وتعزيز الوحدة الفكرية للأمة(38).

الضوابط العلمية (الإطار العام)

تظل الضوابط العلمية الثلاثة (السند، الرسم، العربية) هي الأساس الذي لا غنى عنه، ولكن في العصر الحاضر يحتاج تطبيقها إلى:

1- تعزيز البحث في أسانيد القراءات ونقدها نقداً رجالياً دقيقاً، خاصة في ظل محاولات بعضهم إحياء روايات ضعيفة (39).

2- التأكيد على قدسية الرسم العثماني وبيان حكمته العقدية والتاريخية، والرد على الشبهات المثارة حوله (40).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3- ربط القراءات بعلم اللغة والمعاجم الموثوقة، لقطع الطريق على التأويلات اللغوية الشاذة التي تخدم أفكاراً معينة(41).

ويرى الإمام الزركشي أن " القرآن محفوظ بحفظ الله له، ثم بحفظ هذه الأمة له نقلاً ورسماً وعملاً" (42)، فهذه الضوابط هي أمانة الأمة في الحفظ.

يؤكد استمرار العمل بالضوابط العلمية أن العقيدة تحتمي بالعلم، فسلامة النقل وموافقة الرسم والإعراب هي الضمانة العملية لصحة النص الذي تُبنى عليه العقائد، ولا يمكن فصل الجهد العقدي عن الجهد النقلي واللغوي، ولذلك فإن أي محاولة للترخيص في هذه الضوابط تحت أي ذريعة (كالدعوة إلى "تحرير" القراءة من قيود الرسم) هي مساس بالضمان العقدي لصحة القرآن، ولهذا يجب أن تظل هذه الضوابط هي المدخل الأول لأي اختيار.

الضوابط العقدية (المحك الأساسي)

يُقترح أن يُضاف إلى الضوابط العلمية ضابط عقدي صريح يُطبق عند اختيار القراءة للتقديم للعامة أو للترجيح في الدراسات، وهو: أن تكون القراءة والاستنباط العقدي منها منسجماً مع الأصول الكلية للعقيدة السنية، كما قررها أئمة أهل السنة والجماعة من دون تعارض مع الضرورات العقلية أو النقلية القطعية (43).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وهذا يعني:

- قبول كل القراءات المتواترة والإيمان بأنها قرآن.
- تفسير دلالاتها العقدية في إطار قواعد التنزيه والعدل الإلهي والنبوات.
- رفض أي تفسير للقراءة يؤدي إلى تشبيهه أو تعطيل أو جبر أو تفويض مطلق يهدم أصل الصفة.
- الأخذ بالتأويل العقلي السائغ عند تعارض الظاهر مع التنزيه، مع جواز التفويض و الإيمان بالمعنى المجمل.

ويقول الإمام السنوسي: "ومن اعتقاد أهل السنة أن كلام الله تعالى... لا يشبهه كلام الخلق... وأنه لا يجوز أن يُحمل شيء من نصوص الصفات على ظاهره اللغوي إذا أدى إلى التشبيه" (44).

يمثل الضابط العقدي المقترح الجسر الذي يربط بين النص والواقع العقلي للإنسان المسلم في العصر الحاضر، فهو يحفظ النص من الإهدار، ويحفظ العقل من التناقض مع النقل، وهذا الضابط هو بالضبط ما يميز المنهج الأشعري والماتريدي، الذي يوفق بين سلطة الوحي ومقتضيات العقل السليم، وتطبيق هذا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الضابط يعني أن القراءات تُدرس وتُقدّم ليس كظواهر صوتية مجردة، بل كمدخل لفهم عظمة الله وعدله وحكمته، وهذا يرفع من شأن علم القراءات، ويجعله ملازمًا للعقيدة، لا مجرد فن تقني.

آليات تطبيقية مقترحة

لتطبيق الضوابط السابقة، تقترح الدراسة الآليات التالية:

1. في المناهج الدراسية: تصميم منهج تدريجي لتعليم القراءات، يبدأ في المراحل الأولى بالقراءة المتواترة السائدة في البلد (كحفص أو ورش) مع شرح بسيط لمعانيها، ثم في المراحل المتقدمة يتعرف الطالب على بقية القراءات المتواترة مع مناقشة الدلالات العقدية المختلفة لها، وعرض وجهات النظر الكلامية (أشعرية، ماتريدية) فيها بأسلوب مقارنة موضوعي.

2. في الإعلام والفضاء الرقمي: إنشاء منصات رسمية أو معتمدة تُعنى بتقديم القراءات المتواترة مصحوبة بشروح عقدية ميسرة، وإلزام التطبيقات الشهيرة بوضع تصنيف واضح للقراءات (متواترة/ شاذة) وربط كل قراءة بمصادر التفسير المعتمدة، وعقد شراكات مع مشاهير القراء لتعزيز هذا التوجه.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. في البحث العلمي: تشجيع البحث الأكاديمي في " فقه القراءات العقدي"، من خلال مؤتمرات ورسائل علمية تدرس تأثير القراءات في بناء المفاهيم العقدية عبر التاريخ، وتقييم المناهج المختلفة في التعامل معها.

تُظهر الآليات المقترحة أن التحدي العملي قابل للحل إذا وجدت الإرادة العلمية المؤسسية، فالمشكلة ليست في عدم وجود ضوابط، بل في عدم تطبيقها بطريقة منظمة وشاملة، والعصر الحاضر بما فيه من تقنيات وتواصل يوفر فرصة ذهبية لنشر الفهم العقدي الصحيح للقراءات على نطاق واسع، إذا أحسنت المؤسسات الرسمية والعلمية توظيف هذه الإمكانيات، والهدف النهائي هو أن يشعر المسلم أن تعدد قراءات القرآن هو نعمة تعمق إيمانه، وليس معضلة تزيد حيرته.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة :

توصّل هذا البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

1. أن اختلاف القراءات القرآنية ظاهرة عقدية في جوهرها، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة كلام الله تعالى وإعجاز القرآن.
2. أن المدرسة الأشعرية والماتريدية تقدم منهجاً متزناً في التعامل مع القراءات، يجمع بين التسليم بالنص والتأويل العقلي السائغ عند التعارض، مما يحقق التوافق بين العقل والنقل.
3. أن العصر الحاضر يعاني من معوقات فكرية (كالتعصب لقراءة واحدة) وتقنية (كالفوضى الرقمية) تحول دون الاستفادة العقدية المثلى من تنوع القراءات.
4. أن ضبط الاختيار العقدي للقراءات يحتاج إلى إعادة تأصيل ضوابط علمية وعقدية معاصرة، وآليات تطبيقية عملية في التعليم والإعلام.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التوصيات:

1. دعوة مجمع الفقه الإسلامي الدولي ومثيلاته إلى إصدار "وثيقة عقديّة توجيهية للتعامل مع القراءات القرآنية"، بمشاركة ممثلين عن علماء القراءات والأشاعرة والماتريديّة.
2. حث كليات الشريعة وأصول الدين على افتتاح تخصصات أو مساقات تجمع بين علم القراءات وعلم العقيدة.
3. تشجيع إنشاء "مركز دولي للدراسات القرآنية" يُعنى بتوثيق القراءات المتواترة رقمياً وربطها بشروح عقديّة معتمدة، وترجمة بعضها إلى اللغات العالمية.
4. توجيه وسائل الإعلام الدينية الرسمية إلى تخصيص مساحات للتعريف بالقراءات المتواترة وأبعادها العقديّة، بلغة عصريّة هادئة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفنقالات في تفسير الامام الخازن في سورتي الفرقان والشعراء: جمعا ودراسة

م.م. آمنة علي سالم بشير زين العابدين ——— أ.م. عبد المالك سالم عثمان

جامعة الموصل - العراق

الملخص :

يتناول هذا البحث فنقالات الإمام الخازن في تفسيره لآبَاب التّأويل في معاني التنزيل من خلال سورتي الفرقان والشعراء، جمعا ودراسة، بوصفها أسلوبا تفسيريا قائما على صيغة (فإن قلت / قلت). ويهدف إلى الكشف عن الوظيفة العلمية للفنقالات في رفع الإيهام ودفع الإشكالات التي قد ترد على فهم النص القرآني. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي في حصر مواضع الفنقالات وتتبعها في السورتين، ثم تحليلها في ضوء السياق التفسيري. كما قارنت بين معالجة الخازن لهذه الفنقالات ومعالجات من سبقه من العلماء والمفسرين. وأبرزت الدراسة أثر الفنقالات في ترجيح الأقوال وتوضيح المعاني المحتملة. وتوصلت إلى أن الخازن وظف الفنقالات توظيفا واعيا يخدم المقصد التفسيري. ويسهم البحث في إبراز القيمة المنهجية لهذا الأسلوب في الدرس التفسيري.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract

This study examines the fanqalat (the dialogic formula “If it is said / it is said”) in Imam al-Khazin’s Qur’anic commentary Lubab al-Ta’wil fi Ma’ani al-Tanzil, focusing on Surahs al-Furqan and al-Shu‘ara’, through collection and analysis. It aims to uncover the scholarly function of fanqalat as an exegetical device used to remove ambiguity and address potential interpretive problems in understanding the Qur’anic text. The study adopts an inductive–analytical methodology by identifying instances of fanqalat in the two surahs and analyzing them within their exegetical contexts. It also conducts a comparative reading between al-Khazin’s use of fanqalat and that of earlier scholars and exegetes. The study highlights the role of fanqalat in clarifying meanings and weighing divergent interpretations. It concludes that al-Khazin employed fanqalat in a conscious and methodical manner serving his exegetical aims. The research thus underscores the methodological value of fanqalat in Qur’anic exegesi



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبيانا للحق، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإن علم التفسير يعد من أشرف العلوم الشرعية لاتصاله المباشر بكتاب الله تعالى وفهم معانيه ودلالاته. وقد تنوعت مناهج المفسرين في عرض المعاني القرآنية وبيان ما قد يرد عليها من إشكالات أو توهمات. ويأتي أسلوب الفنقلا بوصفه منهاجا علميا حجاجيا يهدف إلى رفع الإيهام وتقريب المعنى إلى ذهن القارئ. وتبرز أهمية هذا الأسلوب في تفسير الإمام الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل لما يحمله من عمق علمي وتنظيم منهجي. وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على فنقلا الخازن في سورتي الفرقان والشعراء، وتحليل طرائق توظيفها في السياق التفسيري. كما تحاول إبراز القيمة العلمية لهذا الأسلوب من خلال دراسته دراسة تطبيقية مقارنة. ويطمح البحث إلى الإسهام في إثراء الدرس التفسيري وإبراز جوانب منهجية دقيقة في تفسير الخازن.

أهداف البحث

1. إبراز القيمة المنهجية لأسلوب الفنقلا في التفسير القرآني، ودوره في رفع الإيهام ودفع الإشكالات وتوجيه الفهم الصحيح للنص القرآني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2. الكشف عن خصوصية منهج الإمام الخازن في توظيف الفنقات مقارنة بمن سبقه من المفسرين، مما يسهم في تعميق دراسة مناهج التفسير وتحليل آياتها الحجاجية.

3. إثراء الدراسات القرآنية التطبيقية من خلال جمع فنقات سورتى الفرقان والشعراء ودراستها دراسة تحليلية تسهم في خدمة البحث التفسيري المعاصر.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي حيث يتم تتبع الفنقات التي أوردها الامام الخازن في تفسيره في سورتى الفرقان والشعراء ثم مقارنة المنهج التفسيري مع أقوال العلماء الآخرين، وتبيان الرأي المطابق لرأي الامام الخازن.

المبحث الأول: فنقات الإمام الخازن - رحمه الله - في سورة الفرقان

الفنقات جمع فنقطة ، والفنقطة مصطلح قديم الاستعمال ،جديد التسمية ، فهو عبارة عن دمج كلمتين أو أكثر اختصارا لـ (فإن قلت ...قلت) على الصيغة الأشهر والأكثر استعمالا ،فالأقرب أنها تندرج تحت أسلوب النحت ، والنحت : هو "أن تؤخذ كلمتان وتحت منهما كلمة ، تكون آخذة منهما جميعا بظن".



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتعد الفنقات من الأساليب التفسيرية التي اعتمدها الإمام الخازن في بيان المعاني القرآنية ودفع ما قد يرد عليها من إشكال أو توهم. وقد برز حضور هذا الأسلوب في تفسيره لسورة الفرقان بوصفه أداة منهجية تسهم في ضبط الدلالة وترجيح الأقوال التفسيرية ففي. قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا﴾ (1). للإمام الخازن - رحمه الله - فنقلتان في هذه الآية :

1- قال الإمام الخازن - رحمه الله -: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾

" فإن قلت: كيف تتصور الرؤية من النار؟ وهو قوله ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾. قلت: يجوز أن يخلق الله لها حياة ، وعقلاً ورؤية" (2).

الدراسة :

تدور هذه الفنقلة حول إثبات إمكان رؤية النار للكفار يوم القيامة، وبيان كيفية تحقق ذلك من الناحية الحقيقة والمجاز، وقد اختلف العلماء في تفسيرها على أربع أقوال :

الأول : إثبات رؤية النار حقيقةً

ذهب جماعة من العلماء إلى إثبات رؤية النار للكفار على الحقيقة، وأن الله تعالى يخلق لها إدراكاً ورؤيةً، فتراهم من مكان بعيد كما دلّ عليه ظاهر النص



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القرآني، واستدلوا على ذلك بما رُوي عن النبي ﷺ إنه قال : من يقل علي ما لم أقل وادعى إلى غير والديه وانتمى إلى غير مواليه فيتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل: يا رسول الله وهل لها من عينين؟ قال: أما سمعتم الله يقول: إذا رأتهم من مكان بعيد الآية"، فقد احتجوا بحديثه في بيان أن للنار إدراكًا حقيقيًا، لا على سبيل المجاز" وهذا قول ابن أبي حاتم(3)، والسمعاني(4)، والبغوي(5)، و القرطبي(6) .

الثاني : قالوا " ولفظ رأتهم يحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز على معنى صارت منهم على قدر ما يرى الرائي من البعد إلا أنه ورد حديث يقتضي الحقيقة، ويحتمل المجاز،" وهذا قول ابن عطية الأندلسي (7)، والبيضاوي (8).

الثالث : ذكر في " قول الله تعالى في صفة النار: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا يجب إجراؤه على الظاهر، لأنه لا امتناع في أن تكون النار حية رائية مغتازة على الكفار، أما/ المعتزلة فقد احتاجوا إلى التأويل وذكروا فيه وجوها: أحدها: قالوا معنى رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر.

وقال عليه السلام: «إن المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما»

أي لا تتقابلان لما يجب على المؤمن من مجانبة الكافر والمشرك، ويقال دور فلان متناظرة، أي متقابلة وثانيها: أن النار لشدة اضطرامها وغلوانها صارت ترى الكفار



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتطلبهم وتنغيظ عليهم وثالثها: قال الجبائي: إن الله تعالى ذكر النار وأراد الخزنة الموكلة بتعذيب أهل النار، لأن الرؤية تصح منهم ولا تصح من النار فهو كقوله: وسئل القرية [يوسف: 82] أراد أهلها". وهذا قول الرازي (9) .

الرابع : ذكر في قوله تعالى": (رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ): يحتمل وجهين: أحدهما: يجعل لها أسباباً تراهم كما يرونها. والثاني إذا صاروا في مكان بحيث يرونها كأنها رأتهم" . وهذا قول الماتريدي (10) .

النتيجة :

يتبين من خلال أقوال المفسرين أن العلماء قد انقسموا في هذه الفنقلة إلى فريقين:

فالفريق الموافق للإمام الخازن ذهب إلى إثبات رؤية النار على الحقيقة، مع القول بجواز أن يخلق الله تعالى لها حياةً وإدراكاً، ومن هؤلاء: ابن أبي حاتم، والسمعاني، والبغوي، وكذلك الماتريدي على أحد احتماليه، حيث جوّز أن يجعل الله للنار أسباباً تتحقق بها الرؤية.

أما الفريق المخالف للإمام الخازن فقد حمل الرؤية على المجاز والتأويل، ومنهم: ابن عطية الأندلسي، والبيضاوي، وفخر الدين الرازي، والقرطبي، إذ فسروا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الرؤية بمعنى الظهور، أو المبالغة في شدة الغليان والهيجان، أو نسبوها إلى خزنة النار، دون القول بإثبات إدراك حقيقي للنار نفسها .

قال الإمام الخازن رحمه الله - : في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا ﴾

2- " فإن قلت : كيف يُسمع التغيظ ؟ قلت: معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا" (11).

الدراسة :

قبل البدء في دراسة أقوال العلماء، ينبغي توضيح معنى التغيظ :

التغليظ لغة: مص غلظ، وهو خلاف الرقة، والاسم منه: غليظ، وهو الشديد القوى. (12) اصطلاحاً: يُراد بالتغليظ التشديد والتأكيد في التعبير عن معنى ما بقصد بيان الشدة أو القوة، سواء في الكلام أو اليمين أو الوصف، وقد يمتدّ هذا المعنى إلى التعبير عن شدة الوعيد أو العذاب في سياقات معينة.

تتناول هذه الفنقلة تفسير الإمام الخازن رحمه الله للآية (پ پ پ) ، فيما يتعلق بعبارة كيف يسمع التغيظ؟، ويقصد بها شدة هيجان النار وغضبها بحيث يراها أهلها ويعلمون تغيظها ويسمعون زفيرها، وتبرز الفنقلة اختلاف المفسرين في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

حمل هذا الوصف على الحقيقة أو على المجاز، مما يعكس البعد العقدي لفهم صفات النار، وقد اختلف العلماء في تفسيرها على ستة أقوال :

الأول : ذكرو في قوله تعالى " (سمعوا لها تغيظا) والتغيظ: لا يسمع، قيل معنى ذلك: سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد ". وهذا ما ذهب إليه الطبري (13)، والثعلبي (14)، والمالكي (15) .

الثاني : ذكر " إذا رأتهم على تقدير كأنها تراهم رؤية الغضبان يزفر غيضا؛ لأنه أبلغ.

فهم يرونها على الصفة ويسمعون منها تلك الحال الهائلة ". وهذا قول ابن فورك (16).

الثالث : ذكرو في "قوله تعالى: سمعوا لها تغيظا فيه قولان: أحدهما: غليان تغيظ، قاله الزجاج(17). قال المفسرون: والمعنى أنها تتغيظ عليهم فيسمعون صوت تغيظها وزفيرها كالغضبان إذا غلا صدره من الغيظ. والثاني: يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم. وهذا ما ذهب إليه ابن الجوزي (18) .

الرابع : ذكر " التغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعا، فكيف قال الله تعالى: سمعوا لها تغيظا وزفيرا؟ والجواب عنه من وجوه: أحدها: أن التغيظ وإن لم يسمع فإنه قد يسمع ما يدل عليه من الصوت وهو كقوله: رأيت غضب الأمير



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

على فلان إذا رأى ما يدل عليه، وكذلك يقال في المحبة فكذا هاهنا، والمعنى سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ " وهذا قول الرازي (19) .

الخامس : ذكر في قوله تعالى " {سمعوا لها تغيظا وزفيرا} قيل : المعنى إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم. وقيل : المعنى إذا رأتهم خزائنها سمعوا لهم تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم. " وهذا قول القرطبي (20) .

السادس : ذكرو في قوله تعالى " . سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ، شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه، هذا وإن الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن أن يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر. وقيل إن ذلك لزيانيتها فنسب إليها على حذف المضاف " وهذا ما ذهب إليه البيضاوي (21)، والنسفي (22)، والغرناطي (23) .

النتيجة :

تبين من هذه الفنقلة أن الإمام الخازن ذهب إلى حمل قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغْيِظًا وَزَفِيرًا﴾ على ظاهره وحقيقته، مثبتًا أن للنار تغيظًا وزفيرًا يُسمعان حقيقةً، دلالةً على شدة هيجانها وغضبها، وذلك على وجه يليق بقدرة الله تعالى دون تكيف، وقد وافقه على هذا الاتجاه عدد من المفسرين، منهم الطبري، والثعلبي،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمكي بن أبي طالب، والبيضاوي، والنسفي، والغزناطي، إذ أثبتوا السماع الحقيقي، أو صرّحوا بإمكان خلق الله تعالى الإدراك والصوت في النار .

في المقابل، خالف الخازن بعض المفسرين الذين مالوا إلى التأويل والمجاز، ك ابن فورك، والرازي، وابن الجوزي، حيث صرفوا التغيّظ عن كونه صوتاً مسموعاً إلى كونه تعبيراً عن شدة الغضب والهيجان، أو إلى سماع ما يدل عليه لا ذاته ، وبذلك يظهر أن الخلاف في هذه الفنقلة خلاف عقدي تفسيري بين إثبات الحقيقة على ظاهر النص، وبين حمله على المجاز والدلالة .

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (16) ﴾ (24).

قال الإمام الخازن -رحمه الله - : في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾

3- " فإن قلت: قد يشتهي الإنسان شيئاً، وهو لا يحصل في الجنة كأن يشتهي الولد ونحوه وليس هو في الجنة قلت: إنّ الله يزيل ذلك خاطر عن أهل الجنة ، بل؛ كل واحد من أهل الجنة مشغول بما هو فيه من اللذات الشاغلة عن الالتفات إلى غيره"(25).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدراسة :

تعدّ هذه الفنقلة من المسائل العقديّة المتصلة بباب نعيم الجنة وكماله، وما يرِدُ على ذلك من إشكالات عقلية تتعلق بعموم قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾. فقد يتوهم أن إطلاق المشيئة يقتضي حصول كل ما يخطر ببال الإنسان، مع ورود نصوص تدل على انتقاء بعض الأمور في الجنة كالتناسل ونحوه .

هذه الفنقلة لم يقع فيها خلافٌ حقيقيّ معتبر بين المفسرين، بل كلام الإمام الخازن يعبر عن معنى متفق عليه في الجملة، وإن اختلفت عبارات العلماء في تقريره.

فجمهور المفسرين قرروا أن قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ محمول على المشيئة التي تليق بحال الجنة، لا على مطلق ما يخطر ببال الإنسان في الدنيا، وأن الله تعالى يُنقي نفوس أهل الجنة من الشهوات والخواطر التي لا تكون فيها، فلا يشتهون إلا ما أعدّه الله لهم من النعيم الكامل.

وهذا المعنى صرّح به بعضهم بإزالة الخواطر، وعبر آخرون بكمال الرضا، أو بأن المشيئة تابعة لما يُلهمه الله لأهل الجنة من رغبات، وكلها ترجع إلى أصل واحد.

وعليه:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

لم يُنقل عن أحد من المفسرين المتقدمين قولٌ يخالف الخازن في أصل هذه المسألة ، وإنما وقع اختلاف تنوع في العبارة والتقرير ، لا اختلاف تضاد في المعنى العقدي .

قالوا : وفي قول الله عز وجل : ﴿ لهم فيها ما يشاءون ﴾ دلالة أنهم يرونه ، لأن من المحال أن لا يشاء أولياء الله وأهل طاعته الذين وحدوه وعبدوه أن يروا معبودهم ، جل جلاله . وفي قوله : ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴾ . وفي قوله : ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ دلالة أنهم يرون الله لأن من المحال أن لا يشتهي أولياء الله ، وأهل طاعته أن يروا معبودهم ، وخالقهم الذي خلقهم ، وأوصلهم إلى جواره ، وأنزلهم في داره ، وحق على المزور أن يكرم زائره ، كما لو أن ملكاً من الملوك أكرم بعض أوليائه ، وأضافه عنده في داره ثم احتجب عنه كان منسوباً إلى بعض المروءة والكرم . فالله عز وجل أولى بالكرم والإفضال وإتمام النعمة التي من بها عليهم ، ولا يكون تمام النعمة إلا بالنظر إليه عز وجل حتى إن جميع نعم أهل الجنة لتغرق في جنب ما أنعم الله على أوليائه بالنظر إليه سبحانه وتعالى . (26)

وقوله تعالى: ﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزءاً ومصيراً لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعداً مسئولاً ﴾ (15، 16) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فهاتان الآيتان في الجنة بدون شك ولا ريب، فكذا الآية التي احتجوا بها، فكل هذه الآيات في الجنة لا في البرزخ، ومثل هذه الآيات قوله تعالى: (وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين) (الزخرف: 71). فتبين مما سبق أن المراد من الآية ليس مشيئة مطلقة وإنما هي مشيئة خاصة بما يشتهونه في الجنة، ودل على هذه الآيات الأخرى والسياق وأقوال المفسرين.

فقد فسر ابن جرير وابن كثير والقرطبي وغيرهم الآية بالطلب في الجنة بعد قيام الساعة (27)

قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ (28).

قال الإمام الخازن - رحمه الله -: في تفسيرها: ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾

5- " فإن قلت: كيف ذكرهم بلفظ الجمع في قوله معكم وهما اثنان؟ قلت: أجراهما مجرى الجماعة، وهو جائز في لغة العرب " (29).

الدراسة :

تتناول هذه الفنقلة مسألة لغوية تتصل بأسلوب الخطاب في القرآن الكريم، حيث يرد التعبير بصيغة الجمع مع أن المقصود به اثنان فقط ، مما قد يُوهم وجود



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تعارض في الظاهر، وقد اعتنى المفسرون بمثل هذا الموضوع لِمَا فيه من دقة الأسلوب القرآني وعمق دلالاته اللغوية، ويأتي هذا التوجيه لبيان أن استعمال الجمع في مثل هذا السياق جارٍ على ما عُرف من لسان العرب وأساليبهم في التخاطب، كما تُبرز هذه الفنقلة سعة العربية ومرونتها، وأن ما قد يُستشكل في اللفظ إنما يزول بالرجوع إلى القواعد والاستعمالات اللغوية المقررة. فقد ذهب العلماء في تفسيرها الى خمسة أقوال:

الاول: قوله تعالى "﴿إنا معكم مستمعون﴾ مجاز من وجهين: أحدهما: الجمع

والآخر: مستمع موضع سامع، لأن الاستماع طلب السمع" وهذا ما ذهب إليه ابن فورك (30) .

الثاني: قالوا " يُستعمل لفظ الجمع ويراد به اثنان، كقوله تعالى: ﴿إنا معكم مستمعون﴾ ، أي موسى وهارون، وقوله: ﴿لا يستوتون﴾ (31) مع أن المراد شخصان، ومثله قوله: ﴿وَألقى الألواح﴾ (32) ، وكانت لوحين، فجاء بلفظ الجمع موضع التثنية " وهذا ما ذهب إليه المالكي(33).

الثالث: " ووجه قوله: {مستمعون} أنه بمعنى سامعون لأن الاستماع إنما يكون بالإصغاء، وذلك لا يجوز على الله جل ذكره، وأخبر عن نفسه بلفظ الجماعة وذلك جائز، وقال: {معكم} وهما اثنان لأن الاثنين جمع، كما قال: {فإن كان له



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إخوة { (34) يريد أخوين ويحتمل أن يكون ثم قال: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وحد رسولا وهما اثنان لأنه أراد به المصدر بمعنى الرسالة. يقول: أرسلت رسالة ورسولا، وتقديره: إنا نوا رسالة. " وهذا قول المالكي (35)، والسمعاني (36)، والبعوي (37).

الرابع : "وقوله مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ من مجاز الكلام، يريد: أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه إذا حضر واستمع ما يجري بينكما " وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (38)، والرازي (39).

الخامس : قال كلاً فَأَذْهَبَا بِأَيَاتِنَا إجابة له إلى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف، وضم أخيه إليه في الإرسال، والخطاب في فَأَذْهَبَا على تغليب الحاضر لأنه معطوف على الفعل الذي يدل عليه " وهذا ما ذهب إليه البيضاوي (40).

النتيجة:

خلصت هذه الفنقلة إلى أن مجيء صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ مع أن المخاطب اثنان، أسلوب عربي صحيح لا إشكال فيه، وهو جارٍ على ما عُرف من استعمال العرب للجمع وإرادة التنثية، أو للتعظيم ، وقد وافق الإمام الخازن في هذا التوجيه جمهور المفسرين، منهم السمعاني والبعوي ومكي بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أبي طالب وابن فورك، كما قرره الزمخشري والرازي والبيضاوي من جهة بلاغية، بحمل الاستماع والمعية على معنى الحفظ والنصرة والإحاطة، ولم يظهر خلاف معتبر مع الخازن في أصل الفنقلة، وإنما تنوعت عبارات المفسرين وتوجيهاتهم مع اتفاقهم في المعنى العام، بما يؤكد دقة التعبير القرآني وسلامته من الإشكال .

المبحث الثاني : فنقلات الإمام الخازن . رحمه الله . في سورة الشعراء

ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (41).

قال الإمام الخازن - رحمه الله - : في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ .

4- " فإن قلت: كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الأعناق؟ قلت: أصل الكلام فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق لبيان الخضوع ، وترك الكلام على أصله أو لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل: خاضعين" (42).

الدراسة :

تتدرج هذه الفنقلة ضمن مباحث التفسير اللغوي والبياني التي تعالج إشكال استعمال الأوصاف الخاصة بالعقلاء لما ليس بعاقل في ظاهر اللفظ القرآني. فقد يرد في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النص وصفٌ يثير تساؤلاً من جهة المطابقة بين الخبر والمخبر عنه، ولا سيما عند إسناد أفعال أو أحوال العاقل إلى غيره، ومن هنا اعتنى المفسرون بتوجيه هذا الأسلوب، وبيان ما فيه من أسرار بلاغية ودلالات معنوية، وتأتي هذه الفنقلة مثلاً على دقة التعبير القرآني، وما يكتنفه من أساليب عربية فصيحة تُراعى فيها المعاني المقصودة، ولو خالف ظاهر اللفظ مقتضى القياس النحوي، في سياق هذه الآية نلتقي بكلمة (خاضعين) فينبغي ان نوضح معنى الكلمة في اللغة: خاضعين: صفة مشتقة من الفعل خضع، ومعناه: ذلّ، انكسار، امتثال أو إخضاع، يُقال: خضع الرجل للآخر أي أذعن له وامتثل لأمره. الصفة خاضع تطلق على من أظهر الانقياد أو الذل، وجمعها خاضعون للرجال أو الجماعات .

خاضعين: هي الصفة التي أُسندت إلى أصحاب الأعناق في الآية ﴿فطلت أعناقهم لها خاضعين﴾. أي أن الرجال الذين أُشير إلى أعناقهم أظهروا الخضوع والذل الكامل لله عند نزول الآية، الاصطلاح هنا يعني: أن ذكر الأعناق لا يخرج المعنى عن الخضوع البشري، فالفعل يُنسب للإنسان ذاته لا للعنق فقط . وقد اختلف العلماء في تفسيرها على ستة أقوال:

الأول : ذكروا " تكتفي ان تقول خضعت لك، من أن تقول: خضعت لك رقبتني، وقال: ألا ترى أن العرب تقول: كل ذي عين ناظر وناظرة إليك، لأن قولك: نظرت إليك عيني، ونظرت إليك بمعنى واحد بترك كل، وله الفعل وبرده إلى العين، فلو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قلت: فظلت أعناقهم لها خاضعة، كان صوابا. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة، للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء، وأن يكون قوله «خاضعين» مذكرا، لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق، وذلك أن قوله: مر لو أسقط من الكلام لأدي ما بقي من الكلام عنه ولم يفسد سقوطه معنى الكلام عما كان به قبل سقوطه، وكذلك لو أسقطت الأعناق من قوله: فظلت أعناقهم لأدى ما بقي من الكلام عنها، وذلك أن الرجال إذا ذلوا، فقد ذلت رقابهم، وإذا ذلت رقابهم فقد ذلوا. فإن قيل في الكلام: فظلوا لها خاضعين، كان الكلام غير فاسد، لسقوط الأعناق، ولا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها، فصرف الخبر بالخضوع إلى أصحاب الأعناق، وإن كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما قد جرى به استعمال العرب في كلامهم، إذا كان الاسم المبتدأ به، وما أضيف إليه يؤدي الخبر كل واحد منهما عن الآخر" وهذا قول الطبري (43)

الثاني : ذكروا " : وقوله عز وجل: {خاضعين} ولم يقل خاضعة وهي صفة الأعناق، وفيه أقاويل: أحدها: أراد أصحاب الأعناق، فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم، لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فجعل الفعل أولا للأعناق، ثم جعل خاضعين للرجال.،والبغوي (44) ، وابن الجوزي (45) .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الثالث : فيع أقوال: أحدها: خاضعين بِمَعْنَى خاضعة، وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَن الْمُرَاد من أَعْنَاقِ أَشْرَافِ النَّاسِ وكِبْرَاؤُهُم، فعلى هَذَا معنى الآية: فظل كِبْرَاؤُهُم وأشْرَافُهُم لِأَيَّةِ خاضعين، وَالْقَوْلُ الثَّالِث: أَنه ذكر الأَعْنَاق، وَالْمُرَاد مِنْهُ أَصْحَابِ الأَعْنَاقِ، فَأَنْصَرَفَ قَوْلُهُ: {خاضعين} إِلَى الْمُضْمَرِ فِي الكَلَامِ". وهذا قول السمعاني (46)

الرابع :ذكر " كيف صحّ مجيء خاضعين خبراً عن الأَعْنَاقِ قلت : أصل الكلام : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأَعْنَاقِ لبيان موضع الخضوع ، وترك الكلام على أصله ، كقوله : ذهب أهل اليمامة ، كأنّ الأهل غير مذكور . أو لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء ، قيل : خاضعين ، كقوله تعالى : ﴿ لِي سَاجِدِينَ ﴾ يوسف : 4) . وقيل : أَعْنَاقِ النَّاسِ "وهذا قول الزمخشري (47).

الخامس :ذكر " الأَعْنَاقِ جمع عنق وهي الجارحة المعروفة، وإنما جمع خاضعين جمع العقلاء لأنه أضاف الأَعْنَاقِ إِلَى العقلاء، ولأنه وصفها بفعل لا يكون إلا من العقلاء، وقيل: الأَعْنَاقِ الرؤساء من الناس شبهوا بالأَعْنَاقِ كما يقال لهم: رؤوس وصدور، وقيل: هم الجماعات من الناس، فلا يحتاج جمع خاضعين إلى تأويل مُحَدَّثٍ يعني به محدث الإتيان "وهذا قول ابن الجزي (48) .

السادس :ذكرو " المجاز العقلي في إسناد الخضوع للأَعْنَاقِ، فقد يقال كيف صح مجيء خاضعين خبراً عن الأَعْنَاقِ والخضوع من خصائص العقلاء، وقد كان



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أصل الكلام «فظلوا لها خاضعين» والسر في ذلك انه لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كما تقدم في قوله «لي ساجدين» وهناك أقوال أخرى أوصلها علماء البيان إلى سبعة نلخصها فيما يلي:

أ- المراد الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور .

ب- انه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الأعناق، ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف.

ج- انه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة. (49)

النتيجة

نجد أن المفسرين اختلفوا في تفسير صفة "خاضعين" بالنسبة للأعناق. الإمام الخازن رحمه الله رأى أن التعبير جاء مجازياً، إذ أضيفت الأعناق لبيان الخضوع، فالخضوع صفة معنوية، والفعل لم يحدث بالأعناق مباشرة، وإنما لتعزيز المعنى البياني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما المفسرون الذين وافقوا الخازن في هذا الرأي فهم الواحدي والسمعاني، إذ أكد أن الخضوع صفة للأعناق بوجه مجازي، وأن الفعل يشير إلى ذلّ النفس والخضوع بمعناه العام، دون إلزام الفعل بالأعناق نفسها.

بينما خالف الخازن بعض المفسرين، منهم الطبري والبغوي وابن جزري، حيث رأوا أن الفعل وقع على الأعناق مباشرة، أي أن الخضوع عبارة عن امتثال وذلّ الأعناق فعلياً، وليس مجرد وصف مجازي لتوضيح الخضوع .

بهذا يظهر الفرق الواضح بين رؤية الخازن وموقف المخالفين، ويظهر توافق بعض العلماء مع تفسيره في جانب المجاز والبيان .

النتائج

1. أظهرت الدراسة أن الفنقات عند الإمام الخازن تمثل أداة تفسيرية منهجية تهدف إلى رفع الإيهام ودفع الإشكالات المحتملة في فهم الآيات، وليست مجرد أسلوب جدلي أو تعليمي.

2. بينت النتائج أن الخازن أفاد من مناهج من سبقه من المفسرين في توظيف الفنقات، مع تميزه بحسن الصياغة وتنظيم العرض بما يخدم وضوح المعنى وترجيح الأقوال.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. كشفت الدراسة عن إسهام الفنقات في تحقيق التماسك التفسيري داخل السياق القرآني، من خلال ربط السؤال الافتراضي بالجواب التفسيري ربطا دقيقا.
4. خلصت النتائج إلى أن اعتماد الخازن على الفنقات في سورتى الفرقان والشعراء يعكس وعيا منهجيا بأهمية هذا الأسلوب في خدمة المقصد التفسيري وتعميق الفهم الدلالي للنص القرآني.
5. بينت الفنقات في سورة الرقان في الآيات الأولى رؤية أهل الكفار في يوم القيامة وفسرت تلك النظرة الكامنة في عقولهم.
6. أوضحت بعض فنقات الامام الخازن مدى أهمية التفسير اللغوي لاسيما المعجمي في تفسير الرؤية القرآنية.
7. فسرت بعض الفنقات الجوانب العقدية التي تهم الفرد المسلم وما يترتب عليه.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الهوامش

- (1) مقاييس اللغة ،ابن فارس :328/1.
- (2) سورة: الفرقان الآية: (12).
- (3) لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن ابراهيم علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن(ت:741): 310/3.
- (4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الشهير ب"ابن أبي حاتم" (ت : 327 هـ):(8/2667) .
- (5) ينظر: تفسر القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد الشهير ب " السمعاني " (ت: 489هـ): (94)
- (6) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود الشهير ب" البغوي" (ت: 510هـ). : (6/74) .
- (7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير ب " القرطبي " (ت: 671هـ) : (13/7) .
- (8) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو محمد عبد الحق الشهير ب ابن عطية الأندلسي (ن: 542هـ): (4/202).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (9) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشهير ب " البيضاوي"(ت: 685هـ): (1194) .
- (10) مفاتيح الغيب ،أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ):(437/24).
- (11) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، الشهير ب" الماتريدي"(ت : 333 هـ): (11\8) .
- (12) لباب التأويل في معاني التنزيل: 310/3.
- (13) معجم لغة الفقهاء :1/138.
- (14) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ، الشهير ب " أبو جعفر الطبري " (ت: 310 هـ): (244/19).
- (15) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهير ب " الثعلبي " (ت: 427 هـ): (125\7).
- (16) الهداية إلى بلوغ النهاية ،أبو محمد مكي بن أبي طالب الشهير ب "المالكي" (ت: 437هـ):(8/ 5182) .
- (17) تفسير ابن فورك ،محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت: 406هـ):(1/176).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (18) ابو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل الزجاج (ت: 311هـ)، نحويّ لغويّ مفسّر من كبار أئمة البصرة، ومن أعلام المدرسة البصريّة في النحو .
- (19) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الشهير بـ "ابن الجوزي" (ت: 597هـ): (313/3).
- (20) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد الشهير بـ "بفخر الدين الرازي" (ت: 606هـ): (438/24).
- (21) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بـ "القرطبي" (ت: 671 هـ): (7/13).
- (22) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشهير بـ "البيضاوي" (ت: 685 هـ) : (119/4).
- (23) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد بن محمود الشهير بـ "النسفي" (ت: 710 هـ) : (133\3).
- (24) التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن محمد الشهير بـ "الغرناطي" (ت: 741هـ): (79/2).
- (25) سورة: الفرقان الآية: (15-16).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (26) لباب التأويل في معاني التنزيل:3/310. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت: 535هـ):(2/525).
- (27) موسوعة الرد على الصوفية :14.
- (28) سورة الشعراء الآية:(15).
- (29) لباب التأويل في معاني التنزيل:3/322.
- (30) تفسير ابن فورك ،محمد بن الحسن بن فورك (ت: 406هـ):1/219.
- (31) سورة السجدة الآية : (18).
- (32) سورة الاعراف الآية : (150).
- (33) الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب الشهير ت "المالكي (ت: 437هـ):2/ 1243 .
- (34) سورة النساء الآية : (11).
- (35) الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب الشهير ت "المالكي (ت: 437هـ): : 8/ 5283 .
- (36) تفسير القرآن ،أبو المظفر، منصور بن الشهير ب "السمعاني " (ت: 489هـ):4/40.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (37) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ): 108/6.
- (38) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: 538هـ): 303/3.
- (39) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: 606هـ): 495/24.
- (40) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد البيضاي (ت: 685هـ): 134/4.
- (41) سورة الشعراء الآية: (4).
- (42) لباب التأويل في معاني التنزيل: 321/3.
- (43) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، الشهير بـ "أبو جعفر الطبري" (ت: 310هـ): (545/17).
- (44) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين الشهير بـ "البغوي" (ت: 510هـ): (106/6).
- (45) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الشهير بـ "ابن الجوزي" (ت: 597هـ): (335/3).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (46) تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد الشهير بـ "السمعاني" (ت: 489هـ): 38/4.
- (47) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبو القاسم محمود الشهير بـ "الزمخشري" (ت: 538هـ):(305/3).
- (48) التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد الشهير بـ "الغرناطي" (ت: 741هـ) : (88/2).
- (49) إعراب القرآن وبيانه ،محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: 1403هـ):(55/7).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفنقلات في تفسير الخازن سورة الصافات - جمعاً ودراسة -

م. م سيف فراس احمد صالح — أ. د عبدالمالك سالم ال ملا عثمان

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبيئاً من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يُعد القرآن الكريم أعظم كتاب نزل من السماء، وهو كلام الله المعجز في لفظه ومعناه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. ومنذ أن نُزل، لم يتوقف العلماء والباحثون عن التأمل فيه والكتابة في علومه، لما فيه من معانٍ عميقة، وتشريعات محكمة، وبلاغة فريدة، وتحديٍّ مستمر للعقل البشري.

أهمية الموضوع: إذا ما التفتنا إلى أسلوب الفنقلات فس نجد أحد أهم أساليب الولوج الى النص القرآني واستخراج ما فيه من حكم وعبر استخدمه سادتنا العلماء رحمهم الله سابقا فأسلوب الفنقلة محاورة افتراضية يعرضها المفسر بطريقة تشويقية تجعل السامع أكثر انجذاباً إليها وتسليط الضوء على الموضوعات في الفنقلات التي كان يناقشها الإمام الخازن - رحمه الله - من خلال تفسيره للآيات القرآنية في مختلف الموضوعات .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وكان من أسباب اختياري للموضوع :

1. الرغبة في دراسة أسلوب الفنقلات التي في التفسير لخدمة كتاب الله .
2. إكمال ما بدأه من سبقي من دراسة فنقلات الخازن رحمة الله تعالى - في تفسيره.

3. التعرف على الفنقلات التفسيرية عند الخازن، وبيان طريقته في الدراسة .

وكان من أهداف البحث :

1. التعرف على سيرة الخازن - رحمه الله تعالى ، ومعرفة الأسلوب الذي كان يستخدمه في عرضه للفنقلات وطريقة استخدامه لها.
2. جمع وإحصاء عدد الفنقلات التي وقف عليها الخازن - رحمه الله تعالى - في تفسيره سورة (الصافات) .
3. الوقوف على تعليقات الخازن - رحمه الله تعالى - ومقارنتها مع تعليقات غيره من العلماء.
4. جمع أقوال العلماء في مختلف العصور ابتداءً بالقدماء منهم ، ومن ثم المتأخرون والمعاصرون ودراسة أقوالهم، وعدم الاقتصار على دراسة قول الخازن وحده .

وبعد البحث توصلت الى الدراسات السابقة الاتية :



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

من خلال رجوعنا إلى المصادر والمراجع عثرنا على رسائل وبحوث مقارنة لموضوعنا، نتحدث عن الخازن رحمة الله تعالى - وأخرى عن الفنقلات في التفسير منها:

1. منهج الخازن في التفسير من خلال كتابه لباب التأويل في معاني التنزيل : نافع سعد أحمد، رسالة ماجستير، جمهورية السودان - جامعة شندي ، ٢٠١٨م.
2. ترجمة الإمام الخازن ومنهجه في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل: بتول صالح بن عبد العزيز السديس قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين - مجلة كلية الدراسات - الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، جامعة أم القرى، مصر ، ٢٠١٩ م
3. خلود شاكر فهيد العبدلي، فنقلات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة: مجلة العلوم الشرعية - جامعة القصيم ١٤٤٠هـ - يناير ٢٠١٩م) .
4. فنقلات الإمام الخازن في تفسيره الباب التأويل في معاني التنزيل) من سورة الفاتحة إلى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة، دراسة تحليلية مقارنة د. حيدر خليل إسماعيل، انقره - اسطنبول ، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م .

وكان منهجي في البحث :

1. نذكر الآيات القرآنية ، ثم نعزوها إلى سورها، ونبين رقم الآية .
- 2 . انقل قول الخازن رحمة الله تعالى - كما هو في الفنقلة بنصه في المتن ، ونشير إلى موضعه في الهامش .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

3. استخدمنا طريقة البحث والاستقراء ، للوصول إلى الفنقلات المذكورة في الآيات الداخلة بالدراسة.
4. نكتفي بذكر اسماء المفسرين دون ذكر أقوالهم إذا كانت هذه الأقوال مشابهة لما قاله الخازن رحمة الله تعالى ، وتشير إلى المصدر في الهامش .
5. تخريج الآيات القرآنية الواردة في الفنقلات بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش ...
6. اخرج الأحاديث من كتب الصحيحين، فإذا كانت في الصحيحين خرجنا من هما أو من أحدهما ، وإذا لم يكن في الصحيحين خرجناها من الكتب الستة ، مع بيان الحكم على الحديث .
7. تخريج الأبيات الشعرية من كتب الدواوين أو كتب اللغة .
8. ترجمة الأعلام غير المشهورين .
9. توضيح الكلمات الغريبة ، وذكر معناها في الهامش من كتب اللغة أو المعاجم .

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة الفنقلات في تفسير الإمام الخازن لسورة الصافات جمعًا وتحليلًا، مع بيان دور هذا الأسلوب الحواري في توضيح المعاني القرآنية ورفع الإشكالات التفسيرية. ويكشف البحث عن منهج الخازن في اعتماد الجمع بين النقل المأثور والنظر العقلي، وموافقته لجمهور المفسرين في أغلب اختياراته. ويخلص البحث إلى أن الفنقلة عند الخازن أداة تفسيرية فاعلة تسهم في تعميق الفهم القرآني وإبراز بلاغته.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

Abstract:

This study examines the rhetorical device of fankalah in Imam al-Khāzin's exegesis of Sūrat al-Ṣāffāt through collection and analysis, highlighting the role of this dialogical method in clarifying Qur'anic meanings, resolving interpretive ambiguities, and addressing potential objections. The research also explores al-Khāzin's exegetical methodology, particularly his integration of transmitted reports (naql) with rational reasoning ('aql), and demonstrates his general agreement with the majority of Qur'anic exegetes in his interpretive choices. The study concludes that fankalah in al-Khāzin's tafsīr constitutes an effective interpretive tool that contributes to deepening Qur'anic understanding and revealing its rhetorical eloquence.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفصل الأول: التعريف بالخازن وبالفنقلات

يشمل هذا الفصل على مبحثين:

- المبحث الأول:** حياة الخازن - رحمه الله- الشخصية والعملية وفيه مطلبان:
- المطلب الأول:** حياته الشخصية: أولاً: اسمه: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل البغدادي⁽¹⁾
- ثانياً:** كنيته: كان يكنى الخازن _ رحمه الله_ أبو الحسن⁽²⁾.
- ثالثاً:** نسبه: الشَّيْجِي، بكسر الشين المعجمة نسبة إلى شيحة ، وهي قرية في مدينة حلب. كما ينسب إلى بغداد لأنه ولد فيها فيقال البغدادي⁽³⁾.
- رابعاً:** لقبه: علاء الدين ، ولقب بالخازن، بالخاء المعجمة وكسر الزاي بعد الألف وفي آخره نون - يقال هذا لمن كان خازن الكتب والأموال⁽⁴⁾.
- خامساً:** ولادته: ولد الإمام الخازن - رحمه الله - سنة (678هـ) في مدينة بغداد⁽⁵⁾.
- سادساً:** وفاته: بعد مسيرة حافلة بالمؤلفات توفي- رحمه الله- في آخر شهر رجب- أو مستهل شعبان- سنة (ت:741هـ) بحلب⁽⁶⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المطلب الثاني: حياته العملية:

أولاً: شيوخه: تلقى الخازن - رحمه الله - العلم في بادئ بدئ في بغداد ثم انتقل بعد ذلك إلى دمشق وسمع من مشايخ دمشق، فمن أشهر شيوخه في بغداد: ابن الدوايبي⁽¹⁾، وعندما قدم دمشق سمع من القاسم بن مظفر⁽²⁾ ووزيرة بنت عمر⁽³⁾ ثانياً: تلاميذه: إن الإمام الخازن - رحمه الله - كان من أهل العلم، وهذا يقتضي أن له تلاميذ، ولكن بعد البحث والتقصي لم أجد له تلاميذ، ولعل ذلك يعود إلى أمرين : الأول أن الإمام الخازن - رحمه الله - لم يكن له مجلس علم، والثاني: قد يكون حدث رواد المكتبة بمؤلفاته ومصنفاته⁽⁴⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) وبيان منهج الخازن في كتابه (لباب التأويل في معاني التنزيل) :

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل):

الأصل في هذا التفسير أنه مختصر من تفسير الإمام الحسين بن مسعود البغوي الملقب : بمحيي السنة(ت:510هـ)- رحمه الله- ولهذا السبب اختار الخازن هذا الكتاب وأختصره ؛لأنه رأى أنه من أجل التفاسير لما كان هذا الكتاب كما ورد على لسان الخازن - رحمه الله أنه قال: أحببت أن أنتخب من غرر فوائده ودرر فرائده مختصراً جامعاً لمعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير حاوياً لخلاصة منقوله متضمناً لنكته وأصوله مع فوائد نقلتها وفرائد لخصتها من كتب التفاسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: وبيان منهج الخازن في كتاب: (لباب التأويل في معاني التنزيل):

اقتصر على النقل والانتخاب دون التصرف، وحذف الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد ، ذكر الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية على تفسير آية أو



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

بيان حكم، إرجاع أحكام الدين وعزوه إلى مخرجه، وبيان أسم ناقله، وجعل عوض كل اسم حرفاً يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلامته (م) وما كان مما اتفقاً عليه فعلامته (ق) وما كان من كتب السنن أبي داود والترمذي والنسائي فإني أذكر اسمه بغير علامة وما لم أجد في هذه الكتب ووجدت البغوي قد أخرجه بسند له انفرد به قلت روى البغوي بسنده، وما رواه البغوي بإسناد الثعلبي قلت: روى البغوي بإسناد الثعلبي، ثم إني عوضت عن حذف الإسناد شرح غريب الحديث، وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب، وسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب⁽¹⁾.

الفصل الثاني: فنقلات سورة الصافات

قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾⁽²⁾

1- قال الإمام الخازن - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾⁽³⁾ ، وقال: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾⁽⁴⁾ ، فكيف وُجّه الجمع بين هذه الآيات؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قلت: أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب، وأراد بالمشرقين مشرق الصيف، ومشرق الشتاء، وبالمغربيين مغرب الصيف، ومغرب الشتاء، وبالمشارك والمغرب ما تقدم من قول السدي⁽¹⁾، وقيل: كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق، وكل موضع غربت عليه فهو مغرب، وقيل: أراد مشارق الكواكب⁽²⁾.

الدراسة:

لقد وَرَدَ ذكر المشرق في القرآن الكريم بصيغ متعددة: منها المفرد والتمثلي والجمع، وهذا التنوع يدل على تعدد الدلالات واختلاف وجوه التفسير، فقد جَمَعَت هذه الفنقلة تفاسير ثلاث آيات وسيدور التفسير حول أقوال العلماء في هذه الأنواع الثلاثة:

النوع الأول: هو أقوال المفسرين في تفسير ما ورد بصيغ الجمع وهو قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾⁽³⁾ فقد ذهب المفسرون في تفسيرها إلى أربعة أقوال:

الأول: قالوا أن للشمس ثلاث مائة وستون مشرقاً، تشرق منه في كل يوم ، وثلاث مائة وستون مغرباً، تغرب منه في كل يوم، فقد فسروها باعتبار الجهة التي تشرق،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وتغرب منها الشمس، وهو قول قتاده⁽¹⁾ فيما نقله عنه يحيى بن سلام وجمهور من المفسرين⁽²⁾.

الثاني: قالوا "هو مدبر مشارق الشمس في الشتاء والصيف ومغاربها، والقيّم على ذلك ومُصلِحُه، وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه، واستغني بذكر المشارق من ذكرها، إذ كان معلوماً أن معها المغارب" وهو قول الطبري⁽³⁾.

الثالث: قالوا: هو "مشرق القلب ومغربه، ومشرق اللسان ومغربه، قال بعضهم : مشرقه توحيدهِ، ومغربه مشاهدته، ورب المشارق الجوارح⁽⁴⁾ المستعملة بالإخلاص ومغاربها الطاعة لله بالسنة" وهو قول السلمي⁽⁵⁾.

الرابع: فقال أصحاب هذا القول: "أنها مائة وثمانون مشرقاً تطلع كل يوم في مطلع حتى تنتهي إلى آخرها، ثم تعود في تلك المطالع حتى تعود إلى أولها"، وهو قول السدي، فيما نقله عنه الماوردي، وبذلك فقد خالفوا أصحاب القول الأول الذين قالوا: (أن للشمس ثلاث مائة وستون مشرقاً)⁽⁶⁾.

النتيجة: وبعد عرض أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ تبين لنا أن الإمام الخازن_ رحمه الله_ قد وافق أصحاب القول الأول، وهم جمهور



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

المفسرين_ رحمهم الله_ ، وتبين كذلك أن أسلوب الفنقلة التي اتبعها الخازن قد سبقه إليها الإمام البغوي وأن الخازن قد أخذها منه.

ثانياً: أقوال المفسرين في تفسير ما ورد بصيغة المثني وهو قوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (1)

وقد ذهب المفسرون في تفسيرها إلى أربعة أقوال:

أولاً: قال العلماء في تفسير المشرقين هو " مغرب الشتاء، ومغرب الصيف، ومشرق الشتاء، ومشرق الصيف"، وهو قول ابن وهب القرشي وجمع من المفسرين (2) رحمهم الله_ وقد وافقهم الخازن _ رحمه الله _ في هذا القول.

الثاني: "أن المشرقين الفجر والشمس، والمغربين الشمس والغسق وهو قول الماوردي" (3).

الرابع: "مشرق القلب ومغربه، وشوارق القلب وغواربه، إنما هي الأنوار والبصائر التي جرى ذكر بعضها فيما مضى"، وهو قول القشيري (4).

الخامس: "أراد بالمشرقين أقصى مطلع تطلع منه الشمس في الأيام الطوال ، وأقصر يوم في الأيام القصار"، وهو قول القرطبي (5).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النتيجة:

تبين مما سبق أن المفسرين _ رحمهم الله _ قد ذهبوا في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ إلى خمسة أقوال ، والخازن _ رحمه الله _ قد وافق أصحاب القول الأول _ رحمهم الله

القول الثالث : أقوال المفسرين في تفسير الصيغة التي جاءت مفردة في قوله تعالى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ⁽¹⁾ فقد ذهب المفسرون في تفسيرها إلى ستة أقوال:

الاول : قالوا "ورب المشرق حيث تطلع الشمس، ورب المغرب حيث تغرب الشمس"، قال به مقاتل بن سليمان، وجمع من المفسرين ⁽²⁾.

الثاني: قالوا بأنه "ملك مشرق الشمس ومغربه" قاله الطبري ⁽³⁾.

الثالث: قال المفسرون بأن المقصود برب المشرق، والمغرب هو: "رب العالم بما فيه؛ لأنهم بين المشرق والمغرب"، قاله ابن بحر ⁽⁴⁾ فيما نقله عنه الماوردي ⁽⁵⁾.

الرابع: قالوا "أنه استواء الليل والنهار"، قاله وهب بن منبه ⁽⁶⁾، فيما نقله عنه الماوردي ⁽⁷⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخامس: قالوا " أنه دجنة⁽¹⁾ الليل ووجه النهار " ، قاله عكرمة⁽²⁾، فيما نقله عنه الماوردي⁽³⁾.

السادس: "أنه أول النهار وآخره"؛ لأن نصف النهار أوله فأضيف إلى المشرق ، ونصفه آخره فأضيف إلى المغرب، وهو قول الماوردي⁽⁴⁾.

النتيجة:

بعد استعراض أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾⁽⁵⁾، تبين لنا أنه قد ذهب المفسرون في تفسيرها إلى ستة أقوال، وأن الخازن _ رحمه الله _ قد وافق أصحاب القول الأول، وهو قول جمهور المفسرين، الذين فسروا المشرق بالجهة التي تشرق منها الشمس.

قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10)﴾⁽⁶⁾

2- قال الإمام الخازن - رحمه الله - في تفسيرها: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

"فإن قلت: كيف يمكن أن تذهب الشياطين إلى حيث يعلمون أن الشهب⁽¹⁾ تحرقهم، ولا يصلون إلى مقصودهم، ثم يعودون إلى مثل ذلك؟

قلت: إنما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون إليه، طمعاً في السلامة ورجاء نيل المقصود، كراكب البحر يغلب على ظنه حصول السلامة"⁽²⁾.

الدراسة:

من المسائل التي تناولها القرآن الكريم والسنة النبوية، مسألة استراق السمع من قبل الشياطين، وهي من الأمور الغيبية التي تدل على وجود صراع بين عالم الغيب، وعالم الشهادة، ومن العجيب أن الشياطين تقدم على محاولة استراق السمع من السماء، رغم علمهم بأن الشهب سوف تحرقهم، وهنا يبرز سؤال مهم ما الذي يدفع الشياطين إلى هذا الفعل مع علمهم بالخطر؟ فقد ذهب العلماء في تفسيرها إلى خمسة أقوال:

الأول: قالوا "إن الشهب لا تقتل، ولكن تحرق وتخبّل وتجرح من غير أن تقتل" وهو قول ابن عباس⁽³⁾، فيما نقله عنه الطبري⁽⁴⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الثاني: قالوا "إن الشياطين عادتهم طلب الغفلة⁽¹⁾ في كل وقت، فجائز أن يكونوا فعلوا ذلك لما كانوا يظنون ويقع عندهم أنهم في غفلة وسهو من أمورهم، وإن كانوا يعلمون ما يصيب من فعل ذلك" وهذا قول الماتريدي⁽²⁾.

الثالث: قالوا هو من الاختطاف وهو الاستلاب بسرعة ، ومنه سمي الخطاف، أو هو من وثب الوثبة، فكانت الشياطين تعود لاستراق السمع؛ لسرعتهم الخارقة أملاً في النجاة من الشهب، وهو قول سعيد بن جبير⁽³⁾، فيما نقله عنه الماوردي⁽⁴⁾.

الرابع: قالوا "أن حصول هذه الحالة ليس له موضع معين وإلا لم يذهبوا إليه، وإنما يمنعون من المصير إلى مواضع الملائكة ومواضعها مختلفة، فربما صاروا إلى موضع تصيبهم فيه الشهب، وربما صاروا إلى غيره ولا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب، فلما هلكوا في بعض الأوقات، وسلموا في بعض الأوقات، جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنونهم أنه لا تصيبهم الشهب فيها، كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة"⁽⁵⁾

الخامس: "اختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة، وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأساً" وهو قول البيضاوي⁽⁶⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النتيجة: بعد عرض أقوال العلماء في تفسير السبب الذي يدعوا الشياطين إلى العودة لاستراق السمع، مع علمهم بخطر الشهب، وإمكانية احتراقهم بها، تبين لنا أن الخازن رحمه الله قد وافق أصحاب القول الأول وجمهور المفسرين، فيما ذهبوا إليه في أنه الشهب لا تقتل، ولكن تحرق أو تخبل إنما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون إليه، طمعاً في السلامة ورجاء نيل المقصود، كراكب البحر يغلب على ظنه حصول السلامة.

قوله تعالى: ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) ﴾ (1)

3- قال الإمام الخازن -رحمه الله- في تفسيرها: ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) ﴾

" فإن قلت: قد شبهها بشيء لم يشاهد فكيف وجه التشبيه؟

قلت: إنه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وإن لم يشاهدوا، فكأنه قيل إن أقبح الأشياء في الوهم والخيال رؤوس الشياطين، فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر، والعرب إذا رأت منظرًا قبيحاً قالت: كأنه رأس شيطان" (2).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدراسة:

يتميز القرآن الكريم بأسلوبه البياني المعجز، الذي يجمع بين الدقة في التعبير، والعمق في المعنى، والتأثير النفسي والروحي على المتلقي، ومن أعظم مظاهر هذا الإعجاز، استخدامه للتشبيه حيث يقرب الغائب إلى الذهن، ويجسد المعاني المجردة في صور محسوسة، تدركها العقول، وتستوعبها القلوب، ومن ذلك ما ورد في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) ﴾ فمن الدلالات التي حملها هذا التشبيه، هو بث الرهبة والرعب في قلوب العاصين، فقد ذهب العلماء في تفسيرها إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: قالوا أنه قد شبه ثمر شجرة الزقوم⁽¹⁾ برؤوس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم؛ وذلك أن استعمال الناس إذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح الشيء، قال: كأنه شيطان وهو قول الطبري⁽²⁾

القول الثاني: قالوا: "مُثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا، وهي حية لها عرف فيما ذكر قبيح الوجه والمنظر" وهو قول الطبري في أحد تأويلاته⁽³⁾



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

القول الثالث: قالوا : أنه شبه بنبت قد عروف برؤوس الشياطين ذكر أنه قبيح الرأس وهو قول الطبري فيما ذهب اليه في الوجه الثالث من تفسير قوله تعالى:
﴿رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65)﴾⁽¹⁾

النتيجة:

بعد استعراض أقوال العلماء في تفسيرهم عن سبب تشبيه شجرة الزقوم برؤوس الشياطين، والتصوير البلاغي الذي رسمته من التحذير والانذار، وبشاعة العذاب للكفار، تبين لنا أن الإمام الخازن _رحمه الله_ قد وافق أصحاب القول الأول وجمهور المفسرين _رحمهم الله_ فيما ذهبوا اليه :من أن استعمال الناس إذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح الشيء، قال: كأنه شيطان في المبالغة والتنفير.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) ﴾⁽²⁾

4- قال الإمام الخازن -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾

" فإن قلت : لم شاوره⁽¹⁾ في أمر قد علم أنه حتم من الله تعالى، وما الحكمة في ذلك؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قلت: لم يشاوره؛ ليرجع إلى رأيه، وإنما شاوره؛ ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى؛ وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته، ويثبت قدمه ويصبره إن جزع، ويراجع نفسه ويوطنها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به، ويكتسب المثوبة بالانقياد، لأمر الله تعالى قبل نزوله⁽²⁾.

الدراسة:

يحفل القرآن الكريم بمواقف عظيمة، تجسد قمم الجمال والامتثال لأوامر الله عز وجل_ ومن أعظمها، ما ورد في قصة نبي الله إبراهيم ، عندما رأى في المنام أنه يذبح ابنة إسماعيل _عليهما السلام_ لم يبادر إلى التنفيذ فوراً، بل توجه إلى ابنه قائلاً ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾، وهنا يبرز سؤال مهم : لماذا طلب إبراهيم من ابنه أن ينظر ماذا يرى، وهو يعلم أنه حتم من الله لا يقبل النقاش ولا التأخير؟ فلا بد إذن أن نبين سبب المشاورة في الرأي، فقد ذهب العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾، إلى أربعة أقوال :

القول الأول: قالوا " لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ، ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله ، فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ، ويأمن عليه الزلل إن صبر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وسلم ، وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ، ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ، ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله" (1).

القول الثاني: قالوا بمعنى ماذا تشير، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟ لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم و الصبر على أمر الله، على مثل الذي هو عليه، فيسر بذلك أم لا، وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله(2).

القول الثالث: قالوا لم يقل له ذلك على وجه المؤامرة في أمر الله سبحانه وتعالى، إنما قاله إخباراً بما أمره الله تعالى به، ليكون أطوع له(3).

القول الرابع: قالوا ماذا تشير، أي ما تريك نفسك من الرأي، قاله الزجاج، فيما نقله عنه القرطبي(4).

النتيجة:

بعد عرض أقوال العلماء في تفسير سبب مشورة ابراهيم لابنه إسماعيل _عليهما السلام_ فقد ذهب العلماء في تفسيرها إلى أربعة أقوال: وقد وافق الخازن _رحمه الله_ أصحاب القول الأول فيما ذهبوا إليه، وقد تبين كذلك أن الإمام الزمخشري



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

رحمه الله_ قد سبق الإمام الخازن إلى هذه الفنقلة وإن الإمام الخازن_ رحمه الله_ قد أخذها منه.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴾ (102) ﴿ (1)

5- قال الإمام الخازن -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ ﴾

" فإن قلت: لم كان ذلك في المنام دون اليقظة، وما الحكمة في ذلك ؟

قلت: إن هذا الأمر كان في نهاية المشقة على الذابح والمذبوح، فورد في المنام كالتوطئة⁽²⁾ له، ثم تأكد حال النوم بأحوال اليقظة، فإذا تظاهرت الحالتان كان أقوى في الدلالة، ورؤيا الأنبياء وحي وحق"⁽³⁾.

الدراسة:

قصة نبي الله إبراهيم_ عليه السلام_ مع ابنه إسماعيل، من أعظم صور الإيمان والتسليم لله تعالى، فقد رأى إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه، ورغم أن الرؤيا كانت في المنام، إلا أنه سارع لتنفيذها؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي من الله لا يأتيه



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الباطل، وتوقف العلماء عند قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ ﴾ متسائلين: لماذا لم يكن هذا الأمر في اليقظة؟ وما الحكمة في ذلك؟ فقد ذهب العلماء في تفسيرها إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: قالوا "رؤيا الأنبياء حق، إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه"، وهو قول قتادة، فيما نقله عنه الطبري⁽¹⁾.

القول الثاني: "قال أكثر العلماء على أنه لم ير أنه ذبحه في المنام، وإنما المعنى أنه أمر في المنام بذبحه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ أَفَعَلْنَا مَا نُؤْمَرُ ﴾ وذهب بعضهم إلى أنه رأى أنه يعالج ذبحه، ولم ير إراقة الدم"، قاله الجوزي⁽²⁾.

القول الثالث: وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين؛ لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام، فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما، كما رأى يوسف عليه السلام سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحى إلى أبيه، وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام، قاله الزمخشري⁽³⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النتيجة:

بعد استعراض أقوال العلماء تبين أن الخازن_ رحمه الله_ قد وافق أصحاب القول الأول، فيما نقلوه عن قتاده قالوا "رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه"، وكذلك قد وافق الخازن الزمخشري صاحب القول الثالث، فيما ذهب إليه؛ وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين؛ لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام، فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) ﴾⁽¹⁾.

6- قال الإمام الخازن -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ " فإن قلت: كيف قيل: قد صدقت الرؤيا، وكان قد رأى الذبح ولم يذبح، وإنما كان تصديقها لو حصل منه الذبح؟

قلت: جعله مصداقاً؛ لأنه بذل وسعه ومجهوده، وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فقد حصل المطلوب، وهو إسلامهما لأمر الله تعالى وانقيادهما لذلك؛ فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا"⁽²⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدراسة:

قصة نبي الله إبراهيم _ عليه السلام _ مع ابنه إسماعيل، من أعظم صور الإيمان والتسليم لله تعالى، فقد رأى إبراهيم في المنام إنه يذبح ابنه، ورغم أن الرؤيا كانت في المنام، إلا أنه سارع لتنفيذها، ومع أن الذبح لم يقع فعلياً، فقد قال له الله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ وهنا يبرز سؤال مهم، كيف صدق الرؤيا ولم يذبح ابنه؟ فقد ذهب العلماء في تفسير الرؤيا إلى ثلاثة أقوال:

القول الاول : قالوا قصد إبراهيم الذبح بما أمكنه، وطاوع الابن بالتمكين من الذبح، ففعل كل واحد منهما ما أمكنه، وإن لم يتحقق الذبح، ولهذا قال : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ ، قاله الواحدي⁽¹⁾.

القول الثاني: قالوا "وكان قد رأى في النوم معالجة الذبح، ولم ير إراقة الدم، ففعل في اليقظة ما رأى في النوم، لذلك قيل له ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾"⁽²⁾

القول الثالث: قالوا "أي حققت ما نبهناك عليه ، وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك. هذا أصح ما قيل به في هذا الباب"، قاله القرطبي⁽³⁾.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النتيجة:

بعد عرض أقوال العلماء ، تبين لنا أن قوله تعالى : ﴿ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا ﴾ ، لا يعني وقوع الذبح فعلياً، بل يعني تحقق الغاية من الرؤيا، وهي الطاعة الكاملة والامتثال لأمر الله دون تردد، وتبين لنا كذلك أن الخازن _ رحمه الله _ قد وافق أصحاب القول الأول فيما ذهبوا إليه، وهي التمكن والانقياد لأمر الله بالطاعة والتنفيذ لأوامره.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية في تتبع الفنقات في تفسير الإمام الخازن لسورة الصافات جمعًا ودراسة، تبين لنا أن أسلوب الفنقة يُعد من أبرز الأساليب الحوارية التي اعتمدها المفسرون في معالجة الإشكالات التفسيرية، وبيان وجوه المعاني، ودفع ما قد يرد على النص القرآني من تساؤلات عقلية أو لغوية أو بلاغية. وقد أظهر هذا البحث أن الإمام الخازن - رحمه الله - قد أولى هذا الأسلوب عناية واضحة، فجاءت فنقاته محكمة الصياغة، دقيقة المقصد، جامعة بين النقل المأثور والنظر العقلي الرصين.

كما كشف البحث أن الخازن لم يكن مبتدعًا لهذا الأسلوب، بل سار فيه على نهج من سبقه من الأئمة، ولا سيما الإمام البغوي والزمخشري وغيرهما، مع حسن الانتقاء والترتيب، وموافقة جمهور المفسرين في غالب اختياراته، مما يدل على رسوخ قدمه في علم التفسير، واعتماده منهج الجمع والترجيح بعيدًا عن الشذوذ والانفراد. وقد اتضح من خلال الدراسة أن فنقات الخازن في سورة الصافات تناولت قضايا عقديّة وبلاغية وتفسيرية دقيقة، عالجه بأسلوب حوارى يقرب المعنى، ويعمق الفهم، ويشد ذهن القارئ إلى متابعة السياق القرآني.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وخلص البحث إلى أن أسلوب الفنقلة عند الخازن ليس مجرد صياغة أدبية، بل هو أداة تفسيرية فاعلة، تسهم في إبراز إعجاز القرآن، ورفع الإشكال، وربط المعنى بالسياق، وهو ما يؤكد أهمية العناية بدراسة هذا الأسلوب في كتب التفسير، والكشف عن أبعاده المنهجية والعلمية. كما يُظهر هذا البحث الحاجة إلى استكمال دراسة فنقلات الخازن في سائر سور القرآن، ومقارنتها بفنقلات غيره من المفسرين؛ لإبراز ملامح هذا الفن وأثره في التراث التفسيري.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثبت المصادر والمراجع

- (¹) ينظر: السلامي، محمد بن هجرس بن رافع، تقي الدين، (ت: 774هـ)، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1402هـ): 4/15.
- (2) ينظر: الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح، (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م): 8/229.
- (³) ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل، ابن حجر (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط: 2، 1392هـ / 1972م): 4/115، والداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: 945هـ)، المفسرين، (دار الكتب العلمية - بيروت): 1/426.
- (4) ينظر: الجزري، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير، (ت: 630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، (الناشر: دار صادر - بيروت): 1/411، والداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، (دار الكتب العلمية - بيروت): 1/426.
- (⁵) ينظر: الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، (دار الكتب العلمية - بيروت): 1/427.
- (⁶) ينظر: الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، (دار الكتب العلمية - بيروت): 1/471.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(7) ينظر/ العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل، أبن حجر (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط:2 ، 1392هـ/ 1972م):4/116، وابن الدواليبي هو الإمام المحدث، محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن، أبو عبد الله، الأزجي، الحنبلي(ت:728هـ) أشهر شيوخه، إبراهيم بن الخير، وابن قميرة، وتفرد في زمانه، وولي مشيخة المستنصرية وكان قد قدم دمشق سنة (698هـ) ووعظ بها، ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين (ات: 748هـ)، معجم الشيوخ الكبير تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م): 225/2_226.

(8) القاسم بن مظفر: وهو المحدث القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر، أبو محمد، الدمشقي الطبيب كان حسن البشر حلو المحاضرة(ت:723هـ) في شعبان، أشهر شيوخه، مشهور النيرباني، و ابن المقير. ينظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي:2/117.

(9) ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل، أبن حجر (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان (مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط:2 ، 1392هـ/ 1972م):4/116. وزيرة بنت عمر: وهي وزيرة بنت عمر بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أسعد، أم عبد الله، دمشقية الحنبلية(ت:716هـ) في الثامن عشر شعبان:
ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل، ابن حجر (ت:
852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد
ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط:2 ، 1392هـ/
1972م):2/263.

(10) ينظر: تول بنت صالح بن عبد العزيز السديس، ترجيحات الخازن من
خلال تفسيره(لباب التأويل في معاني التنزيل) جمعاً ودراسة ، رسالة
ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، (1438هـ_2007م):25.

(11) ينظر: الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين،
البغدادي(ت:471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح
محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415
هـ):1/3_4.

(12) ينظر: المصدر نفسه: 4/1.

(13) سورة الصافات الآية: (5).

(14) سورة الرحمن الآية: (1).

(15) سورة الشعراء جزء من الآية: 28.

(16) قال السدي المشارق ثلاثمائة وستون مشرقاً، وكذلك المغرب، فإن الشمس
تطلع كل يوم في مشرق، وتغرب في مغرب. الخازن، علي بن محمد بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

إبراهيم، علاء الدين، البغدادي(ت:471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ): 18/6، والسدي هو التابعي الجليل إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الملقب بالسدي: (ت:127هـ)، أشهر شيوخه أنس بن مالك، وابن عباس. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ، (دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م): 265_264/5.

(17) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، البغدادي(ت:471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ): 18/6.

(18) سورة الصافات الآية: (5).

(19) هو التابعي الجليل قتادة بن دعامة ابن عكابة بن عزيز، أبو الخطاب البصري، أشهر شيوخه أنس بن مالك ، وبديل بن ميسرة العقيلي، (ت:117هـ)، كان عالماً بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء توفي بواسطة في الطاعون، وهو ابن ست أو سبع وخمسين . ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي محمد، الكلبي (ت: 742هـ)، تهذيب الكمال في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 هـ - 1980 م): 517_499/23

(20) ينظر: القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، (ت: 200 هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1425 هـ - 2004 م): 223/2، والصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، (ت: 211 هـ)، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: د. محمود محمد عبده، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، سنة 1419 هـ): 88/3، والماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت: 333 هـ)، وتأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م): 546/8، والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427 هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2002 م): 139/8، والماوردي، علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن، البصري، (ت: 450 هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان): 37/5، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، الشافعي (ت: 510 هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، 1420 هـ):



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

26/4، والزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، (ت: 538هـ)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت): 37/4، والنسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م): 117/3.

(21) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م): 10/21، وينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت: 437هـ)، أبو محمد، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م): 6080_6079/9.

(22) وجوارح الإنسان: أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه، سميت جارحه لأنهن يجرحن الخير والشر أي يكسبنه، وجرح له من ماله: قطع له منه قطعة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، (ت: 711هـ)،
لسان العرب، (دار صادر - بيروت، ط:3، - 1414 هـ): 423/2.
- (23) السلمي، محمد بن الحسين بن محمد ، أبو عبد الرحمن، (ت: 412هـ)،
حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، (دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت،
ط:1، 1421هـ - 2001م): 292/2.
- (24) والماوردي، علي بن محمد بن محمد ، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)،
النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب
العلمية - بيروت / لبنان): 37/5.
- (25) سورة الرحمن الآية: (17).
- (26) القرشي، عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد، المصري (ت: 197هـ)،
تفسير القرآن من الجامع، المحقق: ميكلوش موراني، (دار الغرب الإسلامي،
ط:1، 2003 م). 55/2، وينظر: تفسير يحيى بن سلام: 328/2، والطبري،
محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل
القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة
والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م): 607/21،
والزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: 311هـ)، ومعاني
القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب - بيروت،
ط:1، 1408 هـ - 1988): 9/5، والماوردي، محمد بن محمد بن محمود،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أبو منصور، (ت: 333هـ)، وتأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم،
(دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط:1، 1426 هـ - 2005 م)
(م: 546/8، والسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث،
(ت: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، (دار النشر: دار
الفكر - بيروت): 136/3، والبغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، أبو
محمد، الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد
الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:1، 1420 هـ)
(ه: 26/4، والزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، (ت: 538هـ)،
والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد
الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت): 37/4، وفخر الدين
الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، ومفاتيح
الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3، 1420 هـ -
(ت: 350/29، والغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد، أبو القاسم، (ت:
741هـ)، والتسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (شركة
دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط:1، - 1416 هـ): 328/2.
(27) الماوردي، علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)،
النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب
العلمية - بيروت / لبنان): 429/5.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(28) لطائف الاشارات: 507/3.

(29) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ / 2003 م): 64/15.

(30) سورة الشعراء جزء من الآية: (28).

(31) البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن، (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، (دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ): 409/3، وينظر: السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث، (ت: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، (دار النشر: دار الفكر - بيروت): 136/3، والبعوي، الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، 1420 هـ): 497/3، وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3 - 1420 هـ): 499/24، والنسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، (ت: 710هـ)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م): 15/4، والغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد، أبو القاسم، (ت: 741هـ)،



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- والتسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط:1، - 1416 هـ):90/2.
- (32) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م):465/17، وينظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، أبو محمد، الحنظلي،(ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط:2، - 1419 هـ):2757/8.
- (33) هو الإمام العلامة، سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم، السجستاني، (ت:255هـ)، أشهر شيوخه يزيد بن هارون، ووهب بن جرير، وأبي عبيدة بن المثني والأصمعي، وأشهر كتبه "إعراب القرآن". الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله ، شمس الدين، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث - القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م):7/10.
- (34) الماوردي، علي بن محمد بن محمد ، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)، والنكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان):128/6.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(35) هو التابعي الجليل الإمام، العلامة، وهب بن منبه بن كامل ، أبو عبد الله الأبنائوي، اليماني، الصنعاني، (ت: 110هـ)، أشهر شيوخه ابن عباس، وأبي هريرة . ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله ، شمس الدين، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ، (دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م): 4/544_556.

(36) الماوردي، علي بن محمد بن محمد ، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان): 6/128.

(37) الدجن إلباس الغيم بالسماء ، والدجنة من الغيم المطبق المظلم الذي ليس فيه مطر. والدجن أيضا المطر الكثير، والدجنة بالضم الظلمة، والمداجنة كالمداهنة. ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، أبو عبد الله ، الحنفي (ت: 66هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر ، (مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، 1415 - 1995): 1/102 [مادة دجن].

(38) هو التابعي الجليل عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة، أبو الحكم، القرشي المخزومي (ت: 105هـ)، لما قتل أبوه، تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه بالمرة، نزل عكرمة يوم اليرموك فقاتل قتالا شديداً ثم استشهد، فوجدوا به بضعا وسبعين من طعنة ورمية وضربة. ينظر: الجزري، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الحسن، (ت:



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لمحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ - 1994 م): 67/4، وينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م): 197/3.
- (39) الماوردي، علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان): 128/6.
- (40) المصدر نفسه: 128/6.
- (41) سورة الشعراء جزء من الآية: (28).
- (42) سورة الصافات الآية: (7_10).
- (43) الشهب والشهبة: لون بياض، يصدعه سواد في خلاله، وأشهب الرجل إذا كان نسل خيله شهباً؛ هذا قول أهل اللغة، والشهبة في ألوان الخيل، أن تشق معظم لونه شعرة، أو شعرات بيض. ينظر: لسان العرب: 1/508 [مادة شهب].
- (44) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، البغدادي (ت: 471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ): 19/6.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (45) هو الصحابي الجليل عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو العباس، القرشي الهاشمي المكي، الملقب حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير ، (ت: 68هـ)، أشهر شيوخه أبي، وزيد. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله ، شمس الدين، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء ، (دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م): 380/4.
- (46) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، حقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م): 33/14، وينظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، أبو محمد ، الحنظلي،(ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: 2، - 1419 هـ): 2259/7، و الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2002 م): 140/8، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: 3872/6.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(47) غفل عنه غفولا: تركه، وسها عنه، غفل: صار غافلا، والغفل، بالضم: من لا يرجى خيره، ولا يخشى شره، وغفله تغفيلًا: ستره. ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، أبو طاهر، مجد الدين، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م): 1039/1 [مادة غفل].

(48) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت: 333هـ)، وتأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م): 548/8.

(49) هو التابعي الجليل الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، سعيد بن جبير ابن هشام، أبو محمد الأسدي، الوالبي مولا هم الكوفي، (ت: 46هـ)، أشهر شيوخه ابن عباس وأبي هريرة، وروى عن التابعين؛ مثل: أبي عبد الرحمن السلمي، وكان من كبار العلماء. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث - القاهرة، الطبعة: 1427هـ - 2006م): 187/5.

(50) ينظر: الماوردي، علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان): 39/5، والسمعاني، منصور بن



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر، الشافعي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (دار الوطن، الرياض - السعودية ط:1، 1418هـ - 1997م): 393/4، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: 27/4، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي - بيروت، ط:1، 1422 هـ): 536/3.

(51) وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3 - 1420 هـ): 319/26، ينظر: المصدر نفسه : 211/18

(52) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد، الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:1، - 1418 هـ): 6/5.

(53) سورة الصافات الآية: (65).

(54) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، البغدادي (ت: 471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ): 23/6.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(55) الزقم واللقم واحد، والفعل زقم يزقم، والتزقم: كثرة شرب اللبن، والاسم الزقم، وزقم اللحم زقما بلعه، الزقوم إسم طعام لهم فيه تمر وزبد، والزقوم طعام أهل النار. ينظر: لسان العرب: 268/12.

(56) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م): 54/21، والماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت: 333هـ)، وتأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م): 567/8، و الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: 61113/9، والواحي، علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن، (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1415 هـ - 1994 م): 526/3، و البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، 1420



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

هـ): 42/7، و الزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، (ت: 538هـ)،
والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد
الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت): 48/4، ومدارك التأويل
وحقائق التنزيل: 19/4.

(57) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في
تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م):
54/21، وينظر: تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان
الدين الكرمانى، (ت: 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (دار القبة
للتقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت): 976/2.

(58) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع
البيان في تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،
(دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م):
54/21، تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين
الكرمانى، (ت: 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (دار القبة للتقافة
الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت): 976/2.

(59) سورة الصافات الآية: (102).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(60) شاورته في الأمر بمعنى استشرته فيه. وفلان خير شير أي يصلح للمشاورة. وشاوره مشاورة وشوارا واستشاره: طلب منه المشورة. وأشار الرجل يشير إشارة إذا أوماً بيديه. ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوححت إليه وألحت أيضاً. وأشار عليه بالرأي. وأشار يشير إذا ما وجه الرأي. ينظر: لسان العرب: 437/4 [مادة شورى].

(61) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، البغدادي (ت: 471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ) 28/6.

(62) الزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، (ت: 538هـ)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (دار إحياء التراث العربي - بيروت): 56/4، وينظر: وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، ومفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3 - 1420 هـ): (350/26)، والمصدر نفسه: (103/15)، و البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد، الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، - 1418 هـ): (15/5).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

(63) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م): 582/19_583، و والسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث، (ت: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، (دار النشر : دار الفكر - بيروت): 136/3، والبغوي، الحسين بن مسعود بن محمد ، أبو محمد، الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط:1 ، 1420 هـ): 149/3، و والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط:1، 1422 هـ - 2002 م): 156/8، والماوردي، علي بن محمد بن محمد ، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم(دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان): 61/5، والواحدي، علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن، (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الدكتور عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1 ، 1415 هـ - 1994 م): 530_529/3، و إيجاز البيان عن معاني القرآن ،محمود بن أبي الحسن بن الحسين، أبو القاسم، نجم الدين (ت: 550هـ): (702/2)، و بيان الحق، محمود بن أبي الحسن، أبو القاسم، النيسابوري (ت: 553هـ)، باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، لمحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي (جامعة أم القرى - مكة المكرمة عام النشر: 1419 هـ - 1998 م): 1217/2، و ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي - بيروت، ط: 1، 1422 هـ): (75/7)، والنسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م): (131/3)، والغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد ، أبو القاسم ، (ت: 741هـ)، والتسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط: 1، - 1416 هـ): (196/2).

(64) ينظر: الماوردي، علي بن محمد بن محمد ، أبو الحسن، البصري، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان): 61/5، و تفسير القرآن،
للسمعاني: 407/4.
- (65) ينظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3 - 1420 هـ): 103/15.
- (66) سورة الصافات الآية: (102).
- (67) التوطئة، وهي التمهيد والتذليل. وفراش وطيء: لا يؤدي جنب النائب. والأكناف: الجوانب. أراد الذين جوانبهم وطبئة يتمكن فيها من أصحابهم ولا يتأذى، وشيء وطيء بين الوطأة، وكذلك دابة وطبئة بينة الوطأة. ينظر: لسان العرب: 1/198 [مادة توطئة].
- (68) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، البغدادي (ت: 471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ): 28/6.
- (69) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، حقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م): 75/21، و وينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت: 333هـ)، وتأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- العلمية - بيروت، لبنان، ط:1، 1426 هـ - 2005 م):578/8، و الوسيط
في تفسير القرآن المجيد: 529/3، و تفسير القرآن، للسمعاني:407/4، و
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:481/4، و وفخر الدين الرازي،
محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (دار
إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3 - 1420 هـ):346/26، والمصدر
نفسه: 102/15، والنسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، (ت:
710هـ)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي
بديوي،(دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1419 هـ - 1998 م):131/3.
- (70) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين (ت:
597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي،(دار
الكتاب العربي - بيروت، ط:1، 1422 هـ):547/3، وينظر: الغرناطي،
محمد بن أحمد بن محمد ، أبو القاسم ، (ت: 741هـ)، والتسهيل لعلوم
التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم -
بيروت، ط:1، - 1416 هـ):195/2.
- (71) ينظر: والزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، (ت:538هـ)، والكشاف
عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق
المهدي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت):54/4.
- (72) سورة الصافات الآية: (105).



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- (73) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين، البغدادي(ت:471هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ):6/29.
- (74) ينظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن، (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي(دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1 ، 1415 هـ - 1994 م):3/530، والسمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر، الشافعي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (دار الوطن، الرياض - السعودية ط:1، 1418هـ-1997م):4/409، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:4/38، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي،(دار الكتاب العربي - بيروت، ط:1، 1422هـ):3/548، وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3 - 1420 هـ):26/348، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد، الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:1، - 1418 هـ):16/5، والنسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو البركات، (ت: 710 هـ)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،(دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1419 هـ - 1998 م):131/3، والغزناطي، محمد بن أحمد بن محمد ، أبو القاسم ، (ت: 741 هـ)، والتسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط:1، - 1416 هـ):196/2.

(75) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن، (ت: 468 هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 1415 هـ - 1994 م):530/3، وينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين (ت: 597 هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي،(دار الكتاب العربي - بيروت، ط:1، 1422 هـ):548/3.

(76) وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله (ت: 606 هـ)، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3، - 1420 هـ):102/15.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي: مقاربات نقدية بين الجمالي والثقافي

م.م. أسهمان عبد القدوس عبد الرحمن /جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث:

يُعد الخطاب الأدبي من أكثر أنماط الخطاب الإنساني تعقيداً وثراءً، لما ينطوي عليه من تفاعل عميق بين اللغة بوصفها أداة تعبير جمالية، وبين الثقافة بوصفها إطاراً معرفياً وقيماً يُنتج المعنى ويوجّه التأويل. ولم يعد النص الأدبي، في ضوء التحولات النقدية والفكرية الحديثة، يُقرأ قراءةً شكلية تقتصر على جماليات اللغة وبنية الأسلوب، بل غداً حقلاً معرفياً مفتوحاً تتداخل فيه الأبعاد اللغوية والاجتماعية والتاريخية والثقافية. وقد أسهمت التحولات المعرفية الكبرى في القرن العشرين، ولا سيما بروز الدراسات البينية والنقد الثقافي، في زعزعة الحدود الصارمة بين التخصصات، والدعوة إلى تجاوز المنهجيات الأحادية المغلقة. وفي هذا السياق، ظهر مفهوم التكامل المعرفي بوصفه رؤية نقدية تسعى إلى ربط المعارف بدل فصلها، وإلى قراءة الظواهر الإنسانية - ومنها الأدب - ضمن شبكة علاقات متداخلة، لا ضمن أطر معزولة.

وينطلق هذا البحث من مسلّمة أساسية مفادها أن الفصل بين البعد الجمالي والبعد الثقافي في تحليل الخطاب الأدبي يُفضي إلى قراءة مبتورة للنص، تُقصي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كثيراً من طاقته الدلالية ووظيفته المعرفية. فالجمالي لا ينفصل عن الثقافي، بل يتشكّل داخله ويتغذى منه، كما أن الثقافة تجد في الجمالي أحد أهم وسائط تمثّلها وتجليها. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى مقاربات نقدية تكاملية تُمكن في الكشف عن البنى العميقة التي تحكم إنتاج المعنى في الخطاب الأدبي. يسعى هذا البحث إلى مقارنة مفهوم التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي، من خلال الجمع بين النقد الجمالي والنقد الثقافي، والكشف عن آليات تفاعلها في النصوص الأدبية، مدعوماً بأمثلة تحليلية من الأدب العربي الحديث، بما يسهم في تجديد أدوات التحليل الأدبي وتوسيع أفقه المعرفي.

الكلمات المفتاحية: التكامل، الجمالية، الخطاب، البنية.

Cognitive integration in literary discourse: Critical approaches between the aesthetic and the cultural

Literary discourse is one of the most complex and rich forms of human discourse, due to the deep interaction it involves between language as an aesthetic tool of expression and culture as a cognitive and value framework that produces meaning and guides interpretation. In light of modern critical and intellectual transformations, literary texts are no longer read in a formal way that is limited to the aesthetics of language and the structure of style, but have become an open field of knowledge in which linguistic, social, historical and cultural dimensions intertwine



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

The major cognitive shifts of the twentieth century, particularly the rise of interdisciplinary studies and cultural criticism, have contributed to shaking the rigid boundaries between disciplines and calling for moving beyond closed, unilateral methodologies. In this context, the concept of cognitive integration emerged as a critical vision that seeks to link knowledge rather than separate it, and to read human phenomena – including literature – within a network of interconnected relationships, not within isolated frameworks. This research stems from a fundamental premise: separating the aesthetic and cultural dimensions in literary discourse analysis leads to a fragmented reading of the text, diminishing much of its semantic power and cognitive function. The aesthetic is inseparable from the cultural; rather, it is shaped within and nourished by it. Furthermore, culture finds in the aesthetic one of its most important means of representation and expression. Hence, the need arises for integrative critical approaches that enable the uncovering of the deep structures that govern the production of meaning in literary discourse. This research seeks to approach the concept of cognitive integration in literary discourse, by combining aesthetic criticism and cultural criticism, and revealing the mechanisms of their interaction in literary texts, supported by analytical examples from modern Arabic literature, in order to contribute to renewing the tools of literary analysis and expanding its cognitive horizon.

Keywords: Integration, Aesthetics, Discourse, Structure



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات علمية ونقدية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

إبراز الخطاب الأدبي بوصفه خطاباً معرفياً تكاملياً، لا يقتصر على الإمتاع الجمالي، بل يسهم في إنتاج المعرفة وبناء الوعي. من خلال الإسهام في ترسيخ مفهوم التكامل المعرفي في الدراسات الأدبية العربية، والكشف عن العلاقة الجدلية بين البنية الفنية للنص والأنساق الثقافية المضمرة فيه. كذلك الجمع بين النقد الجمالي والنقد الثقافي في مقارنة النص الأدبي، بما يفتح أفقاً تأويلياً أوسع.

• إشكالية البحث

تنطلق إشكالية هذا البحث من السؤال الرئيس الآتي:

كيف يتحقق التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي من خلال التفاعل بين البعدين الجمالي والثقافي، وما أثر ذلك في إنتاج المعنى وبناء الوعي الجمعي؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

ما المقصود بالتكامل المعرفي في سياق النقد الأدبي الحديث؟



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

كيف تتجلى الجمالية بوصفها نظاماً دلاليّاً لا مجرد زخرف لغوي؟

ما طبيعة العلاقة بين الخطاب الأدبي والنسق الثقافي الذي يُنتج داخله؟

• أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، من أهمها:

تحديد مفهوم التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي من منظور نقدي. والكشف عن آليات التفاعل بين الجمالي والثقافي في النص الأدبي، من خلال إبراز الدور المعرفي للأدب في تمثيل القيم والأنساق الثقافية. تقديم نماذج تحليلية تطبيقية توضّح فاعلية المقاربة التكاملية. الإسهام في تجديد الرؤية النقدية المعاصرة للنص الأدبي العربي.

• المبحث الأول: التكامل المعرفي: الإطار المفاهيمي والنقدي في الدراسات الأدبية

يمثّل مفهوم التكامل المعرفي أحد المفاهيم المركزية في الفكر الإنساني المعاصر، لما يحمله من دعوة إلى تجاوز التجزئة المعرفية، وردم الفجوة بين التخصصات المختلفة. وقد اكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في الدراسات الأدبية، بعد أن كشفت المناهج الحديثة محدودية القراءات الأحادية التي تعزل النص الأدبي



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عن سياقاته الثقافية والمعرفية. ويهدف هذا المبحث إلى تأصيل مفهوم التكامل المعرفي، وتتبع جذوره الفكرية، وبيان حضوره في النقد الأدبي الحديث، مع إبراز ضرورته المنهجية في قراءة الخطاب الأدبي.

أولاً: مفهوم التكامل المعرفي

يحيل مفهوم التكامل المعرفي إلى تفاعل الحقول المعرفية المختلفة وتداخلها من أجل إنتاج معرفة مركبة وشاملة، تتجاوز منطق الفصل والتخصص الضيق. وقد أشار علماء اللغة إلى لفظ التكامل، فجاء في لسان العرب: "الكمال: التمام، وقيل التمام الذي تجزأ منه أجزاءه...، وأكملت الشيء، أجملته وأتممته". إن هذا المفهوم لا يقوم على إلغاء التخصصات، بل يقوم على الحوار بينها، بما يسمح بفهم أعمق للظواهر الإنسانية المعقدة. وهذا ما نجده في اصطلاح اللغويين، حيث يشير المعنى إلى "تكامل ثقافي، إلى درجة التساند المتبادل بين عناصر الثقافة، وتكامل وظيفي، التساند الوظيفي المتبادل، للعناصر الثقافية والاجتماعية، أو وحدة، أو انسجام داخل نسق معين يقوم على الاعتماد المتبادل بين أجزائه المتخصصة"، ونجد أن ظهور هذا المفهوم قد ارتبط بالتحويلات المعرفية الكبرى في القرن العشرين، ولا سيما مع بروز النقد الموجّه للعقلانية التجزيئية التي سادت الفكر الغربي الحديث.

يرى إدغار موران أن المعرفة الإنسانية بطبيعتها مركبة، حيث لا يمكن الإحاطة بها إلا من خلال ربط الأجزاء بالكل، مؤكداً أن " الوعي بتعدد الأبعاد إلى



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الفكرة التي مفادها أن كل رؤية أحادية البعد وكل رؤية متخصصة ومقطعة، هي رؤية فقيرة"، فالفصل بين المعارف يفضي إلى عمى معرفي، ويجعل أي مقارنة أو رؤية معرفية لا تراعي التداخل بين الحقول المختلفة رؤية قاصرة وغير كاملة لأشياء، مما يولد فهماً قاصراً للظواهر المركبة، ومنها فهم الظاهرة الأدبية.

أما في السياق العربي، فقد ارتبط مفهوم التكامل المعرفي بالدعوة إلى تجاوز الفصل بين العلوم الإنسانية، خاصة فيما يتعلق بالتراث، وإلى إعادة النظر في المناهج النقدية المستوردة، وبما يتلاءم مع خصوصية النص الثقافي العربي. ويرى محمد عابد الجابري أن الرؤية مازالت قاصرة، خاصة بما يتعلق بدراسة التراث العربي، فيقول: "ما زلنا ننظر إلى الفقه والكلام والفلسفة والنحو والأدب الحديث والتفسير والتاريخ، كعلوم لكل منها كيانه الخاص المستقل تمام الاستقلال، وكأننا إزاء خزانة تضم تراثنا في درج منفصلة مغلقة لا يفتح الواحد منها إلا بإغلاق الآخر، خزانة معلقة في الهواء لا يربطها بالواقع وما يجري فيه أي رابطة". لذا كان من الضروري ربط المعارف بعضها ببعض، لما له من فائدة علمية مفيدة وضرورية.

يُستنتج من ذلك أن التكامل المعرفي يشكل مدخلاً ضرورياً لفهم الظواهر الإنسانية المركبة، بما فيها الخطاب الأدبي، إذ أنه يتيح تجاوز الفصل والتخصص الضيق، والذي بدوره يحد من قدرة الناقد على إدراك النص في كليته. فالمعرفة لا



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تنتج بمعزل عن الربط بين الأبعاد المختلفة، وأن أي رؤية أحادية تظل فقيرة وغير مكتملة. كما إن السياق العربي ذاته يتطلب إعادة النظر في الفصل بين العلوم والتراث الثقافي، وربط المعارف بعضها ببعض، وفق خصوصية النص العربي. وبذلك، يصبح التكامل المعرفي أداة فاعلة في تعزيز الفهم النقدي وتحليل البنية الثقافية للنصوص الأدبية. وهذا لا يعني الغاء التخصص، بل يوسع من أفقها، ويتيح للحقل الأدبي والجمالي والثقافي أن يتفاعل في إنتاج دلالة أعمق. بالتالي، فإن إدراك جدلية الجمالي والثقافي عبر التكامل المعرفي يكمن في قراءة النصوص العربية بروح نقدية متجددة، تكشف عن أبعاد معرفية وثقافية واجتماعية في آن واحد.

ثانياً: التكامل المعرفي في الدراسات الأدبية الحديثة

شهدت الدراسات الأدبية الحديثة تحولات جوهرية، تمثلت في الانتقال من المناهج الشكلانية التي ركزت على البنية الداخلية للنص، إلى مقاربات أكثر انفتاحاً على السياق الثقافي والاجتماعي. فقد سعت الشكلانية والبنوية، وعلى الرغم من إسهاماتها في ضبط أدوات التحليل، إلى عزل النص عن محيطه العام، والنظر إليه بوصفه نظاماً لغوياً مغلقاً. حيث نجد أن هذا المنهج قد اهتم باللغة والبنية الداخلية للنص من الناحية الصرفية والتركييبية والدلالية والمعجمية والإيقاعية، وعلى الرغم من محاولة انغلاقه في دراسة النص من الداخل دون الحاجة إلى السياقات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

الخارجية، لكن هذا الأمر لم يلغي تأثيره بالعلوم، وتداخله مع المعارف السائدة التي فرضت ذاتها ونهجها وسيطرتها وسطوتها بما تملك من قوة نافذة. فالعلوم بمختلف تخصصاتها ليست مستقلة في ذاتها ووجودها، "لأنها تدور في حلقة متشابكة مع بعضها البعض أو معتمدة على علم آخر أو عابرة إلى آخر، فروح التكاملية تربط الظاهر بالباطن.

أن المناهج الأدبية سواءً السياقية منها أو النسقية، وعلى الرغم، من أنها بقيت تتجاذب النص الأدبي بما يخدم بعضها البعض في شكل مقارنة منهجية تعنى بدراسة الأدب في تجانس مع العلوم والتخصصات المعرفية المختلفة، بات من الصعب وجود منهج مستقل عن الإفرازات المعرفية الأخرى. فنجد أن النقد ما بعد البنيوي، والنقد الثقافي، قد أعادا الاعتبار للسياق، وللعلاقة بين النص والسلطة والهوية والثقافة. ويؤكد تيري إيغلستون أن الأدب لا يمكن فصله عن الشروط الاجتماعية والتاريخية التي أنتجته، وأن الجمالية ذاتها مشروطة ثقافياً. ان التعددية الثقافية شكلت إشكالية كبيرة، خاصة في النقد الثقافي، فالعالم مبني على مزيج من الثقافات لا يمكن تفريقها، وبانتشار الوعي والرفض قامت أفكار تحت على أهمية التكيف مع الاختلاف والتنوع الثقافي، ومن هنا جاء مفهوم التعددية الثقافية لتطرح الثقافة بوصفها ذات تكوينات متعددة.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في هذا الإطار، ظهر التكامل المعرفي بوصفه استجابة نقدية لحاجة ملحة، تتمثل في الجمع بين التحليل الجمالي والقراءة الثقافية، دون الوقوع في اختزال النص إلى وثيقة اجتماعية أو خطاب أيديولوجي صرف. فالنص الأدبي، وفق هذا المنظور، يُعد بنية جمالية تحمل في عمقها أنساقاً ثقافية ومعرفية مضمرة.

بهذا نجد أن الدراسات الأدبية الحديثة قد شهدت تحولات جوهرية باتت تؤكد على ضرورة الجمع بين التحليل الجمالي والقراءة الثقافية، بعيداً عن اختزال النص إلى مجرد بنية لغوية أو وثيقة اجتماعية. وهنا يظهر التكامل المعرفي كاستجابة نقدية لتفاعل الأبعاد المختلفة للنص، حيث تتداخل الجمالية مع الثقافة والمعرفة في إنتاج الدلالة. كما أن النص الأدبي لا يمكن فصله عن سياقه الاجتماعي والتاريخي، إذ أنه يشكل فضاءً مركباً للتعبير عن الهوية والعلاقات الثقافية. ومن ثم، تصبح المقاربات الأحادية عاجزة عن تفسير النصوص الأدبية الحديثة بالشكل الكامل. كما يتيح التكامل المعرفي تجاوز هذا القصور، عبر قراءة شمولية تربط بين الفن والثقافة والسياق المعرفي الأوسع. وهكذا، يثبت هذا المبحث أن المنظور التكاملي يمكن من فهم النصوص الأدبية ككيانات جمالية وثقافية متداخلة، بما يثري أدوات التحليل النقدي ويعمق إدراك وظائف الأدب المعرفية والاجتماعية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

ثالثاً: التكامل المعرفي و التداولية في الخطاب الأدبي

لا يقوم التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي على مجرد الجمع الشكلي بين المناهج النقدية، بل يتأسس على وعي جدلي بطبيعة الخطاب ذاته بوصفه بنية معرفية مركبة، حيث تتداخل فيه اللغة والفكر والسياق والتاريخ، والتي تساهم جميعاً في إنتاج المعنى. "فالعلوم والمعارف والثقافات المختلفة تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل الفوائد والمعرفة، مما ينتج عنه تحولات وتطورات في مختلف المجالات". لذا نجد أن الخطاب الأدبي ليس كياناً لغوياً مغلقاً، ولا انعكاس مباشر لواقع خارجي، بل فضاء تداولي تتفاعل داخله أنساق متعددة، تجعل من قراءته قراءةً أحادية المنظور مقارنة قاصرة عن الإحاطة بدلالاته العميقة. ومن هنا، يبرز التكامل المعرفي باعتباره مدخلاً منهجياً يسمح بقراءة الخطاب في تعدديته، ويربط بين مستوياته التعبيرية والفكرية والتداولية ضمن رؤية شمولية.

لقد أفرزت بعض المقاربات النقدية التقليدية نزوعاً إلى التعامل مع الخطاب الأدبي من زاوية واحدة، فاقتصرت على تحليل البنية اللغوية أو الدلالية بمعزل عن شروط إنتاج الخطاب ووظائفه التداولية. غير أن التحولات النقدية المعاصرة قد أعادت الاعتبار إلى مفهوم الخطاب بوصفه ممارسة معرفية واجتماعية، لا يمكن فهمها إلا في ضوء العلاقات التي تنسجها اللغة مع السلطة والمعرفة والتمثيل. وفي هذا السياق، يشير ميشيل فوكو إلى أن "الخطاب بالذات، يحدث أن تتمفصل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

السلطة والمعرفة. ولهذا السبب عينه، ينبغي أن نتصور الخطاب، كمجموعة أجزاء غير متصلة وظيفتها التكتيكية غير متماثلة ولا ثابتة. بصورة أدق يجب أن لا نتخيل عالماً مقسماً بين الخطاب المقبول والخطاب المرفوض... بل يجب أن نتصوره كمجموعة عناصر خطابية تستطيع أن تعمل في استراتيجيات مختلفة: الخطاب ينقل السلطة وينتجها ويقويها، ولكنه أيضاً يلغمها ويفجرها، يجعلها هزيلة ويسمح بإلغائها". إذاً فالخطاب ليس مجرد أداة للتعبير، بل هو مجال تداولي تُنتج داخله المعرفة، وتُمارس من خلاله أنماط من السلطة، مما يجعل تحليل الخطاب مرتبطاً حتماً بفهم بنيته المعرفية وآليات اشتغاله داخل المجتمع، وهو بذلك، كما يرى فوكو، " لا يمثل أداة في يد السلطة، ولا انعكاساً لها فقط، بل يمتلك سلطته الخاصة المستقلة؛ ففيه تندمج المعرفة والسلطة وتتشابكان وهو مكون مجموعة من العناصر تؤدي أدواراً في استراتيجيات متعددة".

وفي ذات السياق، يؤكد هذا المنظور أن الخطاب لا يُنتج دلالاته عبر عناصره اللغوية الظاهرة فقط، بل من خلال ما ينظمه من علاقات داخلية، وما يقيمه من صلات ضمن شبكة أوسع من الخطابات. وهو بذلك " يشكل بالفعل خروجاً عن المؤلف في تركيبته البنيوية والدلالية، فهو يتميز بتعقيدات دلالية وتعبيرية تتجاوز البنية السطحية للنص، وتتجه نحو رمزية عميقة تحمل معاني متعددة ومتداخلة". مما يعني تشكل النص في خطاب واسع ومتعدد. فالمعنى لا يكون معطى جاهزاً، بل نتيجة تفاعل جدلي بين النص وقارئه، وبين البنية اللغوية



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

والمرجعيات المعرفية التي يستدعيها الخطاب. وفي هذا الإطار نجد أن الفيلسوف بول ريكور قد أشار إلى أن الخطاب يتجاوز كونه بنية لغوية إلى كونه حدثاً دلاليّاً، تتحقق معانيه عبر التأويل، وأن النص يظل مفتوحاً على قراءات متعددة بقدر انفتاحه على أفق معرفي متغير، ويقول في ذلك: "يصبح الرمز والتأويل متصويرين متعاقبين، إذ ثمة تأويل هنا، حيث يوجد معنى متعدد، ذلك لأن التعددية في المعنى تصبح بادية في التأويل"، وهذا يعني إن الفهم لا يمر عبر تأويل الرموز فقط بل من خلال النصوص، لتكون بذلك الأنموذج الكامل للتأويل.

مثال آخر، النص الأدبي العربي، قديمه وحديثه، يتأسس على تراث لغوي ومعرفي كثيف، ويتداخل مع قضايا الهوية والسلطة والذاكرة، مما يجعل قراءته من منظور واحد قراءة منقوصة. وقد نبه محمد عابد الجابري إلى خطورة الفصل بين الحقول المعرفية في دراسة الخطاب العربي، معتبراً أن هذا الفصل يؤدي إلى تعطيل فهم البنية الكلية للمعرفة العربية "وبما أننا نطمح إلى فكر عربي واحد، أو موحد، يتحقق فيه التزامن الثقافي... بحيث نحقق حضورنا داخل الفكر العالمي في أرقى صورة" وبذا، فإن خصوصية الخطاب الأدبي تفرض اعتماد مقاربة تكاملية تراعي تعدد مستوياته الدلالية وتشابك مرجعياته فضلاً عن تداوليته.

إن جدلية الخطاب وتداوليته، من هذا المنظور، تقوم على التوتر الخلاق بين ما يقوله النص صراحة وما يضمرة ضمناً، وبين ما يُصرح به الخطاب وما يسكت



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

عنه. فالصمت، والانزياح، والاختلاف الدلالي ليست فراغات عرضية، بل مكونات أساسية في بنية الخطاب، تكشف عن آليات إنتاج المعنى وحدود القول الممكن. "وبما أن اللغة العربية غنية بالمفردات والتعابير والأساليب السردية، فإن الخطاب الأدبي يمتاز بتنوعه وغناه، ويتخذ من التركيب اللغوي والدلالي وسيلة للتعبير عن الفكرة الأساسية أو المشاعر المراد إيصالها".

وفي هذا السياق، يسمح التكامل المعرفي بتجاوز القراءة الاختزالية التي تتعامل مع الخطاب الأدبي بوصفه مادة لغوية خالصة، نحو قراءة تدرك تشابك مستوياته التداولية والمعرفية، وهو بذلك يتقاطع مع خطابات معرفية واجتماعية وتاريخية أخرى، ويعيد إنتاجها أو مساءلتها داخل نسيجه الخاص. ويؤكد هذا التداخل أن الخطاب ليس انعكاساً سلبياً للواقع، بل ممارسة تداولية فاعلة في تشكيل الوعي وإعادة ترتيب أنساق التفكير.

يتضح، في ضوء ما سبق، أن التكامل المعرفي يشكل إطاراً نظرياً ومنهجياً ضرورياً لفهم جدلية الخطاب الأدبي، بوصفه خطاباً معرفياً مركباً، تتفاعل داخله مستويات متعددة لإنتاج المعنى. وأن هذه المقاربة لا تمثل ترفاً منهجياً، بل ضرورة تفرضها طبيعة الخطاب نفسه، بما يحمله من تعقيد دلالي وتشابك معرفي، وتتيح في الوقت ذاته تجديد أدوات النقد الأدبي وتعميق فهم الخطاب بوصفه ممارسة معرفية تداولية فاعلة في بناء الوعي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• المبحث الثاني: الجمالية في الخطاب الأدبي وأبعادها المعرفية

يحتل البعد الجمالي موقعاً مركزياً في الخطاب الأدبي، إذ يشكل المدخل الأول لتلقي النص وفهم بنيته التعبيرية. والواقع إن الجمالية في الدراسات الأدبية الحديثة لم تعد تفهم بوصفها متعة شكلية أو زخرفاً لغوياً فحسب، بل غدت نظاماً دلاليّاً ومعرفياً يسهم في إنتاج المعنى وتمثيل الرؤية الثقافية للعالم. في هذا المبحث سنسعى لدراسة البعد الجمالي في الخطاب الأدبي من منظور تكاملي، يربط بين الجمالية والمعرفة، ويكشف عن دور العناصر الفنية في بناء الدلالة الثقافية.

أولاً: الجمالية بوصفها بنية معرفية في الخطاب الأدبي

ارتبط التصور التقليدي للجمالية، منذ الفلسفة الكلاسيكية، كما عند أفلاطون وأرسطو، بفكرة المتعة والتناسق والانسجام، ، حيث كان الجميل يُقاس بمدى محاكاته للنظام الكوني أو انسجام أجزائه. غير أن هذا التصور بدأ يتصدع مع التحولات الفلسفية الحديثة، خصوصاً مع كانط، الذي ربط الحكم الجمالي بالذات المدركة، لا بالموضوع في ذاته، فاتحاً المجال لفهم الجمالية بوصفها تجربة معرفية ذاتية لا تنفصل عن الإدراك، ويشير لذلك بقوله: " لا يمكن أن يوجد علم جمال للشعور، مثلما توجد في الواقع جمالية لملكة المعرفة، لأن كل تحديدات الشعور لها دلالة ذاتية خالصة" .



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في الخطاب الأدبي تشير الجمالية إلى مجموع الخصائص الفنية والأسلوبية التي تمنح النص خصوصيته التعبيرية، مثل الصورة، والإيقاع، والبنية السردية، واللغة المجازية. وقد جاء في لسان العرب: الجمال: مصدر الجميل والفعل جمل والجمال هو الحسن والبهاء. وقد ارتبط المفهوم الجمالي تقليدياً بفكرة المتعة والتذوق، إلا أن النقد الحديث أعاد النظر في هذا التصور، معتبراً إن الجمالية أداة لإنتاج المعنى لا مجرد غاية جمالية مستقلة. ومن علم الجمال كانت الجمالية التي تهتم بجميع الفنون (الأدب، الموسيقى والرسم، العمارة، النحت)، فالجمالية في البحث العقلي في قضايا الفن، كما ترى الناقدة فائزة لحياتي، هي " صناعة خلق جماعي، لها أصولها المتنوعة ولها حرفياتها التقنية الخاصة ... غير أن البحث العقلي في قضايا الفن والأدب لا بد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية ويصبح في نطاق علم الجمال، من أن يكون فيه النظر مستنداً على نظرة فلسفية عامة، للحياة والكون، يتدرج النظر الجمالي في سياقها، كما تتدرج في هذا السياق أيضاً سائر مواقف الباحث من ظاهرات الحياة وقضايا الإنسان ونشاطاته".

كذلك في النقد الأدبي الحديث، لم تعد الجمالية تُفهم بوصفها بعداً شكلياً أو قيمة تزيينية تُضاف إلى النص بعد اكتمال معناه، بل غدت بنية معرفية فاعلة تسهم في إنتاج الدلالة وبناء الرؤية. فالنص الأدبي، وفق هذا التصور، لا ينقل معرفة جاهزة عن العالم، وإنما يُنتجها عبر آلياته الجمالية، كما أسلفنا، من خلال اللغة، والصورة، والإيقاع، والبنية السردية، والانزياح. وبذلك تتحول الجمالية من مجال



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

للتذوق والانفعال، إلى أفق إبستمولوجي يُسهم في تشكيل الوعي الفردي والجمعي على حد سواء. وبهذا يتجلى الجمال الأدبي في كل النص لا في جزئية من جزئياته أو أحد عناصره المتعددة والمتنوعة.

فيما يتعلق بالوظيفة الشعرية، يرى رومان جاكسون أن الوظيفة الشعرية للغة لا تتفصل عن وظائفها الأخرى، بل تتفاعل معها في تشكيل الدلالة. والواقع إن "شعرية جاكسون ذاتها، وعلى الرغم من تكوينها اللساني، إنما هي "عصارة تماهٍ لمجموعة من العناصر الفنية نحو الصورة والإيقاع والتواصل واللغة التي حُصصت بالشعر لكنها عُممت إلى غيره من الخطابات بحكم أن لكل واحدٍ منها شعريته أو أدبيته أي سيماته المميزة والمشكلة له". مما يجعل الجمالية عنصراً فاعلاً في بناء المعنى، وهذا التصور يفتح المجال لفهم الجمالية بوصفها بنية معرفية تتجاوز حدود الشكل.

لذا نجد أن جاكسون قد أشار في ذات السياق على أن الوظيفة الشعرية للغة لا تكتفي بنقل الرسالة، بل تركز على شكلها، بما يجعل اللغة نفسها موضوعاً للمعرفة، ويرى أن "الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي، ومن شأن هذه الوظيفة التي تبرز الجانب الملموس للدلائل إذ تعمق بذلك الثنائية الأساسية للدلائل والأشياء بالإضافة إلى ذلك لا يمكن للسانيات



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

وهي تعالج الوظيفة الشعرية أن تقتصر على مجال الشعر". فالانزياح اللغوي، وتكثيف الصورة، والتلاعب بالإيقاع، ليست عناصر زخرفية، بل أدوات لإعادة تنظيم الخبرة الإنسانية داخل النص. ومن هنا، تصبح الجمالية طريقة مخصوصة في التفكير، أي نمطاً من أنماط إنتاج المعرفة، يختلف عن المعرفة العلمية أو الفلسفية، دون أن يكون أدنى منها.

بهذا أصبحت الجمالية، خاصة في المجال الأدبي منهجاً نقدياً له أسسه وقواعده التي يبني عليها مقوماته وتطبيقاته بجانب المناهج السياقية الأخرى (المنهج النفسي والمنهج الاجتماعي والتاريخي والاسطوري...) والمناهج النصية (البنوية والأسلوبية بأنواعها - التعبيرية، الوظيفية، والسميائية والتشريحية أو التفكيكية...) وبذلك اصبح للمنهج الجمالي أنصاره ونقاده والمدافعون عنه باختلاف المدارس، لأن كلا منها يسعى إلى تحقيق المتعة الجمالية والكفاية الجمالية، عن طريق النقد الجمالي المتعدد المنهاج.

ويعزز هذا التصور ما ذهب إليه جان كوهن حين اعتبر الشعر انحرافاً منظماً عن اللغة المعيارية، يهدف إلى خلق دلالة جديدة لا يمكن بلوغها عبر اللغة التواصلية العادية³. فالانحراف الجمالي، وفق هذا المنظور، لا يُربك المعنى بل يُعمّقه، إذ يفتح أفقاً تأويلياً يسمح للقارئ بالمشاركة في إنتاج الدلالة. وهنا تتجلى الجمالية بوصفها بنية معرفية تفاعلية، تقوم على الشراكة بين النص والمتلقي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

أما في النقد العربي الحديث، فنجد أن الجمالية تشير إلى مجموع الخصائص الفنية التي تمنح النص خصوصيته التعبيرية. ومثلما أكد رومان جاكسون، على أن الوظيفة الشعرية لا تنفصل عن بقية وظائف اللغة، بل تتفاعل معها في تشكيل الدلالة، لتغدو بذلك عنصراً فاعلاً في إنتاج المعرفة، لا مجرد تزيين شكلي، ساهم العديد من النقاد العرب في ترسيخ هذا الفهم عندما أكدوا على أن "الجمالية ليست خاصية معزولة، بل هي جزء من بنية الخطاب، وأن الشكل الفني يحمل في داخله رؤية للعالم. ونجد أن "ذائقة الجمالية كانت تتجاوز اللغة إلى الجمال التشكيلي والبصري"، فاختيار الصورة، أو الإيقاع، أو زاوية السرد، يعكس موقفاً معرفياً من الواقع، حتى وإن لم يُصرح به النص مباشرة. وبذلك، فإن الجمالية تعمل بوصفها وسيطاً معرفياً يربط بين الذاتي والموضوعي، وبين الفردي والجماعي.

وبذلك، يمكننا القول إن الجمالية تؤدي وظيفة معرفية مزدوجة: فهي من جهة تُعيد تنظيم التجربة الإنسانية داخل خطاب فني، ومن جهة أخرى تُسهم في كشف البنى الثقافية والأنساق الرمزية التي تحكم تلك التجربة. وهذا ما يجعل منها عنصراً أساسياً في أي مقارنة نقدية تسعى إلى فهم الخطاب الأدبي في شموليته، بعيداً عن الفصل الجائر بين الشكل والمضمون. فالنظر لها (الجمالية) بوصفها بنية معرفية، يتيح تجاوز الثنائية التقليدية بين الجمالي والوظيفي، ويؤسس لرؤية نقدية ترى في الأدب مجالاً لإنتاج معرفة مغايرة، معرفة لا تُقدم في صيغ تقريرية، بل تتشكل عبر



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

التوتر، والانزياح، والتكثيف، والرمز. وبهذا المعنى، تغدو الجمالية أفقاً تأويلياً مفتوحاً، لا يكتمل إلا بتفاعل القارئ، واندماجه في اللعبة الدلالية التي يقترحها النص، فإن فهم الخطاب الأدبي يظل منقوصاً ما لم تُقرأ الجمالية باعتبارها أفقاً إبستمولوجياً فاعلاً في إنتاج المعرفة

ثالثاً: الجمالية وتكاملها المعرفي (الجمالي - الثقافي)

آ- الجمالية بوصفها نظاماً دلالياً ثقافياً

مر بنا، إن النظرة الجمالية في الخطاب الأدبي لا تقوم على الزينة اللغوية فحسب، بل تؤدي وظيفة دلالية عميقة، حيث تُسهم العناصر الفنية في تنظيم التجربة الإنسانية داخل النص. فالصورة الشعرية، على سبيل المثال، لا تُستخدم للدهشة فقط، بل لتمثيل رؤية الشاعر للعالم، وتكثيف التجربة الوجودية والثقافية. فالشعر كان يعتمد في بداياته على السماع، فكان للسمع جمالياته من فصاحة وبيان وهيئة فيزيائية هذه العناصر إضافة إلى النص وما يحتويه من جماليات لغوية وإيقاعية... كلها مجتمعة تدخل في تشكيل صدى النص عند السامع، وهي التي تضمن له الانتشار والبقاء. فتشكيل الرؤية الجمالية لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو شاعر من الشعراء مرتبط بالثقافة السائدة على جميع الأصعدة، ونتيجة تفاعلها مع الآخر المغاير ونظرتها لموروثها السابق والآني". لذا فالجمالية تتجلى في كل



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

النص ولا تختص في جزئية من جزئياته، وهي بذلك محصلة التجربة والفكرة والأسلوب والصورة والإيقاع واللغة.

ويؤكد جان كوهن أن الانزياح اللغوي في النص الأدبي هو آلية أساسية لإنتاج الدلالة، وليس خروجاً اعتباطياً عن اللغة المعيارية حيث يرى أنه "يبحث عن مدلول حقيقي مختلف عن المدلول الظاهري، ليستلم منه مفتاح العمل الأدبي، وبذلك يتوارى عنه موضوعه الحقيقي، إذ يبحث وراء اللغة عن مفتاح موجود في اللغة نفسها كوحدة لا تنفصم بين الدال والمدلول". وهذا برأيه ما يحقق الجمالية، ومن ثم، تتمثل بوصفها نظاماً معرفياً يُعيد تشكيل الواقع عبر اللغة، لا مجرد انعكاس له. وهذا ما أكد عليه كوهن فيما يتعلق بالبنية الشعرية، أنها تقوم على تماسك مجموعة من العناصر الحضورية والغيبائية التي تؤسس النظام الشعري. وتمثل العلاقات الحضورية علاقات التشكيل والبناء التي تنعكس على المستوى السطحي للنص، بينما تمثل العلاقات الغيبائية علاقات معنى وترميز، فهذا الدال يدل على ذلك المدلول".

ب- التكامل المعرفي للجمالية:

في إطار التكامل المعرفي، يتضح أن الجمالية بوصفها بنية معرفية أكثر حين تُقرأ، إذ لا تنفصل عن البعد الثقافي والاجتماعي. فالعناصر الجمالية تحمل في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

طياتها تمثلات ثقافية مضمرة، تتجلى عبر أنماط التعبير، والرموز، والاستعارات، والبنى السردية. وقد أشار تيري إيغلتن إلى أن الشكل الأدبي نفسه مشحون أيديولوجياً، وأن الطريقة التي يُقال بها الشيء لا تقل أهمية عن الشيء المقول ذاته. وعليه، فإن الجمالية ليست محايدة، بل فاعلة في تشكيل الوعي وإعادة إنتاج القيم.

في ذات الإطار، تُعد الجمالية بوصفها مجالاً تفاعلياً تتقاطع فيه الخبرة الذاتية للمبدع مع البنى الثقافية الجمعية التي ينتمي إليها، فلا يعود النص الأدبي نتاج حس فردي معزول، بل حصيلة تداخل معقد بين الوعي الفردي والنسق الثقافي العام. فالعناصر الجمالية، من صورة وإيقاع وبنية سردية، لا تُنتج دلالتها في فراغ، وإنما تستبطن منظومات رمزية وقيمية تشكل وعي الجماعة وتاريخها، وتنعكس في الخطاب الأدبي بشكل غير مباشر. وقد أشار صلاح فضل إلى أن البنية الجمالية ليست معطى شكلياً، بل نظام دلالي يشتغل داخل النص بوصفه آلية لتنظيم المعنى وتوجيه تلقيه، حيث تتداخل المستويات الفنية مع المرجعيات الثقافية والفكرية، مشيراً لذلك بقوله أن "علم الدلالة البنيوي قد شيد أركانه بالتدرج على أساس التجانس أو التشاكل بين جميع وحدات اللغة باعتبارها دولاً أو علامات". مما يشكل تكاملاً معرفياً جمالياً.

وتتجلى هذه الرؤية بوضوح في اختيار الصور الشعرية وأنماط السرد، إذ تحمل الصورة- في بعدها الجمالي، شحنة ثقافية تتجاوز بعدها الحسي، لتغدو تمثيلاً لنسق



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

فكري أو رؤية للعالم، فالصورة لا تدهش المتلقي فحسب، بل تؤطر موقفاً ثقافياً من الوجود، وتعيد إنتاج الواقع وفق منظور رمزي.

وفي الشعر العربي الحديث، تتداخل الجمالية الشعرية مع الخطاب الثقافي والوطني، فإذا أخذنا، على سبيل المثال، شعر محمود درويش فإننا سنجد فيه تكاملاً معرفياً واضحاً، يجمع بين الجمالي والثقافي، ففي قصيدته «سجل أنا عربي»، تتجسد الهوية بوصفها خطاباً ثقافياً، عبر لغة شعرية مشحونة بالإيقاع والصورة والرمز.

يقول درويش:

سجل !

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألفاً

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد صيف

فهل تغضب؟

سجل أنا عربي!

وأعمل مع رفاق الكدح في



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

محجر

واطفالي ثمانية

أسئل لهم رغيف الخبز

والأثواب والدفتر

يُجسد هذا النص لمحمود درويش تكاملاً معرفياً بين الجمالي والثقافي، حيث تتحول البنية الشعرية البسيطة والتكرار الإيقاعي إلى أداة لتمثيل خطاب الهوية. فاللغة هنا لا تؤدي وظيفة جمالية وحسب، بل تحمل دلالات ثقافية وسياسية تُعيد تعريف الذات في مواجهة الإقصاء. وبهذا تتجدد الهوية بوصفها خطاباً ثقافياً مقاوماً، يتشكل عبر الشعر بوصفه وعياً جمعياً لا تعبيراً فردياً فقط. فالبنية الجمالية للقصيدة لا تنفصل عن بعدها الثقافي، بل تُسهم في تكثيفه وتفعيله، وهذا ما يؤكد أن التكامل بين الجمالي والثقافي هو ما يمنح النص قوته الدلالية.

كذلك الأمر بالنسبة للخطاب الروائي، يرى سعيد يقطين أن " الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها ونظمها.. فهي تختلف باختلاف اتجاهات ووظائف كتابها ومواقفهم". فالخطاب الروائي العربي ببنياته ودلالاته وعلى اعتبار انه يتحدد أساساً في لغة الراوي وحواراته، ويتعدد في مستويات الحكيم التي تعكس صورة الأنا والآخر من خلال المعطى الاجتماعي وما يحتويه من وقائع واحداث



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

تصنع شكل الحياة ومضمونها المعاش في الاطار الواقعي العام. ونجد أن مفهوم التشخيص في الرواية الحديثة قد منحها دلالات جديدة، بذلك وهبت هذه الرواية لنفسها أساليب غير عادية في السرد، فصار لازماً في الرواية الحديثة "البحث عن لغة جديدة يتعامل عبرها الروائي العربي الحديث مع الواقع الجديد". لذا فـ" النقد العربي الآن مطالب بالانفتاح على المكتسبات المعرفية (الإبستمولوجية) لحفريات المعرفة والتفكيكية" كما يرى الناقد عمر أبو الهجاء.

في رواية «اللعبة» ليويسف الصائغ، والتي تكشف عن خطاب سردي يقوم على تفكيك الوعي الإنساني في لحظات ارتبائه الأخلاقي والنفسي، يتجلى التكامل المعرفي عبر تفاعل البعد النفسي مع الرؤية الوجودية والاجتماعية داخل نسيج لغوي⁽¹⁾ ولكنه يجد الثقة تهتز في هذه الساعة. لشد ما يربكه ذلك. وفكر: ما مسؤولية غادة؟ انه هو الذي بدأ.. هو الذي اخترع هذا العبث، وتحمس له. ثم، عدا هذا، ما الذي فعلته زوجته، سوى انها راحت تصغي؟ أو لم يكن نفسه بقدر هذه النتيجة؟ ألم يكن واثقاً من تأثير هذه اللعبة على غادة، وعندما استعمل هذا الأسلوب في التلفزيون، الم يكن يدري بأنه يستفز في زوجته العناد والفضول ولوعها بكل ما هو غريب، وغير عادي؟ وجد خواطره تخف واحس من جديد، أن لعبته لا تفقد الحيوية.. أحس انها شيء يستحق أن يستمر فيه، والقضية كما تقول غادة قضية ثقة. حسناً، فليضع هذه الثقة في الامتحان..»



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

في هذا النص تتجلى جدلية الجمالي والثقافي عبر تحويل التقنيات الجمالية، كالمونولوج الداخلي وللعب السردية، إلى أدوات لكشف أنساق ثقافية مضمرة تتصل بالسلطة، والثقة، والعلاقة الإشكالية بين الذات والآخر داخل المجتمع، حيث تشكل بنية داخلية تأملية نفسية، كاشفة عن انقسام الذات وارتباكها الأخلاقي، عبر تسلسل الأسئلة الاستنكارية التي تُفكك فكرة المسؤولية وتعيد توزيعها بين الذات والآخر، مما يعكس توتر الوعي بين الذنب والتبرير. وتأتي هذه الرواية «اللعبة» بوصفها استعارة معرفية للعبث الوجودي، حيث يتحول الفعل السردية فيها إلى اختبار للثقة والسلطة والتأثير. وبذلك يتحقق التكامل المعرفي من خلال تداخل النفسي بالسلوكي، والأخلاقي بالاجتماعي، داخل بناء لغوي متوتر. فاللغة فيها لا تنقل الحدث بقدر ما تكشف آليات التفكير والانخداع الذاتي. وهكذا يغدو الخطاب مجالاً لإنتاج معرفة عن هشاشة الثقة وحدود الوعي الإنساني في علاقته بالآخر.

هذا ونجد أن تيري إيجلتون قد أكد على أن الجمالي لا ينفصل عن الأيديولوجي، لأن الأشكال الفنية ذاتها مشروطة تاريخياً وثقافياً، وتعمل بوصفها حوامل لقيم اجتماعية مضمرة، مشيراً لذلك بقوله أن "الحقل الجمالي وسطاً أيديولوجياً فعلاً بصورة متميزة يعود إلى عدة أسباب منها: أن الحقل الجمالي تصويري ومباشر وفوري ومقتصد، يعمل على الأعماق الغريزية والعاطفية ولكنه يلعب أيضاً على السطوح الفعلية للإدراك ضافراً نفسه مع مادة التجربة التلقائية ومع



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

جذور اللغة وإيماءاتها". ومن ثم، يصبح الإيقاع واللغة والبناء أدوات دلالية تكشف ما هو ثقافي بقدر ما تُنتج ما هو جمالي.

ويذهب عبد الله الغدامي إلى أن النص الأدبي في أقصى تجلياته الجمالية ينطوي على أنساق ثقافية مضمرة تعمل خلف جماليات اللغة وتشكيلاتها، وأن مهمة القراءة النقدية تكمن في كشف هذه الأنساق دون إلغاء القيمة الفنية للنص، ويشير الى ذلك بقوله: "إن من الضروري أن يعاد النظر في أسئلة الجمالي وشروطه وأنواع الخطابات التي تمثله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا بد من الاتجاه إلى كشف عيوب الجمالي، والإفصاح عما هو قبحي في الخطاب".

من هنا تتضح جدلية الجمالي والثقافي، إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر دون الإخلال ببنية النص ووظيفته الدلالية. فالجمالي يمنح الثقافة صيغة فنية قابلة للتداول والتأثير، بينما تمد الثقافة الجمالي بمادته الرمزية ومعناه العميق. وهي بذلك-أي الجمالية- تقرأ بوصفها نقطة التقاء بين الذاتي والجمعي، وبين الفني والثقافي. فالعناصر الجمالية تحمل في بنيتها تمثلات ثقافية مضمرة، تتجلى من خلال اختيار الصور، وأنماط السرد، والإيقاع، واللغة. إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر دون الإخلال ببنية النص، وعليه، فإن الجمالية، في منظور التكامل المعرفي، ليست ترفاً فنياً، بل أفقاً تأويلياً لفهم تفاعل المعرفة والفن والثقافة داخل الخطاب الأدبي.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

خلاصة القول : إن الجمالية في الخطاب الأدبي لم تعد مفهوماً شكلياً يُختزل في الزخرف اللغوي أو المتعة الحسية، بل غدت أفقاً دلاليّاً يسهم في إنتاج المعنى وتشكيل الوعي. وهي بذلك نتاج تفاعل مركب بين اللغة والإيقاع والصورة والرؤية الفكرية، بما يجعل النص بنية متكاملة لا تُفهم أجزأؤه بمعزل عن كليته. وإن النقد الحديث قد أسهم في ترسيخها بوصفها أداة تحليلية قادرة على كشف الأبعاد المعرفية والثقافية للنص. لذلك برزت كمنهج نقدي فاعل يتقاطع مع المناهج الأخرى دون أن يفقد خصوصيته، ويغدو فعلاً معرفياً يوازي قيمته الفنية.

يبين لنا هذا المبحث أن الجمالية، حين تُقرأ بوصفها نظاماً دلاليّاً ثقافياً، تغدو مكوناً بنويّاً لا غنى عنه في تحليل الخطاب الأدبي. فالعناصر الجمالية لا تؤدي وظيفة شكلية منفصلة، بل تسهم في إنتاج المعنى وتنظيم الرؤية داخل سياق ثقافي محدد. ومن خلال آليات الصورة، والإيقاع، والانزياح، تتشكل الدلالة بوصفها نتاجاً لتفاعل اللغة مع أنساق فكرية ورمزية مضمرة. كما تكشف عن علاقتها الجدلية بين النص ومرجعياته الثقافية، حيث يعاد تمثيل الواقع لا نسخه. وبذلك يتحول النص الأدبي إلى فضاء معرفي تتقاطع فيه التجربة الفردية مع الوعي الجمعي. ويؤسس هذا الفهم لمقاربة نقدية تتجاوز الفصل التقليدي بين الشكل والمضمون. وعليه تصبح الجمالية أداة تحليلية كاشفة لبنية الخطاب ووظائفه الثقافية والمعرفية.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

• الخاتمة

- من خلال البحث نخلص إلى أن التكامل المعرفي في الخطاب الأدبي يمثل أفقاً نقدياً فاعلاً يتيح قراءة النص بوصفه بنية مركبة تتداخل فيها الأبعاد الجمالية والثقافية والمعرفية. وقد توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:
- 1- أن الفصل بين الجمالي والثقافي يفضي إلى اختزال الدلالة وتعطيل الطاقة التأويلية للنص.
 - 2- أن الجمالية ليست قيمة شكلية مستقلة، بل نظاماً دلاليّاً يسهم في إنتاج المعنى وتمثيل الرؤية الثقافية للعالم.
 - 3- إن الخطاب الأدبي يمارس وظيفة معرفية تتجاوز المتعة الفنية، ليغدو وسيلة لإعادة تنظيم الخبرة الإنسانية وبناء الوعي الفردي والجمعي.
 - 4- أكدت المقاربة التكاملية قدرة الأدب على استيعاب الأنساق الفكرية والاجتماعية داخل بنيته الفنية. وبذلك يغدو النص فضاءً حوارياً تداولياً تتفاعل فيه اللغة والثقافة والتاريخ.
 - 5- ويكشف التكامل المعرفي في الفضاء الأدبي عن محدودية القراءات الأحادية والمناهج المغلقة. كما يرسخ أهمية الدراسات البينية في تجديد النقد الأدبي العربي.
 - 6- وعلى ذلك، فإن اعتماد التكامل المعرفي يفتح أفقاً تأويلياً أوسع لفهم الخطاب الأدبي في شموليته. ويُسهم هذا التوجه في إعادة الاعتبار للأدب بوصفه ممارسة معرفية وجمالية فاعلة في آن واحد.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

قائمة المصادر

• الكتب

- 1- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، مج 5، مادة " ك م ل، د - ت.
- 2- إيجلتون، تيري النقد والإيديولوجيا، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992.
- 3- الباردي، محمد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، ليبيا، 2004.
- 4- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العالمي، ط6، بيروت، لبنان، 1993.
- 5- الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 2011.
- 6- جاكبسون، رومان، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي و مبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمدانية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

- 7-ريكور، بول، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، 2005.
- 8-الصائغ، يوسف، رواية اللعبة، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، العراق، ط2، 1972.
- 9-الصال؛ مصلح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، مج1، 1999.
- 10-الغذامي، عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005.
- 11- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992.
- 12- فضل، صلاح، مناهج النقد المعاصر، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2002.
- 13- كانط، إيمانويل ، نقد ملكة الحكم، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، 2009.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

14- كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

15- موران، إدغار، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

16- الواد، حسن، المتبني والتجربة الجمالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1991.

17- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي (الرمز السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

• المجالات

1- بنيبي، زهيرة، جمالية الخطاب الأدبي على ضوء الدراسات النقدية الحديثة، مجلة علو اللغة العربية وآدابها، مج1، العدد1، 2009.

2- بوسكين، هجيرة، التكامل المعرفي بين الثقافة والسرد، مجلة سيميائيات، الجزائر، مج18، العدد2، مارس 2023.



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

6- بولحواش، سعاد، الانزياح النحوي والدلالي في شعرية جان كهوين، مجلة المقال، جامعة 20 اوت 1955، العدد8، 2019.

9- جبار، شهيرة قدور، الشعرية لدى رومان جاكسون، مجلة مهد للغات، كلية اللغات الأجنبية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، مج6، العدد1، 2024.

10- درويش، محمود، مجلة البيان، العدد24، 1مارس 1968.

11- عالية، عزيز، و عبد الرحيم خديجة، التكامل المعرفي بين الخطاب الإبداعي والأنساق المعرفية الاخرى، مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، مج12، العدد2، 2025.

12- لحياني، فايزة، الجماليات في الأدب مفاهيم ورؤى، مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج12، العدد2، جون 2023.

• المصادر الأجنبية

1 _Foucault, Michel; La volonté de Savoir, Ed. Gallimard, 1976 .

2Terry Eagleton, Literary Theory: An Introduction, Blackwell, London, 1996 .

المواقع الإلكترونية

1- ابو الهجاء، عمر، الكتابة والذات خطوات الخطاب في الرواية العربية، جريدة الدستور، 2005، [/https://admin.addustour.com](https://admin.addustour.com)



المؤتمر العلمي الدولي المحكم العاشر " جامعة الحمداية "



10

التكامل المعرفي جسور بين العلوم والتقنيات والمجتمع

2- بويبري، رشدي، الخطاب والسلطة عند فوكو، مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات، 2023، [/https://www.ibnghazicenter.com](https://www.ibnghazicenter.com)

3- الركيك، حنان، ملامح التداخل المعرفي في المناهج النقدية الحديثة، مركز ابن النفيس للدراسات والأبحاث، 2023: <https://centre-iner.com>

4- شوشة، محمد سليم، منعطفات صلاح فضل الحاسمة ، مجلة نزوى، 2023،

<https://www.nizwa.om/>